۱۸۲۴۱

آستان قدس

کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی

نام کتاب تفسیر آیة الکرسی ... نانوشته است آخرش

مؤلف متن سید محمد کاظم رشتی ... محشی ...

شارح ... مترجم ...

تاریخ تحریر قرن ۱۳ نوع خط نسخ تعداد سطر ۲۱ سطری

جزء کتب تفسیر زبان عربی عدد اوراق ۱۸۶

طول ۲۱/۵ عرض ۱۴ شماره عمومی ۱۸۲۴۱

وقفی / خریداری ... تاریخ وقف / خریداری ... ۱۳۷۱

ملاحظات ...

۷۱/۵/۲۶

[illegible]

١١٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اجلى افئدة العارفين لتجليات ظهوره وانار قلوب السالكين
لاشراقات نوره وشرح صدور العالمين لتشعشع لمعات بدور ره والصلوة
على سيدنا محمد الذي به استقر عرشه وكرسيه وهو الاسم الذي استقر في ظله
فلا يخرج منه الى غيره وهو الاسم الاعظم المكنون والنور الانور المخزون به
نورت الانوار وبه ظهرت الاسرار وبه اشرق النور من صبح الازل وبه وجدت
الموجودات ما جل وقل وعلى آله واصحابه شموس الهدى وبدور الدجى واعلام
التقى وذوي النهى واولي الحجى وكهف الورى وورثة الانبياء عليهم صلوات الله
ما دامت الارض والسماء فيقول العبد المسكين المحتاج المستكين
الغريب في وطنه والبعيد عن اهله ومسكنه اقل الناس جرما وعملا واكثرهم
جرما وزللا افقر العباد من الاقاصي والاداني ابن محمد قاسم محمد كاظم الهاشمي
النبوي العلوي الفاطمي الحسيني الموسوي المكي المدني الرشتي ان هذه كلمات
وجيزة كتبتها على آية الكرسي وشرحت بعض خفاياها التي ما عثرت عليه افهام
مفسريها وشارحيها وكتبتها على طريقة التأويل والباطن واعرضت عن الظاهر
لان العلماء ملئوا كتبهم من ذلك وهو مغني لمن يريد القشر والظاهر وما رايت

احدا

احدا تكلم بالباطن واصاب الحق على ما يوافق مذهب اهل الحق عليهم السلام والفقير
في سن الشباب بعد مضي عشرين سنة من سنيني وفقني الله تعالى للتوجه الى جانب
بيت الله الحرام والسفر البحر خطر ببالي ان اكتب على تلك الآية الشريفة ما لم يكتب
في كتاب ولم يذكر في خطاب مع اغتشاش البال واختلال الاحوال واسأل الله
تعالى ان يلهمني الصواب ويجعلني وجميع المؤمنين الطالبين من المقتبسين من
فصل الخطاب واليه المرجع والمآب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
والحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد خير المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين
وها انا اشرع في المقصود باعانة مفيض الخير والجود فاقول واثقا بالله الملك
العلام وجاعلا نفسي هدفا لسهام طعن اغاليط الاوهام وفقكم الله
تعالى ان القرآن رمز بين المحب والمحبوب لا يعرف بحقيقة مراده سواهما وذلك
لان الله سبحانه وتعالى جعل نبيه صلوات الله عليه وآله رسولا الى جميع خلقه
من الاولين والآخرين من الذرة الى الذرة لنص الآيات والروايات ولا ينكره
الا جاهل او جاحد معاند فهو قبل المرسل اليه بالذات وبالرتبة والا يلزم تقديم
الاخس على الاشرف وامادة الوضيع على الشريف وهذا لا يجوزه عاقل فاذا كان
هو مقدما في الوجود وواسطة في الايجاد لا يصل احد في مقامه ومرتبته
لامتناع اتحاد الرتبة على ما برهنا عليه في كثير من رسائلنا ومباحثاتنا فكلما
تحته من شعاعه وفاضل نوره وهو الرشح الذي يترشح منه صلى الله عليه وآله فالحقيقة
المحمدية صلوات الله عليه وآله علة للحقايق والذوات كما قال في نفسه انا ذات الذوات
انا الذات في الذوات للذات وعقله الشريف الكلي علة للعقول كلا وطرا
الجزئية وروحه الشريف علة للارواح ونفسه الشريفة المقدسة علة للنفوس
الجزئية وطبيعته المقدسة علة للطبايع وهو معنى ما قال العالم الجرشي

الذرة اصل الشيء وهي عبارة عن اول الوجود المقيد اي الركن الابيض الايمن الاعلى من العرش وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش والذرة مقابلها اي الجسم وهو ابتداء الخلق الذري فهذه كلها عبارة فافهم منه عفي عنه

على عليه السلام صلى الله عليه وآله لانه نفس رسول الله ... انفسكم وانفسنا ... امير المؤمنين عليه السلام

المراد به امير المؤمنين ... كما في الكافي ... تحليل الطلا ... ابراهيم ...

من اربعة انوار نور احمر منه احمرت الحمرة ونور اخضر منه اخضرت الخضرة ونورا صفر منه اصفرت الصفرة ونور ابيض منه ابيض البياض ومنه ضوء النهار الأول اشارة الى الرابع والثاني اشارة الى الثالث والثالث اشارة الى الثاني والرابع الى الأول وهو صلى الله عليه وآله لما خلقه الله تعالى على علم كل ما في الوجود وفوض اليه امر جميع الخلق ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فهو صلى الله عليه وآله كان عالما بجميع المراتب في جميع المراتب بل هو اعلم الله بالخلق وعلمه بنفسه وعلمه هو القرآن في جميع المراتب قال الله تعالى ولقد اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء الى صراط مستقيم هو القرآن بلا اختلاف وكان لرسول الله صلى الله عليه وآله ظهور في كل عالم كان القرآن ايضا لانه حكم الله الذي يحكم به على عباده في العوالم عالم الأسرار وعالم الأنوار وعالم الأرواح وعالم الاشباح وعالم الأجسام واما في عالم اللاهوت فلا كلام ولا اسم ولا رسم وهو واقف في ذلك المقام تحت عرش ربه ساكت لا يتكلم لمحوه في جماله وفنائه في بقائه وسكره في صحوه اذ كشف سبحات الجلال ووصل الى مقام الجمال وجلس على سرير الكمال ابن الكلام من ذلك المقام وابن التراب من رب الارباب وهو معنى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وتصديق الكلام بذلك لما سئل عن ذلك كان تحت ذلك المقام مقام الكلام وما كان جاهلا حجة الله على الأنام فاوحى الله تعالى اليه في مقام الأنوار وارسله الى خلقه في ذلك العالم وكان اهله كلهم قائمين واقفين ببابه لانه يهدي بجنابه وكان القرآن في ذلك العالم نورا ابيض في كمال التلألؤ واللمعان كالدرة البيضاء ولما كان اهل ذلك العالم من فاضل نوره

كان

كان ادراكاتهم ومشاعرهم كلها من فاضل ظهوره صلى الله عليه وآله فلا يعرفون ولا يدركون ما يعرف رسول الله فلا يفهمون القرآن كان القرآن بقدر فهمه وعقله وابن فهمهم من فهمه وادراكهم من ادراكه ثم انزل الله تعالى الخلق من ذلك العالم الى عالم الأرواح فارسل الله رسوله اليهم مبشرا ونذيرا واوحى اليه القرآن فتنزل النبي صلى الله عليه وآله وتنزل القرآن الى ذلك العالم وهو اذن نور اصفر في كمال الصفرة ونشر رسول الله صلى الله عليه وآله هذا النور في ذلك العالم على اهل ذلك العالم فاشرق على الكل بقدر ما فيه من القوة والاستعداد وهذا الانتشار كان بالرشح لا بالأصل لما قلنا لك انهم فهموا الرشح والقشر وبقي اللب والأصل محجوبا في حجاب الخفاء ومقنعا بالحجب والاستار بل ما فهموا ما فهم اهل العالم الأول المكلفين فهم اصل بالنسبة الى هؤلاء ومعرفتهم قشر بالنسبة الى القرآن الأصل ثم انزل الله الخلق من ذلك العالم الى عالم النفوس ومقام النقوش فامر نبيه صلى الله عليه وآله بالنزول اليهم فنزل بكلامه الذي هو القرآن الى ذلك العالم فقال لهم عن الله تبارك وتعالى الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم والأئمة اولياؤكم قالوا بلى فسعد من سعد في بطن امه والشقي شقي في بطن امه والقرآن ح نور اخضر كالزمردة الخضراء فنشر النور على اهل ذلك العالم اي قرئ القرآن عليهم ففهموا حكم الله وعرفوا امر الله فاجابه من اجاب وانكر من انكر لكن ما عرف هؤلاء قشر لمعرفة اهل عالم الأرواح الذي معرفتهم قشر لمعرفة اهل عالم الانوار الذي معرفتهم قشر لمعرفة النبي صلى الله عليه وآله فمعرفة اهل هذا العالم قشر قشر القشر بالنسبة الى المعرفة التي القرآن الأصل ثم انزل الله تعالى الخلق من ذلك العالم الى عالم الاجسام مقام النقش والارتسام امر الله نبيه صلى الله عليه وآله

ان يدعوهم ويأمرهم وينهاهم فاظهر الأنبياء والرسل باذن الله تبارك
وتعالى على حكم القران بمقتضى ذلك الزمان في عالم الاجسام من اول آدم
الى زمان ظهوره وبروز تشعشع نوره صلى الله عليه وآله فتنزل القران من
عالم الأنوار الى عالم الاجسام ومن الغيب الى الشهادة فظهر بمقتضى ذلك
الزمان الى اخر الزمان فكان الفاظاً وعبارات وقصص وحكايات كما
ترى فكل الكتب المنزلة على الأنبياء والمرسلين انما هي نسخة من القران وحكم
من احكامه والقران سرها ولبها ولذا قال العالم وسر الكتب المنزلة في القران
وقد روى ان القران فيه جميع ما في الكتب المنزلة وزايد وقيل الزايد هو
الحواميم السبع وتعالى قال لكن بيانه يرتاب الجاهلون والكناية ابلغ من
التصريح ففي القران جميع الاحكام والأخبار واللغات من الهندية والتركية
والرومية والسريانية واليونانية وغيرها من اللغات وجميع الاشعار بجميع
الأوزان من العربية والعجمية وفي القران الأخبار عما في الغيب وما وقع وما
سيقع انشاء الله تعالى على سبيل الحتم وفي القران جميع العلوم على سبيل
الاستغراق مما وصل الينا وما لا يصل وهو مكنون عند الأنبياء والمرسلين
والملائكة المقربين وما لا يصل اليهم ايضاً وهو مكنون عند الملائكة
الكروبيين وما لا يصل اليهم ايضاً وهو مكنون عند الملائكة العالين الذين
ما سجدوا لآدم عليه السلام قال الله تعالى لابليس استكبرت ام كنت من العالين وكل
الأدعية والمناجات التي جرت على لسان نبي من الأنبياء ووصي من الأوصياء
والملائكة المقربين وكل شيء مما وجد وما لم يوجد الى يوم القيمة وفيه الجفر والجامعة
ومصحف فاطمة صلوات الله عليها ولذا قالوا نعم وفيه تفصيل كل شيء حتى هذا فاعرفه
كلمة نتعرف منها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر و
قال

قال تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين يا اخي وفقك الله تعالى اقرء القران
ولا تدع فانه احسن لك من كل شيء اذا واظبت عليه ترى سر ما اقول لك فاذا فهمت
هذه المذكورات عرفت مبلغنا من علم القران وفهمت انه لا يجوز ان يتمنى
ذلك كما هو لانه حرام على المسلمين المؤمنين لانه تمني رتبة النبي واهل بيته
صلوات الله عليهم اجمعين وهذا لا يجوز لاحد حتى الملك المقرب والنبي المرسل
والا لاحترق ولبعد عن ساحة القرب والعز رحم الله امرء عرف قدره ولم يتعد
طوره ومن خرج عن رتبته فقد هدد وقد قال العارف بمقامهم ورتبتهم
اگر يك سر موى برتر پرم فروغ تجلى بسوزد پرم لا يغررك ما عندك من
الفهم القليل ان تدعي فهم القران كله لانك ما اوتيت من العلم الا قليلا وفوق
كل ذي علم عليم ولا تنكر على من قال شيئاً واستدل بالقران بخلاف ما فهمت و
عرفت اذا لم تره منافياً ومعانداً في الأحاديث واجماع الفرقة المحقة على
التفصيل الذي ذكرنا في رسالتنا مقامات العارفين فاطلبه وانظر اليه
ليظهر لك الحق الحقيقي بالتصديق فاذا فهمت ان حقيقة القران رمز لا يعرفه
الا الله تعالى ومن ارسله اليه واهل بيته واهل البيت ادرى بالذي فيه فاعلم
انا لما سمعنا منه صلى الله عليه وآله القران في عوالم عديدة وفهمنا منه بقدر
فهمنا منا من الرشح في ذلك العالم وهذه العوالم متفاوتة في اللطف والغلظة
والشرافة والكثافة والتجرد والمادية فيختلف فهم القران باختلاف افهامنا
فنسمي ما فهمنا من القران بعد تنزله الى عالم الأجسام بالظاهر وما فهمنا في
عالم الاشباح بالباطن وما فهمنا في عالم النفوس بباطن الباطن وما فهمنا في
عالم الارواح بباطن باطن الباطن وما فهمنا في عالم الأنوار بباطن باطن باطن
الباطن وعلى هذا كلما رفعت لهم علماً وضعت لهم حلماً ليس لمحبتي غاية ولا نهاية

وكل ذلك قشر وظاهر بالنسبة الى مبدئنا واوائل جواهر عللنا فاذا كان كذلك
فلنا ايضا طريق الى الباطن باقسامه الا ان هذا الباطن قشر وظاهر بالنسبة
اليهم ولهم ايضا هذه المراتب وعندهم بواطن وتاويلات لان عقلنا
من فاضل جسمهم وقس عليه كلامهم كما ان لنا كلاما عقليا وكلاما روحيا
وكلاما نفسيا وكلاما مثاليا وكلاما جسميا كذلك لهم ايضا عليهم السلام وما تسمع
في الاحاديث من ان الباطن مخصوص بالنبي صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام
ليس لاحد فيه نصيب يريد بها الباطن على الحقيقة فان الباطن الذي
عندنا ظاهر بالنسبة الى غيرنا واما الباطن الذي ليس ظاهرا فهو مخصوص
بهم ليس لاحد فيه نصيب وما تسمع في الاحاديث ان شيعتهم يعلمون
مثل قولهم ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب و
نبي مرسل والمؤمن الذي امتحن الله قلبه للايمان فهو اشارة الى الباطن
بالمعنى الاعم كما لا يخفى فلنا ايضا بعون الله وقوته مراتب في الباطن المرتبة
الاولى مرتبة السر وبها نعرف اسرار النقطة بالرشح المرتبة الثانية مرتبة
السر المستتر بالسر وبها نعرف اسرار الالف المتمدد من النقطة بالرشح قال
ودعا قال نقطه باكو ذظل وحدت حق شديد منشاء خط الف
گرديد كشفت وشنيد از الف پيدا حروف از حرف قران مجيد
پس بهر حرف از كلام واحد فرد وحيد شاهد موجود بر يكتائي مولا
على است المرتبة الثالثة مرتبة السر المستتر بالظاهر وبها نعرف اسرار
الحروف السحاب المزجى المرتبة الرابعة مرتبة الكلمة التامة وهي مرتبة
الجلد ولها مراتب المرتبة الاولى مرتبة الاوبار واشرفها واعلاها واعظمها
واقدمها المرتبة الثانية مرتبة الاصواف المرتبة الثالثة مرتبة الاشعار

قال

قال تعالى ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين وكل
هذه المراتب رشح من مبدئنا يرشح علينا ولذا قال العالم عند قول القائل
اولست بصاحب سرك قال نعم لكن يرشح عليك ما يطفح مني هذا فافهم
تكن بطينتنا وهذا الذي ذكرنا لك من الوجوه التي تذكر في هذا المقام واذا
اردت ازيد من ذلك فاعلم انه قد دلت الآيات والروايات ودل العقل
السليم المستمد من الفؤاد الناظر بنور ربه الذي قال فيه العالم اتقوا فراسة
المؤمن فانه ينظر بنور الله ان للقرآن ظاهرا وباطنا وتاويلا وللظاهر
ظاهر وله ظاهر الى سبعة وللباطن باطن او باطن باطن وباطن باطن
باطن الى سبعة وللتاويل تاويل او تاويل تاويل الى سبعة وللباطن التاويل
باطن وباطن باطن الى سبعة والقول في معرفة جميع المراتب على التفصيل
لا يسع المقام لذكرها لكني ابين بتوفيق الله وقوته وحسن اعانته هذه
التفاسير مما اذن لنا بالبيان اما الظاهر فظاهر لانه التفسير على وضع اللغة
العربية مع ملاحظة جميع تركيباته النحوية من تقديم العامل على المعمول
وبالعكس في مواضع عديدة واذا كان المعمول ظرفا او جارا ومجرورا وفي
امثال ذلك مما هو المقرر عند النحويين وعدم صرف اللفظ عن معناه اللغوي
ان امكن وصرفه الى المجاز والكنايات والاستعارات ان دل الدليل
العقلي والحديث النبوي صلى الله عليه وآله على بطلان صرفه الى المعنى اللغوي
وامثالها مما هو المقرر عند اهل المعاني والبيان وهذا هو المعروف عند المفسرين
بل لا تكاد تجد غيره فلو تكلمت بغيره انكروا لا اله الا الله وحده لا شريك له
اما التاويل فهو ان لا تلاحظ هذه الامور بل تاخذ بعض الكلام مجردا
عن ملاحظة ارتباطه بما قبله او بما بعده مثل قوله تعالى يغن الله كلا من

سعته اى اذا خرج القائم عليه السلام وبيّن الاخيار من الاشرار ويعزّ الاخيار ويذلّ الاشرار ويبسط العلوم وتنشر المعارف بحيث لا يحتاج احد من ان يتعلم العلم والمعرفة فان العالم والمتعلم بمنزلة سواء يغني الله كلّاً من سعته وهذا اذا قطعت النظر عن آخرها واولها كانت اذا لاحظتها مع ذلك لا يفيد المعنى الذي قلنا وكذا يشترط فيه ان يكون المعنى معنى باطنياً خلاف ما يعرفه اهل الظاهر كما عرفت من المثال وهذا المعنى عام كلي لا يختص بشيء دون شيء وقد يطلق التاويل ويراد به ما كان في العالم الانساني من الاحكام القرآنية لانه الانسان الصغير وهو نسخة العالم الكبير وفيه ما في العالم وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر والاحكام القرآنية في الظاهر في الانسان الكبير ولك ان تأولها في الانسان الصغير اذ كلما فيه فيه ايضاً وكذا في الانسان الوسط اى المولود الفلسفي اذ كلما فيه فيه ايضاً فيطابق مثل قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن هذا خطاب في التاويل للعقول يعني يا ايها العقول لا تنكحوا المشركات اى النفوس الامارة بالسوء اى لا تجعلوها صديقة لكم وتحبونها وتفعلون بمقتضاها حتى يؤمن اى يطمئن في طاعة الله سبحانه ولا تريد الشر وتصير تابعة للعقل ولك ان تقول ان هذا خطاب للطيور التي هي الديك والحمامة والطاوس التي هي الابيض الغربي والاصفر الشرقي والاحمر الشرقي يعني لا تدخلوا في الارض المقدسة التي فيها الكثافات والاوساخ وعليها الرذائل وقوماً جبارين وهو دينار الغراب ولا يمكن الدخول فيه حتى يؤمن اى تطهر تلك الارض بارسال الابيض الغربي اليها وتكون كمنزلة الفضة او الذهب فامر بنكاحهن بعد ايمانهن بطريق المفهوم المخالف ففيه وجوه الاربعة

علاحظة

بملاحظة والثلثة بملاحظة اخرى والاثنين بملاحظة اخرى الاول بان نقول الابيض الغربي والاصفر الشرقي والاحمر الشرقي والانفحة ليسقونها بالارض المقدسة بعد التصفية والثاني مع قطع النظر عن الانفحة والثالث بان نقول الطيار وشيء يشبه البرقا قال العالم الحكيم خذ الطيار والطلقا وشيء يشبه البرقا اذا امزجته سحقا ملكت الغرب والشرقا فافهم ويكون طبنا في القرآن من اوله الى آخره بهذه الوتيرة والنمط كيف وصف الله التدويني يخالف وصف التكويني ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ولا ترى فيها عوجاً ولا امتا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً وما يذكر الا اولوا الالباب وقد نطلق التاويل ونريد به ما كان المؤول اليه ويؤول الامر اليه وهو الذي يرجع الامور ويعود اليه وهو قوله تعالى فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم فلنقبض عنان القلم خوفاً من فرعون وملائهم ان يفتنهم آه آه وفي النفس لبانات اذا ضاق لها صدري نكتّ الارض بالكف وابديت لها سرّي فمهما تنبت الارض فذلك النبت من بذري هذا مجمل القول في معنى تفسير التاويل وكل ذلك ورد عن الشريعة بالتصريح بل بالاشارة والتلويح لا يعرفه الا العالم او من علّمه اياه العالم قال الحافظ الشيرازي بالفارسية ونعما قال

نه هر كه چهره برافروخت دلبرى داند نه هر كه آينه سازد سكندرى داند
نه هر كه طرف كله كج شكست وراست نشست كلاه دارى و آيين سرورى داند
هزار نكته باريكتر زمو اينجاست نه هر كه سر نتراشد قلندرى داند

والله الهادى فهو ان تلاحظ الصورة العربية

وتلاحظ التقديم والتاخير كما في الظاهر حرفا بحرف لكن تقصد منه المعنى
الباطني والذي لا يكون حد تولده على ما يعرف اهل الظاهر واهل الباطن
يدعون المجاز حقيقة ويأخذون الحقيقة ويجعلون الحقايق متعددة كاصلها
حقيقة للولاية وحقيقة بعد حقيقة للاذكان المخصوصة وكما في قوله تعالى
وجعلنا من الماء كل شيء حي الماء ماء الوجود وسر الحق المعبود وظهور الكرب
الودود وهو النازل من سحاب المشية الواقع على ارض الجرز فتكون ماء ثانيا
به وجود الموجودات الغيبية وظهور الافعال المحكمة المتقنة ولما اشرق
شمس اسم الله القابض على ذلك صعدت الابخرة فامتزجت مع الجوهر
الهباء المنبث في هواء الامكان الخاص باسم الله البديع والحي فصارت
سحابا ممزوجا ثم تراكمت فاشرق عليه شمس اسم الله القابض مرة اخرى
فتقاطر ماء ووقع على قابليات النفوس فتكون ماء ثالث وهكذا الى
هذا الماء الذي هو الجسم البارد السيال فاطلاق الماء عليه ليس على سبيل
المجاز لان اهل العربية وضعوا ذلك لذلك واطلاقه على الماء الاول و
الثاني والثالث والى اخرها ليس مجازا اذ لا يتصور المجاز قبل الوضع لقولهم
ان المجاز يستلزم الوضع وان لم يستلزم الاستعمال ولا يتصور وضع اللفظ
قبل وجود المعنى فثبت بالدليل ان اطلاق الماء على هذا الماء من قبيل اطلاق
الحقيقة بعد الحقيقة فالحقيقة الاولية للوجود وهو المراد من قوله تعالى
وجعلنا من الماء كل شيء حي وكل سور موجبة كلية يفيد الاستغراق والعموم
ولا ريب ان حيوة المجردات ليس من الماء الذي هو العنصر المخلوق تحت الكرة
الهوائية ولعمري ان حيوة الهواء والنار والافلاك وغيرها من العلويات
ليس من هذا الماء فاين الكلية المستفادة من الآية الشريفة فيجب ان يحمل

على

على الوجود اذ به يمتاز العابد من المعبود والخالق من المخلوق فالحقيقة الاولية
للوجود والحقيقة الثانوية للعقل والحقيقة الثالثة للنفس وامثال ذلك
وهذا معنى ما قلنا لك ان اهل الباطن ياخذون الحقايق ويتركون المجاز
ويقولون ان المجاز قنطرة الحقيقة والطريق الموصل اليها بل هو قشرة الحقيقة
وليس عندهم الحقيقة هي اللفظ المستعمل فيما وضع له بل الحقيقة عندهم
ذات كاملة لطيفة انها على ذاتها فالذات هي الحقيقة واللطيفة هي المجاز
ولما كانت اللطيفة على هيئة الذات فتكون مثالها فافهم ولا تكن من الغافلين
فاهل الباطن يراعون الظاهر حرفا بحرف ويقصدون معنى لا يخالفه في عين
المخالفة وكل باطن يخالف الظاهر كذلك فهو باطل مردود كما سيجيء ان شاء الله تعالى
واما الظاهر فهو ان تاخذ مادة الكلمة من غير ملاحظة الوضع اللغوي
وتصرف فيها بما شئت على النهج المروي عن اهل البيت عليهم السلام كما في قوله تعالى
واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا قالوا ان الجبال جمع جبلة وهي
الطبيعة وهذا على تفسير ظاهر الظاهر لان الجبال جمع جبل في الظاهر ولا يجمع
على الجبلة وفي الباطن الجبال جمع جبل وهو الاجسام فلاحظت المناسبة الظاهرية
في الباطن وما لاحظها في ظاهر الظاهر كما لا يخفى واما باطن الباطن فهو مما
امرنا بكتمانه وعدم اظهاره لان من الناس من يحتمل ومنهم من لا يحتمل وقال
العالم الحكيم لا كلما يعلم يقال ولا كلما يقال حان وقته ولا كلما حان وقته حضر اهله
وقال ايضا اني لاكتم من علمي جواهره كي لا يرى العلم ذو جهل فيفتننا يا رب جوهر
علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي
يرون اقبح ما ياتونه حسنا لكن لكل شيء بيان بحسبه بالاشارة والتلويح واشاد
العلماء اليه نشير اليه ونسكت عن غيره فنقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وقد تقدم في هذا الوجه الحسين ووصي قبله الحسنا منه

يا اخي وفقك الله تعالى استمسك بالعروة الوثقى واعتصم بحبل الله واسلك
سبيل الله وسر في القرى الظاهرة كي تصل الى القرى الباطنة وينكشف لك
السر في باطن الباطن اذا وصلت الى الباب فاعلم انه باطن الباطن واذا وصلت
الى المعاني فاعلم انه باطن باطن الباطن واذا وصلت الى التوحيد فاعلم انه باطن
باطن باطن الباطن والى مقامات التوحيد ان وصلت اليها ترى العجايب و
الغرايب ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقل بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك
نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله الصمد
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فتفوز فوزا عظيما بالله عليك لا تنسى
اذا وصلت الى ذلك المقام ان فهمت هذا القدر من الكلام ينكشف لك السر
في باطن الباطن وهكذا الى آخر الكلام واياك واسم العامر بتر انني اخاف
عليها من فهم المتكلم ان فهمت المراد لا تتكلم الا كما تكلمنا ولا تصرح بالمراد والا
فعليك لعنة الله والملائكة والناس اجمعين واما باطن التاويل فلنعرض
عن بيانه ولنقبض العنان لاني لست من فرسان هذا الميدان وهذه المراتب
يعرفها العلماء بالرسوخ لان الموجودات من شعاع نور محمد صلى الله عليه وآله
والشعاع وان لم يبلغ الى رتبة المنير لكنه مثاله ويشابهه ولذا في الدعاء لا
فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فانهم لقد كشفت القناع لكن
ما اظهرت المراد خوفا من فرعون وملائه قال ونعم ما قال اخاف عليك
من غيري ومني ومنك ومن مكانك والزمان ولو اني جعلتك في عيوني
الى يوم القيمة ما كفاني فاذا عرفت هذه المراتب فاعلم ان هذه الامور
لا تحصل

لا تحصل لكل احد ولا يقدر كل من يدعي الفضيلة ان يعرف القران ويفهم بواطنه
واسراره بل يحتاج الى شروط لا بد من ملاحظتها والا لا يصح منها ان لا يكون
مخالفا للظاهر والصورة ومنافيا لما يعتقده العوام من المسلمين والمؤمنين
فان النبي صلى الله عليه وآله قد اقرهم على ذلك وما غشهم وما اضلهم عن السبيل
نعوذ بالله منه لانه الهادي الى السبيل والنور الذي يذهب بظلمة الضلال
والشك بل اقرهم على الهدى وهداهم الى الصراط السوي لكنهم لما كانوا لا
يعرفون الحقايق ولا يدركون الدقايق وما تصل افهامهم الى المطالب العلية
العالية فالبسوا عليهم السلم تلك الحقايق لباس الظاهر والصورة والقوها
عليهم بحيث اذا اعتقد وا بالظاهر اعتقدوا بالباطن لكن لا عن بصيرة ولنضرب
لك مثلا في هذا المقام فاستمع وطبق عليه المرام فنقول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ان العوام مثلا لا يعرفون ان كل شيء مثلث الكيان ومربع الكيفية
فذلك سبعة والشيء لا يؤثر في مرتبة ذاته لانه فيها هو واذا اراد ان يفعل شيئا
يتنزل في مقام الفعل الذي في رتبة المفعول ولا شك ان الآحاد اذا تنزلت
بمرتبة واحدة تكون العشرات فيصير السبعة سبعين فالشيء اقوى من اثره بسبعين
مرتبة فالعلة اقوى من معلوله بسبعين درجة فالعوام لما لم تكن لهم تلك
الدقة قالوا عليهم السلام ان الشمس جزء من سبعين جزء من نور الكرسي والكرسي
جزء من سبعين جزء من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزء من نور
الستر ويقولون ان لذة الجنة اكثر واقوى من لذة الدنيا بسبعين مرتبة
وامثال ذلك كثيرة جدا بل لا ترى شيئا من كلماتهم الا هكذا فكل ظاهر له باطن
لكن لا يخالفه ومن هنا نعرف بطلان اقوال الذين اولوا القران بما يخالف
ظاهره وقال في قوله تعالى سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون بالجبت
والطاغوت ولا يريدون سوى الحق المعبود ختم الله على قلوبهم فلا يعرفون

الا الحق ولا يفهمون الا الله وعلى سمعهم فلا يسمعون الا صوت الله عز وجل
وجعل على ابصارهم غشاوة فلا يرون الا نور الله ولهم عذاب عظيم قال انه
مشتق من العذب وهو الحلاوة واللذة نعم لهم في الخلوة مع محبوبهم لذة
لا يعادلها شيء من لذات الدنيا والآخرة وامثال ذلك من التأويلات وكل ذلك
يخالف ظاهر الآية وباطنه مراد الله عز وجل ونحن من ذلك الباطن واهله براء
براء الله ورسوله منه فافهم ومنها ان لا يخالف العقول السليمة فان العقول
من اظلة عقل النبي واشعته والشعاع لا يخالف المنير وفيه تفصيل ذكرناه في كتابنا
مقامات العارفين فلترجع اليه لتعرف حق المراد ولا تنظر الى ظاهر الكلام فان
غلط العقل ليس من المنير بل من المقابلية فافهم فانا قد بسطنا الكلام في ذلك
الكتاب ومنها ان لا يخالف العالم من الآفاق والانفس فانه صفة تعرف الحق
للخلق بالتدوين والكتاب التدويني لا يخالف الكتاب التكويني فاذا وجدت
المخالفة فاعلم ان ما فهمت ضلة من عقلك وسفه من رأيك ما اصبت الحق
البته ومنها ان لا يخالف الاحاديث والروايات فان اهل البيت عليهم السلام ما
قصروا في التبليغ والاداء وذكروا كلما يحمله الناس بجميع اقسامهم من البواطن
والاسرار ونبهوا على البواطن في مواضع بالتصريح وفي الاخرى بالاشارة وفي
الاخرى بالتلويح ولذا ورد في الحديث انه ما من شيء الا وفيه كتاب او سنة
اياك اياك وان تاول القرآن او تتكلم فيه بحسب الباطن وليس لك سند من
الحديث والرواية لانك جاهل لا تعلم القرآن ولا تفهم الآيات فان التفسير
بالرأي اي عالم يكن له سند من الحديث من قبيل الهذيان والزندقة لا
يصغى اليه فلو اتفق ان الرجل تكلم بالباطن بدون وبعد ذلك وجد السند
فقد اخطأ بعد بر الله تعالى على ذلك او يعفو عنه فانه ذو الفضل العظيم
والمن الجسيم لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله اللهم

صل

صل على محمد وآل محمد والسند لا ينحصر بالتصريح في كل موضع والتخصيص في كل
مطلب بل تكفي العمومات والاشارات والتلويحات وامثال ذلك بل اقول اذا تأمل
الانسان وتدبر في القرآن والاحاديث رأى الاشياء كلها مصرحة مفصلة كيف
يقول الحق سبحانه وفيه تفصيل كل شيء وهو مجمل والله سبحانه اصدق القائلين
ولكن نحن كما قال الشاعر چو نيست بينش بديده دل رخ ار نمايد نور را
چه حاصل که هست يكسان بچشم كوران چه نقش پنهان چه آشكارا
اذا راعيت هذه الشروط اصبت الحق ووصلت الى مطلوبك ومقصودك
هذا هو الباب الذي امر الله تعالى عباده ان يأتوا منه قال تعالى وليس البر
ان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها
فافهم فهمك الله تعالى واما النسب التي بين هذه المفاسير فاعلم ان التأويل
يخالف الظاهر وبينهما تباين كلي على المعنى الذي ذكرنا لك في هذا المقام وبينهما
عموم وخصوص من وجه على المعنى الثاني للتأويل لتصادقهما في قوله تعالى قال
موسى وهو العقل الناظر الى نور ربه سبحانه لقومه الملائكة الموكلين بالخير
والحسنات والانوار المتشعشعة من نور الاعمال الصالحات يا قوم اذكروا
نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكاً متصرفين ومدبرين
في العالم في الابدان كيف شاء الله سبحانه وتعالى وآتاكم ما لم يؤت احداً من
العالمين من القوة والشوكة والفضل العظيم والنور الجسيم يا قوم ادخلوا الارض
المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين والارض
المقدسة هي ارض النفوس قبل تصفيتها وازالة اوساخها من المعاصي يعني اذا كانت
النفس امارة بالسوء او لوامة قبل ان تصل الى مقام الاطمينان قالوا ان فيها
قوماً جبارين وهو المعاصي والسيئات والشهوات النفسانية والعلائق

الجسمانية وانا لن ندخلها ماداموا فيها لان النور لا يدخل في مقام الظلمة الا
وذهبت فلا يجتمع النور والظلمة في موضع واحد فاذهب انت ايها العقل
وربك اي مربيك ومدلك الذي هو الوجود فقاتلا اي طهرا تلك الاوساخ
والكثافات انا ههنا قاعدون ونحن في مكاننا لا نقدر ان ندخل عليهم الا اذا
ذهبتما وطهرتما قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما وهما يوشع
ابن نون وكالب ابن يوحنا اي تاثير فلك زحل وفلك المشتري او بالعكس
ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم صفين
مؤمنين فان الانسان اذا عمل بعلمه يتنور وكل ما يعمل يزداد نوره الى ان تصل
نفسه الى مقام الاطمينان فاذن تصير صالحة لدخول الانوار المنزلة من شمس
الوجود وتصير منبراً للملائكة هذا في الانسان الصغير واما في الوسيط فكذلك
ايضاً وهذه الآيات تاويل البه وموسى في ذلك العالم اشارة الى الصبغ الاحمر
المأخوذ من الثقل الآخر بعد ما نصب الماء الرقيق الا وطي عليه فيخرج مو
وانما سموه موسى لانه مادة الكبريت الاحمر وهو الشمس وهي النبوة لان الذهب
انما يتكون بنظر الشمس فيشيرون بالشمس الى النبوة وبالقمر الى الولاية ويشيرون
بالشمس في ذلك العالم الى الاحمر اي الصبغ الاحمر وبالقمر الى الابيض الغربي وهو
الماء اشبه الاشياء بالزيبق في الغلظ والبياض لان طبعه بارد رطب طبع
القمر وفلكه يشبه جوهره وهو يوشع بن نون وهو الذي يدخل في الارض
المقدسة التي هي الثقل ويطهرها ويجعلها صالحة لدخول اقوام موسى وهي
المياه المأخوذة من الماء بعد اتمام الا نقية فافهم من هذه الكلمات تاويل
هذه الآيات في هذا العالم والتفصيل لا يناسب المقام وفي هذه الآيات
اجتمع الباطن والتاويل اما الباطن فمن جهة مراعاة الظاهر حرفاً بحرف

وقصد

وقصد معنى يجزم بأنه يعرفه اهل الظاهر واما التاويل فمن جهة انهما اولته بالانسان
الصغير والوسيط ويفارق التاويل في قوله تعالى يعني الله كلا من سعته اذا
اريد بها الانسان الصغير والوسيط كما لا يخفى ويفارق الباطن في قوله تعالى
حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق
كل امر حكيم وبيان باطن هذه الكلمات لا يحسن في هذا المقام فافهم وكن به ظنيناً
وكذا بين التاويل بالمعنى الثالث والباطن عموم من وجه لتصادقهما في قوله تعالى
الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون
الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
الآيات ويفارق الباطن في قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره
كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد
من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار اذا اردت بالمشكوة الجسد المشبك بشبابك الحواس الذي يخرج نور
العقل من خلالها وبالمصباح هو العقل والزجاجة هو القلب والشجرة
المباركة هي الحقيقة المحمدية صلوات الله عليه وآله البرزخية الكبرى لا شرقية
لا قديمة لحدوثها ولا غربية لا حادثة لان حدوثها بها بانفسها فهي فاعلة و
مفعولة الكاف المستدير على نفسها يكاد زيتها قابليتها اي العقل تضيء
يظهر في الوجود ولو لم تمسسه نار المشية فالمصباح مركب من مس النار
والقابلية التي هي الزيت ومس المشية هو الوجود الذي هو جزء العقل
ولك ان تجعل هذه الآية الشريفة مادة الاجتماع ومحل التصادق اذا اردت
منها التاويل المذكور في الاحاديث فتش تجد ان شاء الله تعالى ويفارق
التاويل في قوله تعالى كلا من سعته اذا اردت منها ما في الحديث من المعنى

من الم فافهم واعلم ان للباطن عندنا اطلاق آخر وهو المعنى الثالث للتاويل
حينما نطلق الباطن نريد به هذا المعنى وحينما نطلق التاويل نريد به المعنى
الثاني له فاذن تنقلب النسبة فاستخرج من الذي ذكرنا لك نسبة معاني
التاويل بعضها مع بعض ونسبة الباطن بالمعنى المذكور آنفا مع معاني التاويل
فان بالبيان بطون الكلام ولسنا بصدده والنسبة بين التاويل وظاهر الظاهر
التباين والنسبة بين الباطن وباطن الباطن نسبة الظاهر الى الباطن ان
شئت قلت التباين وان شئت قلت التساوي والضدان يجتمعان فيه لكن
لا في موضع واحد بل في موضعين كما لا يخفى على الفطن العارف والنسبة بين
التاويل وباطن الباطن كالنسبة بين التاويل والباطن لانه يشترط في باطن
الباطن مرتبات الظاهر كما في الباطن البتة فتتحد النسبة من هذه الجهة وتختلف
بالتساوي والتباين من جهة الظاهر والباطن وقولنا التساوي مسامحة لان
بين الظاهر والباطن المشابهة والمناسبة لان الارواح لها علاقة مع البدن
الذي تعلق به غير ما كان للبدن الاخر ولذا يجيبون بالمحال في المسئلة المشهورة
واما التباين فمن جهة انه المجرد وهو المادي ولا يصدق المجرد على ما يصدق
عليه المادي لانه الشريف وذلك الكثيف وليس بين الشريف والكثيف
الا التباين الكلي فافهم واغتنم وكن من الشاكرين وصلى الله على محمد وآله
الطاهرين والآن وقت الشروع في المقصود لكن قبل الشروع لابد من مقدمة
مهمة وهي ان القران كما عرفت رمز واشارة وتلويح على انحاء مختلفة و
اطوار متعددة بناها على فن علم الحروف فان الله سبحانه اجرى كلامه على ترتيب
حروف لها دلالات على مطالب ومراتب مثلا في ترتيب الحروف وتقديم
بعضها على بعض وتاخير بعضها على بعض دلالة على امر عظيم قد خفي على كثير
من

من الافهام والعقول وكذا في ايراد الحروف المخصوصة كالالف واللام والهاء
مثلا دون غيرها من الحروف دلالة على شيء وكذا في ايراد الحروف النادرة في الكلمة
الواحدة او تكثيرها فيها او تقليلها فيها وكذا في الحروف الهوائية والمائية والترابية
وتكثيرها وتقليلها في الكلمة الواحدة وكذا في الحروف النورانية والظلمانية
وكذا في الحروف الجبروتية والملكوتية وكذا اذا اشاد بالحروف الجبروتية الى
الذوات الملكية وبالحروف الملكية الى الذوات الجبروتية وكذا اذا حذف
حرفا وادغم اخر وقدم بعضها مع ارادتها وتبديل بعض الحروف على بعض
وامثال ذلك وفي كل هذه الامور اشارة خفية الى مطلب عظيم وخطب
جسيم ومن راى حديث ابي لبيد المخزومي يظهر له حقيقة الامر يعرف العارفون
من هذا الترتيب امورا واوضاعا بتعليم ائمتهم عليهم السلم ما لا عين رات ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولما بلغ الكلام الى هذا المقام فلا علينا
ان نذكر بعض القواعد في علم الحروف ليكون الناظر في هذه الاوراق على بصيرة
من امره فنقول ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ان عالم الحروف عالم مثل
عالم الذوات حرفا بحرف كما ان في الاكوان جبروت وملكوت وملك كذلك
في الحروف ايضا جبروت وهو الهمزة والهاء والعين والحاء وملكوت وهو الجيم
والدال والزا والطاء والياء والكاف واللام والسين والصاد والقاف
والراء والسين وملك وهو الباء والواو والميم والفاء والنون والثاء والذال
والضاد والظاء وكما ان في الاكوان نور وظلمة ونورانية وظلمانية كذلك
في الحروف ايضا والحروف النورانية اربعة عشر وهي المذكورة في فواتح السور
اذا حذفت المكرر وهو الصاد والراء والالف والطاء والعين واللام
والياء والحاء والقاف والنون والميم والسين والكاف والهاء والبواقي

ظلمانية وهي بازاء منازل القمر الثمانية والعشرين اربعة عشر منها نورانية ابداً
واربعة عشر منها ظلمانية ابداً وهذه الاربعة عشر النورانية بازاء اسم الوهاب
والجواد منها يفيض الى العوالم السفلية وهذه الحروف لها تاثير كتاثيرها من
له اطلاع في علم الجفر بعلم كيفية العمل وكان في الاكوان عناصر اربعة بسائط.
وكذا في الحروف فانها تنقسم الى هذه الاقسام الاربعة النارية والهوائية
والمائية والترابية على هذا الترتيب

النارية	والهوائية	والمائية	والترابية
ا	ب	ج	د
ه	و	ز	ح
ط	ى	ك	ل
م	ن	س	ع
ف	ص	ق	ر
ش	ت	ث	خ
ذ	ض	ط	غ

ناري	[illegible]	[illegible]	[illegible]
حمل	ثور	جوزا	سرطان
اسد	سنبلة	ميزان	عقرب
قوس	جدي	دلو	حوت

فافهم واضبط هذه القواعد
فانها تنفعك كثيراً فيما سيأتي والكلام في الحروف طويل الذيل لكنا اختصرنا
بقدر الحاجة والآن اوان الشروع في المرام باعانة الله الملك العلام
فاقول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الله سبحانه وتعالى الله
اعلم ان هذه الكلمة الشريفة قد تشوشت فيها الافهام واضطربت فيها
العقول والاوهام في لفظها والمعنى المراد منها وقد كتبوا في هذا الباب رسائل
وكتب اما اهل الظاهر فتكلموا في لفظها هل هو عربي ام عبري ام سرياني
وهل هو علم او صفة وهل هو مشتق او جامد وهل هو كلي او جزئي
وامثال

وامثال ذلك من الامور الظاهرية المتعلقة بالالفاظ والنقوش واما
اهل الباطن فتكلموا في المعنى المراد منها هل هو الاسم الاعظم ام لا وهل هو
بازاء الذات ام لا وهل الحروف التي فيها اشارة الى اي شيء وامثال ذلك
من الامور الباطنية المخفية على اهل الظاهر والفقير الحقير المعترف بالقصور
والتقصير اذكر بعون الله تعالى وحسن توفيقه في مقام الظاهر تحقيقاً شريفاً
دقيقاً انيقاً مما افاض الله على عبده المسكين المحتاج المفتقر الى الله يقول
العالم في الدعاء كيف استعز وفي الذل اركزتني وكيف لا استعز وإليك
نسبتني ليظهر ان هذا اللفظ المقدس علم او صفة كلي او جزئي ثم اتكلم في الباطن
ان شاء الله تعالى فاقول ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ان الذي
يقول انه علم يريد به ان هذا اللفظ انما وضع للذات المقدسة اولاً و
بالذات مثل زيد للشخص المعين والذي يقول انه صفة كلي يريد به انه موضوع
لمفهوم كلي هذه الذات المقدسة احد افرادها بحيث لو وجد فرد آخر لاستحق
لهذا الاسم ولكنه كلي منحصر في الفرد مثل القادر والعالم لمن له القدرة والعلم
وهو كلي شامل لجميع افراده والله ايضاً لمن له الالوهية وهو ايضاً كلي عام
شامل لجميع الافراد لكن لما لم يوجد من له هذه الصفة اختص الحق به و
تصديق هذا الكلام يحتاج الى معرفة قاعدة كلية وهي ان الالفاظ هل هي
موضوعة بازاء المفهوم الذهني او المصداق الخارجي او موضوعة بازاء الماهية
لا بشرط لا سبيل الى الاول لان المفهوم الذهني ظل للمصداق الخارجي كما برهنا في الذات م
عليه في كثير من رسائلنا ومباحثنا فاذا كان كذلك يلزم ان يكون اللفظ المستعمل
مجازاً او في الظل حقيقة لانه اذا كان موضوعاً للامر الذهني كان الاستعمال فيه
استعمال اللفظ في ما وضع له ولا نعني بالحقيقة الا هذا واستعماله في الامر الخارجي
استعماله في خلاف ما وضع له وهو المجاز ولا يجوزه جاهل فضلاً عن

عن فاضل وكذا لا سبيل الى ان اللفظ موضوع بازاء الماهية لا بشرط كان معناه
ان الماهية غير مقيدة بكونها في الذهن او في الخارج والاسم للماهية المعراة
عن جميع المشخصات الخارجية والذهنية وهذا الكلام مبني على ان الماهية
الموجودة الخارجية هي الموجودة في الذهن بالمشخصات الذهنية ام لا بل
الموجودة في الذهن هي الصورة والشبح والظل للامر الخارجي لا سبيل الى
الاول للبراهين القطعية العقلية المذكورة في محله فيتحقق الثاني فاذا كان
كذلك فلا طريق لهذا القول كما لا يخفى على العاقل العارف الفطن فاذا
عرفت فساد هذين القولين فاعلم ان الحق هو الثاني وهو ان الالفاظ
موضوعة بازاء الامر الخارجي ويطلق على الوجود الذهني على سبيل
الظل والرسم يعني يطلق على الذات اولا وبالذات وعلى الصورة والشبح
ثانيا وبالعرض لا بالاشتراك المعنوي بل الاشتراك اللفظي كما نبين لك
ان شاء الله تعالى ولا قوة الا بالله وتصديق ذلك ما روي في الحديث
يا هشام الخبز اسم للماكول والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس الحديث
وهذا صريح في المراد فاذا فهمت هذه المقدمة ان الموضوع له اللفظ هو
الامر الخارجي فاعلم ان الاسامي التي تطلق على الله سبحانه وعلى غيره هل هو من
قبيل الاشتراك اللفظي او المعنوي مثل القادر والعالم والموجود وامثال
ذلك والمراد بالاشتراك المعنوي هو ان يكون اللفظ موضوعا لحقيقة
واحدة سارية في حقايق مختلفة بحيث يكون اطلاق اللفظ على الامور
المختلفة بمعنى واحد مثل الحيوان فانه موضوع لحقيقة واحدة سارية في الانسان و
والفرس والبقر والغنم وامثال ذلك بحيث يكون صدق الحيوان على الجميع
بمعنى واحد على الظاهر هذا هو الاشتراك المعنوي وهل الاسامي التي تطلق
على الله سبحانه من هذا القبيل ام لا لا سبيل الى الاول لان الحقيقة الواحدة

لا تجمع

لا تجمع بين الحق والخلق والواجب والممكن والا يلزم المشابهة ويلزم ان يكون
الحق والخلق في صقع واحد وينقلب الممكن الى الواجب او الواجب الى الممكن
ويلزم المناسبة والمشابهة والتركيب مما به الاشتراك وما به الامتياز وان يكون
للحق والخلق حال واحد وهذا لا يجوزه احد من العقلاء واما القول
بان الاشتراك في المفهوم لا في المصداق فقول زور وتوهم كاسد يقوله
من لم يعرف حقيقة الامر ولم يشاهد المطلوب الا ان الحكماء العلماء عليهم السلام
لما تكلموا اشياء من باب الرموز والاسرار اخذوا ظاهر الكلام وما عرفوا
المرام فكانوا كما قال الشاعر قد يطرب القمري اسماعنا ونحن لا نفهم الحانه فظهر
لك من هذا البيان ان القول بالاشتراك المعنوي في الالفاظ التي تطلق على الله
وعلى الخلق باطل فيكون الاشتراك لفظيا لفقدان الجهة الجامعة وهذا الكلام
يجري في جميع الاسماء والصفات التي تطلق على الله سبحانه لا اختصاص له
بالوجود وحده وقد ملأ العلماء كتبهم من ان الوجود هل هو مشترك لفظي
او معنوي هذا ظاهر القول واما حقيقة الامر فاعلم ان الله سبحانه هو الذات
البحت والمجهول المطلق والذات الساذج وذات بلا اعتبار والكنز المخفي
وشمس الازل ومجهول النعت لا يعلم كنه ذاته ولا يدري حقيقة صفاته و
هو وما على ما هو عليه في عز صفاته لا يعلم كيف هو الا هو فالطريق مسدود
والطلب مردود فلا اسم له ولا رسم لان في الاسم اعتبار المسمى وهو ينافي كونه
ذاتا بحتا ولان الاسم انما وضع ليعرف المسمى به والمجهول المطلق لا يعرف فلا اسم
وهذه الاسماء التي تطلق عليه تعالى باعتبار ظهوراته وتجلياته في مرايا
القوابل والاستعدادات فبكل ظهور ظهر اسم من الاسماء وبكل تجلي ظهرت صفة
من الصفات فالاسم للظهور والصفة للتجلي مثلا لما ظهر بالالوهية سمي بالله
فالله اسم لجهة ظهوره بالالوهية ولما ظهر بالرحمة الواسعة سمي بالرحمان و

ظهر بالرحمة المكتوبة سمي بالرحيم ولما ظهر بالقدرة وسمي بالقادر ولما ظهر
بالقدرة بالعلم سمي بالعالم ولما ظهر بالحيوة سمي بالحي وامثال ذلك وهذه
الأسماء أسماء افعال لا مدخلية لها بالذات تعالى وتقدس لأن مقام الذات
ليس مقام الصفة والاسم كمال التوحيد نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة على انها
غير الموصوف وشهادة كل موصوف على انه غير الصفة وشهادة الصفة والموصوف
بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدث الممتنع من الأزل الممتنع من الحدث
وهذه الأسماء تختلف باختلاف الظهورات فعموم الظهور يستلزم خصوص
الاسم مثل الله والرحمن لأنهما الجامعان لجميع الأسماء والصفات الا ان الرحمن
انزل من الله بمرتبة لان الظهور بالرحمة الواسعة بالظهور بالالوهية
فاول ظهوره بالالوهية وقد ملأ جميع الممكنات والموجودات ثم ظهر
بهذا الظهور بالرحمانية اي الرحمة التي وسعت كل شيء ولذا لا يجوز اطلاق
الله والرحمن على غير الحق سبحانه لأن الظل لا يكون له هذا الظهور الكلي ليكون
له هذان الأسمان بالتبعية وخصوص الظهور يستلزم عموم الاسم مثل
ما قال العيسى عليه السلم واني اخلق من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا
باذني وتبرئ الأكمه والأبرص باذني ولا يجوز اطلاق هذه الاسامي التي
تطلق على الله سبحانه على غيره بتلك المعنى لجهة جامعة لما قلنا لك من ان
الله سبحانه كان قادرا وعالما وسميعا وبصيرا وسائر الصفات الكمالية
قبل ان يخلق الخلق ويوجد الموجودات فاين الحقيقة الواحدة الجامعة
فالاطلاق بالاشتراك اللفظي مثلا انك اذا سميت الجدار عالما خالقا سميعا
بصيرا واما النقض بيا ارحم الراحمين ويا اكرم الاكرمين ويا خير الرازقين و
يا احسن الخالقين وامثالها مما يدل على الاشتراك المعنوي فمدفوع بارادة
التبعية من الأسماء الفعلية لا الذاتية كالسراج فانه يقال له انه نور من

الأشعة

الأشعة لكن ليس اطلاق النور عليهما بمعنى واحد لفقدان الجهة الجامعة
فان الأشعة اظلة السراج فلا تجمعهما حقيقة واحدة لكن من جهة
بروزه واظهاره نوره وتعريفه للأشعة جعلها على هيئة ظهوره ومثال
تجليه وبروز نوره بحيث اذا عرفوا انفسها عرفوا السراج من عرف نفسه فقد
عرف ربه اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه فافهم واشرب عذبا صافيا هنالك نعم الله
واذا فهمت هذه القدر من الكلام فاعلم ان القول بان لفظ الله علم للذات
المقدسة ووضع بازائها كلفظ زيد الموضوع بازاء ذاته ولا يشترك
فيه احد ان اريد بالذات الذات البحت القديم تعالى شانها وتقدس فغلط
لأن الألفاظ والمعاني على ما هو الحق عند اهل الحق لا بد وان يكون بينهما
مناسبة ذاتية والمناسبة والمرابطة بين الحادث والقديم منتفية راسا
واصلا والقائل به على حد الشرك من الذي قال الله تبارك وتعالى وما
يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وان الشرك في هذه الأمة له دبيب اخفى
من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء لأن العقل
لا يجوز شيئا خلو حين كونه لم يخلق وما خلق وما لم يخلق وان لم نسلم
هذه المقدمة من ان بين الألفاظ والمعاني لابد من المناسبة الذاتية بل
تكفي الوضعية نقول ان الاسم انما وضع ليعرف المسمى به ولذا ترى ان الشخص
اذا كان في مكان خال لا يكون هناك احد يحتاج اليه وتدعوه الحاجة
الى دعوته لا يحتاج الى الاسم قط لأنه يعرف نفسه لا يحتاج الى ان يدعوها
فثبت ان الاسم لجهة المعرفة ومعرفة الذات الواجب تعالى وتقدس
ممتنعة باتفاق المسلمين فلا اسم لها نعم الاسم لجهة المعرفة وهي جهة
الظهور والتجلي وهي حادثة لا قديمة ولذا قال عليه السلم الطريق اليه مسدود

والطلب مردود دليله اياته ووجوده اثباته وقال انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله وقال انما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها وايضا اهل الواضع له الاسم الخلق ام ذاته والاول باطل لان من لم يعرف المسمى بوجه لا يمكن ان يضع له الاسم وقد صح ان الله تعالى هو المجهول المطلق والثاني لا يصح لان الاسم انما هو للخلق ليعرفوه وهو سبحانه وتعالى لا يحتاج في مرتبة ذاته المقدسة الى اسم وقد نص الله سبحانه لا يكلف نفسا الا وسعها فلا يكلف الخلق لمعرفة حقيقة ذاته لانه تكليف بما لا يطيقه فيكون قبيحا تعالى الله الخلق فكلفهم بما يطيقون فوضع الاسم بازائه انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله ولذا قيل في شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم ان شهادة الحق للحق بالحق حق وشهادة الخلق للخالق بالحق خلق ورسم بعقل نارسي حكيم تاكي بفكرت اين ره نميشود طي بكنه ذاتش خرد برد پي اگر رسد خس بقعر دريا چه نيست بينش بديده دل رخ ار نمايد تو را چه حاصل كه هست يكسان بچشم كوران چو نقش پنهان چه اشكارا فاذا فهمت هذا فهمت ان القول بان لفظ الله موضوع بازاء الذات المقدسة من حيث هي الواجبة القديمة باطل مردود لان تلك المرتبة الاحدية لا اسم لها ولا رسم ولا عبارة عنها ولا اشارة اليها وان اريد به انه موضوع بازاء الذات الظاهرة بالالوهية والمتجلية بها للخلق لا شك فيه ولا ريب يعتريه وهذه الذات الظاهرة بالاسماء والصفات هي مقام المقامات والعلامات التي لا تعطيل لها في كل مكان اللهم اني اسئلك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة امرك المامونون على سرك الى ان قال فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك واياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل

مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة ورواد فبهم ملأت سمائك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت واياتك واسم العامرية انني اخاف عليها من فم المتكلم ونعم ما قالت ليلى العامرية باح مجنون عامر بهواه وكتمت الهوى فمت بوجدي فاذا كان يوم القيمة نودي من قتيل الهوى تقدمت وحدي وهذا القول اي كون لفظ الله وغيره من الاسماء موضوعة بازاء الذات الظاهرة بتلك الامور لا الذات البحت هو المختار عند الفقير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم من قرء القران بالتدبر والنظر وتتبع في الاحاديث وراى في الاحاديث وراى ايات الله تعالى في الافاق وفي الانفس بمعونة العقل السليم لا يشك في حقيقة هذا الكلام ويراه حقا كالشمس في رابعة النهار واما القول بان لفظ الله كلي صار الان علما بالغلبة فغلط ناش من سوء التدبر والتفكر لما عرفت من المقدمتين المذكورتين فمجمل القول هو ان جميع الاسماء والصفات التي تطلق على الله سبحانه خاصة بجهة ظهوراته لا يشاركه فيها احد من الذرة الى الذرة بالاشتراك المعنوي لفقدان الجهة الجامعة لان الجهة الجامعة لا بد وان تكون حقيقة واحدة لا حقيقتين مختلفتين بالتابعية والمتبوعية والاثرية والمؤثرية متشابهتين تشابه الاثر مع صفة المؤثر وفعله ولا يتحقق هذا في اسماء الله واسماء المخلوقين لان حقايقهم موجودة بهذه الاسماء واسمائهم متاخرة عن ايجاد حقايقهم فكيف تجمعهما حقيقة واحدة كررت العبارة ليتبين المراد ويهتدي السالك الى سبيل السداد والاسم والصفة واحد لا فرق بينهما كما سئل العالم عليه السلام عن الاسم فقال

اعلم ان كلام العامرية [illegible] هو النعيم [illegible] العقد والصدق [illegible] التكميل [illegible]

عليه السلام الاسم صفة لموصوف لأن الاسم هو الدال المخبر عن المسمّى والعلامة له والصفة هي هيئة المسمّى الدالة على الموصوف فاذن كل الموجودات اسماء الله وصفات له لانه تعالى انما يعرف بها فهي المخبرة عنه والهيئة الدالة على صفاته الكمالية وسمائه الجلالية والجمالية «پادشاها مظهر شاهی حق عارفان مرآت اگاهی حق» ولذا قال الحكيم من عرف نفسه فقد عرف ربه لانه خلق على هيكل التوحيد وهو النور المشرق عن صبح الازل الذي يلوح على هياكل التوحيد آثاره الا ان الاسماء مختلفة في الخصوص والعموم والاجمال والتفصيل فكل عام خاص وكل خاص عام فاسم الله انما اختص لعمومه وكذا اسم الرحمن واما باقي الاسماء فلخصوصها عمت على وفق ما بينا لك من ان الاثر على هيئة صفة المؤثر اي جعله المؤثر على هيئته اذا عرفه عرف فله العلم وله القدرة وله السمع وله البصر وله الجبروة وله الخلق وله الكرم وكل ذلك من ظل الاسماء الفعلية الالهية واما الالوهية والرحمانية فليستا للاثر لامتناع ذلك فيهم لان الالوهية هي الجامعة لجميع الصفات والاسماء من القدس والاضافة والخلق والرحمانية هي الجامعة لجميع صفات الاضافة والخلق ولا يصح هذا لاحد من المخلوقين ولو بالتبعية والاثرية بخلاف سائر الاسماء والصفات فانها ليست بهذا العموم فافهم واشرب عذبا صافيا فانه جرعة وشربة من حوض الكوثر فان شربته لا ترى الظماء ابدا لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال ولا تقلد فان هذه المذكورات خلاف ما يعرف اهل الظاهر من ظاهر معتقداتهم بل هو معتقد العلماء الحكماء المعصومين الذين لا يسهون ولا يغفلون ولا ينسون بل مؤيدون مسددون بروح القدس ان اردت ان تعرف الحق في المرام فانظر في احاديثهم وكلماتهم سيما عيون اخبار الرضا والكافي و

الوافي

والوافي والتوحيد ومعاني الاخبار وامثال ذلك من الكتب المؤلفة في هذا الشأن وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلم تسليما كثيرا حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير اياك اياك وان تتوهم من كلامنا الظل والسنخ وان يكون الموجودات على مثال الحق وصورته نعوذ بالله من هذا الاعتقاد وانا براء منه وممن يقول به كيف لا وان الله تعالى لا ظل له ولا شيء يشبهه ومن سنخه وهو الواحد المتفرد في ازليته لا يشبهه شيء ولا يوافقه شيء ولا يخالفه شيء ولا يضاده شيء ولا ينادده شيء ولا يشاركه شيء ولا هو من شيء ولا في شيء ولا كشيء ولا عن شيء ولا منه شيء وهو الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لا يعلم كيف ذلك ولا يدري ما هنالك ان قلت هو هو فالهاء والواو كلامه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له وان قلت الهواء نسبة فالهواء من صنعه رجع من الوصف الى الوصف ودام الملك في الملك وانتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله ولما اراد ان يعرف واحب ان يعبد خلق الوجود المطلق لا من شيء ولا كشيء بل اخترعه اختراعا وابتدعه ابتداعا وهو الفعل والولاية المطلقة والازلية الثانية وعالم المحبة حببت ان اعرف ولا مناسبة بينه وبين الذات الواجب تعالى وتقدس ابدا ولا مرابطة بينهما ولا نسبة بينهما لان النسبة فرع وجود المنتسبين ولا يتحقق الا اذا تحققا فاذن يجب اما ان تكون النسبة حادثة او الخلق قديما وتعدد القدماء باطل عندنا وعندكم فثبت الاول والقول بان مبادئ الشيء لا يصدر عنه كالحرارة من الماء والرطوبة من الارض وامثال ذلك فلا بد من مناسبة ومرابطة بينهما فهو صحيح ورد ذلك الامر منه مدفوع بان كل ما يجب في الخلق يمتنع في الله قال العالم عليه السلام كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه و

يصح

١٧

آزاد ضمیمه

وصد ومبائن الشيء عنه يمتنع في الخلق فيجب في الله تعالى مع انه تعالى لا يبائنه شيء ولا يساويه شيء ولا يشابهه شيء وهو على ما هو ما هو عليه في عز صفاته نعم لا بد من المناسبة والمشابهة بين فعله واثره وخلقه لانه تعالى انما اوجد الموجودات بفعله لا بذاته ولفعله رؤس بكل رأس يختص بموجود من الموجودات فهو ملك له رؤس بعدد رؤس الخلايق بما وجد وما لم يوجد وسيوجد الى يوم القيمة وبعده الى ما شاء الله فاوجد الموجودات بفعله وخلقه بنفسه فهو الكاف المستديرة على نفسها تدور على نفسها على خلاف التوالي ونفسها تدور عليها على التوالي فكان الفعل في اول ظهوره نقطة جوهرية لا تقبل القسمة ابداً في جميع الجهات لا فرضاً ولا عقلاً ولا وهماً ثم حركها الله تعالى بنفسها فصار الف يقابله للقسمة في الطول لا في العرض ولعمري ان الالف هي النقطة ثم حركها الله تعالى بتحركها بنفسها فصارت حروفاً عاليات ثم جمع بين الحروف المتفرقة والف بينها فصارت كلمة فانزل من سحاب تلك الكلمة ماء الدلالة وهي الظهور والتجلي للخلق بالخلق على ارض القابليات فنبت شجرة الوجود المقيد فكان اول من ذاق الباكورة في جنان الصاقورة روح القدس قال العالم عليه السلام روح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة والصاقورة هي الاسم الاعظم والكلمة التامة والعرش الاكبر الاعلى والسر المقنع بالسر فكل الموجودات ثمرات تلك الشجرة واغصانها واوراقها وكلها تشابهها تشابه الاشعة بالسراج فالاسماء الكمالية التي للخلق من ظل اسماء تلك الذات المقدسة التي هي من الاسماء الفعلية الالهية والمشابهة بالتبعية انما تكون لحادث مع حادث والقديم تعالى شانه منزه عن كل ذلك سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

ولما اراد الله سبحانه مثاله الذي هو آياته في الآفاق والانفس ليكون شاهد صدق على الوهبية وقدرته ضرب لك مثلاً في هذا المطلب لتكون على بصيرة من الامر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ان النار هي المؤثرة في الاشعة والموجدة لها لانها الفاعلية وللدهن القابلية فمست الدهن الذي هو ظهوره وتجليه فوجد السراج فالسراج مركب من مس النار ومن الدهن وهذا الاشتعال والضياء خلقه النار لا من شيء ولا بشيء ولا مناسبة بينه وبين النار ابداً اذ ليس في النار الاضائة والاشراق فلما خلقت السراج بنفسه جعلته عرشاً لاستوائها عليه بالنور فاعطت كل ذي حق من الاشعة حقه وساقت الى كل مخلوق رزقه فالاشعة كلها على مثال السراج وهيكله الذي هو هيكل التوحيد في حقيقتها مركبة من ظهور السراج وقابليتها التي هي الحدود المعينة لها في حد خاص ومكان معلوم والا فالسراج واحد ما ترى فيه اختلافاً ابداً انظر في حقيقة الاشعة هل يعرفون غير السراج وهل يعلمون سواه لان حقيقتها من اثره وظله التي لا يتجاوز ما وراء مبدئه مع ان كلها معترفة بان السراج وجه النار وبه يتوجهون اليها وبه يستمدون منها وكلها واقفة سائلة بباب النار الذي هو السراج والفقراء اللائذة بجنابها واسامي السراج وصفاتها كلها لها لكن بالتبعية والاثرية سوى الشمول الكلي والعموم الحقيقي و سريان النور المثالي الذي هو مفاد اسم الله تبارك وتعالى تامل يا اخي وتدبر فانه من غوامض الاسرار فاذا فهمته يفتح لك باب من العلم ينفتح منه الف باب بفضل الله ملهم الصواب واذا اردت تفهم حقيقة المسئلة فاعلم ان النار مثال للوجود المطلق والكلمة التامة التي هي النقطة ومسها مثال للوجود المقيد الذي هو الماء النازل من سحاب المشية والسراج اشارة الى

وصورة خطه الشريف عليه ... قد صعدنا ذرى الحقائق باقدام النبوة والولاية ونورنا سبع طرائق باعلام الفتوة والهداية فنحن ليوث الوغى وغيوث الهدى وفينا السيف والقلم في العاجل ولواء الحمد

العقل الكلي والنور المحمدي صلى الله عليه وآله والأشعة مثال للموجودات
المقيدة فكل الموجودات من الصفات الكمالية من اظلة تلك الصفات
الكمالية واشعتها لا دخل لها في ذات الحق القديم تعالى شانها وتقدس فافهم
واغتنم وكن من الشاكرين هديك الله وايانا الى الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين هذا مجمل الكلام في ظاهر لفظ الجلالة
مما سنح بخاطري القاصر في حال الكتابة ولنقبض العنان عن هذا الميدان
ولنشرع في بيان باطن هذه الكلمة الشريفة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم اعلم ان الكلام في باطن هذه الكلمة الشريفة انما يتم ببيان امور الاول
في حقيقة الاسم والموضوع له هذا اللفظ اعلم ان الاسم مشتق من السمة وهي
العلامة فالاسم علامة المسمى وبه يعرف المسمى قال عليه السلام الاسم ما انبا عن
المسمى فلما كانت الموجودات بحذافيرها انما تدل على الله سبحانه وصفاته
واسمائه فكلها اسماء له ولما نظرنا في الاسماء رأينا انها على قسمين ذوات
وصفات وهي عبارة عن الحروف والاصوات والنقوش وكلاهما على
قسمين اسماء حسنى واسماء سوئى فالاسماء الحسنى بالاطلاق من تحت العرش
الى الارض والاسماء السوئى من تحت الثرى الى الارض الدنيا ايضا فهذه الارض
هي مجمع البحرين وملتقى العالمين ومحل الاجتماع والاسماء الحسنى هي الدالة
على مسمياتها الحسنة الكمالية الجمالية الدالة على كمال الصانع وجماله وجلاله
والاسماء السوئى هي الدالة على مسمياتها الخبيثة النجسة المجتثة الدالة على تنزه
الصانع وتقدسه عن جميع النقايص والسلوب والاعدام فلو انه تعالى ما خلق
هذه الحقايق الخبيثة لما سئلوه ان يخلقها كذا لما عرف تنزه الصانع عن
صفات النقص اذ الممكن لا يعرف الا ما فيه ولا يقرأ الا حروف نفسه ولذا ورد

في الحديث انه تعالى انما خلق الضد ليعرف ان لا ضد له ولو انه ما خلق تلك الحقايق
الطيبة والذوات الحسنة لما عرف اتصاف الكامل سبحانه بالكمال فخلق الزوجين
وجعل الشيء مركبا منهما ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون فكل
شيء هكذا لان العلة الغائية من ايجاد الاشياء المعرفة الكاملة وهي لا يتحقق
الا باثبات الصفات الكمالية وسلب النقايص الخلقية الممكنة وهي ايضا لا يتحقق
الا بمعرفتهما ولا يعرف شيء شيئا لم يخلق الله تعالى فخلق العلم وخلق ضده
الجهل وخلق القدرة والعجز وخلق الحيوة والموت وخلق العزة والذلة
فالانسان بقدرته يستدل على قدرة الحق وبعجزه يستدل على انه تعالى
ليس بعاجز والا لكان ممكنا وهو من معاني قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه
ثم تكون الاسماء على اربعة اقسام اسماء حسنى حقيقية ذاتية واسماء حسنى اسمية
لفظية واسماء سوئى حقيقية ذاتية مجتثة واسماء سوئى اسمية لفظية ثم انه لما
كانت الحقايق مترتبة لبطلان الطفرة وامتناع صدور الكثرات من الواحد
من جميع الجهات لضعف قابلية الصادر المحدث لذلك كانت الاسماء ايضا
مترتبة ولذلك اختلفت بالعلو والدنو فالاسم الاعظم الاعلى هو المخلوق
اولا الملأ بنوره وظهوره جميع فضاء الامكان فما بقي في الامكان
مكان الا وقد وسعه ذلك النور العظيم ولا يجوز ان يكون خلق في مرتبته
ومقامه والا لكان هو لان الرتبة من المشخصات واتحاد المشخصين مع تغاير
المتشخصين ممتنع كما برهنا عليه في مكانه ولا يجوز ان يكون خلق الا بواسطته
لاستلزام الطفرة الباطلة الا عند المسفسطين فيجب ان يكون ذلك
الخلق الآخر من نور الاول ومستضيئا منه كاستضائة الضوء من الضوء ولما كان

اشرف الموجودات واشرفها واقومها المعنى المجرد عن المادة النفسانية والجسمانية
والمدة الملكوتية والزمانية يجب ان يكون اول الموجودات واول الاسماء
والا يلزم ان يكون الاخس قبل الاشرف وقد قام البرهان على بطلانه ولما كان
المعنى لا يتم في الظهور الا بالصورة المشخصة المميزة والا لا يظهر شيئا ولا يعرف
احد صاحبه يجب ان تكون الصورة ثاني الموجودات فتم الوجود بالمادة و
الصورة وقد ملأ الفضاء ووسعا الارض والسماء فكلما في الوجود بعدها
من جزئياتهما واشعتهما خلقت مادتها من نور الاول وصورتها من نور
الثاني فالاول هو نور الله والثاني هو رحمته قال العالم عليه السلام ان الله خلق
المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه
النور وامه الرحمة ولهذين المخلوقين الشريفين هيمنة وتسلط على جميع
الموجودات والمخلوقات فالاول هو الاسم الاعظم الاعلى الجامع لجميع الصفات
الكمالية القدسية وهو الصفات الجبروتية التنزيهية الغير المقارنة بشيء اصلا
لا ذاتا ولا فعلا وهو اسم السبحان القدوس والعزيز وامثال ذلك وهو
نفس ذلك الاسم الاكبر صلى الله عليه وآله وهو معنى ما قال النبي صلى الله عليه
وآله في خطبة يوم الغدير في مقام الثناء على الله سبحانه الذي ملأ الدهر
قدسه الخطبة لان ذلك الاسم الشريف المبارك على ما ذكرنا لكونه اول
المخلوقات قد ملأ الامكان وما بقي مكان في الامكان الا وقد ظهر ذلك
النور العظيم فيه والاضافة وهي الملكوتية ذات الاضافة العرضية الفعلية
لا الذاتية وهو اسم العلم والقدرة والسمع والبصر وامثال ذلك وهذه
الاسامي لا تتعلق بها بشيء من الاشياء ابدا اذا اردت منها الذاتية ولا تعتبر
الاضافة في ذلك وانما الاضافة في آثارها الفعلية عند ظهورها في المجالي
الامكانية

هو معنى ما قال [illegible] ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]

الامكانية بفعلها فافهم والثاني الخلق وهي الصفات الملكية ذات المقارنة [illegible]
والفعلية كالخالق والرازق والمحيي والمميت وامثال ذلك والاسم الشريف المبارك
الثاني لما كان في مرتبة ثانية كان له الاجتماع لجميع المراتب من الاسماء والصفات
الا ما اختص به الاول وهو نفسه وذاته المختصة به والسراج الوهاج
الذي استضاء منه فلك السراج الوهاج كالضوء من الضوء هذان الاسمان
الاعليان هما الاصل للموجودات ولهما هيمنة وتسلط على كل الاسامي
والصفات لان ما عداهما جزئيات ما تصل رتبتهم في الشمول والاحاطة
فللاول شمول الباطني الثانوي الذي هو الظهور الاولي وللثاني شمول
الظاهري الاولي الذي هو الظهور الثانوي والبواقي ظهور الظهور و
شعاع الشعاع واسماء الاسماء الى آخر مراتب الموجودات الامكانية هذا
هو القسم الاول من الاقسام الاربعة التي للاسماء مما استنبطناه من الاحاديث
بتأييد الله تعالى فانه ذو فضل عظيم ومن جسيم ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم واما القسم الثاني منها فاعلم ان الحروف والكلمات على اقسام
وانحاء منها حروف معنوية وهي حروف اهل عالم الجبروت وكلماتهم اذا
ارادوا ان يتكلموا بينهم في الخلوة من دون غيرهم وطبعها فهذا العالم
بارد رطب فلونها البياض ومنها حروف رقائقية وهي حروف اهل
عوالم البرزخ الاكبر الخاصة بهم وطبعها حار رطب فلونها الصفرة ثم
منها حروف نفسانية صورية وهي كلام اهل عوالم الملكوت الاعلى و
طبعها بارد يابس فيه اعتدال ولونها الخضرة خلاف طبعه وذلك من
جهة مانع يمنعها ان تكون على لون طبعها وهو اختلاط السواد مع الصفرة
وذلك يستلزم الخضرة فافهم ومنها حروف ضيائية شبحية وهي كلام اهل

عوالم البرزخ الثاني وفيهم سماء وارض ارضه محدب محدد الجهات الجسماني
الزماني وسماؤه من اسافل الدهر واواخر الملكوت وطبعها من طبع العالم
الاول ولونه الان لونها يميل الى السواد لكونها ذات صورة مقدارية
فافهم ومنها حروف جسمانية وهي كلام اهل عوالم الأجسام وطبعها
بارد يابس ولونها السواد لعدم اختلاطها بالصفرة لعدم المجانسة
نور بان مر نور بان راطا لبند نار بان مر نار بان راجار بند دو
مر دشو مجرد ابدبين دبدن هر شي راشرط است اين فبقيت على
سوادها الاصلي هذه اقسام الحروف والكلمات اما كيفية تكونها فاعلم
ان المتكلم في كل عالم من هذه العوالم المذكورة اذا اراد ان يتكلم يأخذ
اربعة اجزاء من الهواء ويدخلها في جوفه اي على وجه قلبه فيكون نقطة
جوهرية مستديرة لاستدارة محلها ثم يتحرك فتمتد النقطة بحرارة
تلك الحركة فكان خطا الفا ونفسا ممتدا لكن هذه الاجزاء المصعدة
قبل وصولها الى فضاء الفم يأمر الله تعالى ملكا من جنود اسرافيل ان يأخذ
جزء من يبوسة هباء المنبث في هواء الجوف فيمزج معها فيعفنه في حمام
مادية باسم الله الحي ثم تصعد شمس حرارة حركة النفس تلك الاجزاء
المعفنة الى سماء الفم اي الطبقة الثالثة من طبقات هوائه فيصير سحابا
مزجي وهو الحروف المقطعة المناسبة للمعنى المقصود المشابهة لهيئة
معناه ثم تراكم فيصير سحابا ثقالا وهو الكلمة التامة المجتمعة المركبة
من الحروف المقطعة المرتبة على صفة المعنى ولما اشرقت عليه حرارة
شمس حركة المتكلم للاخراج يذوب ويتقاطر منه الماء اي الدلالة فينزل
على ارض الجرز والبلد الميت التي هي قلب المخاطب فيأخذ الملك جزئين

من ذلك

من ذلك الماء وجزء من يبوسة قلب المخاطب فيضعهما في التعفين في بطن
الفرس فتنبت الشجرة اي شجرة المعنى في ارض قلب المخاطب فيتحقق هنا
اربع مراتب المرتبة الأولى مرتبة النقطة ولونها ابيض في كمال البياض كالدر في
البيضاء لكمال البساطة والمرتبة الثانية مرتبة الالف والنفس ولونها الصفرة
لاختلاط حرارة الهواء مع رطوبة النقطة والمرتبة الثالثة مرتبة الحروف
المقطعة ولونها الخضرة لاختلاط سواد الكثرة مع صفرة الألف والمرتبة
الرابعة مرتبة الكلمة التامة ولونها الحمرة لاجتماع بياض النقطة مع صفرة
الخط في حرارة حكم التأليف والتركيب كالشنجرف فانه مركب من الزيبق والكبريت
اولونها اسود لكمال الكثرة والغلظة ثم اعلم ان هذه المراتب لا يتحقق الا بفعل
الشخص وحركته ولا شك انها ما حصلت بالحركة الواحدة لان الواحد من
حيث الوحدة لا يصدر عنه الا الواحد لان بين الاثر وفعل المؤثر لا بد ان
تكون مناسبة خاصة تصحح صدور ذلك الاثر منه والا يلزم الترجيح من دون
مرجح وهو باطل ولا يجوز ان يكون الشيء الواحد منبعا لاسباب متشابهة لامور
مختلفة متضادة في حال واحد الا الواجب تعالى وتقدس لان قدرته غير
متناهية لا تحيط بها عقولنا ولا تدركها افهامنا فنسكت عنه ونقول انه
على كل شيء قدير فاذا رأينا تعدد المفعول نقطع بتعدد الفعل وان كانت
هذه التعددات والكثرات رؤس من ذلك الفعل الكلي فثبت ان يتعلق
لكل مرتبة من هذه المراتب الاربع فعل خاص غير المتعلق بالآخر فسمي الفعل المتعلق
بالنقطة المشية وبالالف الارادة وبالحروف القدر وبالكلمة القضاء وبالاظهار
والابراز الامضاء وهو لازم القضاء كما لا يخفى وهذه المراتب الفعلية هي
صبح الازل والمراتب المفعولية الانوار المشرقة عن صبح الازل فالنور الابيض

هو المشرق عن المرتبة الأولى وهي المشية والنور الأصفر هو المشرق عن المرتبة الثانية
وهي الإرادة والنور الاخضر هو المشرق عن المرتبة الثالثة وهي القدر والنور
الأحمر هو المشرق عن المرتبة الرابعة وهي القضاء ولكل مرتبة لونها وطبعها من طبع
ما صدر عنها ولونها فافهم واحفظ فانه ينفعك كثيراً في المراتب العالية
وحل الأحاديث المشكلة ثم ان الكلمة التامة المجتمعة لها الوان اخر بحسب العوالم
لوناً عرضياً وان كان لها لون ذاتي وهو الحمرة او السواد مثل الريح فانه هو الهواء
المتحرك وهو بحسب سنخ ذاته حار رطب لكن باعتبار الامكنة والازمنة
تكسب الطبايع العرضية فيكون له الوان متفاوتة كالصبا فانه بارد رطب
ولونه البياض والدبور فانه حار يابس لونه الحمرة والشمال فانه بارد يابس و
لونه السواد والجنوب فانه حار رطب لونه الصفرة وهنا كلام آخر كتبناه في
شرحنا على الفوائد فاذا عرفت حقيقة الكلمة والكلام وماهيتهما ومبدئهما
ومنشئهما عرفت انهما لابد وان تكون متاخرة عن الذوات لانها فعلها
وصفتها واسمها فهذه الأسماء اللفظية الحرفية اسماء لذوات هي اسماء الله
بوجه البطلان الطفرة فرجع الكل الى الله والكل له تعالى انا لله وانا اليه
راجعون ولما كان بين الأسماء ومسمياتها على ما هو الحق عند اهل الحق
مناسبة ذاتية فيجب ان يكون اشمل الاسماء الحرفية واعمها واعظمها واقواها
للاسم الاول الذي هو المخلوق الذي هو نور السموات والارض وعمودهما
وبه قامتا وبه تحركت السماء وسكنت الأرض ويحتمه شمولا واحاطة للاسم
الثاني المخلوق فهما الاسمان الأعلان اللذان بهما سكنت السواكن
وتحركت المتحركات وكل الاسامي ذاتية كانت او لفظية من فروعهما وشعاعهما
صلى الله عليهما ولما نظرنا الى الأسماء الحسنى اللفظية رأينا لفظ الله في كمال

الشمول

الشمول والاحاطة وله هيمنة وتسلط من حيث اللفظ على جميع الأسماء والصفات
فعرفنا انها كانت موضوعة لتلك الذات الشريفة المقدسة فعرفنا اللطيفة
في قوله تعالى الله نور السموات والأرض واللطيفة في تفسير مفسرها قوله تعالى
مثل نوره كمشكوة فيها مصباح انه محمد صلى الله عليه واله وقد ثبت عند اهل
الحق ان المشبه في القرآن عين المشبه به فافهم وكن به ضنيناً وكذا لفظ الرحمن
لما رأيناها تحت لفظ الله وفوق جميع الاسماء عرفنا انها كانت موضوعة
لتلك الذات المقدسة المخلوقة ثانياً فالله اسم للذات المستجمع لجميع الصفات
الكمالية والنعوت الجمالية الخلقية الثلثة التي هي صفات القدس والاضافة
والخلق والرحمن اسم للذات الكاملة المقدسة الجامعة لجميع الصفات
الاضافية والخلقية على ما فهمت وبعبارة اخرى الله اسم للذات الظاهرة
بالألوهية والرحمن اسم للذات الظاهرة بالرحمة الواسعة وتلك الذوات
كلها اسم للقديم تعالى شانه الذي لا اسم له ولا رسم وكل الموجودات اسمائه
وكل المخلوقات آثاره وهو المخفي في عين الظهور والظاهر في عين الخفاء خفي
لافراط الظهور تعرضت لادراكه ابصار قوم اخافيش وحظ عيون
البخل من نور وجهه لادراكه حظ العيون الاعاشي وان قلت بالله
بالرحمن ما تعني الا الذات القديم تبارك وتعالى وتجعل تلك الذوات
وجهاً لتعريفك ودعائك لانك لا تصل الى الله الا بالوجه لكن لا تلاحظ
الوجه قط فاذا قلت بالله وقصدت الموضوع له هذا اللفظ فقد اشركت
وكفرت كفر الجاهلية واذا قلت بالله وزعمت انه موضوع للذات
القديم وانكرت الوجه والواسطة فقد كفرت ايضاً واشركت واذا قلت
بالله وقصدت القديم تبارك وتعالى وتوجهت اليه بهذا الوجه وجعلته

الا لتوجهت الى حضرته تعالى وما رايت الوجه حين دعائك فانت موحد
كما اراد الله سبحانه وتعالى مثلك مثاله انك اذا اردت ان تبصر شيئا بهذا
البصر الجسماني ما يمكنك ابصاره الا بواسطة هواء لا بصل احد الافراط
فانت اول ما تبصر هو الهواء وهو واسطة لابصارك ذلك الشيء فهو البصر
اولا لكن انت لا تلاحظ الهواء ولا يخطر ببالك في حال الابصار انك
تبصر الهواء مع ان الهواء هو الوجه لا يمكنك ان تتوجه اليه الا به وهذا المثال
مقرب من وجه ومبعد من جميع الوجوه فان ذات الحق لا يمكن الوصول اليه
بوجه ولو بالوجه الا بالوجه والى هذه الدقيقة اشار العالم عليه السلام بقوله الله
مشتق من اله والاله يقتضي مالوها والاسم غير المسمى فمن عبد الاسم دون المعنى
فقد كفر ولم يعبد شيئا ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك وعبد اثنين
ومن عبد المعنى بايقاع الاسم عليه فذلك التوحيد لقد اخرجت لك لؤلؤ
من بحر التوحيد ما وصل اليه الغواصون وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
وهو ذو الفضل العظيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا مجمل
القول في القسمين الاولين وهو الاسماء الحسنى بكلا قسميه واما القسمان
الاخران وهو الاسماء السوءى بكلا قسميه فاعلم انك قد عرفت على ما
بينا لك ان لكل شيء ضدا كضد العالي اسفل والمتوسط متوسط اذا
نظرت في الماء رايت ان ظل رجلك عند رجلك وظل راسك في اخر
المراتب فكما ان المخلوق الاول في كمال النور والضياء والسناء بحيث بنوره
اشرقت السموات والارض وكذا ضده في كمال الظلمة بحيث ان كل ظلمة في
العالم من فاضل ظلمته وكل شر ومعصية وخبث من فاضل شروره ومعصيته
وخباثته والصفة تابعة للذات والاسماء والمسمى بينهما مناسبة ذاتية

خذها

خذها قاعدة وتصرف فيها ما شئت فانه باب ينفتح منه تفسير الباطن من القرآن
وتاويله بالمعنى الثالث من معانيه كما ذكرنا سابقا فراجع تفهم ولقد بينا حقيقة
الاسماء الحسنى ومبدئها وكيفية ايجادها وترتيب مراتبها والاسماء اللفظية
التي بازاء كل مرتبة منها والحروف التي بازاء مراتبها وكيفية اقبالها وادبارها
والاسماء السوءى الخبيثة النجسة وكيفية تعاكسها والاسماء السوءى اللفظية
التي بازائها والحروف المعكوسة التي بازاء مراتبها وكيفية ادبارها وعدم
اقبالها على اكمل تفصيل واتم بيان في شرحنا على الفوائد التي صنفها الاستاد
ادام الله بركاته علينا وعلى العالمين من اراد الاطلاع على حقيقة الامر
فلينظر اليها وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين الثاني من تلك الامور
في الفرق بين الالوهية والاحدية والواحدية والرحمانية قيل اعلم ان جميع
حقائق الموجودات وحفظها في مراتبها تسمى الالوهية واعني بحقائق الموجودات
احكام المظاهر مع الظاهر فيها اعني الحق والخلق فشمول المراتب الالهية
جميع المراتب الكونية واعطاء كل ذي حق حقه من مرتبة الوجود هو معنى
الالوهية والله اسم لرب هذه المرتبة ولا يكون ذلك الا الذات واجب الوجود
فاعلى مظاهر الذات مظهر الالوهية اذ له الحيطة والشمول على كل مظهر وهيمنة
على كل وصف او اسم فالالوهية ام الكتاب والقرآن هو الاحدية والفرقان
هو الواحدية والكتاب المجيد هو الرحمانية والذي عليه اصطلاح القوم
ان ام الكتاب هو ماهية كنه الذات والقرآن هو الذات والفرقان هو
الصفات والكتاب المجيد هو الوجود المطلق لا خلاف بين القولين
الا في العبارة والمعنى واحد فاذا علمت ما ذكرنا تبين لك ان الاحدية
اعلى الاسماء وتحت هيمنة الالوهية والواحدية اول تنزل الحق من

من الأحدية ولعلى المراتب التي شملتها الواحدية المرتبة الرحمانية واعلى
مظاهر الرحمانية في الربوبية واعلى مراتب الربوبية في اسم الملك فاذا
فالملكية تحت الربوبية والربوبية تحت الرحمانية والرحمانية تحت الواحدية
والواحدية تحت الأحدية والأحدية تحت الالوهية لان الألوهية
اعطاء حقايق الوجود [illegible] الوجود حقها مع الحيطة والشمول والاحدية
حقيقة من حقايق الوجود فالألوهية اعلى ولهذا كان اسم الله اعلى
الأسماء واعلى من اسم الأحد انتهى كلامه اقول لا قوة الا بالله العلي العظيم ان
هذا الكلام على ما اعرف في غاية المتانة والصحة هو الله اعلم بمراده الاقوله
والذي عليه اصطلاح القوم الى قوله لا خلاف بين القولين الا في العبارة
فانه في غاية الاغتشاش والاضطراب بل عندنا هذا الكلام باطل لكن ظاهر
عبارة هذا القائل في بيان المراد صحيح فان كان مراده هو الذي قال لا خلاف
الا في العبارة فالمراد باطل والعبارة صحيحة والا فكلاهما صحيحان وسنبين ذلك
الكلام في هذا الباب عند بيان قوله تعالى لا اله الا هو الثالث في لطائف
الاسرار المودعة في هذه اللفظة الشريفة اعلم هديك الله وايانا سواء الطريق
وسقانا الله واياك رحيق التحقيق ان هذه الكلمة الشريفة هي الكلمة التامة
الكاملة التي تشمل جميع مراتب الامكان والأعيان من البدو الى العود و
البرازخ التي بينهما وتثبت الحق وتميت الباطل وتامر بالمعروف وتنهى
عن المنكر ولذا كان اعظم اسماء الله الحسنى واشرف صفاته ولذا امر نبيه صلى الله
عليه وآله ان يقولها ويعرض عن كل باطل وقال تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون وبيانه بالاجمال هو ان الهمزة هي الألف المتحركة وهي اول الحروف و
اصلها واسها واسطقسها وبها ظهرت الحروف ومنها بدات واليها عادت

ردود

وطولها

وطولها الف ذاتي الف وهي اشارة الى اول الوجود وسر الحق المعبود الذي به خلق
العالم واستضاء منه آدم وهو الماء الثاني المظهر للماء الأول بل الماء الأول
عينه وآدم الثاني حقيقته فاتحد الأول والثاني في عين الافتراق وافترقا
في عين الاجتماع وظهرا معا ووجدا متقدما ومتاخرا وهو مبدأ الوجود
والباء في بسم الله الرحمن الرحيم ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم
وسر البسملة في الباء وسر الباء في النقطة وانا النقطة تحت الباء اصرح ولا
اخاف اذ ليس فيه اختلاف وهو نبينا محمد صلى الله عليه وآله لنص قوله اول
ما خلق الله نوري واول ما خلق الله روحي فاشار الى البدء اي بدء الاعيان
بالمطابقة ولما كان هو السراج الوهاج فاشار الى مس النار بالتضمن وهو
الماء الأول المتقاطر من سحاب النار فاشار الى المشية التي تلك الحقيقة المتعلقة
محلها وكان ظهور نورها بالمظهر وان شئت قلت بالالتزام لان الدلالة
الالتزامية اعز الدلالات وامنعها واشرفها فاشار الى الموجودات الامكانية
والاعيان الثابتة والوجودات المعدمية المخلوقة الحادثة بالالتزام لان
الامكان محل المشية وماهيتها افهم فاشار الحق سبحانه بالألف الى جميع هذه
المراتب بالاشارة الواضحة الصريحة الغير الخفية الا عند غير اهلها فالألف
هي النبوة وهي بدء ظهور الاسلام والايمان والكتب والسنة في الباطن
والظاهر ولما كانت النبوة لا تستقر بدون الولاية لانها نفسها فذكر اللام
بعد الالف اشعارا بان الولاية تحت النبوة لمرتبة واحدة كما قال عليه السلام
انا اصغر من ربي بسنتين اي انا الواقع في المرتبة الثانية واشار باللام اليها
لان اللام لها من العدد ثلثون وهذا اشعار بان الولاية هي القمر كما ان
النبوة هي الشمس وانما اشار الى الولاية بالقمر والى النبوة بالشمس اشعارا بان

اغتشاش ولا

مراد الموجودات من الشمس التي هي النبوة وصدورها من القمر الذي هي الولاية
لأن الموجودات الثانوية من الشمس لأن الشمس هي الحارة اليابسة فأثرها
من جنس طبع مؤثره وهو اصل الشيء والحيوة الثانوي من القمر لانه بارد رطب
فأثره من جنس طبع مؤثره وهو صورة الشيء ولذا كانت نطفة الرجل حارة
يابسة ونطفة المرأة باردة رطبة فالأصل والمادة للاب والقشر والصورة
للام فافهم ولما كان ظهور الولاية على قسمين قسم باطني لا ظهور لها ظاهرا
الا قليلا بل لا ظهور لها في الظاهر اصلا ورأسا وهو ظهور تلك المظاهر
المقدسة وبروز تلك الحقايق المنورة في اوان ظهور النبي صلى الله عليه وآله
وبعده في عالم الأعيان الجسمانية وقد ظهرت تلك الاقمار الساطعة منخسفة
وهو ظهورهم الاول فاشار اليه باللام الأول ولما كان الحق له حقيقة ولا بد
ان يظهر بحيث يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وجب في
الحكمة ان يرجع الله تعالى تلك الذوات المقدسة في عالم الظهور الجسماني
مرة بعد اخرى وهو في الرجعة فاشار اليها باللام الثانية وهنا ولايتان
ولاية ظاهرية وولاية باطنية هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير
عقبا والالف بين اللام الثانية والهاء المطوية نفسا وظاهرا اشارة
الى قيام القائم عليه السلام فان خروجه وظهوره اول ظهور الولاية الثانوية
لكنه ليس برجعة لأن الرجعة هي الرجوع بعد الموت وهو عليه السلام بعد
حي عند ربه مرزوق وهو سر الانطواء في النقش دون اللفظ والهاء اشارة
الى الهوية المحضة التي هذه المراتب المذكورة من مظاهرها وآثارها وهي تعود
اليها ابدا وهاهنا وهي البقية اذا رجع كل الى مبدئه فقد جمع هذه الكلمة الشريفة بعده م
جميع الموجودات الامكانية والاعيانية وبدوها وعودها والحق الذي

يجب

يجب التمسك به والباطل الذي يجب الاعراض عنه ولذا قال لنبيه قل الله ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون يعني جميع الكون من حيث الاسمية تشملها هذه الكلمة و
ما لم يذكر فيها لا يجوز التمسك به ولا الاقتداء به لانهم همج رعاع لم يستضيئوا بنور
العلم ولم يلجئوا الى ركن وثيق فافهم فانه اصعب ما يرد على العلماء ومنها ان
الآلاء هي آلاء الله على خلقه من النعيم بولاية الولي وهذا تمام الوجود وكماله
الجامع لما جمع جميع القرآن والكتاب الآفاقي والأنفسي لأن النعم التي انعم الله
تعالى بها على عباده تدور على اقسام اربعة لا تزيد ولا تنقص الخلق والرزق
والحيوة والموت قال الله تعالى هو الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم
والموجودات على ثلثة اقسام في ثلثة عوالم عالم الجبروت وعالم الملكوت و
عالم الملك وفي كل عالم من هذه العوالم الثلثة عشر مراتب وهي القبضات التي
خلق الشيء منها في كل عالم بحسبه وله ثلث دورات دورة معدنية ودورة
نباتية ودورة حيوانية فيكون ثلثين وفي كل مرتبة من هذه المراتب هذه
الأركان الاربعة التي هي الخلق والرزق والحيوة والموت وقد وكل بكل
ركن من هذه الاركان ملك من الملائكة الكلية فالموكل بركن الخلق جبرئيل
والموكل بركن الحيوة اسرافيل والموكل بركن الرزق ميكائيل والموكل بركن الموت
عزرائيل فجبرئيل طبيعته حارة يابسة لانه المستمد من الركن الاسفل الايسر من
العرش وهو النور الاحمر واسرافيل طبيعته حارة رطبة لانه المستمد من الركن
الاسفل الايمن من العرش وهو النور الاصفر وميكائيل طبيعته باردة رطبة
لانه المستمد من الركن الايمن الاعلى من العرش وهو النور الابيض وعزرائيل طبيعته
باردة يابسة لانه المستمد من الركن الايسر الاعلى من العرش وهو النور الاخضر
وتحت هذه الاملاك الكلية ملائكة لا تحصى والدبور ملك من جنود

جبرئيل هلكت عاد بالدبور والصبا ملئت من جنود ميكائيل نصرت بالصبا
والجنوب ملئت من جنود اسرافيل والشمال ملئت من جنود عزرائيل فافهم
فاذا ضربت الاربعة في الثلثة يكون الحاصل اثني عشر واذا ضربت الاثني عشر
في الثلثين يكون الحاصل ثلثمائة وستين وضاعف جبرئيل تسعين ملكا و
اسرافيل مثله وميكائيل مثله وعزرائيل مثله او قل اضرب الثلثة في الثلثين
فيكون تسعين واضرب الاربعة في التسعين يكون ثلثمائة وستين هذا
تمام الوجود وسر الحق المعبود وكل ذلك نعم انعم الله تعالى على عباده لولا بد الولي
هنالك الولاية لله الحق فكلها من الولاية والى الولاية وللولاية وفي الولاية
ومع الولاية وعن الولاية وبالولاية وذلك ان تجعل النعم نفس المنعم عليه و
التفرقة بملاحظة الاجمال والتفصيل والجمع والتفريق وذلك ان تجعل
العباد المنعم عليهم ثلثة اشخاص كل واحد منهم حاو لما حوى عليه الاخران
والتفرقة بينهم بالبطون والظهور والكمون والبروز العبد الاول هو
ما تحت العرش العظيم الاعلى الذي هو الصاقورة للجنان التي عرشها الولي
وذا في روح القدس باكورتها الى ما تحت الثرى وهو عبد واحد خلقه
الله سبحانه شاهدا وبرهانا على الوهيته وربوبيته وقدرته وصنعه
وهو العبد الصالح الطائع العابد المطيع لله تبارك وتعالى لا يغفل عن
ذكره طرفة عين لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم لا اله
الا الله الملك الحق المبين سبحان الله رب السموات السبع ورب
الارضين السبع وما فيهن وما بينهن وما فوقهن وما تحتهن وهو رب
العرش العظيم والحمد لله رب العالمين فافهم فهمك الله العبد الثاني هو
عبد الواسع وعبد الكريم وعبد الله الشاب التقي الورع الزكي الشجاع الكد

٢٤٠ نم

بهزم الصفوف ولا يكترث بالالوف وله طبع واحد يفعل في الطبايع الاربع
وحقيقة وجوده ملتئمة من ارض وماء والماء منشعب الى اربع مياه بل خمسة
والجمع هذه المياه ثلثة وستة وافلي الارض الخصوص بالثلثة المصلح الاولية
في كل فلاحة بجرجر قوم مفسد من كل التسعة المفسدة والماء الثالث ظهر القمر
ثم شرق بنوره على ظلمات الارض فنور جميع ما فيها لكن فيه شئ من الكدورة
اهل الشرع سموه بالمحو واهل الاشراق سموه بالعكس والظل واهل الصناعة
الفلسفية سموه بالقوم المفسدين وهم ستة رهط الذين قالوا الشعيب الصبغ
الاحمر ولولا رهطك لرجمناك وهم بانفسهم كانوا رهط شعيب يعني
لولا انك منسوب الينا لرجمناك فاجابهم وقال يا قوم ارهطي اعز عليكم
من الله فطهرت تلك الارض بصاعقة التي انزل الله تعالى اليهم بدعاء
شعيب فصلحت لدخول الملائكة والانبياء والمؤمنين الصالحين فصارت
طيبة طاهرة مشرقة كالشمس في رابعة النهار تشرق على العوالم السفلية فتعطي
كل ذي حق حقه وتسوق الى كل مخلوق رزقه وهو العرش مستوى الرحمن
فافهم واشرب عذبا صافيا هنالك الله العبد الثالث الكتاب الصغير و
المختصر الوجيز ونسخة اللوح المحفوظ وهو الذي قال العالم عليه السلام دواؤك
وما تشعر ٭ وداؤك منك وما تبصر ٭ وتزعم انك جرم صغير ٭ وفيك
انطوى العالم الاكبر ٭ وانت الكتاب المبين الذي ٭ باحرفه يظهر
المضمر ٭ وذلك ان تجعل العبد عالما هو كل ذرة من ذرات الوجود على حدة
ما قال الشاعر ٭ كل شئ فيه معنى كل شئ ٭ فتفطن واصرف الذهن الى
كثرة لا تتناهى عدد قد طوتها وحدة الواحد طي والكلام في هذا المقام
طويل الذيل والاختصار هو المطلوب لما قيل خير الكلام ما قل ودل لكن

الفقير الحقير المعترف بالقصور والتقصير باعانة الله العلى الكبير كتبت هذا المطلب
اى الامور المشار اليها بلفظ الالف فى الله على كمال البسط والتفصيل فى
شرحنا على الفوائد للاستاد ادام الله بركاته علينا ومتعنا بفيوضاته ولا حول
ولا قوة الا بالله العلى العظيم والحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد
وآله الطاهرين ولما ان الله سبحانه خلق الخلق لاظهار رحمته وكرمه ولحسانه
وامتنانه وايصالهم الى المراتب العالية والدرجات المتعالية لينالوا بها
حظوظهم وليأخذوا نصيبهم من الرحمة الواسعة التى وسعت كل شىء وابى ان
يجرى الاشياء الا باسبابها لحكم ومصالح تحيط ببعضها عقولنا جعل الكلفات
وحقيقة عملا يكون وصلة وسببا لوصولها الى تلك الدرجات والمقامات
فكلفنا بها وحث على فعلها وتوعد على تركها على تفصيل لا يسعنى الان
بيانه ونهانا عن امور يقطع ارتكابها عن البلوغ الى اعلى المقامات ومكن
الشخص من ارتكابها لئلا يكون التكليف بالالجاء ويستوى الطبايع والعامل
والعاصى والكافر ولئلا يكون المحسن اولى بالاساءة من المسيء والمسيء اولى
بالاحسان من المحسن لكنه تعالى مكن اداء المأمور وسهل سبيل اجتناب
المحظور ولم يكلف الطاعة الا دون الوسع والطاقة وهذه الامور
اى الاعمال والعبادات يسمونها فى الاصطلاح الوجود التشريعى كما انهم يسمون
الاول بالوجود التكوينى لكن العارف الكامل الاستاد ابقاه الله يعرف
تأييده انه سمى الاول بالشرعى الوجودى والثانى بالوجود الشرعى والمعنى واحد
لا اختلاف الا بالعبارة فاشار الى الوجود التشريعى بقوله تعالى اللام
المذكورة بعد الالف وهى اشارة الى الزام خلقه الولاية اى ولاية الولى
والاقرار زايده فان قبول ولاية الولى والاقرار بها هو القبول والاقرار بجميع ما جاء

قال الصادق عليه السلام فى الله في التوحيد
قلت الالف الاء الله على خلقه من النعيم
بولايتنا واللام الزام الله خلقه ولايتنا
والهاء هوان لمن خالف ولايتنا
الحديث منه
سلمه الله تعالى

به الانبياء والمرسلون من عند الله تبارك وتعالى لان كلها عند الله فهو حق
وكلما جاء به الانبياء انه من عند الله تبارك وتعالى فكلما جاء به الانبياء
فهو حق وكل الانبياء صادرون عن امر الولى وكلما بامر الولى فهو امر الله
ولذا قال ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقال من اطاع الله
الرسول فقد اطاع الله وقال ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى فكل حق
فهو من امر الولى وكل باطل فهو من نهيه فالزام الخلق ولاية الولى هو الامر بكل
معروف والنهى عن كل منكر واشار بتكرار اللام الى قسمى العبادات والاعمال
فانها على قسمين ظاهرية وباطنية والظاهرية ظاهره والباطنية هى اعمال
الحواس والقوى والمشاعر والادراكات الباطنية كالفؤاد والقلب والعقل
والنفس والخيال والواهمة والحافظة والمفكرة وامثال ذلك من القوى الباطنية
ولهم اعمال من دون ذلك اى الاعمال الظاهرية هم لها عاملون والالف اشار
الى البرزخ المتوسط بين العالمين عالم الظاهر وعالم الباطن وهو عالم
الاشباح والمثل النورية والابدان النورانية التى لا روح فيها فان الالف
هى السراج وهو الباب الواقف بين الطتنجين مس النار والنار والاشعة والاظلة
كما هو حال البرزخ والمثال مقرب من وجه ومبعد من كل الوجوه ابن حلال
السراج والبرزخ وبينهما بون بعيد كما يعرفه العلماء الراسخون ولذا طويت
خطاء ولما كانت هذه الاعمال والعبادات والمحرمات والمنهيات اسبابا
ومقتضيات تظهر مسبباتها ومقتضياتها عند زوال الموانع وحصول النفخ
الثانى الذى لا يحتمل الكسر وموت الموت وذبحه وهو القيمة اراد الحق سبحانه
ان يبين ذلك ويظهر ما هنالك ليتم الوجود باتمام الكلمة فاشار اليها بالهاء
اى هوان لمن خالف الولاية والمخالفة هى المضادة والولاية هى الامر بكل معروف

والنهي عن كل منكر وعا الفقهاء في الامر بالمنكر والنهي عن المعروف فيظهر اثره
في القيمة ظاهراً عند الشخص عند الله تبارك وتعالى وانبيائه ورسله و
اوليائه وهو الخذلان والهوان والحرمان لان الذي يمس المركب تسود
يده باذن الله تبارك وتعالى وان المركب سبب للسواد مع حصول الترابط
والنار سبب للاحراق مع حصول الترابط فلا يرتفع هذا السواد ما لم يغسل
يده بالماء او بشيء آخر طاهر ولو كان الى آخر الدهر واما اذا غسلها فيطهر
وكذا المعصية تقلب صورة الشخص الى صورة حيوان من الحيوانات اي البهائم
مثلا اذا كانت معصيته من جهة الشهوة تنقلب صورته الى صورة الذئب
واذا كانت من جهة الغضب تنقلب صورته الى صورة الكلب وامثال ذلك
فهو على هذه الحالة ما لم يتب فاذا تاب توبة صحيحة تنقلب صورته الى صورة
آدمي اي الصورة الانسانية فهو على هذه الحالة ما لم يعص فاذا عصى ينقلب
صورته الى صورة ما يناسب تلك المعصية فهو على تلك الحالة ما لم يتب
وهكذا الانسان في كل حال يكسر ويصلح الى وقت موته وقبض روحه
ولهذا يرى من له بصر حديد ويكشف الغطاء عن بصره الناس على صور مختلفة
متفاوتة من صورة البهائم وحشرات الارض وهو تأويل قوله تعالى لو اطلعت
عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً فاذا قبض روحه يقبض على ما هو
عليه من صورة السعادة والشقاوة والانسانية والحيوانية وهو قوله تعالى
وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فاذا كان على صورة الحيوانية
في الظاهر والباطن ولم يكن من اهل الشفاعة يبقى على تلك الحالة ابداً خالداً
معذباً والقول بانقطاع العذاب قول من لم يطلع على حقيقة الامر ولم يفهم
كنه المراد وسنحقق ان شاء الله تعالى واما اذا كان محباً للولي عليه السلام وان كان

عاصياً

عاصياً لا المعصية فلا يدخل النار ولا تنقلب صورته الحقيقية لان
حبه حسنة لا تضر معها سيئة وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة وهذا كلام
ذكرنا في شرح الفوائد وهذه الاشارة تلويح الى ما اعد الله سبحانه لعباده
المتقين العاملين بمقتضى الولاية لانه ضد والضد دال على ضده دلالة
ذاتية كما ذكرنا في شرح الفوائد وما عكس الامر للاشارة الى ابطال اقوال
اقوام يقولون بانقطاع العذاب وعدم تأبيد العقاب فان الهوان
هو الهوان الاكبر والهلاك الاعظم لانصراف اطلاق المطلق الى الفرد الكامل
وهذا الذي ذكرنا لك هو المأثور عن اهل البيت عليهم السلام فتتبع كتب الحديث
تجده ان شاء الله تعالى فاني لا اصرح بالمراد فنعم ما قال به پیری رسید
در اقصای یونان" بدو گفتم ای آنکه با عقل و هوشی" بعالم چه بهتر مرا
گفت آگر راست پرسی خموشی خموشی" انظر يا اخي وفقك الله تعالى
كيف جمع هذه الكلمة كل الوجود واسراره واطواره بكلا قسميه من وجود
التكويني والتشريعي وما يترتب عليهما وهو الكافي لمن له نظر واعتبر ولذا قال
تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فافهم واشرب عذباً صافياً
هنالك الله تعالى ومنها ان الالف هي مقام الظاهر ومظهر النور الباهر
ومقام قل فلله الحجة البالغة على من يشاء لان الالف هي الحجة على كل الحروف
والرسول اليها ومترجم الوحي الذي ينزل اليه من احكامها واسرارها واللام
اشارة الى باطن الظاهر وظاهر الباطن واشار بالالفين المدغمين المتصلين
الى ان هذا المقام مقام الابواب فله وجه الى المبدأ يأخذ منه ووجه الى
ما تحته يفيض عليه فهو واحد وله وجهان وهو سر الادغام والاتصال فافهم
والالف الثاني اشارة الى باطن الباطن وهو مقام المعاني اي الصفات الزائدة

قال عليه السلام حب علي حسنة لا تضر معها سيئة وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة صدق رسول الله صلى الله عليه وآله
منه سلمه الله

الملقبة الفعلية كالعلم والقدرة والسمع والبصر والحيوة والمشية والارادة والخلق
والرزق وامثالها من الصفات الفعلية والهاء اشارة الى الهوية الساذجة
وهو التوحيد ومقام البيان ومقام الجلال والصحو والسكر والفناء والبقاء
وصحو الاول وهو مقام المعرفة النفس التي هي معرفة الرب ولذا قال في
الدعاء الهي امرتني بالرجوع الى الاثار فارجعني اليها بكسوة الانوار
وهداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون
السر عن النظر اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شيء قدير وقال تعالى
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق قال العالم المخبر
الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا فانهم فانه من غوامض الاسرار
وكون المجموع كلمة واحدة اشارة لاهل الاشارة الى ان هذه المراتب
في شخص واحد كل ذلك من مراتبه وظهوراته فاول المراتب اعلاها
مقام لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن فيها هو وهو هو ونحن نحن اخرها
واسفلها مقام انما انا بشر مثلكم يوحى الي والمقام الثالث هو مقام ما وسعني
ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن ومقام الثاني مقام قوله تعالى
ليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ام تنبؤنه بما لا يعلم وامثال ذلك
من الايات ولهذا كان هذا الاسم هو الاسم الاعظم لاشتماله على اجل المراتب
واعلى المقامات ولذا قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
اي تمسك بالاسم الاعظم واعرض عن الكفار والجاحدين فانه يغنيك عن
كل شيء وسيوضح هذا المرام ان شاء الله تعالى ومنها ان الالف الاول هي
الالف القائم البسيط الكلي في وحدته واللامان المدغمان المتصلان
المنفصلان اشارة الى ما في العوالم الملكية من المراتب المتداركة في الملكوتية

العظيم
نسخه

وكونها

وكونها في الدهر المفارقة في المراتب والتقدم والتأخر والهاء اشارة الى عالم
الملك والشهادة من اول العرش الى محدد الجهات الى الثرى انما اشار اليه بالهاء
التي هي من حروف عالم الجبروت اشعارا بان هذا الاخر هو عين الاول اذا
ازلت السبحات بكون الاخر هو الاول كما اشار الى عالم الجبروت بالباء في بسم الله
الرحمن الرحيم وهي من حروف عالم الملك اشعارا بان الاول هو عين الاخر
وتفصيل هذا الاجمال كتبنا في شرح الفوائد ولا يفهم حقيقة الامر في هذه المسئلة
الا من قابل مرآة الحكماء ومن لم يقابلها لم يعرفها كما هي اللهم اجعلنا منهم بمحمد
واله الطاهرين وقد تمت العوالم في هذه الكلمة عالم الجبروت وهو الالف
القائم وعالم الملكوت وهو اللامان المدغمان المتصلان المنفصلان وعالم
الملك وهو الهاء فالمجموع تمام الوجود هو الكلمة التامة وتمت كلمة ربك
صدقا وعدلا ان كنت ما لخاف ليبينت المرام من هذا الكلام لكني اقول لا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ان رايت ما كتبنا سابقا في شرح الفوائد
تفهم هذا الكلام والا فلا تنكره ورده الى اهله الذين يستنبطونه من العلم
ومنها ان هذه الكلمة الشريفة خمسة احرف وهي اشارة الى تمام الوجود الذي
هو خمسة حجب الاول هو الحجاب الابيض الدرة البيضاء الثاني هو الحجاب الاصفر
البقرة الصفراء الثالث هو الحجاب الاخضر الزمردة الخضراء الرابع هو الحجاب الاحمر
الياقوتة الحمراء واليها اشير في الاخبار بقصبة الياقوت الخامس هو الحجاب
الاسود كالليل الدامس وفي كل واحد من هذه الحجب عشر مراتب ومواقف فيكون
خمسين وهو خمسين الف عام وتظهر في كمال الظهور في القيامة ولذا كان يوم
خمسين الف عام وفي هذه اشارة الى ان ابدان الاخرة واجسامها واحوالها
وجنتها ونارها هي بعينه ابدان الدنيا واجسامها واحوالها وجنتها ونارها

كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها
وعلى هذا التأويل شواهد من الآيات والاحاديث لا يناسب هذا المقام ذكرها
واليوم يوم واحد اذ ليس في جنة الآخرة ليلة ويوم وانما هي نور موجود
وظل ممدود انما قيدنا الجنة بالآخرة لأن في جنة الدنيا يوما وليلة وغدوا
وعشيا كما نطق به الحق في كلامه الكريم فافهم وفقك الله وايانا من مكنون
العلم ومخزون السر بالنبي وآله الطاهرين ومنها ان هذه الكلمة الشريفة
اشارة الى مقام التوحيد والمعرفة ونعني بالتوحيد التوحيد الحقيقي القسم
الرابع من التوحيد الصفاتي تسميه العلماء العرفاء بمقام الفناء في البقاء ومقام
السكر في الصحو ومقام الوجود في العدم وامثال ذلك من العبارات و
الاطلاقات التي مآلها واحد فالألف المتحركة اشارة الى الألف اللينة اشارة
بالمظهر الى الظاهر وهو الشايع الذايع لأن الألف المتحركة هي ظهور الألف
اللينة فوحدتها عددية لتعينها في حد خاص وان كانت عامة فهي
منفية عن الحق تعالى واما قول السلام عليه السلام في الدعاء لك يا الهي وحدانية
العدد فاشارة الى انه تعالى منزه عنها وهي ملكه وتحت حيطة تصرفه
ومخلوقة لا يجري عليه ما هو اجراه كما لا يخفى ووحدتها اي الألف اللينية
ليست بعددية بل وحدتها وحدة الشمول والانبساط ولذا ترى الصوفية
يقولون في مثال التوحيد اي الوجودي الشهودي ان الحق تعالى كالواحد
في الاعداد وكالالف في الحروف ولا يريدون بالواحد والالف الوحدة العددية
والالف المتحركة لأنهم في كثير من المواضع نفوها عنه تعالى ونزهوه عنها
سبحان ربك عما يقولون وعما يصفون ونحن لا نقول بقولهم بل نقول ان
مقام توحيد الحق اي ظهوره للخلق بالخلق كالالف في الحروف وكالواحد

في

في الاعداد والفرق بينهما واضح لمن عرف كلامنا فيما سبق وبالجملة الالف اشارة
الى السر الالهي والنور الرباني وتجلي الحق للخلق واللامان المدغمان المتصلان
المنفصلان اشارة الى احوال ذلك المقام واوصافه فاشار بالاتصال والادغام
الى انه هو اي معرفته معرفته وتوحيده توحيده وهو مقام هو نحن ونحن هو
واشار بالانفصال الى مقام الفرق في عين الجمع وهو مقام الا انه هو هو ونحن نحن
ولقد لمحت في بيان معنى هذا الكلام بالفارسية بالتمثال بالنار والحديدة المحمية
فيها وهو هذا شعر كويد آتش هين باهن تو منم من توئي لكن تو توئي من منم
ذات ما باشد نبكديكر جدا فعل ما فعل است واحد ذو دتا چونكه خودرا
در اطاعت سوختي آتش چه بدان روختي من بتو فاعل شوم تو فعل من
من بتو ظاهر شوم تو راهل من وهذا البيان كاف في هذا المقام ولقد قال
الشاعر واجاد فاد دل بستم خيال تو تو گشتم پاي تا سر من تو آمد رفته
رفته رفت من آهسته آهسته تأمل في حقيقة هذا البيت تعرف منه الحقايق
والاسرار ما لا تحمله العلماء الفحول واشار بالالف الثاني الى وحدة ذلك المقام
مع تركبه بمعنى انك في ذلك المقام لا ترى شيئا الا الواحد المحبوب مع قطع النظر
عن الوحدة والمحبة لأن المحبة حجاب بين المحب والمحبوب فافهم واشار بالهاء
الى الهوية المحضة الصرفة اي تلك المرتبة هي مرتبة الذات البحت الصرف المعرا
عن جميع اعتبارات الحقية والخلقية اذ كل اعتبار مطلقا ينافي الهوية المحضة
وهي النفس التي من عرفها عرف الله ومن جهلها جهل الله فهذه الكلمة بيان
ووصف لمقام المعرفة التي هي كمال المعرفة الحقيقية الامكانية لكل موجود
من الموجودات على تفاوت مراتبها واختلاف درجاتها ومقاماتها من اول
الوجود الى آخره ونهايته وسيأتي تحقيق هذا المطلب ان شاء الله تعالى في

في بيان التوحيد في لا اله الا الله هو ولذا كان هذا الاسم هو الاسم الاعظم فافهم
واشرب عذبا صافيا وفقك الله تعالى لما يحب ويرضى ومنها ان الالف
هي الاشارة الى الوحدة السارية في العالم فان العالم مع تكثره وتعدده في
اجزائه وجزئياته وافراده ومجرداته وماديّاته تجمعها حقيقة واحدة مسماة
باسم واحد كما في الحديث ان الله خلق اسما بالحروف غير مصوت وباللفظ غير
منطق وبالشخص غير مجسد وباللون غير مصبوغ بريء عن الامكنة والحدود
ثم جعله على اربعة اجزاء فاظهر ثلثة منها لفاقة الخلق واخفى واحدا منها فهو
المكنون المخزون ثم خلق لكل من هذه الثلثة اربعة اركان فذلك اثنى عشر
الى آخر الحديث ذكرت الحديث بالمعنى لاني ما حفظت اللفظ فاشار الى
بالاسم الواحد الى العالم من حيث هو فانه من حيث هو واحد بسيط لا يقبل
القسمة فالعالم وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد وهذه الوحدة هي
من ظل الوحدة الالهية الدالة على وحدة الصانع تعالى شانها وهو بالحروف
غير مصوت لان حروف من اجزائه والكل غير الجزء وهكذا اللفظ والشخص
واللون والمكان والزمان والاوضاع والحدود وكل شيء في الوجود انما
هو جزئه ولا يصدق الكل على ما يصدق عليه الجزء والا لكان الكل جزء
والجزء كلا الا في المواضع التي يطلق اسم الكل على الجزء مجازا وقوله عليه السلام ثم
جعله على اربعة اجزاء اشارة الى انقسام الوجود والعالم الى الاقسام الاربعة
عالم اللاهوت وعالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم الملك وقوله عليه السلام
فاظهر ثلثة منها لفاقة الخلق وهي هذه الثلثة الاخيرة لان مدار تكون الخلق
وادراكاتهم وايجاداتهم وانوجاداتهم على هذه الثلثة كما لا يخفى والمكنون
هو العالم الاول والعدم احتياج الناس اليه على ما ذكرنا في رسالتنا مطالع الانوار

الحاصل

الحاصل ان العالم امر واحد بسيط لا يقبل القسمة فاشار اليه بكله بالاجمال بالالف
لان له من العدد الواحد وللاشعار بان هذه الوحدة هي ظل الوحدة الاحدية
الذاتية التي هي صاحب الازلية الاولية ثم فصل الحق سبحانه وتعالى هذا الاجمال
باللام فاشار اليه بالقابليات والمقبولات يعني ان الوجود يدور على الشيء
قابل ومقبول ويساوي في هذا المعنى كل موجود الا ان جهة القبول في الاشياء
مختلفة وكذا المقبول واشار الى القابليات بالتصريح والى المقبولات بالكناية
فذكر اللام ولها من العدد ثلثون وهو ميقات موسى قال تعالى وواعدنا موسى
ثلثين ليلة وذلك لان النبي انما خلق من عشر قبضات القبضة الاولى من العرش
محدد الجهات خلق منها قلبه والقبضة الثانية من فلك الكرسي خلق منها
صدره والقبضة الثالثة من فلك زحل خلق منها عقله القبضة الرابعة
من فلك المشتري خلق منها علمه والقبضة الخامسة من فلك المريخ خلق منها
خياله والقبضة السادسة من فلك الشمس خلق منها وجوده الثاني والقبضة
السابعة من فلك الزهرة خلق منها وهمه والقبضة الثامنة من فلك عطارد
خلق منها فكره والقبضة التاسعة من فلك القمر خلق منها حيوته والقبضة
العاشرة من الارض خلق منها جسمه وجسده وهذه القبضات العشر لا تظهر في
عالم الظهور متمايزة فاعلة لفعل الخاص لها الا اذا دارت عليها ثلث
دورات الاولى الدورة العنصرية والثانية الدورة المعدنية والثالثة
الدورة النباتية فاذا دارت الدورة النباتية تهيأ لتعلق الروح الحيوانية بها
واذا ضربت الثلثة في العشرة يصير ثلثين وهو قوى اللام والقابليات والثلثين
الليلة لميقات رب موسى ولما تهيأت واستعدت هذه القبضات بعد هذه
الدورات لقبول الحيوة تعلقت الروح الحيوانية بها فتدبر الدورة الرابعة

فتكون عشرة وهي تمام ميقات رب موسى وهي رتبة المقبولات وهو الأربعون
وهو الميم في بسم الله الرحمن الرحيم وهو معنى قوله تعالى واتممناها بعشر فتم ميقات
ربه اربعين ليلة فتمام الاربعين هي تمام القابليات وتمام الثلثين وهو مجموع
القابليات والمقبولات فاللام اشارة الى رتبة القوابل بالتصريح والى رتبة
المقبولات بالكناية والتلويح وباللام الثاني اشار الى ان هذه القوابل و
المقبولات على قسمين ظاهري وباطني وبالادغام والاتصال اشار الى ان الشخص
الواحد يجمعهما فهما في عين الاتصال منفصلان وفي عين الانفصال متصلان
فافهم ولا تكن من الغافلين واشار بالهاء الى تفصيل اللام يعني ان الوجود الذي
هو مركب من القابليات والمقبولات على خمس مراتب وهي الحجب الخمسة المذكورة
وان كان لنا ان نبني على طريق آخر بان نقول المرتبة الاولى عالم الامر والابداع
والمرتبة الثانية عالم المشاد الملقى في هوية الموجودات والمرتبة الثالثة عالم
الجبروت والمرتبة الرابعة عالم الملكوت والمرتبة الخامسة عالم الملك واذا اشبعت
الهاء واخرجت منها الواو تكون اشارة الى تفصيل الهاء فنقول ان هذه المراتب
الخمسة على احد عشر مرتبة المرتبة الاولى مقام النقطة الجوهرية والحقيقة المحمدية
صلوات الله عليه وآله والمرتبة الثانية مقام الالف والنفس الرحماني الاولى
والمرتبة الثالثة مرتبة الحروف والسحاب البرزخي والمرتبة الرابعة مرتبة الكلمة
التامة مقام الظاهر والسر المقنع بالسر والمرتبة الخامسة مقام الدلالة
وظهور الظاهر وتجلي المتجلي والماء الاول وقد اشار الحق سبحانه الى هذه
المراتب الخمسة بالتفصيل والى ما سواها من المراتب بالاجمال في قوله تعالى
هو الذي يرسل الرياح وهي النفس الرحماني الاولى بشرى بين يدي رحمته
وهي النقطة الجوهرية الغير المنقسمة لا في الطول ولا في العرض ولا في العمق

واشار

واشار الى المرتبة الثالثة بقوله تعالى هو الذي يزجي سحابا وهو الحروف
العاليات ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما وهو قوله تعالى حتى اذا اقلت
سحابا ثقالا وهو الكلمة التامة المجتمعة سقناه لبلد ميت وهو القابليات
الميتة والارض الجرز المستعدة للاحياء فانزلنا به الماء ماء الوجود اي
الدلالة من الكلمة التامة فاخرجنا به من كل الثمرات وهي الموجودات فكان
اول من ذاق ثمرة الوجود واول غصن نبت في شجرة الخلد روح القدس
وعالمه هو عالم الجبروت وهو المرتبة السادسة وثاني غصن نبت من شجرة
الخلد هو عالم الاظلة وورق الآس وهو عالم الارواح اي الرقائق وهو المرتبة
السابعة والغصن الثالث من شجرة الخلد هو اللوح المحفوظ والكتاب المسطور
في الرق المنشور وهو عالم النفوس ومقام الرسم والنقوش وهو المرتبة
الثامنة والغصن الرابع من تلك الاغصان الشريفة من تلك الشجرة الطيبة
التي اصلها ثابت وفرعها في السماء عالم الطبيعة النور الاحمر الذي منه احمرت الحمرة
وهو المرتبة التاسعة والغصن الخامس من تلك الشجرة عالم
المادة وجوهر الهباء وهو المرتبة العاشرة والغصن السادس من تلك الشجرة
عالم الاجسام ومحل النقش والارتسام وهو المرتبة الحادية عشر هذه المراتب
هي التي يجمعها كلمة هو فهي تفصيل للهاء والهاء تفصيل اللام واللام تفصيل
الالف فكلمة الله هي الجامعة لجميع مراتب الوجود على انحاء مختلفة واطوار
متشتتة متعددة وفيها اسرار ولطائف ومعارف وحقائق لا يحصيها الا
الله سبحانه وتعالى ومن نزل عليه الحقير الفقير كتمت كثيرا منها لوجوه فمنها
منها لعدم احتمال الناس وللنهي عن التكلم بما تسارع العقول في انكاره
ومنها من جهة الخوف من فرعون وملائهم ومنها من جهة التطويل

لمحل لذلك المقصود فاقتصرت على هذا القدر ان شاء الله تعالى الكتب
في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم جميع هذه الاسرار سوى القسم الاول بل اكتبه
ان شاء الله الرحمن كما كتبوا وافوه كما قالوا بالتلويح والاشارة ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم صل على محمد واله واجعلني خيرا مما يظنون
واغفر لي ما لا يعلمون واجعل عاقبة امورنا وخاتمة اعمالنا خيرا واجعلنا
ممن كفر بالطاغوت وآمن بالله ومن المستمسكين بعروة الوثقى برحمتك
يا ارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير المرسلين
محمد واله الطاهرين واصحابه الاكرمين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وهذا اوان الشروع في تفسير كلمة التوحيد وتحقيقها وباطنها وباطن
باطنها قال الله تبارك وتعالى لا اله الا هو اعلم ان الظاهريين
الذين ما شموا رائحة الحقيقة والباطن وما عرفوا الحيث والكم والكيف
وما عرفوا مفصولهم وموصولهم وما يؤول اليه امورهم فحجبهم القشر عن اللب
والصورة عن المعنى او ما عرفوا ان الصورة تنزل المعنى والقشر ظهور
اللب بظهور مخصوص وبروز معين ولدى وروده ظهور في غير هذا القشر
بصورة اخرى فاخذوا الصورة فعرفوا المعنى بها فما عرفوا ذلك المعنى بها
فما عرفوا ذلك المعنى الظاهر بصورة اخرى كما اذا عرف الانسان بانه زيد
مثلا فلم يعرفه ذلك العارف اذا تعين بتعين آخر وحصل له اسم
سوى الاول فمثالهم من يرى الشبح عن بعيد ولم يتميز له حقيقة الامر
ففي كل ساعة يتجدد يقينه ومثال اهل الحقيقة مثل من يرى ذلك الشبح
بعين اليقين ويعرفه كما هو الحاصل انهم اختلفوا في خبر لا لنفي الجنس هل
هو موجود او ممكن او مستحق للعبادة وعلى كل حال تقدير او رد وايراد

وقالوا

وقالوا اذا قدرنا الخبر موجودا يصير المعنى لا اله موجود الا الله وهذا ينفي الاله
الموجود ولا ينفي الاله الممكن لجواز ان يكون الاله ممكنا ولم يكن موجودا واذا
قدرنا الخبر ممكنا يصير المعنى لا اله ممكن الا الله وهذا ينفي الاله الممكن ولا ينفي
الاله مطلقا لجواز ان يكون الاله موجودا ولم يكن ممكنا واذا قدرنا الخبر
مستحقا للعبادة يكون المعنى لا اله مستحق للعبادة الا الله وهذا ينفي الاله
المستحق للعبادة سوى الله ولا ينفي غيره لجواز ان يكون الاله ولم يكن مستحقا
للعبادة فاضطربوا اضطراب الارشية في الطوى البعيدة وما عرفوا وجه
المخلص وقالوا بامور يضيع الوقت بذكرها وما عرفوا ان المعنى يصح في كل من
هذه التقادير الثلثة اما على التقدير الاول فيتم المقصود لانك اذا قلت
لا اله موجود الا الله نفيت كل اله سوى الله ممكنا كان او موجودا وذلك
لان الاله لا بد وان يكون ظاهرا مستقلا في الاعيان له هيمنة وتسلط
وتحكم على ما خلق وهذا التردد الذي في الامكان وبعدما ظهر ووجد في
الاعيان هل هو ما يقدر ان يوجد ويظهر في الاكوان الا بمرجح ام لا فان كان
الاول فليس باله لان الاله هو ما لا يكون محتاجا ابدا وان كان الثاني فهل
هو من جهة عدم مقاومته ومعادلته مع الاله الموجود تعالى وتقدس
ام من جهة تصالحه واتفاقه فان كان الاول فليس باله ايضا لانا لا نعبد
العاجز الفقير بل معبودنا هو الغني القادر الكبير وان كان الثاني فليس باله
لفقدانه الكمال الذي هو اتم الكمالات اذا كان قادرا ان يستقل بالمملكة ويتوحد
في الحكم والا فهو عاجز حقير لا اله الا هو له الحكم واليه ترجعون فاذا نفينا الاله
الموجود نفينا الاله مطلقا موجودا كان او ممكنا كما عرفت بالدليل واما على
تقدير الثاني فيصح ايضا لانك اذا قلت لا اله ممكن الا الله نفيت كل الالهة

لأن نفي العام يستلزم نفي الخاص مثلا اذا نفيت الحيوان نفيت الانسان
والفرس وامثالهما بخلاف ما اذا نفيت الانسان ولا شك بان الامكان اعم
من الاعيان فكل ما في الاعيان ممكن ولا كل ما في الامكان موجود فاذا نفيت
الامكان نفيت الاعيان البتة والمراد بالامكان ما يخالف الوجوب والامتناع
فمن قال لا اله الا الله معناه ان الاله سواه ممتنع ولا ضير في ذلك لقولهم شريك
الباري ممتنع واما على تقدير الثالث فيصح ايضا لانك اذا قلت لا اله مستحق للعبادة
الا الله نفيت كل الشركاء لان من لم يستحق له العبادة فليس باله كما لا يخفى على اهل
الفطن واعلم انه قيل ما معنى هذا الاستثناء فان الاله ان كان موجودا
فما معنى النفي وان كان معدوما فكذلك ايضا والجواب ان الاله وان لم يكن
موجودا لكن لما كان بعض الاوهام تتعلق نفوسهم بالشهوات الجسمانية
انقطعت عن ملاحظة العالم الاعلى ليعرفوا بان تصور شريك الباري
ممتنع ان تصور شيئا وتسميه شريكا له تعالى وان كان عندنا مردود فقال قوله عليه السلام
كلما ميزتموه باوهامكم وادركتموه بعقولكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم
مردود اليكم فاذن معنى العبارة وامثالها مثل وحده لا شريك له مكنسة
لغبار الاوهام وان قلت فلا يتصور الممتنع وشريك الباري ولا يعلم ذلك ايضا
لان التصور هو حصول صورة الشيء في الذهن ولا شك ان الصورة يحتاج الى
ذي الصورة والا فلا تكون صورة بل هي اصل وهذا وكذا العلماء اجمعوا بان
الظل الوجود الذهني هو الوجود الظلي ولا شك ان الظل لا يتحقق بدون
الشاخص وذي الظل والا فلا يكون ظلا هف فلما كان ما في الذهن هو الظل
والصورة وهما يحتاجان الى ذي الصورة والشاخص تعين ان يكون لكل متصور
ذات خارجية ينتزع صورتها ويدخلها في الذهن فالذات في الخارج استحالة ان

يكون

يكون الظل والشاخص في مرتبة واحدة لان الاثر والمؤثر لا يجمعهما حقيقة
واحدة قط ومن عرف حقيقة الامر يعرف وجه استحالته وثبت ان ما في الذهن
هو الصورة فيكون ما في الخارج هو الذات فكل متصور لك ذات خلقه الله تعالى
في خزائنه التي قال وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم و
الادلة على هذا المطلب من الوجدان والعقل والنقل كثيرة لا يقتضي المقام ذكرها
فاذا تحقق هذا تعرف ان تصور الشريك لله تعالى ممتنع والا يجب ان يكون له
تعالى شريك فلذلك يحل الامتناع عليه فيبطل قولك شريك الباري ممتنع ومن هنا
تعرف وتعلم ان اللاشيء الصرف والعدم المحض والممتنع الصرف لا يتصور و
لا يتعلق العلم به ولا عبارة له وهذه العبارات بجهة امكانه اذ لا شك بان
هذه الالفاظ ليست بمهملات بل هي موضوعات واللفظ الموضوع ما وضع
للمعنى والمعنى ان لم يكن شيئا ليس بمعنى واما هذه الالفاظ فهي موضوعة بازاء
الامور التي يتصورها الخيال ويخلقها الله سبحانه في خزائنه بمقتضى اوهامهم و
خيالاتهم من باب الحكم الوضعي عند اهل الاصول فهي موضوعة بازاء معان
حادثة مخلوقة فاذا قلت اللاشيء او العدم المحض يتوجه خيالك الى شيء
وتصنعه خيالا تسميه باللاشيء ولذا قيل ان مفهوم اللاشيء شيء ومفهوم العدم
وجود وتسميتها باللاشيء والممتنع مثل تسمية الرجل الموجود بالمعدوم و
اتيان هذه العبارات والالفاظ من جهة ازالة الشكوك والشبهات عن خواطر
الاوهام ولذا قال تعالى ام تنبؤنه بما لا يعلم يعني الشريك له ولا يصح ان يكون
شيء لا يتعلق به علم الله او يتصور احد شيئا لا يعلمه الله كيف وقد قال تعالى
واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير فكل التصورات والتخيلات والتوهمات امور خلقها الله تعالى بازائها

من الخزائن العالية او السافلة الى اذهان الخلق وهذا الذى صرح الحق سبحانه
على انه لا يعلم لا يكون له وجود اصلاً لا فى الذهن ولا فى الخارج لا فى الامكان
ولا فى الاعيان نشريك البارى لا يعقل ولا يتصور ابداً فى حال من الاحوال اذ
كلما تصوره شيئا ليس شريكا للبارى قال العالم عليه لم يتصور احد شيئا الا
وقد خلقه الله قبل ذلك حتى انما لم يخلق شيئا ذلك وليس الذى خلقه
الله شريكاً له تعالى ولا بد ان الذى تصوره ليس شريكا بل هو الذى بملاحظته
وجد انه قد حرّه البد كما سمعت من بعض العلماء مراراً لانا نقول اللاشئ الصرف
لا مظهر له ولا وجه له لان المظهر انما يكون للشئ الظاهر له وشريك البارى ليس
شيئا ولعمرى انهم اذا تأملوا فى معنى عباراتهم وقواعدهم المقررة لعرفوا
ذلك وذلك لانهم صرحوا فى الكتب المنطقية ان القضية هى المركبة من ثلثة
تصورات او اربعة على اختلاف تصور الموضوع وتصور المحمول وتصور
النسبة الحكمية والحكم او تصور الحكم والحكم فقولك شريك البارى ممتنع قضية
لا بد من هذه التصورات فيجب عليك فى هذا التصديق ان تتصور اولاً شريك
البارى ثم تتصور الممتنع ثم تصور النسبة التى بين الشريك والممتنع ثم تصور الحكم
على الشريك بالامتناع ثم تحكم فاذا وجب التصور يكون اللاشئ شيئا والممتنع
ممكناً لان التصور هو حصول صورة الشئ فى الذهن فهذا المتصور هل هو شئ
ام لا فان كان شيئا كيف يتصف بالامتناع ولا بد ان المتصف بالامتناع
هو الخارجى لا الذهنى لانا نقول اما اولاً فيلزم ان يكون له شريك فى الذهن
لان على زعمك الذى فى الذهن ليس بممتنع وانما الممتنع هو الخارجى فيجوز ان يكون
له تعالى شريك فى الذهن مع ان كلما فى الذهن مخلوق مثلنا كيف يكون شريكا
واما ثانيا فنقول ان كل ذهنى منتزع من خارجى على ما قررنا سابقا مجملا وفى

دسائلنا

دسائلنا مفصلاً وان لم يكن شيئا لم يكن متصوراً على القاعدة المقررة وكذا
تصور الممتنع كما لا يخفى فالحق فى الكلام هو ان معنى قولك شريك البارى ليس
بشئ اى ليس بما قصدتم من توهم الالوهية وذلك لان الناس لما لم تكن لهم مرتبة
العصمة وكان للشيطان عليهم سبيلاً ادخل الشيطان فى اذهانهم هذا التصور
الفاسد فهم يتصورون شيئا وصورة ذا حد وذو هيئة ويسمونه شريكاً لله
تبارك وتعالى من جهة الامكان وهذا التصور مخلوق لله تعالى والخزانة
الامكانية السوئى التى خلق الله فيها جميع الكواذب والاحتمالات الباطلة
الفاسدة مخلوقة لله تعالى فهو مخلوق مثلك مردود اليك ليس هو شريك
البارى ولما كانت هذه التصورات تفسد عليهم امورهم شيئا فشيئا ارسل الله تعالى
اليهم الرسل صلعم والكتاب وقال لهم ان هذه التصورات والتوهمات او هذه الآلهة
التى صنعتموها وجعلتموها شريكا لى ليس بشئ اى ليس بالذى قصدتم من الشركة
لا انه ليس بشئ اصلاً نعم هو شئ لكن لا الذى قصده ولذا قيل ان المعاصى اعدام
مع انها شئ وهو قوله تعالى اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه
لم يجده شيئا مع انهم يجدون السراب وهو شئ فنفى الشيئية انما هو من جهة
ما قصد والا مطلقا لا يصح وكذا الكلام فى هذا المقام ولا فرق بين تصوره
فى الذهن وما يصنع الشخص فى الخارج صنماً ويسميه الشريك مثلاً اذا قلت
للرجل المشرك شريك البارى ممتنع وشريك البارى ليس بشئ ليس مرادى
ان هذه الخشبة التى صنعتها صنماً ليس بشئ بل المراد ان الذى قصدت من
هذه الخشبة ليس بشئ يعنى ان الصنم ليس باله وكذا هذا التصور فى الخيال او فى الوهم
ليس بشئ او ليس بشريك كما توهمته ولذا ترى العارفين رضوان الله عليهم ليس
استدلالاتهم فى التوحيد مثل ما قرره المتكلمون والحكماء المشاؤن والمسم

والمسفسطون ولا يتصورون التركيب ابداً ولا يجوزونه يقولون ان
دليلنا في التوحيد هو قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهو
لا يسمع صوت الا صوته ولا يرى نوراً الا نوره هر در هر چه نظر كردم سيماى تو
مى بينم يقول العالم في الدعاء ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون
هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى
تكون الاثار هي التي توصل اليك الدعاء وقال واحد ان العالم غيب لم يظهر
قط والله تعالى هو الظاهر ما غاب قط والناس في هذه المسئلة على
عكس الصواب فيقولون ان الله تعالى غيب والعالم ظاهر الحاصل اهل
الحكمة التي اوتي خيراً كثيراً لا يلتفتون قط الى الادلة المذكورة في كتب
المتكلمين كدليل التمانع ودليل العجز وامثالهما من الادلة قال ونعم ما قال
پاى استدلاليان چوبين بود پاى چوبين سخت بى تمكين بود وسنحقق
ان شاء الله تعالى مراتب التوحيد ومراتب الموحدين على كمال ما ينبغي
بفضل الله وقوته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومما سبق
من التحقيق ظهر لك ان قول المتكلمين ان المفاهيم على خمسة اقسام الواجب لذاته
والواجب لغيره والممتنع لذاته والممتنع لغيره والممكن لذاته باطل لا اصل له لان
الواجب لذاته ليس مفهوماً ولا يدخل في الذهن ابداً والواجب لغيره ليس
واجباً بحيث لا يتخلف نعم يتخلف اذا اراد الله تعالى كتخلف الاحراق
عن النار في قضية ابراهيم وتخلف التبريد عن الماء في قضية ذلك الخبيث
لما دعا عليه الحسين عليه السلام وامثالهما من الامور الخارقة للعادة وان سلمنا
انه لا يتخلف ليس واجباً بل هو ممكن ومن اقسامه والممتنع لذاته ليس شيئاً
حتى يكون مفهوماً ولا عبارة عنه ولا اشارة اليه وكذا الممتنع لغيره قسم
من

من اقسام الممكن وكذا قولهم الممكن لذاته لانهم ان ارادوا بالامكان الذاتي
ان الشيء يكون عليه بدون جعل جاعل وتاثير مؤثر ام لا فان كان الاول
يلزم ان يكون الامكان قديماً ومنه يلزم تعدد القدماء وان كان الثاني
فليس الامكان لذاته انما هو لغيره وايضاً المقسم اي شيء هل هو واجب لذاته
او واجب لغيره او ممتنع لذاته او ممتنع لغيره او ممكن لذاته او غيرها فان كان
الاول يلزم ان يكون المقسم قسماً من الاقسام ويلزم ان يكون قسم الشيء قسيماً له
وان كان الثاني فاي شيء هو لانك حصرت الوجود والعدم في هذه الخمسة
وبعد ما بقي لك شيء آخر اذ ليس عندك شيء ليس بواجب ولا ممتنع ولا ممكن
فيبطل التقسيم ولا ينفعك عدم الملاحظة لانها كذب بحت ولكن معرفته
من نصيب اولي الافئدة وايضاً المقسم هل هو شيء او ليس بشيء فان كان شيئاً
كيف يكون احد اقسامه لا شيئاً محضاً وعدماً صرفاً وهو الممتنع عند ضرورة
ان المقسم لا بد ان يعتبر في الاقسام وان لم يكن شيئاً كيف يكون مقسماً
وكيف يكون احد اقسامه هو الشيء البحت الصرف وهو حقيقة الشيء الذي
لا شيء سواه ولا موجود غيره ولان التقسيم هو ضم القيود المتخالفة بالمقسم ليحصل
من ضم كل قيد قسم كما هو المعلوم عند اهل الفن وايضاً يلزم تركيب الواجب
والممتنع لان الاقسام مركبة من المقسم الذي هو ما به الاشتراك ومن القيود
المتخالفة المنضمة بالمقسم الذي هو ما به الافتراق والامتياز والتركيب منفي
عن الحق تعالى شانه وعن الممتنع لانه ليس شيئاً حتى يقال فيه انه بسيط او مركب
ان قلت ان هذه المفاهيم والاقسام كلها ممكنة محدثة لكنا اعتبرناها وجعلناها
لتعلقاتها نقول اما في الواجب تعالى شانه فالوجه صحيح لكن الوجه له
ملاحظتان احدهما ملاحظة من حيث انه ممكن مخلوق محدث لا يملك

لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حيوة ولا نشوراً وهو في هذه الملاحظة
ليس وجهاً وانما هو مخلوق من المخلوقات وثانيهما ملاحظته من حيث انه
ممكن مع كشف جميع السبحات وازالة جميع الاعتبارات لما كان الطريق الى
الحق مسدوداً والطلب مردوداً فتوصف الوجه بصفاته فتعرف به لان
معرفته وطاعته وعبادته رضي الله عنك بهذا المقدار والا لكان
التكليف بما لا يطيقه الخلق فاذن لا توصفه بصفات الحوادث المخلوقين
المحتاجين لان الله تعالى خلق الوجه على هيئة معرفته وهيكل توحيده
فتنزهه عن التركيب والبساطة والكلية والجزئية والجنسية والفصلية والتجرد
والمادية وبالجملة تنزهه عن كل نقص وتصفه بكل كمال لا نهاية ادراكك
ومبلغك من العلم بشرط ان تزيل السبحات وتمحو الموهوم وتهتك الستر
على ما سيجيء فهنالك يكون وجهاً في مقام الوجه لا تعتبر جهة النقص
الخلق واما التقسيم وجعل الواجب قسماً من اقسام المقسم والقيود المتخالفة
وجعله قسيماً من المفهوم الذهني كلها من صفات المخلوقين واحوالهم واوصافهم
لا يعرف الله به قال عليه السلام اعرفوا الله بالله قال الشاعر اذا رام عاشقها
نظرة، فلم يستطعها فمن لطفها، اعارته طرفاً راها به، فكان البصير بها
طرفها، واما في الممتنع فلا نسلم الوجه ولا نقبله ابداً لان الوجه هو المظهر
لا يكون الا للظاهر والظاهر لا يكون الا الشيء وعدم الصرف ليس بشيء
فلا يكون له مظهر اصلاً ومن العجائب ان الواجب والممتنع الذاتي على
هذا التقسيم والتقدير تجمعهما حقيقة واحدة يطلق عليهما الا بشبهه
بالاشتراك المعنوي هذا من الغرائب التي نضحك عليه الثكلى واما الواجب
لغيره والممتنع لغيره فليسا غير الممكن فالحق هو ما قال العالم عليه السلام حق وخلق

لا ثالث

لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما فقل كما قال الاستاد العارف الكامل سلمه الله تعالى
وابده بفنون تأييداته ووفقه باصناف توفيقاته ان ما يعبر عنه بالوجود على
ثلثة اقسام الوجود الحق والوجود المطلق والوجود المقيد والذي في هذا
المقام هو ان تقول الموجود واجب وممكن والممكن صفة الواجب واسمه الدال
عليه بالربوبية والالوهية والوحدانية اذا عرفت الوحدة التي في العالم وفي
الاشخاص مع تكثره وتعدده وعرفت بان الواجب لا بد وان يكون واحداً
متوحداً فرداً متفرداً لان فصل الاشياء لا يكون واحداً فلا يعقد التشخص
الواحد ان يقول انا بل يجب ان يقول نحن وتفهم هذه المسئلة اذا نظرت
في السراجين اللذين تعارضا في شخص واحد فترى هنالك ظلين بغير تامين
كما لا يخفى على العارف الفطن ولذا قال العالم عليه السلام فوا عجبا كيف يعصى الاله
ام كيف يجحده الجاحد وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد وسئل من
العالم عن التوحيد قال اتصال التدبير وتمام الصنع وهو معنى ما قلنا
لك انفاً وقد ملاء العلماء كتبهم الكلامية والحكمية من ادلة التوحيد و
هي للظاهر بين اه اراد وما نعرض عن ذلك لان اهل الظاهر لا يشتغلون
من هذا الكتاب الا قليلاً فنذكر شرذمة مما عليه اهل الباطن اعلم
ان اهل الباطن لا يطلبون الدليل ولا يلتفتون اليه لان طلب الدليل
لمن لا يكون على يقين وهم رضوان الله عليهم ما يرون شيئاً الا ويرون
الله قبله او معه لا يجدون للخلق وجوداً الا وجود الحق العظيم تعالى شانه
ولذا قال عليه السلام في الدعا تعرفت الي في كل شيء فرايتك ظاهراً في كل شيء
وقال ابضاً ان كل معبود مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى
باطل مضمحل ما خلا وجهك الكريم فانه اعز واجل من ان يصف الواصفون

نحن صح

صفون صح

كنه جلاله وتهتدي القلوب الى كنه عظمته وقال ابو جهل الباغي بعد
فناء كل شئ فلا يرون الا الله ولا يجدون سوى الله وقد قلت هذا
المعنى بالفارسية بيت دهم باشد هم كثرت بينت ديده بكشا ديده حق بينت
تا ببيني جمله را نور خدا است پس نظر كردن بغير او خطا است چشم را
از علم اغيار بپوش در عيان جان من قدري بكوش كه تا كه
توحيد شهودت حاصلت آيد واز جملگي برابدت نور حق را
در دلت بين ظهور كرده باشد هم چو موسى كوه طور پس قدم بالا نه
ازين مرتبه جز حق را جملگى كردان تبه پس تجلى جمال را ببين عشق
عشق را كه گو بيدت اين عشق چه بود جز اضمحلال خويش واز
از تمامي حال خويش عشق سلطاني با فر و شكوه چونكه آيد بابدت
رفتن بكوه چيست عاشق مرده بي حس وهوش چيست معشوق
آن نگار پر خروش چونكه عاشق فاني آمد در وجود ملامت بدو
خواهد كشود الى آخر الابيات واذا سئلت اهل الباطن عن الدليل
في التوحيد يقولون انه استنباطا من قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في
خوضهم يلعبون لانه لا يرى الا الله واهل الظاهر من جهة عدم معرفتهم سوى ص
بحقيقة الامر يقولون ان هذه الآية ليس لهم دليل مستقيم وليس كما انهم
يعلمون بها بل تسكن اليه النفوس وتميل اليه القلوب وليس هذا الامر من
جهة جهلهم بحقيقة الامر وعدم معرفتهم بكلماتهم لكنهم اذا عرفوا مرادهم
علموا انها كلها منطبقة بالظاهر والادلة الظاهرية لان الباطن الحق
لا يخالف الظاهر الا انهم من جهة عدم الاعتناء بهذه الامور الرذيلة
لا يرتبون القياس والاشكال الموافقة لما اصطلحوا عليه وهم يجهلون
انهم

انهم لا يعرفون هذه الامور ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا هو
الامور المتعلقة بظاهر هذه الكلمة المباركة ذكرناها بالاجمال واما
الامور المتعلقة بباطنها فاعلم ان هذه الكلمة جامعة لجميع مراتب التوحيد
وشاملة لكل جزئياتها وكلياتها وظاهرها وباطنها وتحقيق هذه المراتب
يتوقف على بيان امور الاول في سبب اختلاف مراتب التوحيد مع
وحدة الموحد بفتح الحاء الثاني في تقسيم التوحيد اولا وبالذات الى
اقسام اربعة الثالث في تقسيمه باعتبار الموحد الى قسمين الرابع في تقسيم
القسم الثاني الى اقسام اربعة اما الاول فاعلم انه لما امتنع ادراك
كنه الذات تعالى وتقدس لكونها في الازل ونحن في الامكان وهو لا
يتنزل الينا ونحن لا نصعد اليه وفي هذا المعنى قال الشاعر عاشق بحال
در طلب جانان معشوقه بيرون زحد امكان است تا بدر زمكان
آن نرود اين زمكان اين است كه عشق درد بي درمان است
دوا علاجى ممكن رستن ناى عدم ناكشيده رخت واجب
ز جلوه گاه قدم يا نهاد كام در حرم كه اين همه نقش غريب چيست
بر لوح صورت آمده مشهود خاص وعام وخلقنا لاجل معرفة
ذاته وصفاته وآثاره لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
اي ليعرفون وقوله في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت
ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف يجب ان يعرف نفسه لنا والا يلزم
ان يكون فعله عبثا لفقدان العلة الغائية ولما كان الخلق على اطوار
واحوال متعددة مختلفة متفاوتة في القرب والبعد والنورانية
والظلمانية والتجرد والمادية والعلو والسفل وامثال ذلك وفي

عليها اختلاف لغاتهم وادراكاتهم ومشاعرهم وافهامهم وعقولهم وحقايقهم
وما اجرى الخلق على طور واحد بل خلقهم بمقتضى القابلية وصف نفسه
لهم اى لكل واحد منهم على قدر فهمه ومقدار عقله ووفق لسانه وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه والا يلزم التكليف بما لا يطيقه الخلق
فعرف كل واحد من الخلق توحيد الحق وصفاته واسمائه واثاره على ما هو
عليه فى مراتبه واطواره واحواله من الوجود والعقل والنفس والطبيعة
والمثال والجسم وهو قوله تعالى وانزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها
اى انزل من سماء التجلى ماء التجلى فسالت اودية قوابل الممكنات الموجودة
المتحققة حين الانزال بقدرها فاختلف مراتب التوحيد باعتبار
اختلاف الموحدين فظهر ان التوحيد الذى للقريب غير الذى للبعيد
والا لكان القريب والبعيد على حد سواء لم يتجلى الحق سبحانه للبعيد من
فاضل تجليه للقريب وظهر له بشعاع ظهوره والقريب والبعيد امران
اضافيان يتعددان ويختلفان ويختلف التوحيد باختلافهما
الى ان بلغ الامر الى ان النملة تزعم ان لله زبانيتين لما انهما كمال لها
اتصف بهما فاختلاف مراتب التوحيد بعدد مراتب الخلايق بل
بعدد انفاسهم اذ فى كل نفس يتجلى الحق للخلق غير ما يتجلى له فى النفس الاخر
وهو معنى قولهم ان الله لا يتجلى فى صورة مرتين كما لا يخفى على الفطن
العارف ولذا يقولون الطرق الى الله بعدد انفاس الخلايق فيكون
لا اله الا الله خاصا لكل فرد من افراد الموجودات وقد يكون قول لا اله
الا الله شركا بالنظر الى الموجود الاقرب وتوحيدا خالصا بالنظر الى القائل
ولذا قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم و
والملائكة

والملائكة هو الملائكة العالون وحملة العرش والملائكة الكروبيون و
اولوا العلم الانبياء المرسلون والمؤمنون لحقيقة الانسانية والحقيقة
البهيمية والحقيقة النباتية والحقيقة الجمادية وكلها اولوا العلم بالله تعالى
ومسبحون بحمده والتسبيح فرع العلم به قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده و
لكن لا تفقهون تسبيحهم ولذا قيل بالفارسية دانش حق ذوات را فطرى است
دانش دانش است كان فكرى است فشهادة الحق لذاته تعالى بالوحدانية
هو التوحيد الخالص الصرف اللايق بجناب قدسه فى الازل لا يعلم كيف ذلك
ولا بد دى ما هنالك الطريق مسدود والطلب مردود وخير الخليقة
اعترف بالعجز عن البلوغ الى هذه المرتبة حيث قال انا لا احصى ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك وليس ثناء اعظم من الاعتراف له بالوحدانية
ولذا قيل فى هذا المقام ان شهادة الحق للحق حق وشهادته للخلق رسم كما سبا
انشاء الله تعالى فيكون قول لا اله الا الله خاصا لله سبحانه على الحقيقة لا
يشركه معه احد فى هذا التوحيد ثم دونه اى تحت الازل وفوق جميع
مراتب الامكان الحقيقة المحمدية صلوات الله عليه فتوحيده اتم التوحيد
واعلاها واشرفها لكونها اول مظهر للذات باول ظهور الذى هو نفس الظاهر
فاتحد الظهور والظاهر والمظهر نبيه صلى الله عليه وآله فظهر الحق له به بنفسه
بدون توسط شئ سوى نفسه فله مقام فى التوحيد لم يبلغه احد من
الموجودات الامكانية والاعيانية لكن توحيده بالنسبة الى توحيد الحق
ناقص بلا شك اما بالنسبة الى مرتبة الموجودات الامكانية والاعيانية فاعلاها
واشرفها واتمها قد رضى الله عنه بهذا التوحيد ولذا جعله رسولا على وحيه
الوجودى والتشريعى الله اعلم حيث يجعل رسالته واميناً على امره مطلقا

على سره صلى الله عليه وآله وسلم ثم ولذا قال مخاطبا لعلي عليه السلم ما عرف
الله الا انا وانت لكونهما واولادهما الطاهرين حقيقة واحدة فلا
اله الا الله الذي يقولها رسول الله صلى الله عليه وآله دون لا اله الا
الله يقولها الله تعالى انه ثم دونها اي تحت رتبة الحقيقة المحمدية صلى الله
عليه وآله رتبة الملائكة العالين الذين ما سجدوا لآدم عليه السلم حين
امرت الملائكة بالسجود قال تعالى لابليس لما استكبر عن سجود آدم استكبرت
ام كنت من العالين فثبت ان الملائكة العالين ما سجدوا لآدم وهم حملة
العرش الذي هو تمام الوجود لان الوجود بحذافيره انما يستمد منهم وهم
اربعة كل منهم موكل على كل ركن من اركان العرش والملائكة الاربعة يستمد
منهم فميكائيل يستمد من الموكل بركن الايمن الاعلى من العرش واسرافيل يستمد
من الملك الموكل بركن الاسفل الايمن من العرش وعزرائيل يستمد من
الملك الموكل بركن الاسفل الايسر الاعلى من العرش وجبرئيل يستمد من الملك
الموكل بركن الايسر الاسفل من العرش ومن اجل ان الموجودات كلها تستمد
من تلك الملائكة العالين فهم اقرب الى المبدء بالنسبة الى الجميع فظهور
الحق تعالى لهم اتم من الجميع بل ظهوره تعالى للجميع بفاضل ظهوره لهم فمقامهم
في التوحيد اعلى واشرف من كل المراتب الاعيانية سوى مقام الحقيقة المحمدية
صلى الله عليه وآله فان ظهور الحق لهم بتوسط ظهوره لمحمد صلى الله عليه
وآله فلا اله الا الله الذي يقولها تلك الملائكة اعلى واشرف من كل الموجودات
دون لا اله الا الله الذي يقولها النبي صلى الله عليه وآله ثم دونهم رتبة
الملائكة الكروبيين وهم قوم من شيعة محمد صلى الله عليه وآله تحت العرش
لو قسم نور واحد منهم على الارض لكفاهم ولما سأل موسى ربه ما سأل

امر بواحد منهم فتجلى له بقدر سم الابرة فدك الجبل وخر موسى صعقا
وهم ارباب الانبياء بالله قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى
صعقا فلهم مقام في التوحيد لم يبلغ احد مما تحتهم من الانبياء والمرسلين
والمؤمنين الممتحنين وما تحتهم من الحيوانات والنباتات والجمادات فلا
اله الا الله الذي يقولها هؤلاء الاخيار تحت لا اله الا الله الذي يقولها
الملائكة العالون ومحمد صلى الله عليه وآله وفوق لا اله الا الله الذي يقولها
جميع الموجودات ثم دونهم رتبة الانبياء فمقامهم في التوحيد تحت مقام
الكروبيين وفوق جميع المراتب التحتية لان الله تعالى يتجلى لهم بتجليه للكروبيين
ويتجلى للكروبيين بتجليه للملائكة العالين ويتجلى للملائكة العالين بتجليه
للحقيقة المقدسة النبوية صلى الله عليه وآله فهي قطب الوجود وعليه
مدار الوجود واليه كل شيء يعود فلا اله الا الله الذي لهم تحت لا اله
الا الله الذي لما فوقهم وفوق لا اله الا الله الذي لما تحتهم هذا لهم بالاجمال
بالاجمال ولهم ايضا مقامات ودرجات ومراتب في التوحيد تختلف بحسب
اختلاف تجليات الحق لهم فلكل واحد ذكر خاص من لا اله الا الله لا يشاركه
معه سواه وترتيبهم في درجاتهم مثل ترتيب الاشعة المستمدة المستفيضة
من السراج في مقاماتهم ودرجاتهم وليس هذا الترتيب ترتيب العلية والمعلولية
بل ترتيبهم ترتيب التقدم والتاخر ومجموع الاشعة علة للاظلة لا واحد
او واحد من افرادها وكذا الانبياء علة لما تحتهم من المؤمنين والمسلمين و
المنكرين والكافرين لكن بتمامهم لا واحدا واحدا واحدا منهم كما لا يخفى
ثم نعرف معنى ما ورد في الدعاء لا اله الا الله آدم صفي الله لا اله الا الله
نوح نبي الله لا اله الا الله ابراهيم خليل الله لا اله الا الله موسى كليم الله لا

الا الله عيسى روح الله لا اله الا الله محمد حبيب الله الدعاء وسر هذا

الترتيب من ادراج نبينا صلى الله عليه وآله في درجات الانبياء تعرف من الحديث

المروي من ان نور نبينا صلى الله عليه وآله لما تم السباحة في الابحر الاثني

عشر بحر المحبة بحر القدرة بحر العظمة بحر الجلال بحر الكمال بحر العزة بحر الرفعة

بحر الجمال الى آخر الابحر قطر منه مائة واربعة وعشرون الف قطرة خلق من

كل قطرة روح نبي من الانبياء ونبينا صلوات الله عليه وآله منهم وهو سر

الترتيب والادراج فافهم ثم دون رتبة الانبياء رتبة الانسان الذي

هو من فاضل الانبياء فلا اله الا الله الذي يقولها خاص بهم وهو تحت

توحيد الانبياء وفوق توحيد الحيوانات هذا بالاجمال ولهم مقامات في لا

اله الا الله لا يحصى عددها الا الله وكذا الكلام في البهائم والنباتات و

الجمادات وكلها اولو العلم شاهدون لله تعالى بالوحدانية كل في مقامه

ومرتبته لا اله الا هو له الحكم واليه ترجعون وهذا سر اختلاف التوحيد

بالاجمال واذا اردت ان تعرف حقيقة الامر في هذه المسئلة فقابل مرايا

متعددة مختلفة مرتبة فترى في المرآة الاولى صورتك وحدها وفي المرآة

الثانية صورتين ومرآة وفي المرآة الثالثة ثلث صور ومرآتين وهكذا الى

آخر المراتب والمرايا ويبلغ الامر الى ان تعوج صورتك وتصغر لكثرة

الصور والمرايا تامل في معرفة هذه الصور اياك مع ملاحظة ان الشئ

لا يتجاوز مبدئه ولا يقرء الاحرف نفسه فكل هذه الصور توحيدك

على اختلاف مراتبهم وتفاوت معارجهم ودرجاتهم فتوحيد الصورة

التي في المرآة الاخر شرك بالنسبة الى الصورة التي في المرآة فوقها وتوحيد

بالنسبة اليها لانها وسعها وطاقتها ولا يقدر على غيرها والله لا يكلف نفسا

الا وسعها واذا كانت المرايا متعددة مرتبة فلا يمكن ان يتجلى في المرآة التي

في التحت الا بتوسط تجليه في المرآة التي في الفوق وهكذا يترقى الى ان يصل

الى المرآة التي انت قابلتها بلا توسط مرآة اخرى سوى نفسها وليس فيها الا

صورتك وحدها فمعرفة تلك الصورة اياك اعلى واشرف من جميع الصور

التي في المرايا التحتية فكل توحيد هذه الصور شرك بالنسبة الى توحيد

تلك الصورة العالية الشريفة ولكن معرفتها بالنسبة الى معرفتك ناقصة و

توحيدها بالنسبة الى توحيدك نفسك شرك لان توحيدها ظهور رسم

وتجلي على ما هي عليه لا على ما انت عليه وان كانت المرآة مستقيمة غير معوجة

فكل هذه المراتب يقولون لا اله الا الله لكن كلا في مقامه ومرتبته ولا يليق

كل شئ منها بجلال قدسه سوى توحيده نفسه ولهذا نزه نفسه عن

كل توحيد لكل تخصص ولكل وصف لكل فرد من افراد الموجودات حيث قال سبحان

ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

قال ونعم ما قال هر شيشه كه زرد بود يا سرخ وكبود خورشيد برنگ آن

شيشه نمود هذا كلام ذكرناه في رسالتنا مقامات العارفين من اراد الاطلاع

بيان التقسيم

فليطلبها فان ما فيه غنيمة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد

خير المرسلين وعلى آله واصحابه الاكرمين والحمد لله رب العالمين الثاني في تقسيم

التوحيد تقسيما ادبيا اعلم انه يجب علينا ان نوحد الله جل جلاله توحيدا

كاملا صحيحا تاما بحيث لا يشوبه شرك اصلا وهو لا يتحقق الا اذا وحدنا

الحق سبحانه في اربع مراتب الاولى توحيد الذات قال الله تعالى لا تتخذوا

الهين اثنين انما هو اله واحد ومعنى التوحيد الذاتي هو ان توحد ذات الحق

تعالى عن الشريك له في الذات كما صرح به تعالى وتقطع النظر عن كل شئ

سواه الثانية توحيد الصفات قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
وهذا التوحيد له معنيان احدهما ان الله تعالى واحد متفرد في صفاته
لا يشاركه معه فيها احد لا في صفاته الذاتية ولا الفعلية فلا تقول الله عالم
وزيد عالم وصدق العالمية عليهما بالاشتراك المعنوي وكذا الله موجود
وزيد موجود والا لكان له شريك في صفاته فان الوجود حقيقة واحدة
فيهما تعالى ربه وتقدس عن ذلك علوا كبيرا وثانيهما انه ليس في الوجود سوى
صفة الله سبحانه واسمه اذ كل ما في الوجود سوى الله تعالى ممكن وكل ممكن
محدث بالله وكل محدث صفة المحدث واسمه المنبئ عن صفاته واثاره كما
لا يخفى وهذا معنى شريف في غاية المتانة واليه الاشارة في الدعاء لا يرى فيه
نور الا نورك وقال عليه السلم ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله او معه كما لا
يخفى على الفطن العارف الثالثة توحيد العبادة كما قال تعالى من كان يرجو لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال ايضا قل اعبدوا الله
ولا تشركوا به شيئا ومعنى ذلك ان المخلوق لا يفعل ما يخالف رضى الله ولا
يشرك في عبادته احدا اذ لو فعل ما يخالف رضى الله فقد فعل ما يوافق
هواه فقد اتخذه الها من دون الله ولذا قال تعالى افرايت من اتخذ الهه
هواه وكذا المرائي مشرك وهذا تفصيل سياتي بيانه انشاء الله تعالى العبادة هي
فعل ما يرضى الله سبحانه والعبودية هي رضى ما يفعل وهذه قواعد كلية قس
عليها جزئياتها كما لا يخفى على العارف الكامل الرابعة توحيد الافعال
وهو ان تعتقد ان الفاعل في الوجود واحد وهو الله سبحانه قال تعالى
هل من خالق غير الله قل الله خالق كل شيء فاعبدوه ماذا خلقوا في الارض
ام لهم شرك في السموات والارض والعارف يرى هذا المعنى بعين المشاهدة

والعيان

والعيان ويرى ان لا مؤثر في الوجود الا الله ولا فاعل الا هو لكنه يجيب المضطر
اذا دعاه ويكشف السوء عمن ناجاه واذا سئلك عبادي عني فاني قريب اجيب
دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون وبهذا دعا بعض
العالم في الدعاء حيث قال اللهم اني ادعوك كما امرتني فاستجب لي كما وعدتني
فهو معطي الفيض والقوة والاستعداد لا على نهج الجبر بل بمقتضى القابلية ولكن
لا يعرف هذا المطلب الا من اطلعه الله على مكنون علمه ومخزون سره وسئل
العالم عنه قال سر الله فلا تهتكه وسئل ثانيا قال بحر عميق لا تلجه فهمك الله و
ايانا مكنون علمه بالنبي واله الطاهرين ولقد كتبنا في الرسالة الرشيدية هذا
التوحيد على الكمال وجوابه تم بيان من اراد الاطلاع فليطلبها فيها ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على
محمد واله الطاهرين الاكرمين هذا هو الذي ذكره العلماء من اهل الباطن
واما الفقير فعندي ولا قوة الا بالله ان التوحيد شيء واحد وكل واحد
من هذه المراتب يشتمل المراتب الاخر وهذه التفاصيل من جهة تكثير الالفاظ
واما الحقيقة فتوحيد الذات ان كان الشخص صادقا في هذا التوحيد يستلزم
التوحيدات الاخر وكذا توحيد العبادة وكذا توحيد العبادة وتوحيد الصفات
وتوحيد الافعال فالموحد حين التوحيد لا يرى هذه الامور ولا يلتفت
الى هذه الكثرات والا لما وحد فان التوحيد ينافي الاثنينية وهذا معلوم
لمن له قلب او القى السمع وهو شهيد واذا ضربت المراتب المختلفة التي في التوحيد
باعتبار الموحدين في هذه الاربعة لان في كل مرتبة من المراتب لا بد وان
يكون هذه المراتب والا لكان التوحيد ناقصا وتلك المراتب ثمانية الاول
مقام الحقيقة المحمدية صلوات الله عليه واله وسلم والثانية مقام الملائكة العالين

حملة العرش والثالثة مقام الملائكة الكروبيين والرابعة مقام الأنبياء والخامسة
مقام الإنسان والسادسة مقام الحيوانات من البهايم والسابعة مقام النباتات
والثامنة مقام الجمادات فاذا ضربت يكون الحاصل اثنين وثلثين فاستخرج
كلها من هذا الشكل وفقك الله تعالى وهذه المراتب لكل مقام من هذه
المقامات الثمان في البعض من حيث يشعر وفي البعض من حيث لا يشعر
كما فصلناه وحققناه في هذا الشكل

مواجيد التوحيد	توحيد الذات	توحيد الصفات	توحيد العبادة	توحيد الأفعال
مقام الحقيقة المحمدية	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
مقام الملائكة العالين	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
مقام الملائكة الكروبيين	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
مقام الأنبياء والمرسلين	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
مقام الإنسان	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
مقام أنواع البهائم	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
مقام أصناف النباتات	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
مقام أنواع الجمادات	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

الثالث في تقسيمه ثانياً اعلم انك قد عرفت مما سبق من كلامنا ان مراتب التوحيد
مختلفة متعددة فاعلم انه يجمع كل هذه المراتب مرتبتان من التوحيد المرتبة
الأولى التوحيد الذاتي وهو توحيد الحق سبحانه لنفسه وشهادته له بالوحدانية
في الذات والصفات والأفعال كما قال شهد الله انه لا اله الا هو وهذا
التوحيد خاص لله سبحانه القديم الأزلي الفرد القيوم لا يشرك احد فهذا ولا
يبلغه موجود من الموجودات الإمكانية والأعيانية اياك اياك ان تتوهم
من كلامنا مغايرة الموحِّد والموحَّد وتعدد المراتب في الذات والصفات
حاشا وكلا في ذلك المقام التوحيد والموحد والموحد والمراتب من الذات
والصفات كلها واحد لا اختلاف فيه ولا تعدد ولا تكثر ولا نعلم كيف
ذلك الا انه تعالى المخبر الصادق اخبر عن نفسه في كلامه الحق المبين فنقول
به ولولاها لما نعرف توحيده وصفاته كيف ونحن في الإمكان وهو في الأزل
نحن منقطعون عند انقطاع العلة عن المعلول قال ونعم ما قال ندارد
ممكن از واجب نمونه چگونه داند نشو آخر چگونه وقد قال ابن ابي
الحديد في هذا المقام كلاماً ما احسنه واطيبه قال فيك يا اغلوطة
الفكر تاه فكري وانقضى عمري سافرت فيك العقول فما ربحت
الا اذى السفر رجعت حسرى فما وقفت لا على عين ولا اثر فلحى
الله الأولى زعموا انك المعلوم بالنظر وقال ايضاً يا اغلوطة الكون
غدا الفكر عليلا انت حيرت ذوي اللب وبلبلت العقول كلما
اقبل فكري فيك شبراً فر ميلا وبالجملة الطريق الى هذا التوحيد مسدود
فنقطع الكلام عنه لأن المتكلم لا يزداد الا تحيراً وضلالاً المرتبة الثانية
التوحيد الصفاتي وحيث لم يتيسر لنا ادراك ذاته ومعرفة كنه صفاته

وكلامه عز شأنه في حجابي الكثرة [illegible] حقائقها [illegible] ومقامات [illegible] وذوات الموجودات [illegible] النبيين [illegible] الكتب المنزلة على الأنبياء [illegible] القرآن المجيد [illegible] منه

وخلقنا للمعرفة والحكيم لا يفعل عبثا يتجلى لنا بصفة من صفاته واشرق علينا
بنور من انواره وظهر لنا بظهور من ظهوراته فعرفناه بصفاته وعلمناه
بتجلياته و في كل تجلي ظهر اسم من اسمائه و في كل ظهور واشراق برزت
صفة من صفاته توجهنا بها اليه ودعوناه بها اياه لقوله الصادق فلله
الاسماء الحسنى فادعوه بها ولما لم يكن لتجلياته غاية ولا لظهوره نهاية كان
له في كل نفس من الانفاس لعبده ظهور غير ما كان للنفس الاخرى وفي كل ظهور
توحيد خاص به فتعددت مراتب التوحيد بتعدد انفاس الخلايق
بل اكثر وكلها صفات تعرف الحق للخلق بالخلق ولما كانت للشخص الواحد
مراتب ومقامات هو متوقف عليها كمقام العقل والنفس والجسم وامثال
ذلك كان ظهور الحق له بحسب تلك المرتبة لان الشخص في تلك المرتبة
مرآة لظهور الحق فيشرق شمس الظهور في تلك المرآة بحسبها لا بحسبه ولما
كانت كليات مراتب الانسانية منحصرة في اربع مراتب الاولى مقام الحقيقة
والذات التي هي صرف الظهور والوجود بدون التقييد بقيد والتحديد بحد
خاصة وعامة وهي المجردة عن المادة العقلية والنفسية والجسمية
ومدتها وعن الصورة الجبروتية والملكوتية والملكية ولا اسم لها ولا رسم و
لا عبارة لها ولا اشارة اليها وهو الاشراق الكلي والتجلي العام والظهور التام
الثانية مقام العقل وهو اول تعين الوجود واول تحدده بالحدود
المعنوية وهو اقرب الاشياء الى المبدء جوهرة بسيطة دراكة للاشياء
بذاتها المجردة عن المادة الروحانية والنفسية والمثالية والجسمية والمدة
البرزخية والزمانية والصورة النفسية والجسمية مادتها النور المشرق
عن صبح الازل وصورتها القيام اي البساطة اي الرضا والتسليم وفعلها

ادراك

ادراك المعاني المجردة وطبعها البرودة والرطوبة ولونها البياض الثالثة
مقام الصورة وعالم الكثرة ومحل التميز ومعدن التشخص والتعدد
اللوح المحفوظ والكتاب المسطور وثاني تعين الوجود والمتحدد بالحدود
جوهرة بسيطة دراكة للاشياء الصورية المجردة عن المادة المثالية و
الجسمية وعن مدتيهما مادتها النور المشرق عن صبح الازل وصورتها
الانبساط والانطباع وفعلها ادراك الصور المجردة وطبعها الحرارة
والرطوبة ولونها الخضرة لاختلاط طبع ظاهرها بظهور وطبع باطنها
كما لا يخفى الرابعة مقام الجسم وعالم الملك والشهادة جوهرة مركبة من
العناصر الاربعة النار والهواء والماء والارض المقارنة بالمادة العنصرية
والمدة الزمانية مادتها العناصر وصورتها الركود والانخفاض وهو
كسر الميم في بسم الله الرحمن الرحيم وفعلها طلب الشهوة والتكبر والتعزز والادعاء
وطبعها طبع الموت البرودة واليبوسة لانها مظهر اسم الله المميت ولونها
السواد كالليل الدامس ظهر الحق سبحانه في كل هذه المراتب بحسبها واستعدادها
وقابليتها ففي المرتبة الاولى هي نفس التجلي وفي الثانية اول تعين التجلي والتجلي
في المرتبة الثالثة ثاني تعينه لكن محدود محصور مضيق عالمه وما هو
واسع بوسعة العالم الاول اي الثاني اول التعين وفي المرتبة الرابعة
ظهوره قليل قليل وهو مقام الجماد ذكرنا حاله في الشكل والانسان بعد
نزوله وصعوده ونزوله يترقى في هذه المراتب الى ان يصل الى مبدئه ومعاده
وهو صرف الظهور والتجلي وفي كل منزل من هذه المنازل التي يتوقف فيه في
سيره الى الله الذي هو السفر من الخلق الى الحق يرى ظهورا ويشاهده الا وحد
الحق تعالى بتوحيد مسمى باسم وكلما يترقى يرى انه في حالته الاولى كان

في الشرك كان ذلك التوصيف الذي كان يصف الله تعالى به كان شركا ما كان
لا يليق بجلاله قدسه كتوصيف النملة له تعالى بالزبانيين فان هذا التوصيف
عندنا شرك وكفر حتى اذا بلغ الى مقام حقيقة المعرفة وغاية المحبة وهو
مقام السفر في الحق بالحق راى كل هذه التوحيدات توحيده في مقامه و
شرك في المقام الاعلى بحيث لو اعتقد السافل ما اعتقد العالي لكفر ولو اعتقد
العالي ما اعتقد السافل لكفر وهو سر قوله عليه السلام لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان
لكفر ولو علم سلمان ما علم ابوذر لكفر ولذا قيل بالفارسية هر مرتبه وجود حكمى
دارد گر حفظ مراتب نكنى زنديقى واذا عرفت هذا القدر من الكلام فاعلم
ان اول مراتب توحيد العبادة وهو اول مقام السالكين ومقدمة سفر
المسافرين وقد ظهر الحق تعالى للشخص الواقف في هذا المقام بصفة الوجود
المعبودية وهم يوحدون المعبود وينزهونه ويقدسونه عن النقايص
والعيوب ويقيمون الدليل على ذلك على ما نطق به ظاهر الكتاب والسنة
ودل عليه الدليل العقلي الظاهري ويوحدون معبودهم في الذات
والصفات والافعال والعبادة ولا يلتفتون الى حقيقة الامر ولا يعرفون
كنه التوحيد وهم العوام من اهل الصورة اي الشريعة الموصدة ومن الذين
اراد الله بهم خيرا ولا يجوز القاء الشكوك والشبهة على هؤلاء لعدم معرفتهم
بالجواب فيفسد عليهم امرهم ودينهم فاذا كان هذا الموحد مواظبا بالحق
بالاعمال الصالحات وهي بمنزلة القاء النار التي هي على الماء بعد ما عصرت
الشجرة الطورية واخذت ماءها وصفيتها بالتقطير والتعفين فتلقى النار
التي على الماء هي الماء على الماء الذي هو الثفل والتقطير الى ان انحلت نصف
اليبوسة فاذا وصل السالك الى هذا المقام يترقى الى المرتبة الثانية وهي توحيد

الذات

الذات وهو المنزل الاول من منازل المسافر وهم العوام اي اللب من القشر اي
اهل الصورة المجردة عن المادة العنصرية واهل هذه المرتبة يوحدون
الحق عز وجل بملاحظتهم في الافاق والانفس وتلاوتهم كتاب الله التكويني
فيحصل لهم المعرفة على بصيرة من امرهم قال تعالى سنريهم آياتنا في الافاق وفي
انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقال مولانا الحسين عليه السلام في الدعاء الهي
امرتني بالرجوع الى الاثار فارجعني اليها بكسوة الانوار وهداية الاستبصار
حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها
ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شيء قدير وهذه الكلمات في الظاهر
لاهل هذه المرتبة وان كان في الباطن اشارة الى مراتب اخر اعلى من هذه
المرتبة بمراتب على ما سيجيء ان شاء الله تعالى ان قلت كيف يكون تلاوة كتاب
الافاق والانفس خاصا لاهل هذه المرتبة مع انه دليل الحكمة الذي لاهل العرفان
البالغين في مقام المحبة وعلية المعرفة مستنبط من ملاحظة الكتاب الافاقي
والانفسي فكيف التوفيق قلت اما اولا فلان اهل الحقيقة المستدلين بدليل
الحكمة ليس نظرهم في الافاق والانفس نظر الكثرة مثل اهل هذه المرتبة بل نظرهم
نظر الوحدة والبساطة ونظر هؤلاء نظر الكثرة والاختلاف والتعدد
فاختلف النظران واما ثانيا فلان اهل الحقيقة المستدلين بدليل الحكمة
الناظرين في الافاق والانفس يتنزلون عند الملاحظة الى تلك المرتبة وان
كانت لهم مراتب فوقها فان العالي قد يتنزل الى السافل كما تنزل العالم
عليه السلم الى مقام الجامد وتكلم معها كتكلمها ولا نقص في ذلك للعالي بل هو عين
الكمال لكونه مراتب الجلال والجمال قال وانا اقول بلسان حاله والمقال في نفحات
وصلك اوقدت جمرات شوقك في الحشا زعمت بسينه كم آتشى گزند

زبانه برسد افشاء، تو چه مظهری که در جلوه تو صلای صبح صوفیان گذرد در
درده لامکان که خوش بتماشا از خوبیها، هم اهل مسجد و صومعه‌ای و در د
صبح و دعا شب و من و ذکر طلعت تو من الغداة الی العشا بتو داشت خود
دل زجدائی تو نمی‌کشد، قدم از طریق جفا بکش سوی عاشقان جفا
کش تا اذا لم یقف السالک فی هذا المقام ولم تشغله ملاحظة الکثرة عن ملاحظة
الوحدة وواظب الاعمال الصالحات التی هی القاء النار علی الماء بعد انحلال
الیبوسة فیکون التعفین والتقطیر الی ان ینحل نصف الیبوسة فاذا وصل
بالاعمال الی هذا المقام الذی هو مقام الاطمینان بل الکمال فینقلب النار
ماء والماء نارا فیترقی الی المرتبة الثالثة وهی مقام التوحید الشهودی وفی
هذا المقام ظهر الحق للخلق فی قلبه بحیث ملاء جمیع فضاء قلبه فلا یری الا الله
ویری الاشیاء مضمحلة باطلة وقد قال فی هذا المقام العالم باسرار المبدء
والمعاد الهی ما قربک منی وابعدنی عنک وما الطفک بی فما الذی
یحجبنی عنک علمت باختلاف الآثار وتنقلات الاطوار ان مرادک منی
ان تتعرف الی فی کل شیء حتی لا اجهلک فی شیء الهی کلما اخرسنی لؤمی انطقنی
کرمک الی ان قال کیف یستدل علیک بما هو فی وجوده مفتقر الیک
ایکون لغیرک من الظهور ما لیس لک حتی یکون هو المظهر لک متی غبت
حتی تحتاج الی دلیل یدل علیک ومتی بعدت حتی یکون الآثار هی التی
توصل الیک عمیت عین لا تراک ولا تزال علیها رقیبا خسرت صفقة
عبد لم تجعل له من حبک نصیبا انتهی الدعاء اول هذا المقام مقام ما رایت
شیئا الا ورایت الله معه واخره مقام ما رایت شیئا الا ورایت الله قبله
واهل هذا المقام انهم یستدلون علی الخلق بالحق بخلاف المقام الثانی

فانهم

الهی

فانهم کانوا یستدلون علی الحق بالخلق ویقولون ان الله جل ان یعرف بخلقه
بل الخلق یعرفون به وهذا المقام کثیر الاخطار والحیات والعقارب فیها ظلمات
ورعد وبرق والیه تاول العاقل الشاعر الا مرخرد، عاقل از زنده دلان
در نهفت، تا بچهل سال شبها نخفت، کوچه که هر مژه وهم بد داشت
ارزوی نور شب قدر داشت، هر مژه سوزنی افروخته بدبدامان
فلک دوخته، یک شب از انجا نتی که روزی نبود، نرگس مستش سوی بالا
غنود، تا لب ازان خواب ستمکاره شست، آمده بود و شده وقت بکه
جست، صبح دمش هاتفی آواز داد، کالچه شد اکنون نتوان باز داد، ای همه
بیداری چهل سال پیش، چشم تواند وخت بیک خواب خویش، ولقد
استوفینا بیانه فی شرحنا علی الزیارة للاستاد دام ظله العالی اطلب لتجد
فیه ما لم یذکره احد من العلماء ولا حول ولا قوة الا بالله العلی العظیم وهذا
المقام مع اختلاف مراتبه یجمعها مرتبتین کما ذکرنا مقام المادة التی تبلغ
علیها اربعة امثالها من الماء یکون نطفه وستة امثالها من الماء یکون
شجرة ثم یوضع علی النار وهو علی القدر المعین عندهم لیخرج منه الماء
الاربعة المعلومة فاذا واظب الشخص بالمراقبة ولم یقف فی ذلک المقام
وخلص عن حیاته وعقاربه یترقی الی المرتبة الرابعة وهو مقام التوحید
الحقیقی وهو المنزل وهو مقام الفناء والصحو والسکر والوجود والعدم و
مقام نحن هو وهو نحن ومقام السفر بالحق فی الحق ومقام الجمع وجمع الجمع
ومقام المحبة والعلوم والجلال والسر والنور المشرق عن صبح الازل والصبح
الطالع ومنتهی امال العارفین وغایة مطلب الطالبین ولیس هذا
المقام مقام الکلام ولا الاشارة ولا العبارة وهنا محل اتحاد المحبة و

والمحب والمحبوب والتجلي والمتجلي والمتجلى له والظاهر والمظهر والظهور والوصف
والموصوف والصفة بلا ملاحظة المحبة وقطع النظر عن كل وصف
واسم المحبة حجاب بين المحب والمحبوب والذي نفسي بيده ما اقدر ان اصف
هذا المقام بالعبارة والكلام لانه ليس بمكان العبارة ويجل الاشارة وهو
بحر قد غرقت فيه سفن كثيرة وما وصلوا الساحل وقد ذكر الشيخ عبد الله
ابن القاسم السهروردي في قصيدة له احوال هذا المقام والسالكين اليه وهي
طويلة نذكر هنا بعضاً منها الى ان قال مخاطباً لاهل هذا المقام حيث كان
اصطلي نهل الى ناركم هذه الغداة سبيل فاجابت شواهد الحال عنهم كل حد
من دونها مغلول لا ترومنك الرياض الانيقات فهي دونها ذبح ودحول
كم اتيها قوم على غرة منها وراموا امراً فعز الوصول وقفوا شاخصين
حتى اذا ما لاح للوصل غرة وحجول وبدت راية الوفا بيد الوجد
ونادى اهل الحقائق جولوا اين من كان يدعينا فهذا اليوم فيه يصبغ
الدعاوي يحول حملوا حملة الفحول ولا يصرع يوم اللقاء الا الفحول
بذلوا انفساً سخت حين شحت بوصال واستصغر المبذول ثم
غابوا من بعد ما اقتحموها بين امواجها وجائت سيول قذفتهم الى الرسوم
فكل دمعه في طولها مطلول نارنا هذه تضئ لمن يسري بليل لكنها
لا تنيل منتهى الحظ ما تروده اللحظ والمديون ذاك قليل جائها
من عرفت يبغي اقتباساً وله البسط والمنى والسؤل فتعالت عن
المنال وعزت عن دنو اليه وهو رسول فوقفنا كما عهدت حيارى
كل عزم من دونها مخذول فادفع الوقت بالرجاء وناهيك نقلب
غذاؤه التعليل كلما ذاق كاس ياس مرير جاء كاس من الرجا

معسولا

معسول هذه حالنا وما وصل العلم اليه في كل حال يحول هذا الذي ذكره
في هذه القصيدة رمز من احوال هذا المقام ولا يعرف حقيقة الامر في
هذا التوحيد الا من وصل اليه ولذا قيل من لم يذق لم يدر لان هذا المقام
هو مقام الظهور الصرف والتجلي المحض الذي لا يشوبه شئ من احوال الخلق
من التقييد والتعيين والتحديد فكلما يسمع ويعرف ويقال ويعبر و
يشار اليه نحو من القيود هذا المقام منزه عن كل قيد وتعيين فلا يمكن ان يبين
ويعرف الابد وهذا التجلي هو حقيقة التشخص مقيد به ولما كان هو ظهور الرب
عز وجل فيكون لكل موجود من الموجودات على حسب قابليته وفي كل
مرتبة من هذه المراتب يجب ان يوحد الحق تعالى في المراتب الاربع توحيد
الذات توحيد الصفات وتوحيد العبادة وتوحيد الافعال واذا ضربت
الاربعة في الاربعة يكون ستة عشر واذا ضربت الاثنين والثلثين المذكور
في الشكل المزبور في هذه الاربعة يكون الحاصل مائة وثمانية وعشرون اما شكل ضرب الاول فهذه وفقك الله واياناً لاحصيه

التوحيد	توحيد الذات	توحيد الصفات	توحيد العبادة	توحيد الافعال
التوحيد الحقيقي	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
التوحيد الشهودي	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
توحيد الذات	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
توحيد العبادة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

وهذه الأمور التي ذكرنا لك كلها اوصاف الشخص في تلك المرتبة المعينة و
ان كان كلها توحيد لكنها تختلف المراتب كما عرفت مما ذكرنا في هذا الشكل و الا
فكل موجود من الموجودات في كل حال من احوالهم شاهد صدق على اقرارهم
بالالوهية والوحدانية كما يريد العارف عيانا و يجده وجدانا و يحس به
احساسا وان كنت ذا فهم تشاهد ما قلنا وان لم يكن فهم فتاخذه عنا
واعلم ان المراتب الثمانية المذكورة في الشكل الأول لا تجري عليها هذه المراتب
من التوحيد اي الحقيقي والشهودي والذاتي والعبادي وتجري عليها تلك
المراتب الأولية اي توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال
وتوحيد العبادة و تعرف تفاصيل تلك المراتب من هذا الشكل وفقك الله

الموجودات	التوحيد الحقيقي	التوحيد الشهودي	التوحيد الذاتي	التوحيد العبادي
... عليه ذاته	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
اهل بيته الطيبين عليهم السلام	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الانبياء والمرسلين عليهم السلام	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الاولياء المؤمنين	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الجن ومنهم ... كافر	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الحيوانات البهائم	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
والنباتات ...	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
والجمادات ...	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

اعلم ان في هذه المراتب ترتيب وتفصيل قد فتح الله تعالى على هذا الفقير الحقير
من دون قابلية واستحقاق باب فهمه والحمد لله رب العالمين وما كتبته هنا
لعدم احتمال الناس ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء اقول بلسان حالي و
مقالي كلما قلت اعتق الشكر ربي جعلتني لك الخادم عبدا ابن مرسل
الزمان حتى اؤدي شكر احسانك لا يؤدي فلنقطع الكلام عن بيان
مراتب التوحيد لانه بحر عميق طويل عريض قد غرقت فيه السفن وكلت عن
بيانه الالسن الواصل يعرفه والسالك يطلبه والساكن يجهله فلا حاجة
للواصل والساكن ولا طاقة للسالك الا اذا وصل فالاحسن ان نختم الكلام
في هذا المقام ونشرع في باطن هذه الكلمة الشريفة فاقول ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ان لا اله الا الله هو الصراط الموعود في القيمة وهو
الولاية الازلية الثانوية التي هي مجلى الولاية الازلية الاولية قال الله تعالى
هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وما نعمل بمقتضى هذه الولاية
الا محمد صلى الله عليه وآله وسلم واهلبيته والا فكل الخلق مقصرون فيها وما
عملوا بمقتضاها من لدن آدم الى يوم القيمة لان الولاية هي اصل كل خير كل خير
من الله تعالى والخير تام يشمل ما يجب وما يستحب لاهل الشريعة وما يجب
ويستحب لاهل الطريقة وما يجب ويستحب لاهل الحقيقة وما يجب ويستحب
الانبياء والمرسلين وما يجب ويستحب لاهل الطاعة المؤمنين الممتحنين
والنهي عن كل شر وهو عام شامل لما يحرم ويكره في المراتب المذكورة وما
يخطر من خاطر السوء في التعقل والتصور والتوهم والتخيل وما يحس من
الامور الرذيلة في الملك ومقابلاتها في المراتب المذكورة فاذا ارتكب
جميع الخيرات من الواجبات والمستحبات وانتهى عن جميع الشرور من المكروهات و

والبرمات في جميع المراتب فقد قال لا اله الا الله حقاً وصدقاً والا فقد
استكبر في هذا القول وتردد في الولاية ويدخل في زمرة قوله تعالى واذا
قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وذلك لان الشخص اذا علم ان الشيء الفلاني
هو الحق والخير وفيه رضاء الله تعالى وان كان مستحباً لا عقاب في تركه ومع
ذلك عدل عنه وما فعله او فعل غيره سواء كان فعل الغير فيه ثواب الله
اقل من ثواب الاول ام ما فيه ثواب ابداً فقد استكبر في قول لا اله الا الله لان
العدول عنه ليس الا من جهة متابعة النفس فقد اطاع النفس واتخذه
الهاً من دون الله ولذا قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وقال تعالى
وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقال النبي صلى الله عليه وآله الشرك
في هذه الامة له دبيب اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء ان
يعقوب عليه السلام تردد في الولاية لما جاء اخوان يوسف وطلبوه منه قال
اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون
ويوسف تردد فيها لما ان نظر الى المرآة ورأى صورته في كمال الحسن والجمال
قال اني لو كنت عبداً لكم كان ثمني ولما ان قال اذكرني عند ربك ويونس تردد
فيها لما ان دعا على قومه وغضب عليهم لله تعالى والتمس منه روبيل ان يستغفر
لهم ويرحمهم ولا يهلكهم اما قبل التماسه وبعد ما ردّ على قومه العذاب
وما نزل عليهم بعد ما نزل عند رؤسهم وضجوا وبكوا واستغفروا وتابوا
الى الله سبحانه وهو ارحم الراحمين رؤف بعباده عطوف عليهم ردّ عنهم
العذاب قال يونس لقد كذبني الوحي لما ان وعد الله تعالى بانزال العذاب
على قومه في يوم اربعاء عند العصر لكنه قد استثنى جبرئيل وقال الا ان يشاء الله
وانزل الله عليهم العذاب لكنه تعز ما وعده الهلاك واخر قصته في القرآن

وذا النون

ذا النون اذ ذهب مغاضباً فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات
ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم
وكذلك ننجي المؤمنين وايوب لما كان عند الابتعاث عند المنطق شك
وبكى قال هذا امر عظيم وخطب جسيم قال تعالى اتشك في صورة انا اقمته اني
ابتليت آدم بالبلاء فوهبته له بالتسليم عليه بامرة المؤمنين وانت تقول
هذا امر عظيم وخطب جسيم ثم ادركته السعادة بالولي لما اقر بولايته وداود
لما قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم
على بعض وآدم عليه السلام لما اكل من تلك الشجرة المنهية وبالجملة ما ابتلي نبي من الانبياء
وولي من الاولياء ببلاء الا وقد تردد في ولاية الولي وقد عرفت معناه يعني
حسنات الابرار سيئات المقربين وليس معنى التردد والشك عدم العلم
بولاية الولي وحقيتها والجهل به وبها معاذ الله من ذلك والا لكفروا و
الانبياء اجل شأناً واكرم مقاماً عن ذلك بل معناه كما عرفت من فعل ما الاولى ينبغي
فعلها فاذا كان الانبياء المؤيدون بروح القدس حالهم هكذا على ما سمعت
فما ظنك بك وامثال ذلك نعوذ بالله من غضب الله اللهم صل على محمد
وآل محمد وثبتنا على الولاية واهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقال تعالى في حق المنكرين لحق الولي
بالاصالة وتابعيهم بالتبع واذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويدخل
فيها اليهود والنصارى والمجوس والزنادقة وكلها يخالف الطريقة
الحقة وكذا العاصون ايضاً استجير بالله من سخط الله فقول لا اله الا الله على
الحقيقة والواقع خاص لنبينا محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته الذين اذهب
الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس

اهل البيت ويطهركم تطهيراً فالجنة لهم على الحقيقة اذ انفضل الله عليهم والباقون
كلا لهم مراتب في الجنان حسب تصديقهم بلا اله الا الله قال عليه السلام من
قال لا اله الا الله فقد دخل الجنة كل بحسب مقامه ومرتبته وتصديقه
بهذه الكلمة وعدم تصديقهم واعلم ان كل الموجودات على سبيل العموم
يقولون لا اله الا الله ويوحدونه تعالى على الحقيقة وانت اذا كان لك
بصر حديد ترى هذا الكلام بعين المشاهدة والعيان ولذا قال الى صاحبك
الحكمك وامورهم آئلة الى امره لا اله الا هو له الحكم واليه ترجعون لا يخالف
شيئا منها حجتك فكل الموجودات في التصديق الحالي مساوون اما
في التصديق المقالي او الاعتقادي والجناني مختلفون بعضهم قد غمسوا
في بحر الطغيان والكثرة بحيث انكروا الوحدة وقالوا ما من اله واحد بل
الآلهة متعددة متكثرة ولهم اولاد من البنين والبنات وقد ماتوا
في قبور طبائعهم قال تعالى مخاطباً لهولاء الأشرار الهكم التكاثر حتى زرتم
المقابر كلا سوف تعلمون اذا كشف عن بصائركم وترون الأمر كما هو
قال نعم ما قال برافكني پرده تا معلوم گردد كه ياران ديگرى را ميپرستند
وبعضهم عرفوا الحق تعالى بانفسهم نظراً الى اينّاتهم وتعيناتهم فقالوا انه
جسم فاختلفوا فيه بعضهم قالوا هو على صورة الشاب الأمرد وبعضهم
قالوا هو العرش محدد الجهات وبعضهم قالوا هو فلك الكرسي الى آخر
الأجسام وتحقيق هذا الكلام هو ان الموجودين المختلفين على قسمين
قسم عرفوا الله بالله اي عرفوه بانفسهم لا من حيث هي بل من حيث انها
صفة الله وهذه الحيثية لا يتحقق الا اذا كشفوا سبحات الجلال ومحو
الموهوم وهتكوا الأستار والحجب المانعة من مشاهدة الحق وهذا المقام

يسمونه

يسمونه بالأحدية وهو مقام الاحدية التي تحت مقام الألوهية ودونها دون
الجزء بالكل كما لا يخفى وقسم عرفوا الله تعالى بالنظر الى انفسهم من حيث هي
مع ملاحظة الأينية والماهية فمنهم من لم يتجاوز عن مقام الجسمية ويرى
ان معبوده جسم ومنهم من تجاوز عنه وقال انه مثال وصورة لأن العالم
جبروتها بصورته ومنهم من تجاوز عنه وقال انه مادة العالم لأن قوام الشيء
بمادته ومنهم من تجاوز عنه وقال انه طبيعة العالم لانها المدبرة فيه ومنهم
من تجاوز عنه وقال انه روح العالم ونفسه المدبرة له والصورة المجردة عن
المادة وهذه المراتب الخمسة دركات الهالكين ومقامات الخاسرين
قال تعالى او كظلمات وهو المقام الاول في بحر لجي يغشاه وهو المقام الثاني
اي مقام المثال لأن الجسم في المثال من فوقه موج وهو المقام الثالث من
فوقه سحاب وهو المقام الرابع ظلمات بعضها فوق بعض هو المقام الخامس
لا يهتدي السالك فيها يضل ضلالاً بعيداً ويخسر خسراناً مبيناً اعلم ان
في مقام الصورة عشرين مقاماً اعلاها الصور المجردة وادناها التراب الموصوف
ومابينهما درجات الهالكين الاول النفس والثاني الطبيعة والثالث المادة
والرابع المثال والخامس المحدد الجهات فلك الاطلس والسادس فلك
الكرسي فلك الثوابت والسابع فلك المنازل والثامن فلك البروج والتاسع
فلك زحل والعاشر فلك المشتري والحادي عشر فلك المريخ والثاني عشر
فلك الشمس والثالث عشر فلك الزهرة والرابع عشر فلك عطارد والخامس
عشر فلك قمر والسادس عشر كرة النار والسابع عشر كرة الهواء والثامن عشر كرة
الماء والتاسع عشر كرة التراب والعشرون جسم الكل ولكل من هذه المراتب
قائل يعبدها ويقر له بالألوهية والوحدانية اذا نظرت التواريخ والسنن

تشعب من اهل المذاهب الممثلة كالذين يعبدون الاصنام والذين يعبدون النار والذين يعبدون الملائكة والذين يعبدون الكواكب كالزهرة والمشتري واشباهها والذين يعبدون الشمس واشباههم وقال ابن كثير في بعض منهم

سيما تفسير الكبير الذي كتبه ملا حسين الكاشفي يظهر لك حقيقة الامر فاذن
تعرف عيانا تاويل قوله تعالى ظلمات بعضها فوق بعض اذا اردت
مقام الجسم بعكس ما ذكرنا من الترتيب والتاويل بالعكس اظهر وابين كما لا
يخفى على الفطن العارف ومنهم من تجاوز عن مقام الصورة وقال ان
معبوده معنى وهذا وان اشار الى حد معنوي وهو ايضا كالاولين وان
اشار الى معنى غير محدد بالحدود المعنوية فهو موحد لكن توحيده ادنى
المراتب واسفل الدرجات وهو تاويل قوله تعالى فيه ظلمات ورعد وبرق
وقوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم
قاموا وهذا المقام آخر مقامات النهاية والتعين والتقييد واذا تجاوز
السالك عن هذا المقام يصل الى مقام اللانهاية واللاتعين واللاتقييد
ومقام معرفة النفس لا من حيث هي بل من حيث ظهور الرب وصفة الحق
وهذا المقام هو مقام كمال التوحيد والمعرفة وهي آخر المراتب واقصى
الدرجات من عرفه عرف الله ومن جهله جهل الله هذا منتهى معرفة
الوجود المقيد ليس لهم فوقها درجة ولا منزلة ليس وراء عبادان قرية
ويسمونه بالذوات الاولى والمداد الاول والنفس الرحماني الثانوي واما
الوجودات المطلقة فلهم مقامات في التوحيد كما ان مظاهر الحق ومقاماته
الاول ظهوره لعبده في النقطة ثم في الحروف اي السحاب المزجى ثم في الكلمة
التامة اي السحاب المتراكم فالاولى معرفة الباطن بالنقطة والثانية
معرفة الباطن من حيث هو باطن بالنفس الرحماني الاولى والثالثة معرفة
الظاهر بالسحاب المزجى والرابعة معرفة الظاهر من حيث هو ظاهر
بالسحاب المتراكم وهذه المراتب هي المقامات والعلامات والآيات

التي في الدعاء فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك وآياتك ومقاماتك
وعلاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق
بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها
منك وعودها اليك اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة ورواد
فبهم ملأت سمائك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت فالمقامات
اي مقامات ظهور الحق لعبده في التوحيد خمسة المرتبة الخامسة اعلى مراتب
الوجود المقيد والمراتب الاخر في الوجود المطلق لا دخل لها في الوجود
المقيد وهي الاسم المكنون المخزون الذي استقر في ظله فلا يخرج منه الى غيره
فافهم فاذا فهمته فانت الموحد الكامل كالكبريت الاحمر فان المولود الفلسفي
هو الموحد ولذا قلنا ان اسم عبد الله في مقام اياك نعبد فالمجموع كاحد
عشر مرتبة خمسة منها نور درجات وخمسة منها ظلمة وهذا له واحد فيه
ظلمات ورعد وبرق يكاد يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم
عليهم قاموا ويسمى هذه المراتب بمبادئ التوحيد فالساكنون في درجات
خمسة الاول يقولون لا اله الا الله بلسان حالهم ولا يقولونها بلسان
مقالهم واعتقادهم وان ادعوا كذبوا ولا اعتناء بما يقولون لانهم يقولون
ما لا يفعلون يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا ان
تقولوا ما لا تعلمون اعلم ان لا هو النفي الصريح البات البحت الذي هو
شيء اختلفوا في ان النفي شيء ام لا قال احدهما انه شيء وقال الآخر انه ليس بشيء
نسأل العالم فقال انه شيء بل يقول هذا الرجل في هذه المسئلة ومعنى شيئيته
ما عرفت سابقا من انه منزلة اللاشيء ولذا قال تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه
ولم يك شيئا وقال هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا

ومن المعلوم ان النفي انما يتعلق بالقيد لا المقيد فثبت ان لا نفي ولا عدم و٩٢
له باضافته وعدم لا اصل له ولا تحقق ولا نفوذ بل لا شيء الصرف والليس
الساذج والمراد بالآلهة في هذا المقام كل شيء سوى الله ينظر اليه اذ كلما
سواه اذا كان مقصودا او منظورا اليه فهو اله سوى الله وشريك له في
الوحدانية عند العارفين الموحدين بقول مقام التوحيد الشهودي كما
في الكون توهم وخيال او عكوس في المرايا او الظلال بقول صاحب
مقام التوحيد الحقيقي الله فحسب ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وقد
سمعت ان بعض الموحدين لما حضرته الوفاة حضر عنده اصحابه
وتلامذته فقال واحد منهم حين احتضاره لا اله الا الله فاشار بيده
ان لا يقول هذه الكلمة ثم قال الله الله فاشار بيده ان يقول لان
هذا المقام ليس بمقام النفي بل هو مقام الاثبات اذ ليس سواه ولا موجود
غيره ولهذا المعنى يصح لك ان تقول لا موجود الا الله ولا وجود سوى
الله فوحدة الوجود لهذا المعنى يصح قلت في المثنوي مستقل
نبود مگر ذات خدا جمله موجودات را نبود بقا که موجود
نباشد در جهان یك وجودی باشد اندر جسم و جان بلکه
موجودات عین غیر الثبات با تکثر هست از ذات و صفات
جمله کثرت نزد وحدت مضمحل این چنین توحید کن ای مرد دل
فكل الاشياء عدم ونفي وليس فقولك لا اله الا نفي النفي وهو يوجب
الاثبات وهو الله وهو مقام الاسم والصفة والوجه والظهور والتجلي
والاشراق واللمعان ولولا انه يوجب الاثبات لما عرف الحق و
لما علم مجردا عن القيود والتعينات فيصير قولك لا اله الا الله سببا
لنفي

لنفي عالمي الوجوب والامكان ولما ان نفي النفي يوجب الاثبات فيبقى الوجوب
عند ازالة الممكنات چو ممکن گرد امکان بر فشاند بجز واجب دگر چیزی نماند
وهذا هو معنى ما قال الشاعر بالفارسية گر نبودی نفی نفی اثبات خویشتن
باعث نفی دو عالم میشد استثنای من قد اضطربت العقول وتشوشت
الافهام في معنى هذا البيت وما عرفوا وجه الصواب وهذا الذي ذكرت
ما خلج بخاطري القاصر في حل هذا البيت لكنه اعلى الالغاز واشرفها واقواها
واعظمها که که خیال در دلم آید که آن منم ملك عجم گرفته به تیغ سخنوری
بازم نفس فرو رود از ترس اهل فضل با کف موسوی خورند سحر ساحری
شرم آید از بضاعت بی قیمتم ولیك در شهر آبگینه فروش است جوهری
الى هنا انقطع الكلام عن بيان لا اله الا الله واين الثريا من يد المتناول
وهي اشرف واعز من ان يعرف حقيقة ما فيها من الاسرار والعلوم و
المعارف هذا الفقير فلنقبض العنان كاني لست من فرسان هذا
الميدان ولنشرع في بيان الاسرار المودعة في لفظ هو فنقول ونستعين
بالله الملك العلام وجاعل نفسي هدفا لسهام طعن اغاليط الاوهام
ان لفظ هو مخفف لفظ الله وازد باده لانك اذا حذفت الالف
من الله يبقى لله فالمعنى لله ملك السموات والارض وما بينهما واذا
حذفت اللام مع الالف الثانية يبقى له اي له ما في الوجود المطلق والمقيد
واذا حذفت اللام الثانية يبقى الهاء وهو التخفيف واذا اشبعت
الهاء يكون هو وهو لا زد باده واما سر التخفيف فللتنبيه على بساطة
مسماه وتقدسه عن الاعتبارات وعن الملاحظات والاضافات لكونه
موضوعا بازاء الهوية الصرفة مع قطع النظر عن تنزله الى مقام ظهور

لفظها اسم الاضافة ولذا قيل انه هو ليس باسم بل هو المسمى مع قطع النظر عن
ملاحظة الاسمية واما سر الازدياد فلكونه اخص واعلى من الله اذ يطلق
على ما يطلق عليه الله وهو الهوية والله يطلق على الالوهية واين هذا
من ذاك فهو لعم الاسماء والصفات فيكون اخصها خصيصة من لفظ الله
ولذا قدمه الله سبحانه في قوله قل هو الله احد فقدم الهو على الله
اشعارا بكونه اخص الاسماء والصفات وموضوعا للهوية وقدم الله
على الاحدية لكون الله اخص واقدم على الاحدية تقدم الكل على الجزء
كما ذكرنا سابقا ولذا قيل انه تمام الاسماء الحسنى لان الاسماء الحسنى تسعة و
وتسعون فاذا اضفت اليها اسم الهو اضافة المنزه على الشعاع فيتم ويظهر
بالجبل المحيط بالدنيا واذا اضفت اليها احد عشر يكون كما قال تعالى
هو العلي الكبير بالاشباع اذ جعلت هو مبتدأ والعلي الكبير خبره وكما قال
تعالى وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم بدون الاشباع ومعنى هذه
الاضافة انه هو كان في مرتبة المسمى احد عشر فاذا تنزل الى مقام الاسماء
كان مائة وعشرة وهو قوله تعالى وهو العلي الكبير يعني هو اذا تنزل
الى مقام الاسماء كان اسم العلي الكبير لان عدد العلي يطابق عدد هو
بعد تنزله لان الاحد اذا تنزل يكون عشرة والعشرة اذا تنزل
يكون مائة وهو عدد العلي ولذا ورد في الحديث ان الله تعالى
اختار لنفسه اسما لغيره يدعوه بها لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف فاول
ما اختار لنفسه العلي العظيم لانه اعلى الاشياء كلها فمعناه الله واسمه
العلي العظيم وهو اول اسمائه لانه علا على كل شيء والمراد بالله في قوله
فمعناه الله هو لفظ الله مع ملاحظة الهو فمعنى الله هو ولفظه

العلي

العلي العظيم قال تعالى في هذه الاية الشريفة التي نحن بصدد شرحها وتفسيرها
وهو العلي العظيم فهو الاسم الاعظم لاشتماله على جميع مراتب الاسماء و
المسميات والافعال والصفات لعمومه وشموله وانبساطه لانه حرفان
الهاء والواو اما الهاء فهي للاشارة الى تثبيت الثابت باللفظ والعبارة
والى مراتب تجليات الثابت المثبت حسب اختلاف مراتب التجليات
بالعدد فالثابت المتجلي مسمى للمتجلى له بالاسم الاعظم الذي هو التجلي واشار
الى ان الاسم والمسمى واحد لا اختلاف بينهما ابدا باتحاد صورة اسم الهاء
مع صورة معناها واما الاول فظاهر عند اهل الظاهر والباطن والصورة و
والحقيقة لانك اذا قلت ه فقد اشرت الى شيء ثابت متحقق بعيد عن
المنال واما الثاني فلانك ما اشرت الى حقيقة الثابت وظهوره ليكون على
نهج واحد بل اشرت الى جهة ظهوره للثابت والموجودات بالاجمال على
نهجين مطلق ومقيد ولا شك ان ظهوره للمطلق بواسطة ظهوره للمقيد بحيث
يكون الظهور للمقيد واحدا لان المقيد للشيء الواحد المتعين بالتعينات
المختلفة المتفاوتة فالتقييد واحد وهو امر الله الواحد في الانبساط
الساري في جميع الاشياء على حسب قابلياتها وقدر استعداداتها وما
امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ما ترى
في خلق الرحمن من تفاوت والقيود هو التعينات من المشخصات الستة الكم
والكيف والوضع والرتبة والجهة والزمان والمكان فالمقيد هو المجموع فاذا
سلب عنه القيود وما يلازمها اي في وجدانه فيعرف الثابت ولتنزه اليد
من حيث الاشارة قال عليه السلام كشف سبحات الجلال من غير اشارة وهذا
الظهور واحد الا ان المرايا مختلفة كما لا يخفى واما في الوجود المطلق

فالظهور متعدد لانه هو الكلمة التامة التي خضعت لها السموات والارض
وانزجر لها العمى الاكبر وهي لا تتحقق ولا تظهر الا باربع مراتب الأولى
النقطة وهو الظاهر الباطن السر المقنع بالسر الثانية الألف وهي الباطن
من حيث هو باطن وظاهر باول الظهور الثالثة الحروف وهي الظاهر
والعماء والحجاب الأخضر الرابعة الكلمة وهي الظاهر من حيث الظهور
ولما تمت الكلمة تظهر منها الدلالة فتتعلق بقلب المخاطب فيظهر المعنى
فالدلالة واحدة ولو كانت المعاني مختلفة فهو لبس الا من جهة اختلاف
افهام المخاطبين كما لا يخفى فظهوره للنقطة غير ظهوره للالف وكذا ظهوره
للكلمة غير ظهوره للحروف وكذا ظهوره للدلالة غير ظهوره للكلمة اما
الدلالة فهي واحدة اذ لا يجوز ان تكون في الكلمة الواحدة من جهة الوحدة
دلالات مختلفة فالدلالة في هذا المقام هو الوجود القابل للتقييد
والتعين وهو جهات الموجودات من ربهم وهو الماء النازل من السماء
والمداد الاول والدواة الأولى والنفس الرحماني الثانوي المقام الخامس
من المقامات والعلامات التي لا تعطيل لها في كل مكان والكلمة التامة
هي السر المقنع بالسر ومقام الظاهر والولاية المطلقة والازلية الناسوتية
وعالم فاحببت ان اعرف المقام الرابع من المقامات والعلامات و
الحروف هي مقام الظاهر ومرتبة العماء المقام الثالث من المقامات
والالف هي المقام الثاني من المقامات والعلامات والنقطة هي المقام
الأول من المقامات فالمقامات خمسة وهي قوى الهاء لان الهاء
لها من العدد خمسة كما لا يخفى على العارف الفطن وهذه الخمسة هي
نهاية مقامات الموحدين من اول الوجود الى آخر الوجود ومن

الوجود

الوجود المطلق الى المقيد ومن العقل الى الثرى اذا تاملت في هذه الكلمات
ترى فيه من العجائب والغرائب ما لا عين رأت ولا اذن سمعت فظهر لك
من هذا البيان ان المقامات في قوله عليه السلام فجعلتهم معادن لكلماتك و
مقاماتك وعلاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان خمسة للدليل العقلي
السمعي من الفؤاد والنور قال عليه السلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور
الله واما الثاني فلان ظهور الحق تعالى للخلق ليس بذاته ولا بامر آخر
والا لكان تكليفا بما لا يطاق بل يطبقه الخلق فظهر للخلق بالخلق قال عليه السلام
لا تحيط به الأوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها فاذا
كان الامر كذلك فيكون الظاهر والمظهر والظهور شيئا واحدا لا اختلاف
بينها الا باللفظ والعبارة فاتحد الاسم والمسمى فصورة اسمه هي صورة
مسماه وهذا من خواص الهاء كما لا يخفى واما الواو فهي الاشارة الى الغائب
عن درك الحواس ولمس الناس باللفظ والعبارة والى مراتب الموجودات
العارفين الذين غاب الحق سبحانه عن ادراك ابصارهم وبصائرهم بالقوى
والعدد والى مراتب ظهورات اسم العلي العظيم الذي هو اسم باعتبار
تنزله في المراتب الأسمائية والصفاتية بالشكل والصورة اما الأول فظاهر
عند من له قلب او القى السمع فهو شهيد لا يحتاج الى البيان واما الثاني
فلان لها من العدد ستة وهي اشارة الى مراتب الموجودات المقيدة
الأولى عالم العقول الثانية عالم النفوس الثالثة عالم الطبائع الرابعة عالم
الجواهر الهبائية الخامسة عالم المثال البرزخ السادسة عالم الاجسام
الملكية وكل ذلك مراتب المجهولية التي هي نفس المعلومية وهو تمام
الوجود من العالي الى السافل واما الثالث فلان له ذلك الاسم العظيم

ظهورات معنوية مخفية مستورة في المراتب الكونية في الدنيا بحيث يدبرهم
من حيث لا يشعرون لكن الخواص يعرفون والعوام يجهلون والمنافقين
ينكرون حسب درجاتهم ومقاماتهم وبالجملة ليس له ظهور تام بحيث يعرفه
كل احد معرفة ظاهرية مقالية وان كانوا يعرفونه حالاً واستعداداً
وفي هذا المعنى قال الشاعر دانش حق ذوات فطرى است دانش
دانش كان فكرى است هذا حال النشأة الدنيوية المشار اليها بالواو
الأول وله ظهور برزخي اي الدنيا واول الأولى وهذا الظهور
ان كان تاما حالاً ومقالاً وقابلية واستعداداً ولساناً الا ان هذا
الظهور ليس بنفسه وذاته بل بحرف من حروف نفسه واسم من اسمائه
ذاته وهو بعد في حجاب الخفاء الزمردة الخضراء وهذا هو المشار اليه
بلفظ الالف التي بعد الواو اشعاراً وتنبيهاً على قيامه بالأمر وله ظهور
تام دبرو وعام بحيث لا يجهله احد ويقرون به باللسان والحال
او ينكرونه مع المعرفة قال الله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها
واكثرهم الكافرون وهذا الظهور انما هو في الأولى في جميع مراتب
الاكوان الستة المشار اليه بالواو الثانية فتم الوجود بجميع مراتبه و
اقسامه في لفظ هو فهو الاسم الأعظم اذ لا نعني بالاسم الأعظم الا الاسم
الجامع المحيط بكل الأسماء والصفات ولذا ورد عن علي عليه السلام انه قال
رايت الخضر في المنام قبل بدر بليلة فقلت له علمني شيئا انتصر به على
الاعداء فقال يا من هو يا من لا هو الا هو فلما اصبحت قصصتها
على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا علي علمت الاسم الأعظم فكان
على لسانك يوم بدر وكان وقرئ يوم بدر قل هو الله احد فلما فرغ قال يا هو

يا من

يا من لا هو الا هو اغفر لي وانصرني على القوم الكافرين وكان يقول ذلك
يوم صفين وهو يطارد فقال له عمار بن ياسر يا امير المؤمنين عليه السلام ما هذه
الكنايات فقال اسم الله الأعظم وعماد التوحيد لا اله الا هو وآخر الحشر ثم
نزل فصلى اربع ركعات قبل الزوال واعلم ان الهاء من عالم الجبروت اول
الوجود والواو من عالم الملك آخر الوجود فهو الجامع بين الأول والآخر
فهو الأول والآخر والاول هو نفس الآخر والآخر هو نفس الأول فاسم الله
العلي العظيم هو الأول والآخر لنص قوله نعم وهو العلي العظيم على تفسير ظاهر
الظاهر ولا شك ان الاول قطب للآخر والآخر يدور على الاول دورة
متوالية وغير متوالية فالهاء قطب للواو اي مركز له والواو ابدا يدور عليه
الا ترى صورة الواو فانها على شكل الدائرة الا ترى الامتداد الذي بين الهاء
والواو عند التركيب هو وكل ذلك اشارات ورموز لامور خفية لا يعثر
عليها الا الراسخون في العلم او من علموه اياها وتعرف من هذا الشكل حقيقة
الامر فذلك اعلم ان السلالة الى الله سبحانه في السفر من الخلق

حاشية
هذه الكرة تنقسم الى ستة اقسام وهي فوق
الواو في هو وهذه الستة وان كانت
مختلفة بالشرافة والكثافة
والتجرد والمادية الا
انها مشتركة
في سنخ المخلوقية وانها من عالم
الخلق بخلاف الهاء
فانها ليس كذلك منه
منه سلمه الله

هذه الكرة تنقسم الى ستة اقسام وهي فيها العالم
في وجود هذه الستة وان كانت محيطة بالمرتبة والكنانة
والتجرد والمادية اللاهوتية كما في شرح الكلامية والاهام
عالم الخلق كذلك الهاء فانها ...
مستمر

الى الحق لما قطعوا مسافة هذه الدائرة العظيمة والكرة المجوفة يصلون
الى المركز الذي هو الهاء وكل سالك يرى الفنا فاول ما يرد ونه ويصلون
اليه هو النقطة العز المنقسمة في الجهات الثلث فاذا دخلوا ذلك العالم
ومدوا النظر اليها يرونه خطاً ممتداً فاذا تقدموا يرون الخط دائرة
والدائرة كرة فيرون الكرة نفس الدائرة والدائرة نفس المحور والمحور نفس
المركز والمركز نفس القطب النقطة فالدائرة هي النقطة ظاهرها في باطنها
وباطنها في ظاهرها وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وآله التوحيد ظاهره

في باطنه وباطنه في ظاهره فظهر لك ان الهاء هو النقطة التي والنقطة هي
الدائرة الخمس المذكورة المرقومة في الشكل المذكور فافهم واعلم ان الدوائر
الخمس اربعة منها شيء واحد لا اختلاف فيها الا بالاعتبار والا فالنقطة
هي نفس الالف وهي نفس الحروف وهي نفس الكلمة والمجموع نفس النقطة و
ان شئت قل انها واحد بلا اختلاف ولا تعدد ولا تكثر وهي قصبة الياقوت
ويحمل عليه احاديث الاتحاد وان شئت قل انها مختلفة ولو بالاعتبار كما هو
الاصل الاختلاف والمرتبة الخامسة هي الآخر وهي آخر المقامات والعلامات
والفرق بين المرتبتين من وجوه منها ان المراتب الاربعة لا فاصل لها
ولا يخرج منها الى غيرها وهي الاسم المكنون المخزون استقر في ظله فلا يخرج
منه الى غيره واما المرتبة الخامسة فلها فاصل ورشح وشعاع وعرق وتنزل
واشباهها من العبارات عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك
الجمال يشير وهي الرشح المذكور في حديث كميل كما يعرف من تتبع الاحاديث
فافهم واعلم ان الهاء هي ابو الخمس المذكور في الدعاء وهو يا ابا الخمس بحق
الخمس واباء الخمس وابناء الخمس ان تفعل بي كذا وكذا وقد سئل جماعة من
العلماء عن ذلك والحقير كنت حاضراً والجميع اقروا بالعجز عن جوابه وكذا
الفقير ايضا لكن الان فتح الله تعالى على قلب هذا المسكين علمه وهو ان ابا
الخمس هو البين والخمس هو اولاده بحذف المتكرر واباء الخمس هي قوى
الهاء وقد قال العالم ان الله خلق الف الف آدم والف الف عالم انتم في
آخر تلك العوالم واولئك الادميين والمراد بالاب هو الاصل والمنشئ وهو
عالم شامل وابناء الخمس وهي الحجب الخمسة چه دیگر مانده ام بگفتنش
باروح القدس بگوید منش تمهلت انتهوا بانا من مكنون العلم

ويحمل عليه احاديث

كلام

اذا عرفت هذا المقدار من الكلام يظهر لك من الاسرار والمعارف ما لا عين
رات ولا اذن سمعت وعلم ان قوى الهاء اربعة منها طبعها طبع الاكبر
المولود الفلسفي فان له طبعا واحدا وطبيعة واحدة وان كان مركبا من
العناصر الاربعة التي هي الابيض الغربي والاحمر الشرقي والاصفر المشرقة و
الارض المقدسة فاذا سقيت الارض ثلث سقيات ونفخت فيها اي
في كل سقي بريح الجنوب تنبت النبات وهي الشجرة فلها طبيعة خامسة واحدة
لا يشابه تلك الطبايع ويناسب الطبايع الاربع فهو الكل في الوحدة اي
تجمع الكل حقيقة واحدة لك ان تقول له طبيعة واحدة او له طبايع مختلفة
فلا اختلاف في عين الاتفاق ولا اتفاق في عين الاختلاف وسنزيد لك
البيان في هذا الباب انشاء الله تعالى واذا عرفت ان الهاء خمس دواير
اربعة منها هي النقطة وهي الكرة المصمتة التي هي نفس الكرة المجوفة النفس
الرحماني الاولى والخامسة هي الظهور والظاهر والمظهر والوصف والصفة
والموصوف والمجموع هي مقامات التوحيد وعلاماته واركانه بل هي
التوحيد على ما فصلت لك سابقا فاعلم ان الواو التي في هو هي كرة واحدة
مجوفة يخطها هذه الدائرة الخمس المذكورة وهي تنقسم على سبع كرات
متطابقات مقعر كل فلك على محدب الاخر والفلك السافل يستمد
من العالي الاولى كرة المعاني المجردة عن الصورة الرقائقية والتفسير
والمثالية والجسمية والعرضية الثانية كرة الرقائقية البرزخية الثالثة
كرة الصورية النفسية المجردة عن المادة الجسمية وهذه الكرة كرتان مخ
مخروطتان قاعدة كل منهما عند راس الاخر وفيها مقامات المخروط الاول
النوراني والثاني الظلماني وهذه الاولية والاخرية بالترافة والاخير منهما

ظهرا دفعة في الوجود قاعدة النور مقام العقل الكلي المشترك مع الصورة وكلوهي ... ادلة الحجاب ولذا كان ...

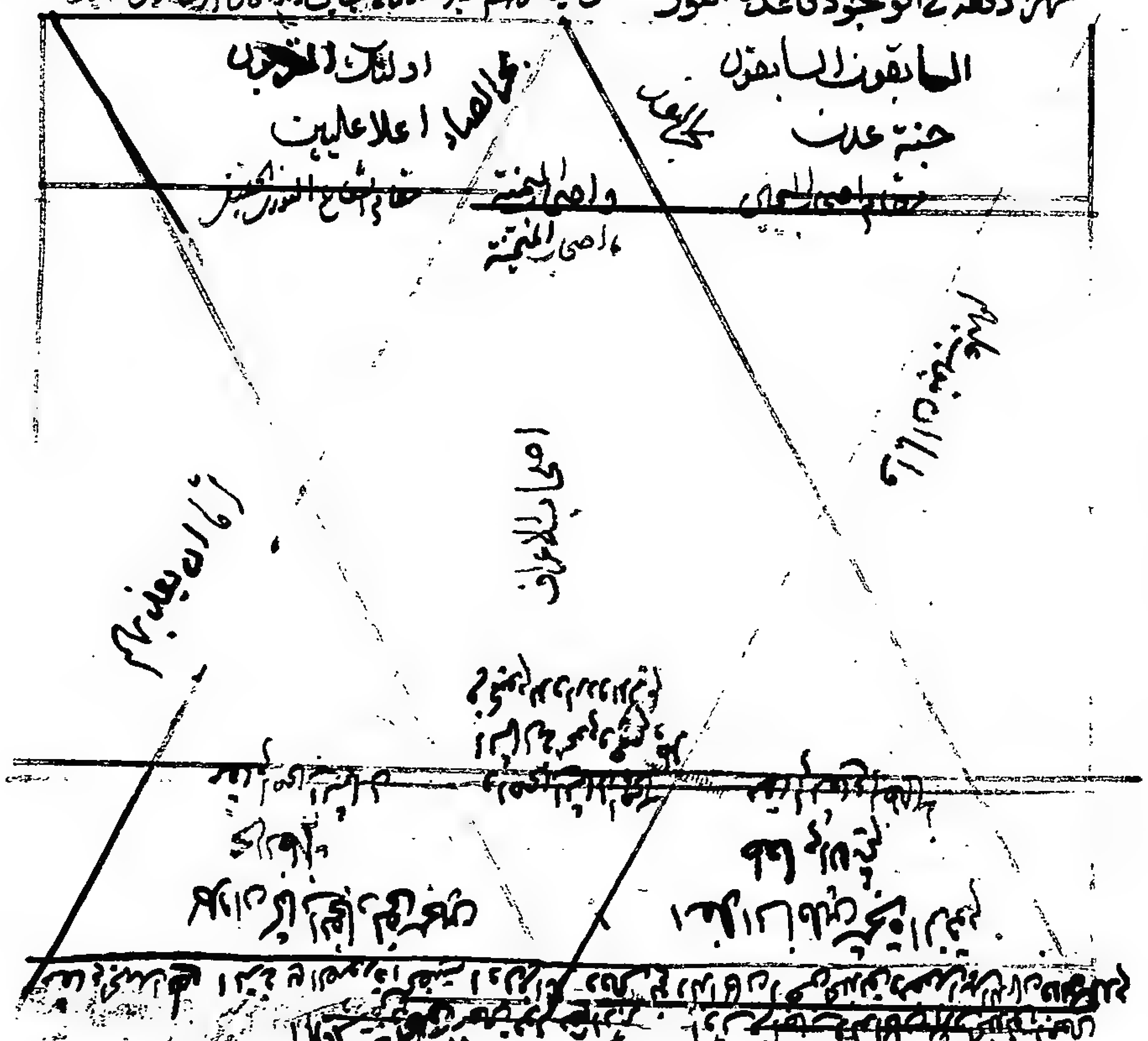

وهذا الاختلاف انما نشأ من الاجابة والانكار في يوم الست بربكم قالوا
بلى انما كان الشكلان متداخلين لان الله سبحانه بعد ما خلق طينة العليين
وخلق طينة السجين فامتزجتا ولذا كانا متداخلين كلا ان كتاب الابرار لفي
عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وكلا ان
كتاب الفجار لفي سجين وهذا العالم كرة حقيقة الا ان الكثرات اخرجته
عن الكروية كما فهمت وهذه الكثرات وان كانت في كل العالم الا انها هنا

ظاهرة وفي تلك العوالم خفية تريه شيئاً واحداً مع كمال الاختلاف ولذا
قال تعالى كان الناس امة واحدة في الكرة الأولية من الكرات السبعة فاختلفوا
في الكرة الثانية وقد نسميها في الاصطلاح الذر الثالث وقد نسميه الذر الثاني
على اختلاف الانظار وتفاوت الاطوار كما لا يخفى على اولي الابصار فافهم لكن
لا تهتدي الى هذه المطالب المذكورة في هذا المقام الا اذا اشار هنالك او فتح الله
على قلبك وسمعك ونفعك الله تعالى لما يحب ويرضى الرابعة كرة الطبايع
الخامسة كرة المادة الجسمانية الجوهر الهبائية وهي مع قطع النظر عن المثال
والصورة جوهر مجرد لا يدركها الحواس الظاهرية تعد من عالم الغيب
وهي صور مواد الاجسام وقابلة النقش والانقسام وليس المراد من المادة هنا
المادة مطلقا اذ لا يصح لان لكل شيء مادة مساوقة لوجوده بل لا يتحقق
ذلك الشيء الا بالمادة والصورة المناسبة له كما لا يخفى على العارف الفطن
السادسة كرة المثال والصورة عالم هورقليا وجابلصا وجابرصا وعالم البرزخ
ومأوى الارواح المنتزعة من الاجسام العنصرية ومحدب فلك الافلاك
الجسماني على مقعره السابعة كرة الاجسام مطلقا والمراد بالجسم هنا الجسم الكلي
الواحد البسيط الجاري في الاجسام مطلقا مثال الشجرة الواحدة مع ملاحظة
وحدتها في الاصول والاغصان والاوراق والاثمار وهكذا هنا فالجسم
بما هو جسم شيء واحد كرة واحدة فاختلف بالعلو والسفل فاول الا
الاجسام محدد الجهات وهي اول الافلاك وآخرها فلك القمر وآخر الاجسام
الارض وليس بعد عبادان قرية وهذا تمام الوجود المقيد الكرات
الواوية ان لم تحسب البرزخ بمعنى انك تحسبه في احد الطرفين كما لا يخفى
وهي تحوي الواو واعلم ان في الواو ثلث كرات اخر بملاحظة زبرها وبيناتها

الأولى

الأولى كرة الواو الاولى الثانية كرة الواو الثانية الثالثة كرة الالف المتوسطة
وهي علامة القيام وهي الواقف بين الطتنجين البرزخ بين العالمين وهي شهر رجب
المرجب ولنقبض العنان فللحيطان آذان ونعم ما قال اخاف عليك من غيري
ومني ومنك ومن زمانك والمكان فلو اني جعلتك في عيوني الى يوم
القيمة ما كفاني اذا فهمت هذا المطلب تكون كالاكسير الاحمر لكني اوصيك
بالحفظ والكتمان حفظك الله وايانا من شر الشيطان ثم اعلم ان الله هو
الاول والآخر فالهاء هو الاول والواو هو الآخر والهاء هو الباطن والواو
هو الظاهر والهاء هو الظاهر والواو هو الباطن والواو هو الاول والهاء
هو الآخر والهاء هو الاول والآخر والواو هو الآخر والاول اوليتهما
نفس آخريتهما وظهورهما نفس بطونهما والله هو الغيب والشهادة فا
فالهاء هو الغيب والواو هو الشهادة والهاء هو الشهادة والواو هو الغيب
اما ان الهاء هو الاول اما من جهة اللفظ فكما عرفت من انها اقصى الحلق
وهي مقام الحروف من عالم الجبروت واما من جهة المعنى فكما عرفت ايضا من
انها الاشارة الى الهوية الاولية التي هوية كل ذي هوية بفاضل ظهور
هويته وهو المسمى وما سواه الاسم فهو الاول واما ان الواو هو الآخر اما
من جهة اللفظ فلما قلنا ان الواو شفوية وهي مقام الحروف من عالم الملك
وهي آخر العوالم واما من جهة المعنى فلما عرفت من انها الاشارة الى الوجود
المقيد على جهة الوحدة والبساطة كما لا يخفى واما ان الهاء هو الباطن و
فمعلوم من جهة اللفظ والمعنى لانها السر المقنع بالسر والمجلل به واما ان الوا
هو الظاهر فمعلوم ايضا من جهة اللفظ والمعنى لا يحتاج الى البيان نعم ما
قيل بالفارسية هر ذره زمهر گشت موجود هم مهر زذره گشت پیدا

واما ان الهاء هي الظاهر لكونها في اول مرتبة الظهور بعد مرتبة الخفاء والعماء
وهي المحبة التي قال تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق
لكي اعرف فهي صبح الازل الطالع من ظهور شمس الازل واما ان الواو هي
الباطن لانها مقامات التنزل ومراتب المجهولية فقد خفي فيها جميع
مراتب الهاء فبطن لكمال ظهوره واما ان اوليتهما نفس آخريتهما اما
في الهاء فظاهر في اللفظ والمعنى اي تو مخفي در ظهور خويشتن اي
رخت پنهان بنور خويشتن واما في الواو اما في اللفظ فلان الواو اولها
وآخرها واحد واما في المعنى فلان الآخرة هي الاولى والاولى هي نفس
الآخرة ومن هنا تعرف سر اللفظي من اتصال الواوين في الشكل وانفصالهما
في الترتيب وفيه سر خفي لا يعثر عليه الا العارفون البالغون مقام
المعرفة فافهم فهمك الله وايانا من مكنون العلم واعلم ان بينات الالف
القائم في الله هو زبر الالف المبسوط الذي هي نفس الالف القائم وهي
البينات الذي هو تنزل هو في مرتبة الاسماء وهو العلي العظيم الذي في
هذه الاية الشريفة في آخرها واللامان والهاء في الله اي بيناتها هي زبر
الالف القائم لان اللامين عددهما ثمانون والالف اثنان اولهما
الآحاد وثانيهما العشرات فيكون الحاصل اثنين وتسعين وهو مقاما
زبر الالف القائم انما بينا الحقائق والاولى لا اخفاء فيه كما لا يخفى بحفظ
هذه المطالب واكتمها ولا تبرزها عند غير اهلها لما قال العالم عليه السلام
ما كلما يعلم يقال قال بالفارسية اب صفت هرچه شنيدي تشوى
آينه سان انچه ببيني مگوی واذا عرفت هذا القدر من الكلام
تعرف ان هو هو الاسم الاعظم الاعلى الذي كل الاسماء عنه ومنه واليه

وبه

وبه ومنه وجدت الموجودات وهو اول مظهر بل اول ظهور الذي هو
نفس المظهر وهو المسمى والاسم عين المسمى وهو الاسم الذي ليس بالحروف مصوت
ولا باللفظ منطق ولا بالتشخص مجسد ولا باللون مصبوغ بريء عن الامكنة
والحدود والاعراض لان كل ذلك مما احدثها ما يعبر عنه بالهاء واجزاء لما
يعبر عنه بالواو والواو هو الكل وهو غير اجزائه فليس بلفظ ولا شخص
ولا لون ولا حرف ولا غير ذلك والهو اسم للمجموع اي المحدث والمحدث لا انه
ان هو لفظ والمفروض ان ذلك الاسم ليس باللفظ منطق لانا نقول
ان هو ليس ذلك الاسم لان الاسم اللفظي هو المظهر للاسم المعنوي الذي
هو الاصل على الحقيقة وهذا اللفظ لا اعتناء بشأنه نعم له تأثير باعتبار
مناسبته لذلك الاسم وهو ليس بجسم ولا لفظ ولا معنى كما لا يخفى على
العارف الفطن فجعل الله سبحانه ذلك الاسم على اربعة وافقد واحدا
منها وهو المكنون المخزون وهذا المفقود هو عوالم الهاء اربعة منها اي
النقطة والالف والحروف والكلمة والخامسة لا نتكلم فيها ابدا ان شاء
الله تعالى والثلثة الظاهرة هي ما يعبر عنه بحروف الواو وهو الكرات
الثلث الاصلية اي كرة العقل وكرة الصور وكرة الاجسام على ما فصلت
لك سابقا وخلق لكل منها اربعة اركان وهو ركن الخلق والحيوة والرزق
والموت فيكون اثنى عشر بضرب الثلثة في الاربعة ثم خلق لكل منها
ثلثين اسما فيكون ثلثمائة وستين بضرب الاثنى عشر في الثلثين كما ذكرنا لك
سابقا وسنفصل لاحقا ان شاء الله تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فهو الجامع لجميع ما في الوجود المطلق والمقيد وكل شيء تحته وكل
موجود في حيطة تصرفه وهو الذات وذات الذوات والذات في الذوات

للذات فهوية كل ذي هوية من فاض ظهور هويته وهويته بهويته بنفسها
فيها واليها ابدو كل الأفلاك والكرات وهي تدور على نفسها وبنفسها
تدور عليها فاستدارة جميع الاشياء عليها استدارتها على نفسها دورة
على التوالي واستدارة نفسها عليها استدارة متوالية على التوالي ومعنى
ذلك ان الله سبحانه جعلها ممدّ لجميع الموجودات وامدّها بنفسها
لا بما يغايرها ولذا يشار اليها بالكاف المستديرة على نفسها مثاله السراج فانه
عرش النار ومستويها بالرحمانية تظهر بالسراج واعطى كل ذي حق حقها
وساقت الى كل مخلوق رزقه فالسراج هو خزانة النار يعني جعلته خزانة
للأشعة فيستمد الاشعة منها بالسراج وجعلت السراج خزانة لجميع الفيوضات
التي للأشعة وجعلته خزانة لنفسها ايضا فيستمد السراج من النار بنفسه
فالاشعة تستمد على السراج على خلاف التوالي والسراج تستمد على نفسه ايضا
على خلاف التوالي ونفسه تدور عليه على التوالي فافهم فهمك الله وايانا
من مكنون العلم ومخزون السر بالنبي وآله الطاهرين هذا مجمل الكلام في تحقيق
معنى هو وتفصيله ان شاء الله تعالى بعد عند قوله تعالى وهو العلي العظيم
وقد ذكر ابن سينا في تفسيره لقوله تعالى قل هو الله احد كلاما لا باس بذكره
هنا وان كان في الظاهر بينه وبين ما ذكرنا يوهم التنافي والتناقض لكن
عند التحقيق لا منافاة بينهما قال ان هو المطلق هو الذي لا يكون هويته
موقوفة على غيره فهو مستفاد منه فمتى اعتبر غيره لم يكن هو هو وكلما كان هويته
لذاته سواء اعتبر غيره ام لم يعتبر فهو هو لكن كل ممكن فوجوده من غيره وكلما
كان وجوده من غيره فخصوصية وجوده منه وذلك هو الهوية فاذن كل
ممكن فهويته من غيره والذي يكون هويته لذاته وهو واجب الوجود انتهى

من الأشعة

اقول

اقول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اما هذا الكلام فهو في ترى ظاهره صحيح
لا غبار عليه واما على الحقيقة فان كان مراده هو ما ذكرنا وبيّناه وفصلناه و
اجملناه في هذه الكلمات في هذه الاوراق واما على الحقيقة فالى الله فحق لا ريب
فيه ولا شك يعتريه ان الممكن الفقير لا يقدر على شيء لا يصل الى شيء وما اوتي
من العلم الا قليلا فكيف اثاره وافعاله وانها منه وكمالاته واشاراته وعباراته
نداره واجب از ممكن عونه چگونه دانش آخر چگونه نعم ما قال ابن
ابي الحديد فيك يا اغلوطة الكون غدا الفكر عليلا انت حيرت ذوي
اللب وبلبلت العقولا كلما اقبل فكري فيك شبرا فر ميلا بعقل نازى حكيم
تا كى بفكرت اين ره نميشود طى بكنه ذاتش خرد برد پى اگر رسد خس
بقعر دريا باخي وفقك الله واعانك على الطاعة والتقوى وجعل
آخرتك خيرا من الدنيا لا تلتفت الى من يدعي معرفة الذات تبارك وتعالى
ويتكلم فيها واحث التراب في فيه لانه جاهل لا يعرف شيئا لو كان له معرفة
وديانة لا يدعي هذه المرتبة انظر الى كلمات الانبياء وكلام فخرهم وسيدهم
ما عرفناك حق معرفتك انا لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على
نفسك وقال اعتصام الورى بمغفرتك عجز الواصفون عن صفتك
تب علينا فاننا بشر ما عرفناك حق معرفتك قال ابن ابي الحديد ونعم ما قال
من انت يا رسطو ويا افلاطو دونك يا مبلد ومن ابن سينا حين اسس
لكم وشيّد ما انتم الا الفراش رأى السراج وقد توقد فدنا فاحرق نفسه
ولو اهتدى رشدا لابعد يا نور يا نور النور ويا منور كل نور يا مدبر
الامور اهدنا من عندك وافض وانشر علينا من رحمتك وانزل علينا من
بركاتك اللهم اخرجني من ظلمات الوهم واكرمني بنور الفهم ولا تزغ قلبي

بعد اذ هديتني وهب من لدنك رحمة انك انت الوهاب اللهم اجعلني
خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون انك على كل شيء قدير الى هنا نقطع
الكلام لان المقام لا يقتضي ازيد من هذا وكم من المعارف والاسرار المودعة
في لفظ هو وكتمته لعدم احتمال الناس والخوف من فرعون وملائهم و
التطويل الممل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين
والصلوة والسلام على خير المرسلين محمد واله واصحابه الاكرمين الاطيبين
ولما فرغنا عن بيان كلمة التوحيد بعون الله وقوته نشرع في تفسير الاية
قال الله تبارك وتعالى الحي القيوم اقول ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ان الكلام في هذين الاسمين الشريفين من وجوه الاول في
في الحي والثاني في القيوم والثالث في المجموع المركب والرابع في معنى كونهما
الاسم الاعظم اما الاول فاعلم ان الحي هو الصفة الذاتية لله سبحانه اذ لا يصح
سلبه عنه تعالى وقد عرفت ان الصفة الذاتية هي عين ذات الحق عز وجل بلا
فرق فالذات هي الصفة والصفة هي الذات والا فاما قديمان او الصفة
حادثة والاول باطل لان تعدد القدماء عند الموحدين المسلمين
باطل بالادلة القطعية المذكورة في الكتب الكلامية والحكمية والثاني
لا يمكن ان يعقل لان الصفة الذاتية هي الثابتة في مرتبة الذات وهي قديمة
فلا يصح فرض ثبوت الحدوث فيها لان الحدوث في الامكان والقدم في الازل
والوجوب وبينهما بون بعيد لا ينزل القديم الى الحدوث ولا يصعد
الحدوث اليه فلا يتصور كون الصفة الذاتية حادثة فيجب ان تكون متحدة
والكثرة عندنا منتفية فاذن هو الصفة والصفة هو فاذن نقول
هو الحي او هو الحيوة لا فرق بين المبدأ والمشتق في هذا المقام الا بالعبارة

فاذن

فاذن لا نعرف حقيقة الحيوة اذا جعلناها صفة ذاتية كما ولا نفهمها ولا ندرك
ولا نعقلها ولا نتصورها ولا نتخيلها ولا نحسها الطريق مسدود والطلب
مردود لان معرفتها تستلزم معرفة الذات بل هي معرفة الذات فنقول
اذا عرفنا الحيوة الذاتية فقد عرفنا ذات الحق جل جلاله لما سبق من ان الصفة
هي الذات لكن معرفة الذات ممتنع فمعرفة الحيوة ممتنعة فاذن ان اطلاق
الحيوة على الواجب والممكن كقولك الله حي وزيد حي من قبيل الاشتراك
اللفظي لتباين الحقيقتين كما فهمت سابقا لكن لما كانت الصفات التي نقول
انها ذاتية كالعلم والسمع والبصر والحيوة وامثالها على نحوين نحكم على نحو بالذات
وانقطاع الفهم الى ادراكه ومعرفته والاول مثل ما اذا قلت عالم ولا معلوم
سميع ولا مسموع بصير ولا مبصر قادر ولا مقدور حي ولا حي ولا مستند هذه
الاوصاف ذاتية عين ذاته تعالى بلا تفرقة بين الصفة والذات لانقطاعها
عن الارتباط والاضافة والاسناد لان الارتباط يستلزم المناسبة و
المشابهة بين المرتبطين والمنتسبين وليس كمثله شيء وهو السميع البصير ولا تعرف
حقايق هذه الصفات ولا معانيها ولا صورها ابدا بوجه من الوجوه وهي
قديمة منقطعة عن الحوادث لا مثال لها فيها ولا صورة اصلا وقطعا
هيچ نسبت خلق را نبود بحق او است حق او است حق او
منزه از صفات و ذات ما او برتر از همه حالات ما نيست ممكن هيچ
سالك را وصول در مقام ذات حق اي ذي العقول والثاني ما قلت
عالم از معلوم و قادر از مقدور و سميع از مسموع و بصير از مبصر وامثال
ذلك وهي صفات افعال تنتهي اليها جميع التعلقات وكل الاوصاف
التي نصف بها الخلق من هذه فهي مثال لذلك وصورة من هذه الاوصاف

اذ بالعلم اوجد الحوادث وبالقدرة اقام المقدورات فالعلم والقدرة
اللتان في الخلق هما مثال لمؤثرهما ومبدئهما ضرورة ان الاثر على هيئة صفة
المؤثر وكذا السمع والبصر والحيوة وامثال ذلك وهو معنى ما قال العالم
ما لقي فهو منها مثاله فاظهر عنها افعاله ولما كان الشيء لا يجاوز مبدئه
فغايته معرفة تلك الامثلة بطريق الظلية لا الاصلية فيحكم على المؤثر
بالعلم والقدرة والحيوة والسمع والبصر لما عرف نفسه ووصل الى المثال
الملقى في هويته لكن العارف والمعروف والمعرفة كلها حادثة لا
دخل فيها للقديم الا انه تعالى اجاز ذلك لنا وقبل منا لانه لا يكلفنا
الا بقدر وسعنا وطاقتنا انظر الى الاشعة المحدثة من النار بتوسط
السراج هل تعرف الا السراج وهل يمكن ان تصف مؤثرها الا بالاضائة
والانارة لانها غاية معرفتها ومنتهى علمها مع انك تعلم وتقطع
بان مؤثرها برئ عن هذه الصفة التي تصفها الاشعة بها اذ
ليس في النار وحدها اضائة ولا انارة ولو ان النار تكلف الاشعة
بمعرفة نفسها كما هي يكون تكليفا بما لا يطاق وانت تلومها وتوبخها
على هذا الفعل الشنيع القبيح ومن هذا المثال تعرف معنى قوله تعالى
العزيز سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين و
الحمد لله رب العالمين ولذا قال العالم كلما ميزتموه باوهامكم وادركتموه
بعقولكم في ادق معانيكم فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم فاذن يمكننا
ان نتكلم في اوصافه تعالى ونعرفها اذ لها خلقنا ولولاها ما وجدنا
وهي ثمرة وصفه لنا كلم الناس على قدر عقولهم وما ارسلنا من رسول الا
بلسان قومه ليبين لهم فنقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ان

ن
ان الحيوة هي ضد الممات فكل نقص موت لانه فقدان صفة الكمال او الفقدان
طبعه البرودة واليبوسة وهي طبع الموت ولان النقص ظلمة وهي الموت لان
الظلمة عدم النور فمعنى قوله تعالى هو الحي انه العالم القادر السميع البصير
المدرك الرحمن الرحيم الخالق البارئ المصور المدبر الواحد الاحد الفرد
الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وبالجملة هذا الاسم شامل
لجميع الاسماء والصفات الكمالية التنزيهية التقديسية والاضافية و
الارتباطية والخلقية الفعلية وهو تفصيل هو او تفصيل اساميه ولعمري
انه شامل لجميع الصفات الجلالية والسمات الجمالية لان المراد بالحيوة
في هذه الاية الشريفة الحيوة الكاملة التامة العامة التي لا حيوة فوقها
كما يشهد به سياق الكلام لمن عرف المرام ولام الجنس فاذا كان كذلك
فلا يعتريه موت بوجه من الوجوه فليس بجاهل لان الجهل البسيط
فقدان والجهل المركب ظلمة قال تعالى افمن كان ميتا فاحييناه و
جعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات اي ظلمات الجهل
ليس بخارج منها قال العالم همج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل
ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن وثيق وليس بعاجز
وليس بجسم وليس بمركب وليس بجوهر وليس بعرض وليس بكلي وليس
بجزئي وليس بذاتي وليس بعرضي وليس بجنس ولا فصل ولا له اب
ولا ام ولا في زمان ولا في مكان ولا في جهة ولا له وضع ولا معنى ولا
لفظ وامثال ذلك من صفات الخلق فلا يكون الحيوة كاملة الا اذا
نفيت عن الحق تعالى جميع صفات الخلق لان صفات الخلق صفات
الافتقار والاحتياج وصفات الحق صفات الغناء والقدرة فلا يصدق

احدهما على الآخر كما لا يخفى على اولى البصائر وكل شيء هالك الا وجهه فانه ميت سوى
وجهه الكريم فهو الحي الباقي الجامع لجميع الصفات الكمالية والنعوت
الجلالية والجمالية فهو بيان اسامي هو وبعبارة اخرى وهو تفصيل
تنزلات هو في مرتبة الاسماء فكان العلي العظيم كما في آخر الآية الشريفة
فذكر في هذه الآية الشريفة جميع الاسماء الحسنى وسميناها بالاشارة و
التلويح لانها ابلغ من العبارة والتصريح اعلم انه قيل لقائل ان يقول لما كان
معنى الحي هو الذي يصح ان يعلم ويقدر وهذا القدر حاصل لجميع
الحيوانات فكيف يحسن ان يمدح الله تعالى نفسه بصفة مشاركة
فيها اخس الحيوانات والذي في هذا الباب ان الحي في اللغة ليس
عبارة عن هذه الصحة بل كل شيء كان كاملا في جنسه فانه يسمى حيا
الا ترى ان عمارة الارض الخربة يسمى احياء الموات وقال الله تعالى
فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها والصفة المسماة
في عرف المتكلمين انما سميت بالحيوة لان كمال الجسم ان يكون موصوفا بتلك
الصفة وكمال الاشجار ان يكون مورقة خضرة فلا جرم سميت
هذه الحالة حيوة فثبت ان المفهوم الاصلي من لفظ الحي كونه واقعا
على اكمل حالاته وصفاته واذا كان كذلك فقد زال الاشكال لان المفهوم
من الحي هو الكامل ولما لم يكن ذلك مفيدا بانه كامل في هذا دون
ذلك دل على انه كامل على الاطلاق والكامل على الاطلاق ان لا يكون
قابلا للعدم لا في ذاته ولا في صفاته الحقيقية ولا في صفاته النسبية الاضافية
ثم عند هذا ان خصصنا القيوم بكونه سببا لتقويم غيره فقد زال
الاشكال لان كونه حيا القيوم اسما يتناول المتقوم بغيره كان لفظ

القيوم

القيوم مفيدا فائدة لفظ الحي مع زيادة فهذا ما عندي ولقائل ان
يقول الحيوة حقيقة صفة مستلزمة لاتصاف محله بالعلم والقدرة
ولما كان العلم والقدرة على انواع متفاوتة بالكمال والنقصان والله
تعالى متصف باكمل الانواع حسن مدح نفسه بهما وان كان غيره يشاركه
فيهما في مطلقهما وكذلك الحيوة على انواع متفاوتة والله تعالى متصف
باكمل انواعها وهي الحيوة المستلزمة لاكمل انواع العلم والقدرة وللبقاء
الدائم الذي لا سبيل عليه الفنا فحسن مدح نفسه بها واما اطلاق الحيوة
في غير الذي يصح ان يعلم ويقدر فبطريق المجاز فان الارض الخربة لما
اتصفت بصفة يقتضي الزرع والغرس او البناء فيها التي هي كمالاتها
سميت تلك الصفة حيوة واحداث تلك الصفة فيها احياء بطريق
المجاز انتهى اقول ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ان اطلاق
الحيوة على ما قررنا لك سابقا على انواع الموجودات كلها على سبيل الحقيقة
لكنه ليس على الحقيقة الاولية بل على الحقيقة بعد الحقيقة لان الحيوة هي ضد
الممات فالحيوة الكاملة التامة التي لا يشوبها عدم ولا موت بوجه من
الوجوه ثابتة لله تعالى ويطلق على الله سبحانه لفظ الحي بهذا المعنى
على الحقيقة الاولية وليس لاحد من الموجودات المطلقة والمقيدة نصيب
في هذا الاطلاق ابدا والا لاشركت معه غيره من خلقه وليس كمثله شيء ثم تحت
تلك المرتبة الازلية حيوة فعله تعالى وهذه الحيوة هي عين الفقدان
والموت والفناء في مبدئيته فحيوته بالتعلقات مبدئية اليه والتعلقات الى
مبدئيته فمتى انعدم احد الانتقالين كان متلاشيا الا ان انعدام الاول
يقتضيها ثم بالكلية وانعدام الثاني لا يقتضي الفناء كذلك لان هذا

انعدام بالالتفات الثانوي وليس باولى كما لا يخفى فاطلاق الحيوة
على هذه الحقيقة اطلاق ثانوي تحت اطلاق الاول وحقيقة فيها
من بعد تلك الحقيقة فهي حقيقة من بعد الحقيقة ثم دون تلك المرتبة
مرتبة الماء التي به حيوة كل شيء قال تعالى من الماء كل شيء اذ لا يجوز
ان يراد من الماء في هذا المقام الماء الذي هو احد العناصر كما ذكرنا سابقا
فراجع تفهم فيجب ان يراد به الوجود الذي به حيوة كل شيء من المجردات
والماديات والعنصريات والجسمانيات وامثال ذلك من الموجودات
فاطلاق الحيوة عليه على سبيل الحقيقة البتة فاطلاق الحيوة عليه وعلى
على الاول ليس من قبيل الاشتراك المعنوي كما هو ظن جماعة من العلماء
بل من قبيل الاشتراك اللفظي لعدم الحقيقة الجامعة كما لا يخفى فهذه
حقيقة ثابتة تحت تلك الحقيقتين الاولتين وحيوة هذه الحقيقة
بنفس التجلي والاشراق واللمعان بل هو نفس التجلي والاشراق وجمال
المحبوب للمحبين المقيدين وموته بعدم التجلي ثم دون تلك المرتبة مرتبة
العقل الاول وهو مقام السراج واول المتجلي والمقيد فحيوته بجزئيته
على سبيل الاطلاق ظهور النار الذي هو الحقيقة الثالثة في الدهن
الذي هو القيد والتعين الموجود حين تنزل الماء الى الارض واطلاق
الحيوة عليه على سبيل الحقيقة لا المجاز وفي هذه المرتبة مرتبتان الاولى
عقل الطبعاني والثانية عقل السمعاني قال عليه السلام رايت العقل عقلين
فمسموع ومطبوع ولا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع كما لا تنفع
الشمس وضوء العين ممنوع والعقل الطبعاني على مراتب العقل
الهيولاني والعقل بالملكة والعقل بالمستفاد والعقل بالفعل وهذه

المقامات

المقامات والمراتب انما تتحقق عند اشراقات العقل الكلي في مرايا القوابل
كثيف فاذا وجد الجسم
مثاله الشمس فانها لا تظهر ولا يتحقق نورها الا عند جسم الكثيف يظهر
نور الشمس وهذا الظهور انما يختلف باعتبار اختلاف الاجسام في الغلظة
والرقة والكثافة والدقة والاحمرار والاصفرار والاستقامة والاعوجاج
وامثال ذلك مثلا اذا اشرقت على الجسم الكثيف مثل الارض الغليظة
ترى نورا ظاهرا في كمال التلألؤ واللمعان اشد بحيث ترى ظهور الشمس
ومثالها فيها واذا اشرقت على البلور ترى النور اكثر واقوى واشد في
كمال الحرارة بحيث يحرق واذا اشرقت على المرآة السوداء ترى النور اسود
وكذا اذا اشرقت على الصفراء والحمراء وامثالها مع ان الشمس على حالة واحدة
واشراقها على طور واحد وهو كما قال الشاعر اري الاحسان عند الحر دينا
وعند العبد منقصة وذما كقطر الماء في الاصداف در وفي بطن
الافاعي صار سما "هر شيشه كه سرخ بود يا زرد وكبود خورشيد بر آن
ان شيشه نمود" فاذا عرفت هذا المثال فاعلم ان الماء لما نزل الى الارض
باذن الله تبارك وتعالى حييت الارض وخرجت شجرة العقل وهو
اول شجرة نبتت من جنان الوجود او اول من ذاق الباكورة في جنة
الصاقورة او اول غصن اخذ من شجرة الخلد او اول سراج اشعل واوقد
من الشجرة المباركة التي هي الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله وجوهر من الماء
والارض اي من ماء الوجود وارض القابليات او من مس النار والدهن
ولهذا السراج لما كان اول الوجود واقرب الاشياء الى المبدأ كان له نور
واشعة ولا تلزم المفاسد المتكثرة التي يعلمها من له قلب او القى السمع
فهو شهيد ولا شك ان اشعته من سنخه وجنسه وليست في مقامه

ومرتبته والا لا يكون شعاعاً ونوراً بل هي منيرا فتحقق العقول الجزئية
ولما كان النور اي السراج لا يظهر الا عند وجود القابليات فيجب ان يكون
مرايا دقوابل لظهور العقل الكلي وهي الموجودات مما تحته فثبت ان
للعقل ظهوراً في كل موجود بحسب مراتبها ووجوداتها وهو العقول
الجزئية فاذا قطع الشخص قوسي الصعود والنزول كان اول ما ظهر منه
من العقل العقل الطبعاني اذا كان دماغه مستقيماً غير مختل وهذا العقل
حينئذ من ظهور العقل الكلي والحد المعنوي الجزئي حسب قابلية تلك المرآة
فاذا اختل واحد منهما يموت وهذا الاختلال عند اختلال الدماغ فاذا
اختل دماغ الشخص بحيث لا يكون له استقرار ابداً يختل ظهور العقل
الكلي فيه فيكون الشخص مجنوناً لا يتميز بين الجيد والردي والحق والباطل
ولا يعرف شيئاً فلا يكلف بشيء وحاله في يوم القيمة حسب اختلال الدماغ
كما فصل انشاء الله تعالى عند قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده
الا باذنه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا حال من اذا كان
دماغه مختلاً واما اذا كان معوجاً فيكون الظهور معوجاً فينقلب
الامر فيرى الحق باطلاً والباطل حقاً والجيد ردياً والردي جيداً
فيكون العقل النكراء والشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليس بعقل
وهذا معنى موت العقل الطبعاني اذا ابدء الشخص بالاكتساب يقوى
شيئاً فشيئاً الى ان يبلغ الشخص الى مقام لا يكون الاخر مثله في ذلك المقام
وهو على انحاء منها المعاشرة والصحبة مع اولي الفنون واولي الافهام
فيحصل للشخص ادراك وتميز لا يكون عند من لم يعاشرهم وقد جعل
بعض العارفين المعاشرة والصحبة بطن الام فيما اشتهر ان الشقي من

شقي

شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه اي بطن الصحبة والمعاشرة
وهو المراد من الاب والام في حديث كل مولود ولد على الفطرة لكن
ابواه يهودانه وينصرانه ومنها الممارسة مثل من مارس الصنايع كا
كالصياغة والنجارة والخياطة والخبازة وامثال ذلك من انحاء الصنعة
اذ كل من له بصيرة يعرف ان الخياط لا يقدر ان يعمل عمل النجار وهو عمل
الخباز وعمل الصايغ وامثالها وهو من جهة عدم ادراكه لعدم اكتسابه
لعدم ممارسته ومثل من مارس في العلم على جميع انحائه كالنحو والصرف والمعاني
والمنطق والحكمة بجميع اقسامها من الطب والاخلاق والفقه والرياضي
والطبيعي والالهي مجلا معنيه والعلوم الغريبة كالكيميا والليميا والهيميا
والسيميا والريميا وكالجفر والجامعة والرمل والحساب والعدد وامثالها
من العلوم وهذه كلها يحصل عند الاكتساب بالممارسة اي بكثرة مطالعة
الكتب واقوال العلماء وكثرة التعليم والتعلم مما هو المعهود عند اهل الزمان
كما لا يخفى على من له عقل السبحاني ومنها استعمال الاغذية مثل اكل الامور
الحارة اليابسة او الرطبة حسب اختلاف الامزجة مثل اكل اللبن واللبان والحمص
والعسل والقرنفل وامثالها من المسخنات سيما اذا اختلط مع اللبان
القرنفل واكل كل صبح مقداراً منه يرى حدة فهمه وذهنه وحفظه وادراكه
ما لا يوصف وكذا اذا اكل اللبان كل يوم وهو اكل الانبياء واوصيائهم
عليهم السلم وكذا التمر والحلويات باقسامها على الاختلاف في الشدة و
الضعف ولذا ورد ان المؤمنين حلويون وهنا كلام لا يسع الان
بيانه لعدم اقتضاء المقام وهذه الادوية ليس على سبيل العموم بل لا بد
من ملاحظة مزاج الشخص ان وفقني الله اكتب فيما بعد رسالة في هذه

الأمور بحيث يشفى العليل ويبرد الغليل انه على كل شئ قدير وما ذلك

عليه بعزيز ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الكريم ومنها انجاد

المعالجات كالحجامة على القفاء النقرة وتقليل الدم وقد روى عن النبي

صلى الله عليه وآله انه قال لما عرج بي الى السماء ووصلت الى السماء السابعة

ما لاقاني ملك من ملائكة ذلك الفلك الا واوصاني ان أمر امتي بالحجامة

على القفاء وذلك لأن السماء السابعة سماء زحل وهو المدبر للعقول

على سبيل الجميع باذن الله تبارك وتعالى يعني ان الله سبحانه وكل على

ذلك الفلك بكله ملكا كليا من جنوده كالذي يدبر العقول الجزئية

ويصلحها بنظر زحل فلكه بحسم الكواكب والفلك يدبر محل العقل اي

الدماغ ويروح ويدبر العقل وتلك الملائكة جزئيات لذلك الملك

ومدبرات لكل فرد فرد من افراد الموجودات ولذا وصوه بالحجامة على القفاء

لأصلاح عقل امته وصغار الأذ وبين والمعالجات كلها الأصلاح المحل فاذا

صلح المحل يظهر النور فيه اكثر واشد كما اذا صقلت الأرض يظهر نور

الشمس فيها اكثر واشد بالنسبة الى الأرض الغير المصقلة كما لا يخفى على

العارف ومنها استعمال الاذكار من الأسماء الحسنى مثل يا عليم ويا حليم و

يا حي و يا قيوم ويا نور ويا هادي وامثالها من الأسماء فاذا واظب الشخص

كل من هذه الأسماء بعدد معين لا يسعني الآن بيانه فاعدته تحصل

القلب وطمانينة النفس والا فلا يوثر ولو قرء مدة العمر فان الأقبال

روح العمل لا يستقر الجسم بدون الروح كما لا يخفى يرى ما لا يرى غيره

ويسمع ما لا يسمع غيره ان شاء الله تعالى ومنها استعمال ما قرره اهل الجفر من

وضع المثلثات والمربعات والمخمسات على وفق اسمه واسم الله والعقل

مثلا وضابطه مذكورة في كتب اهل الجفر واهل العدد وكل من يفعل

يزداد عقله البتة ويستوي فيه المؤمن والكافر والعالم والجاهل والعادل

والفاسق الا انه يكشف لكل حسب ما هو عليه كقطر المطر في الأصداف

در وفي بطن الافاعي صار سما وقصة ابن المقنع وابنه السند وما فعل

من بسط اسم ابنه مع اسم الله والعقل من المشاهير وهو كافر بدعي الربوبية

والالوهية وذلك لأن الله سبحانه ابى ان يجري الأشياء الا على اسبابها وجعل

لكل شئ خاصية واقتضاء فاذا وجد ذلك الشئ مع تمام شرايطه واسبابه

تترتب عليه تلك الخاصية بحسب الاقتضاء المودعة فيه مثلا جعل

المركب ليسود فاذا اصابته اليد يخلق الله تعالى فيها اقتضاء المركب

اي السواد ولا يلزم ان يمنع الاسباب من مقتضياتها وهذا كما يجري في

المعصية يجري في الطاعة وفي هذا الفساد الظاهر في العالم العلوي والسفلي

واذا عرفت هذه الدقيقة تعرف سر القدر ان شاء الله تعالى ومنها

فعل الرياضات وخلوص العمل لله تعالى وتخلية القلب عما سوى الله

قال صلى الله عليه وآله من اخلص لله العبودية اربعين صباحا تفجرت

ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه فان كان مؤمنا كان هدى ونورا وان

كان كافرا كان حجة عليه وقال ايضا ليس العلم في السماء فينزل اليكم ولا في

الأرض فيصعد اليكم بل هو مكنون فيكم مخزون في قلوبكم تخلقوا باخلاق

الروحانيين يظهر لكم وقال صلى الله عليه وآله ليس العلم بكثرة التعلم بل

هو نور من عند الله يقذفه في قلب من يحب فينفسح فيشاهد الغيب

وينشرح فيحتمل البلاء قيل هل لذلك من علامة يا رسول الله قال

صلى الله عليه وآله التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود و

للموت قبل نزوله وقال الله تعالى في الحديث القدسي ما زال العبد يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ويده التي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سألني اعطيته
وان سكت عني ابتدأته الحديث وقال تعالى وان لو استقاموا على
الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا اي علما جما وقال تعالى ولما بلغ اشده
واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين وقال تعالى واتقوا
الله ويعلمكم الله وامثال هذه من الآيات والروايات كثيرة والناس
اختلفوا في كيفية هذه الرياضة كل من بنى له طريقة وجعل له وجها
توجه الى الله سبحانه بتلك الوجه واخلوا القلب عما سوى الله
على ظنهم ومعتقدهم ووصلوا الى مطلوبهم لكن بعضهم خرجوا من
ظلمة الجهل ودخلوا في ظلمة الانكار والنفاق قال تعالى فيهم يعرفون
نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون وقال وجحدوا بها وا
واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا والآخرون مثل اليهود والنصارى
والمجوس والهنود والجوكية وامثالهم من الكفار من مرتاضيهم واحبارهم
ورهبانهم والرياضات التي لهم والكشف الذي لهم حتى انهم يرون
الذي اسلم وترك دينهم وطريقتهم بصورة الكلب والخنزير وامثالهما
من السباع والبهائم كما سمعنا مرارا كثيرا ممن اطلع على طرايقهم وعاداتهم
ورأينا ايضا في رسائلهم وتصنيفاتهم وهذا الكشف هو الكشف
عما عليه حقايقهم من الاعوجاج على ما ذكرنا لك آنفا فعقلهم الشيطاني هو
النكراء والشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليس بعقل كما لا يخفى على الفطن
العارف والسابقون الاولون هم المسلمون والكشف الذي لهم وهذا

الكشف

الكشف يحكي عن المقابل كما هو لتصفية مرآة حقايقهم بالرياضة والمجاهدة
الشرعية قال تعالى الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وهذه الرياضة
على انحاء ذكرها العلماء رضوان الله عليهم في كتبهم الاخلاقية لكن احسنها
واولاها واقربها هو الذي اذكر الفقير الحقير في هذا المقام مما سمعت من
شيخنا وسيدنا شيخ المشايخ العظام وعمدة عرفاء الزمان وقطب الاقطاب
ومقصد اولي الالباب اطال الله بقاءه وجعلني فداه مما استنبط من الآيات
والروايات قال عليه السلام خلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم
والعمل فقد شابهت جواهر اوائل عللها واذا اعتدل مزاجها وفارقت
الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد وروي ان بعض اليهود
اجتاز بعلي وهو عليه السلام يتكلم مع جماعة فقال له يا ابن ابي طالب لو انك
تعلمت الفلسفة لكان يكون منك شأن فقال عليه السلام وما تعني بالفلسفة
اليس من اعتدل طباعه صفى مزاجه ومن صفى مزاجه قوي اثر النفس فيه
سما الى ما يرتقيه فقد تخلق بالاخلاق النفسانية ومن تخلق بالاخلاق
النفسانية فقد صار موجودا بما هو انسان دون ان يكون موجودا
بما هو حيوان فقد دخل في الباب الملكي الصوري وليس له عن هذا
الباب معبر فقال اليهودي الله اكبر يا ابن ابي طالب لقد نطقت بالفلسفة
جميعها في هذه الكلمات رضي الله عنك اعلم ان اعتدال المزاج في كل شيء
لا اختصاص له بالجسم اما في الاكل والشرب فان تجتهد ان تحصل من الحلال
لا على نحو يصل الى حد الوسواس والاجتناب عن كل شيء كما هو شأن بعض
اهل هذا الزمان فاذا حصلت من الحلال فتأكل منه بقدر سد الجوع ولا
تأكل كثيرا بحيث يشتغل عن الذكر وعن الاقبال الى الله سبحانه ولا تأكل

حتى تجوع وكذا في الشرب لا تشرب حتى تعطش فاذا شربت فلا تروى
واما في اللباس فالبس ما لا يلومونك عليه وما لا تفتخر عليه وما لا تذل
نفسه عنده واختر حالة الوسطى فان خير الامور اوسطها هذا مجمل ما تعلق
بتعديل المزاج الجسمي على الظاهر واما ما يتعلق بالروح فكن دائم الذكر
وليس معناه ان تقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
في كل الاوقات والاحوال بل معناه ان تذكر الله في حال المعصية فتتركها
وتذكره في حال الطاعة فتفعلها قال العالم المومن كلامه ذكر وصمته
فكر ونظره اعتبار ومعنى ان كلامه ذكر هو ان لا يتكلم الا بما يعنيه من
معاش الدنيا والاهل والعباد وكلها من الذكر ولا يتكلم عما لا يعنيه
فالذكر عام واما قوله وصمته فكر فمعناه ان الشخص المومن اذا سكت
يفكر في امر آخرته ودنياه ومبدئه وعوده ومبدئه ومعاده وما اراد الله
منه من الطاعات والعبادات والتقصيرات التي قصر من الكسالة عن
العبادة والطاعة والمعاصي التي ارتكبها ويحاسب نفسه ويندم على ما
فعل من الذنوب ويستغفر الله سبحانه ويسئل منه ان يعفو عنه ويتوب
عليه انه غفار الذنوب قال الله تعالى واسئلوا الله من فضله انه كان
بكم رحيما فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون واما معنى قوله ونظره
اعتبار فهو انه اذا نظر في كل شيء ينظر اليه بعين الاعتبار ومن حيث
انه شاهد لآية الله الواحد القهار قال تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات
والارض وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم وقال ايضا تعالى سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقال ويضرب الله الامثال للناس
وما يعقلها الا العالمون وقال وكاين من آية في السموات والارض يمرون

عليها

عليها وهم عنها معرضون وامثال ذلك من الآيات كما لا يخفى فالانسان اذا
عين له وقتا ينظر فيه الى الآيات الآفاقية والانفسية خلي القلب عن كل شيء
يعلمه الله ما فيها من العلوم والاسرار والحقائق وهذا هو الكتاب الذي
اذا قرئه الانسان كشف الله عن بصره العمى فيعلم الغيب والكيف والكم
والموصول والمفصول وما يؤل اليه الامور وما هو مخفي على الناس مما لا
عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يحتاج هذا الى بيان
لان من لم يذق لم يدر ولان الوقت ما يسعى الحاصل ان الانسان اذا فتح له
هذا الباب وفقه الله تعالى بفنون توفيقاته وايده بصنوف تاييداته
الا ترى قول الله تبارك وتعالى في حق ابراهيم النبي عليه السلم حيث قال و
كذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وهذا
باب اذا فتح لاحد يقوى عقله السمعاني فيكون اعلم الناس واورعهم و
اتقهم واعرفهم بحسب ما هو عليه وهنا تفصيل لا يمكنني الآن بيانه
والله الموفق للصواب وهذا الذي ذكرنا هو الامور التي تكون سببا
لتحقق العقل الطبعاني في السمعاني ولا يتحقق العقل السمعاني الا اذا كان العقل
الطبعاني الذي هو التميز في اول المرتبة ثم ان استعداد هذه الامور لا بد
من التميز والاستعداد ولادراك العقد ولذا قال العالم في الشعر السابق فلا ينفع
مسموع اذا لم يك مطبوع كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع فظهر مما
ذكرنا لك ان العقل السمعي هو ظهور العقل المطبوعي فالعقل السموعي
هو كالنور المشرق على المرآة والعقل المطبوعي كالنور مطلقا كما لا يخفى
فالعقل الهيولاني هو كاشراق الشمس على الحجر والعقل بالملكة هو مثل اشراقها
على الزجاجة والعقل بالمستفاد هو مثل ظهورها على البلور والعقل

بالفعل هو مثل ظهورها على الألماس ومن هذا المثال تعرف مراتب ترتيب
العقول في مراتبها فان الزجاجة هي الماخوذة من الحجرة والبلور هو الماخوذ
من الزجاجة والالماس هو الماخوذ من البلور على نحو يعلمه اهل الصناعة
الفلسفية فنجوة هذه المراتب بتصفية المحل وهو بالاسباب المذكورة
المتقدمة ومماتها بفقدان التصفية عند فقدان الاسباب وافضل الاسباب
واشرفها واسرعها تاثيرا نظر الحق للشخص وهو قد يكون بهذه الاسباب
وقد لا يكون بهذا بل بلا سبب اذا سبقت له العناية من ربه من جهة
طلبه الاول وسؤاله السرمدي اللهم ارزقنا وجميع الطالبين نعما
قال چه شود بچهره زرد من نظری برای خدا کنی که اگر کنی همه
درد من بيکی نظاره دوا کنی يا اخواني وفقكم الله وايانا للطاعة
والتقوى اسئلوا الله حسن العاقبة والتوفيق والامداد اللهم اجعل خير
اعمالنا خواتمها وخير ايامنا يوم نلقاك اللهم اجعلني خيرا مما يظنون
واغفر لي ما لا يعلمون انك انت ارحم الراحمين هذا الذي ذكرناه هو
مجمل احوال العقل وكيفية حيوته وموته وازدياده ونقصانه واما الذي
يقول ان العقل كل لانه بالفعل ليس شيئا منه بالقوة فغلط لان الشيء
كل آن يترقى ويتقرب الى مبدئه والا لبطل الايجاد لان الله سبحانه ما خلق
الخلق للانتفاع به بنفسه تعالى ربي وتقدس عن ذلك بل انما خلقهم لله
لينفعهم ويظهر رحمته واحسانه واياديه لانتفاعهم بخلقهم لكن الانتفاع
انما يتحقق اذا خلقهم على مقتضى قابلياتهم وحسب استعداداتهم وخلقهم
كما هم عليه وهذا لا يختص بعالم الاجسام بل يعم جميع الموجودات من
العقول والنفوس والطبايع والمواد والامثلة والاجسام والا يلزم

تفضيل

تفضيل الاخس على الاشرف ولما كان الامر كذلك فسالهم لما سئلوه ان
يسئلهم فكان اول من اجاب واقر واعترف بالعبودية لله عز وجل العقل
الكلي عند الاشراقيين والعقل الاول عند المشائين والنور المحمدي صلى الله
عليه وآله عند اهل الشرع فاحبه الله سبحانه واجلسه على سرير الرفعة والعزة
وشرفه بتشريف التقرب وامره بالاقبال والادبار فلما امتثل امر الله في
كلما امره وعبده كمال العبودية صعد به في مراتب الاسماء الحسنى وعلا جهتها
حتى وصل الى حده وغايته ومرتبته وهو اسم الله البديع فكان يسير الى الله
تعالى في تلك المرتبة فاحبه الله واكرمه وزاد نوره وبهائه وجعله اقرب
جميع الموجودات بحيث اشرقت السموات والارضون وما فيهما به فكان
نورها وهو تاويل قوله تعالى بملاحظة المقدمات المذكورة في الاوايل
الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة
الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا
غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره
من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم فافهم ولما كان العقل
اقرب الموجودات وبلغ في العبادة والطاعة حد الغاية التي هي عين
اللاغاية احبه الله تعالى فكان سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ويده التي يبطش بها ان دعاه اجابه وان سئله اعطاه
وان سكت عنه ابتدئه وقد قال له تعالى لما امتثل امره بالاقبال والادبار
فوعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي منك ولا اكملتك الا فيمن
احب وقد قال تعالى في الحديث القدسي كلما وضعت لهم علما رفعت
لهم حلما ليس لمحبتي غاية ولا نهاية فهو في كل آن في الترقي والازدياد

بلا نهاية والا يلزم اما انتهاء رحمته تعالى ونهايته وغايته ومنه يلزم
تحديده تعالى او يلزم وقوف العقل عن العبادة والطاعة وكلاهما
باطل اما الاول فظاهر واما الثاني فكل عبادة تزداد نورا
وصفاء لم يكن له سابقا والا يلزم ان لا يكون للعبادة ثمرة فيكون
التكليف بها عبثا تعالى ربي الحكيم عن فعل العبث وهذه الازدياد الذي
له في كل آن لم يكن في الآن السابق ولا بحيثية من الوجوب بل انما يظهر
ما كان في امكانه الى العيان وهو معنى الحركة وهو المراد من الخروج من القوة
الى الفعل ان قيل ان القوة والفعل والزيادة والنقصان والتحول و
الانتقال شان الماديات مثل الاجسام واما المجردات مثل العقول و
امثالها فلا اذ ليست لها مادة لتظهر كمالاتها تنشيا فجميع كمالاته فعلية
قلنا ان المادة لا تختص لها بالاجسام والجسمانيات بل كل شيء له مادة
وصورة والا لا يتحقق كون الاشياء لانه لابد لها من اصل وذات يكون
بها بقاؤها وتحققها وثبوتها ومن صورة وهيئة يكون بها ظهورها
وتعينها والمادة والصورة متساوقة في الوجود الخارجي لا يظهر ابدا
مادة لا صورة لها ولا صورة لا مادة لها بل هما معا في الوجود بل في
العقل الا ان الهيولى والصورة متعددة الهيولى الاولى والصورة
الاولية للعقل والهيولى الثانية للروح والهيولى الثالثة للنفس والهيولى
الرابعة للطبيعة والهيولى الخامسة للمادة الجسمانية والهيولى السادسة
للمثال والهيولى السابعة للجسم والهيولى الثامنة لمحدد الجهات والهيولى
التاسعة لفلك الكرسي والهيولى العاشرة لفلك زحل والهيولى
الحادية عشر لفلك المشتري والهيولى الثانية عشر لفلك المريخ والهيولى

فتشابه

الثالثة

الثالثة عشر لفلك الشمس والهيولى الرابعة عشر لفلك الزهرة والهيولى
الخامسة عشر لفلك عطارد والهيولى السادسة عشر لفلك القمر والهيولى السابعة
عشر لكرة النار والهيولى الثامنة عشر لكرة الهواء والهيولى التاسعة عشر
لكرة الماء والهيولى العشرين للارض ثم ان الله سبحانه وتعالى يركب من
جزء الارض وجزء في الماء تركيبا ثانيا ويعفنها في بطن الارض فيكون
هذا المجموع هيولى ومادة للخشبة الشجرة فهي مركبة من مادة وهي الارض و
الماء ومن صورة وهي الهيئة المخصوصة ثم تجعل هذه الخشبة مادة للصورة
اخرى مثل هيئة السرير او الباب او الصنم واما لذلك فالقول بان العقول
والنفوس لا مادة لهما ان اريد بانه لا مادة لهما اصلا غلط لما عرفت وفي
الحقيقة هذا لا يحتاج الى برهان واستدلال اذ هو عندنا وعند من له ادنى
مسكة من البديهيات الا ان من عمى الله عينه لا يرى ضوء الشمس وان اريد
بانه ليست لها المادة الجسمانية فصحيح لا شك فيه ولا ريب يعترف به بل الصبي
للنفس والعقل من المادة ابدا فاذن يصح لك ان تنفي القوة والفعل من
المجردات على النحو الذي للجسمانيات وهذا صحيح ونحن نقول به الا ترى الى الاشعة
والسراج فان هذه الشدة والضعف والزيادة والنقصان الذي للاشعة
ليست للسراج البتة بل له ايضا لكن على نحو اشرف واعلى فمجمل القول ان
كمالات ما تحت العقل الكلي ودونه فعلية للعقل واما كمالاته نفسه
فكلها ليست كذلك بل هي متجددة في كل آن ودقيقة وساعة وبكل ذلك
من امكانه الذي يعنون به القوة ولذا قال تعالى مخاطبا لنبيه صلى الله
عليه وآله قل رب زدني علما فان الاستزادة مما كان عنده قبيح وهو تحصيل
الحاصل والاستزادة من الوجوب لانه لا ينزل من الوجوب شيء الى

الامكان ولا يصعد شيء من الامكان الى الوجوب وكل منهما في مكانه ورتبته فيجب ان يستزاد مما يمكن في حقه فان قلت ما قلت سابقا ان الترقي لو لم يكن غير متناه يلزم اما تناهي رحمة الحق تعالى واما وقوفه عن العبادة غير صحيح بل هنا شق ثالث وهو عدم القابلية للازدياد ولا يلزم من ذلك تناهي الرحمة ولا وقوفه عن العبادة بل على ما قال الله تعالى وانزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها قلنا انحصر الامر في الشقين المذكورين فان الاشياء وامكاناتها ليست متناهية لا اول لها ولا آخر لها الا ترى انك كلما تفرض لك ابتداء ترى فوقه في تصورك شيء آخر يدلك على انه ليس ابتداءك وقد قام الاجماع واتفقت جميع العقول والآراء من العقول السليمة الا ما شذ من العقول المعوجة بانكرآء الشيطنة على ان كل ما له اول له آخر وكل ما له آخر له اول وكل ما ليس له اول ليس له آخر وبالعكس وقد صح عند جميع المسلمين ان الجنة والنار لا نهاية لهما ولا لنعيم الجنة ولا لعذاب النار الآخرة ولا شك ان الجنة والنار انما متحققان باهلهما دهو كل الخلق فلا آخر للخلق فلا اول له كيف يتحقق الاولية والاخرية مع ان الخلق كلها كرة تدور على قطبها الذي هو فعل الله سبحانه الدائر على نفسه بخلاف التوالي والكرة لا اول لها ولا آخر كلما تفرض لها الاول الاول فله الاول بل هو الآخر والاولية نفس الاخرية كيف يكون الاول لمن خلق لا في زمان ولا في مكان بل الاولية والاخرية والزمان والمكان انما خلقت بالفعل الذي نفسه الامكان وهو ذكر جميع الموجودات فاذا تحقق ان الشيء غير متناه فكلما له لا يجوز ان يتحقق بالفعل والا يلزم

وجود

وجود الامور الغير المتناهية في الاوقات المتناهية وقد قام البرهان في الكتب الحكمية على بطلانه فثبت ان بعض الامور الممكنة للاشياء ظهر من الامكان الى الاعيان وبعضها ما يظهر بالتدريج في الاوقات الغير المتناهية واما ما قلت من عدم القابلية فجوابه ان الله سبحانه قال في محكم كتابه عن لسان الملائكة في الظاهر ولسان الخلق وفي الباطن وما منا الا له مقام معلوم وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فكل شيء له حد لا يتجاوز عنه فقولنا ان الشيء يترقى كالعقل ليس مرادنا انه يتجاوز عن مقامه ويصل الى مقام الوجود وهو يتجاوز عن مقامه ويصل الى مقام الكلمة التامة وهو يتجاوز عن مقامها فتصل الى مقام الحروف العاليات وهي تتجاوز عن مقامها فتصل الى مقام الالف والنفس الرحماني وهي تتجاوز عن مقامها فتصل الى مقام الازلية مقام الوجوب فتنقطع السلسلة او تذهب الى غير النهاية لانه باطل وكفر وزندقة لانه يلزم اما التسلسل وحدوث الواجب او قدم العالم وكل ذلك باطل مردود ولا يحتاج الى البينة في هذا المقام لان كتب اهل الحكمة واهل الكلام مشحونة بذلك بل نقول ان الشيء يحصل له الترقي وهو في مكانه وزمانه ووقته وكونه وكمه وكيفه بحيث اذا رأيته حكمت عليه بانه هو هو وهنا امثلة كثيرة الا ان الفقير بحول الله وقوته اذكر في هذا المقام مثالين منها ليتبين الامر ولذا قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم يتبين لهم انه الحق فان العالم العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية اصيب في العبودية قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الحديث تأمل

وتدبر في هذين المثالين وفقك الله تعالى فانهما من ادلة الحكمة التي قال
تعالى امر انبيه صلى الله عليه وآله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن المثال الاول في السراج وذلك لان
النار لما تجلت وظهرت بالدهن وجدت الشعلة التي هي السراج
الوهاج صلى الله عليه وآله وجدت بواسطة السراج الاشعة فهي
تختلف وتتعدد وتقوى وتضعف بالقرب والبعد ولا يمكن ترقي
شعاع من مرتبته التي قدرها الله سبحانه بالمنار بالسراج لها الى مقام
شعاع فوقها ولا تخلف الاشعة بهذا ابدا الا انه تكليف بما لا يطاق
وهو باطل نعم ان اصقلت الارض او وضعت المرآة في الشعلة البعيد
عن السراج ترى فيها الضياء والنور اشد واكثر واقوى بالنسبة الى ما
فوقها وما تحتها من الاشعة التي لم تصقل الارض ولم توضع المرآة فيها
مثال السراج دون غيرها فكلما اصقلت الارض يظهر النور اكثر واشد
وهذا معنى السير في مرتبته ومقامه ومثال الحجرة التي تترقى الى الزجاجة
ومنها الى البلور ومنها الى الالماس سيق انظر وتامل فيه هل خرج الحجرة
من مرتبة الجماد الى مرتبة النبات او هي بعد في مرتبة الجماد لكن انظر
حالتها الاولى مع الاخرى وهكذا يترقى وهي في مكانها فافهم والمثال
الثاني في الصناعة الفلسفية فانها مرآت الحكماء فيها جميع ما في الوجود
اي الانسان الاكبر والاصغر اذا عرفتها عرفت جميع ما في الوجود بالمشا
العيانية وهو انهم اذا اخذوا الطيور الاربعة التي هي الطاوس والديك
والحمامة والغراب فقطعوهن ثم جعلوا على الجبال العشرة كل جبل جزء
ثم ادعوهن يعني اذا الوارثين الغراب فاخذوا من الحمامة جزئين ومن

الطاوس

الطاوس والديك جزء ومن الغراب بعد ازالة ريشه جزء ومما خرج
منهن جزء ثم اخلطوهن وعزوهن ولحجوهن وسقوهن ثلث
سقيات فاخرجوا التسعة رهط مفسدة في الارض فاذن يفعل هذا المركب
فعل القمر عند ظهوره على الجوزهر ثم يسقونه بالسقي الست الآخر حتى اخرجوا
جميع التسعة المفسدة التي لا يصلحون فاذا صفوا تلك الارض واخلوها
من الرذائل والقبايح يترقى ويحيى وتظهر روحها الكامنة فيها فيحيى
الاموات فتفعل فعل الشمس في خارج المركز فيفعل الواحد في المائة
وهذا تمام الاكسير ثم اذا سقوه يزداد فعله وكلما زادوا السقي يزيد فعله
الى ان يبلغ الى مقام يكون الواحد على الف الف وهكذا تترقى عند تراكم
السقي فصار اشرف الجمادات والمعادن واكملها واتمها وقد سماه الامام
علي بن ابي طالب عليه السلام باخت النبوة وعصمة المروة ومما صار سببا لهذه
الشرافة الكثيرة تصفيته وتركيبه حتى بلغ حد الكمال وجلس على سرير
الجلال والجمال الناس في تمام اعمارهم يطلبونه وجميع اموالهم في طلبه
يصرفون قل من اهتدى اليه وشذ من وجده وتسلط عليه الا ان يكون
طالب المعرفة والراغب في رضا الله سبحانه والراغب عن الدنيا بتمامها
وكمالها وامثاله يجدون اذ كتب الله لهم ذلك وقد يكون عند غيرهم
لاجل مصلحة لا يناسب الآن ذكرها فليطلب في محالها انظر وتدبر يا اخي
وفقك الله تعالى ان هذه الترقيات التي حصلت لهذا الولد العزيز
الصالح النجاح الكريم المسمى بعبد الواسع وعبد الكريم السخي الجواد الرحيم هل
اخرجته مما هو عليه من المرتبة والمقام واوصلته الى مقام الحيوان او الانسان
بل هو على ما هو عليه من الجماد لكنه اعز وامنع مما سواه تأمل في السقي يا اخي

هل يقصر الحكيم اذا كان عنده مياه كثيرة غير متناهية عن سقيه لازدياد مقامه
ومرتبته والمفروض ان الحكيم ليس بخيلاً والسائل ليس ساكتا وهو دائما يسئل
وهو دائما يجيب امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء عمن ناجاه
واما ما قلت من ان البخل ليس من جهة المبدء وليست رحمته وفضله وكرمه
متناهية بل هو المعطي على قدر القابلية ولقد كمل للعقل جميع كمالاته بحيث
لا يقبل ازيد من ذلك فجوابه ما قلنا سابقا من ان الشيء اذا كانت امكاناته
غير متناهية لا يمكن ان يتحقق ويوجد في الاعيان في الازمنة المتناهية
فهو بعد في الترقي على ان القابلية تزيد في كل آن بسبب الطاعة و انا نقول
العبادة وتسبيح الحق جل شانه وتقديسه وتخلية القلب ليخلو يتجدد
له الكمال الا اذا زادت القابلية باذن الله تبارك وتعالى ولا تزيد
القابلية الا في محلها ومكانها كما درست في المثالين المذكورين كلما رفعت
لهم علما وضعت لهم حالا ليس لمحبتي غاية ولا نهاية وللفقير الحقير المعترف
بالقصور والتقصير في كيفية ازدياد القابلية ونقصها كلام كتبته جوابا
لسؤال بعض الاخوان ايده الله تعالى ووفقه لبعنون توفيقاته لما عظم
عليه ذلك قال انه يلزم الجبر والخلق على خلاف مقتضى القابلية و
اراد من الفقير ان اكتب له شيئا في ذلك فكتبته هنا اعلم ان الله وحده
ولا قديم سواه ولا مؤثر غيره وكل شيء باطل مضمحل عند جلاله وعظمته
فلما افاض الوجود دفعة واحدة لقوله الحق وما امرنا الا واحدة
كلمح بالبصر خرجت كل حصة منه على ما هي عليه من الحدود والهيئات
المعنوية ثم كلفهم بعد ما كلفوه ان يكلفهم بقوله الست بربكم فاجابوه
يعني انه خرجت الحصص المعنوية المتمايزة على ما كانت عليه تمايزا

صورنا

صورنا فالقابلية عبارة عن الصورة التي هي عبارة عن الحدود والهيئات
المعنوية وهي الهيكلان هيكل التوحيد والانسانية وهيكل الشرك و
الشيطانية فهذه هي التي اعطاها الله تعالى العبد لما سئله حين سئله
فلما سئله الهيكل التوحيد الذي هو الصورة الانسانية اعطاها الله
سبحانه اياه وهو قوله تعالى أفمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس ولما سئله الهيكل الشيطانية اعطاها الله تعالى اياه
بطلبه وهو قوله تعالى بل طبع عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا فكان
الخلق على قسمين وهو قوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن
فالقابلية في الانسان الطايع هي الهيكل التوحيد الذي هو الايمان و
القابلية في العاصي المنافق هي الهيكل الشيطانية التي هي الكفر والفسوق
والعصيان والايمان قابل لجميع الخيرات الممكنة في حق المؤمن لا مطلقا
تظهر نسبة على قدر تصفية القلب وتزكيته لان مراتب الايمان والمؤمنين
متفاوتة منهم على الدرجة العليا والرتبة القصوى في القرب وهم يقبلون
المدد والفيض بلا غاية ولا نهاية ازلا وابدا دهرا سرمدا وهو البحر
الذي لا ساحل له وهم المتبوعون ومنهم على الدرجة التي هي تحتها
وهؤلاء يقبلون الفيض والمدد من الله سبحانه بلا تناهي في المرتبة التابعية
ولا يساوق مرتبة العليا الاولى قط والا لكانوا هم هف ومنهم من هو
تحتها وهم ايضا قابلون الخير ما لا يتناهى لكنه في رتبتهم ومقامهم ومثاله
السرمد والدهر والزمان كل منها لا يتناهى لكنه في مرتبته فالله سبحانه
اذا علم الاقبال من العبد اليه تعالى بطبيعته وحقيقته يقبل اليه من اقبل
الى الله شبرا يقبل الله اليه ذراعا واعلم انك للداعين بموضع اجابة

وللماهوفين بمرصد اغاثة فيزداده نورا وسناءا وحدة تفضلا منه تعالى
لان قابليته في المرتبة الأولى كانت اقل مما هي في الثانية ولو قلنا ان القابلية
ما تتفاوت التي هي في المرتبة الاولى هي التي في المراتب الاخر يلزم ان لا يكون
للشخص مراتب ومنازل وترقيات ضرورة ان النور من الله سبحانه يشرق
على القابليات كما هو عليها فلو كانت متساوية هف فتزيد القابلية وهذه
الزيادة ليست مما فوقها بل تزداد في رتبته الحيز انها بترجيه هذا السبب بمجرده
الخلق على خلاف مقتضى القابلية لان الايمان هو يقتضي جميع الخيرات
الممكنة في حق المؤمن لكن الاقتضاآت متفاوتة متناهية فالله سبحانه
يخلق الاقتضاآت حسب مدد شانه الغيبي الا ولى الذكر الاول قال تعالى
بل آتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ويترتب على تلك الاقتضاآت
مقتضياتها وهو قوله تعالى في الحديث القدسي ان سئلني اعطيته وان
سكت عني ابتدأته المراد بالسؤال هو السؤال الاستعدادي والمراد من
السكوت السكوت كذلك فاذا سكت بالاستعداد الظاهري يجعله الله
سبحانه سائلا او يعطي العطية حسب استعداده الذاتي والقابلية الكلية
الاولية ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقس
على ما ذكرنا من حال الايمان والمؤمن وحال الكفر والكافر فان الكفر قابل
لجميع الشرور لانه عبارة عنها فهو مدبر ابدا لا يقبل قط بمقتضى ذاته فلا
يصلح للاقبال اليه لمكان التناقض فهو الظلمة والظلماني والله سبحانه يمده
من جنسه من جهة امكانه وفقره اليه فلو لم يمده يفنى وجوده فيغيب
الايمان والطاعة والنور ويعود الى مركزه ويعبد الله تعالى فيما لا
يتناهى وهذا يستلزم بطلان الايجاد والتكليف ولو امده من النور

رفع

فنى الظلمة ايضا وكذا اذا امد النور من الظلمة يذهب النور للمناكرة الحاصلة
بينهما فيجب ان يمد كل شئ مما يسئله ومن جنس ما يطلبه من مبدئه ولذا قال
تعالى قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا راوا ما يوعدون
اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا
هذا في مدد الكفار والمنافقين وقد ظهر من سياق العبارة ان مددهم
من الامور العدمية المجتثة التي لا اصل لها ويعبرون عنه بالخذلان
والطرد وقال تعالى في حق المؤمنين بعد هذه الآية وكيفية امدادهم
بالمدد الوجودي النوري قال عز من قائل ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا وقال تعالى
ايضا في سورة الشورى في مدد الطرفين قال سبحانه وتعالى والملائكة
يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو الغفور
الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت
عليهم بوكيل ولهذا المطلب في القرآن شواهد لا تحصى اذا اردت الاطلاع
انظر اليه واقرأه بالتدبر والتفكر ليحصل لك المطلوب والله
خير موفق واذا اردت ان تعرف المثال الذي خلقه الله سبحانه في هذا
المطلب لاولي الالباب الذين هم اولو الافئدة اصحاب دليل الحكمة
فانظر في السراج قبل ان يشعل ما كان شعاعا ولا ظلا فلما اشعلت
السراج يظهر النور والظلمة دفعة واحدة ولا شك ان الظلمة التي هي
عبارة عن الظل في هذا المقام والنور الذي هو الشعاع انما وجدا
بالسراج اما الاشعة فانما وجدت به بالاصالة وهو منسوب الى
السراج وهي الطيبة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء واما الاظلة فانما

وجدت به بتبعية النور من حيث نوره لا من حيث هو اثر للسراج فعلى كل
الظل انما هو للسراج لكن بواسطة نفس النور فهو الناظر الى نفس النور
لا الى السراج فهي الشجرة الملعونة الخبيثة المجتثة التي هي من فوق الأرض
ما لها من قرار فالنور انما ينظر الى السراج الناظر الى مس النار الناظر
الى النار فله اصل ثابت والظل انما هو ناظر الى النور نفسه لا من حيث كونه
اثر السراج فهو باطل ومنقطع ليس له اصل ثابت اذ لا ينظر الى فاعله و
مؤثره وموجده الذي جميع اموره ترجع اليه فهو الساجد للشمس
من دون الله وبالجملة ان الظل والنور وجودهما بيد السراج يبطل
الكل ولا شك انهما لا يبقيان الا بمدد السراج وافاضة الفيض عليهما
ولا شك ان السراج لو لم يمد كل منهما من مبدئه لبطلا وفسدا مثلاً
اذا امد النور بالظلمة لبطل النور وكذا بالعكس فيمتد كل منهما من جنس
ما يطلبه فيمد الاشعة بالنور والضياء ويمد الاظلة بالظلمة السوداء
وهو معنى قوله تعالى من كان يريد العاجلة الى ان قال كلا نمد هؤلاء
وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً مضيقاً على
ما سبق من الآيتين المذكورتين الحاصل ان الله سبحانه هو الجواد الكريم
لا ييأس احد مما طلبه وسأل منه والا لما كان حكيماً تعالى ربي عن ذلك
علواً كبيراً فيعطي كل ذي حق حقه من الرحمة الواسعة رحمة العدل
التي وسعت كل شيء وهو قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء تجلى
اسمه الرحمن فافهم ونفعك الله وايانا من مكنون العلم ومخزون السر
بالنبي وآله الطاهرين فظهر لك من هذا الكلام على سبيل الاجمال ان
القابلية تزيد وتنقص الا ترى الشخص يترقى ويبلغ في العلم او في شيء
آخر

آخر الى ما لم يبلغ اليه احد من امثاله واقرانه بعد ما كان جاهلاً بليداً
فلو كانت القابلية التي في المرتبة الثانية في المرتبة الأولى يلزم ان يكون
المعطي جل شأنه بخيلاً تعالى عن ذلك لان الحق سبحانه وتعالى هو الذي
يعطي العلم والمعرفة والبصيرة في الأمور على سبيل العموم والاطلاق
ولا شك انه تعالى يعطي بقدر القابلية فلو كانت هذه القابلية الثانية
حاصلة للشخص ومع ذلك منعه الله سبحانه ما يناسب قابليته واستعداده
كان بخيلاً وهو قبيح على الحق سبحانه فثبت انها ما كانت حاصلة فازدادت
بما ذكرنا لك سابقاً وقد يكون الشخص عالماً فاضلاً في كمال الدقة لكن
بعد مدة بالأسباب التي لا يسعني الآن بيانه صار بعكس ما كان وليس
هذا الا من جهة نقصان قابليته فاذا صح هذا المطلب نقول لا شك
في عدم تناهي فيوضات الحق سبحانه ولا شك ايضاً في عدم وقوف العقل
عن العبادة والطاعة بل العقل لا ينظر الى نفسه ابداً وانما نظره
الى الحق سبحانه لا يرى لنفسه انية ولا اعتبار ولا تحقق كيف وقد اضمحلت
ماهيته واحترقت انيته كما في الحديث المذكور في كتاب البحار وامثاله من
الكتب وذكرنا شرحه في كثير من رسائلنا سيما في شرحنا على الفوائد وعلى
شرح الزيارة كيف والعقل لا يلتذ بطعام ولا شراب ولا رياسة
ولا سلطنة ولا نكاح ولا صورة حسنة ولا شيء مما يتعلق بعوالم الصور الدنيوية
ابداً وانما التذاذه بالله وذكره وعبادته ومراقبته والخلوة معه و
مناجاته اذا اردت ان تعرف صدق ما ذكرنا انظر في الذين غلبت عليهم
جهتهم العقلية هل يلتفتون الى هذا العالم الجسماني في الشهوات ابداً بل هم
ابداً في الدعاء والمناجاة والذكر والفكر كالمؤمنين الممتحنين وكالانبياء

والمرسلين والملائكة المقربين وقد ورد في الحديث ان الجنة التي بازاء
العقل وهي جنة عدن ليس مكان كل الانبياء احد بل فيها اناس
مخصوصون لا يلتذون بالطعام والشراب والنكاح والحور والغلمان
وانما التذاذهم بالمشاهدة والمراقبة فاذا كان امرهم كذلك فما ظنك
بالعقل الكلي اول الموجودات واقربها الى المبدء واشرفها واعظمها
شانا وارفعها مكانا واقدمها رتبة وامنعها منزلة به وجدت الاشياء
ومنه استمدت واليه عادت فهو لا يرى لنفسه الوجود ولا يجد له الشهود
ولا يشاهد سوى المعبود فكيف يقف عن العبادة والذكر والتسبيح والركوع
والسجود وقد صح ان كلما اقرب الى المبدء معرفته يزيد اكثر وكلما كان معرفته
اكثر طاعته اعظم ولذا ترى المؤمنين العارفين اكثر عبادة من غيرهم
وابناء جنسهم والانبياء والمرسلين اعظم طاعة واكثر عبادة من المؤمنين
الممتحنين العلماء العارفين ونبينا صلى الله عليه وآله اكثر عبادة من كلهم في
جميعهم ما من احد من الخلق على سبيل العموم يصل عبادة سيدنا ومولانا خاتم
النبيين صلى الله عليه وآله والعقل اقرب الموجودات الى المبدء فكيف
يقف عن العبادة والطاعة فهو في كل آن في الترقي والازدياد ابد الابدين
الى غير النهاية لا غاية لها ولا نهاية وهنا كلام آخر يؤدي الى هذا
المطلب من جهة الكروية وسرعة الحركة وبطوئه تركنا ذكره للتطويل
فان قلت فاذا كانت الاشياء غير متناهية لا اول لها ولا آخر يلزم
ان تكون قديمة وليست بحادثة اذ ليس شان الحادث الا النهاية والاولية
والابدية انما هو شان القديم تعالى شانه وقدم العالم عندك باطل
قلنا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ان اللاتناهي انما كان قديما

اذا لم يكن فوقه شيء فهو القبل وقبل القبل والبعد وبعد البعد ولا نقول هذا
وانما نقول ان اللاتناهي الذي ادعينا انما هو في رتبته الثانية رتبة المعلولية
وهو رتبة الحدوث والله سبحانه فوق ما لا يتناهى وهو سبحانه وتعالى
قبل القبل وبعد البعد وقبليته نفس بعديته وبعديته نفس قبليته اوليته
نفس آخريته وظهوره نفس بطونه تعالى شانه وتقدس وليس كلما
لا يتناهى بقديم مطلقا هذا العدد مراتبه غير متناهية من جهة الاول
والآخر وليس بقديم وكذا الزمان غير متناه وليس بقديم ولا يلزم من
عدم تناهي الشيء قدمه ووجوبه مع ان المتكلمين صرحوا في كتبهم
كما هو معتقدهم ان مقدورات الله سبحانه غير متناهية ولا يقولون
بقدمها لمكان عدم المنافات ولا يتوهم ان الله سبحانه غير متناهية اذ لا
يوصف الحق تعالى بصفة التناهي وعدم التناهي اذ لا يجوز ان يقال
انه تعالى قبل خلقه وايجاده بامور متناهية ولا بالغير المتناهية اذ
الصورة الاولى يستلزم اتصاف الحادث بالقديم وهو يستلزم
المشابهة ضرورة وجوب تناسب المتصلين في الملتقى والا فلا يصح الاتصال
هف والصورة الثانية تستلزم عدم الكون مطلقا لان كل وقت
تفرض الانتهاء فله انتهاء الى غير النهاية فلا تقف على حد يستلزم
وجود الكون الحاصل انه يجب علينا ان ننزه الحق سبحانه عن كل الصفات
الامكانية على سبيل العموم والاستغراق لان الصفات من مقتضيات
الذوات على ما نعرف ولا يقتضي الناقص الا الناقص مثله ناريان مر ناريان را
جاذبند نوريان مر نوريان را طالبند فلا يجوز اتصاف احد المتباينين
بصفات الآخر كما لا يخفى على اولي النهى فثبت ان القول بان عدم تناهي المعلو

الموجودات والممكنات يستلزم القول بقدم العالم باطل نعم نقول بقدم
العالم كما قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام في خطبة في وصف الرسول صلى الله
عليه وآله استخلصه في القدم على سائر الامم وقال تعالى حتى عاد كالعرجون
القديم وهذا القدم لا ينافي الحدوث بوجه ابدا وبعض الناس فهموا
انه ينافي الحدوث حكموا بكفر القائلين بهذا القول وما عرفوا انه
قول الله ورسوله واهل بيته صلوات الله عليهم وسيأتي الكلام عن هذا
ان شاء الله تعالى في خلال الكلام والقائل بصحة انقطاع فيض الحق تعالى
عن الخلق انما يخبر عن نفسه التي قطع عنها الفيض الوجودي النوري يعني
لا يقبل لعدم القابلية لا انه انقطع عنه الفيض بل لا يقبل الفيض الاول
وانما يقبل الفيض الثانوي الذي من ظل الاول فالمسكين صادق في انكاره
مثل الظلمة اذا انكرت عدم النور لكن لسان حالها يشهد بوجودها
وكالجدار اذا انكر النور الذي في المرآة الذي هو مثال السراج والشمس
الملقى فهو بينهما لكن لا يمكن ان يكون فيض الشمس والسراج انقطع عن
الجدار وما انقطع عن المرآة بل فيضهما واحد ونورهما واحد لكنه
كما قال الشاعر بالفارسية چو نيست بينش مدبد بدل رخ او تا ابد
تو را چه حاصل كه هست يكسان بچشم كوران چه نقش پنهان
چه آشكارا والا فالالسنة الحالية للموجودات كلها من المنكرين
والمقرين شاهدة بان الله سبحانه كل يوم في شان من ايام الشان لا الايام
المعروفة وانهم في لبس من خلق جديد لكن بعضها يوافقها الالسن المقالية
وبعضها لا توافقها اذ لا يلزم التوافق بين اللسانين الحالي والمقالي
فثبت بعون الله تعالى وقوته وحسن توفيقه بالبراهين القاطعة و

الدلائل

الدلائل الواضحة الماخوذة عن مشكوة العترة الطاهرة عليهم الصلوة المتكاثرة
ان العقل الكلي والنور المحمدي صلى الله عليه وآله في كل حين في الترقي والازدياد
بما ليس له زوال ولا نفاد وكذا العقول الجزئية التي هي اشعة انوار العقل
الكلي اذ كلما في المنير يكون في النير بالتبعية ولذا قال عليه السلام في الدعاء لا فرق
بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك
وعودها اليك قد خرجنا عن المقام فلنرجع الى ما كنا فيه فنقول ان
دون مرتبة العقل الكلي السراج الوهاج الذي هو معدن المعاني المجردة
عن الصور النفسية والجسمية وعن المدة الملكوتية الدهرية والزمانية
بجميع مراتبها واقسامها على ما ذكرنا سابقا مرتبة الروح الكلي النور
الاصفر الركن الاسفل الايمن من العرش وهو البرزخ الكلي في الوجود
المقيد اي الرقيقة اول التميز والتعين اعلاه اسفل اعلى الدهر واسفله
اعلى الدهر الملكوت وهو على شكل ورق

الآس على هذه الصورة وصورته في الحروف
نحو كتابة الباء في بسم الله الرحمن الرحيم على
هذا النهج ـــ وهو اول تعين العقل
اي تنزله عن مقامه واول امتثاله لقوله تعالى ادبر واقبل على اختلاف
الروايتين فحيوته تنزل العقل الكلي في هذه المرتبة وظهوره فيها و
انبعاث الارواح الجزئية منه انبعاث الشعاع من المنير وموته بغيبوبته
في المقامات السفلية وعدم ظهور آثاره فيها بجميع المراتب فاطلاق
الحيوة على هذا الموجود الشريف لانه غصن نبت من شجرة الخلد الحي بالذات
والعرض على الحقيقة لكونه تحت تلك الحقيقة الكلية الاولية اي اول غصن

اعلم ان اعلى الدهر عالم الجبروت وعالم الارواح
اسفل عالم الجبروت واعلى عالم الملكوت ...
... ولذا قلنا اعلاه
اسفل اعلى الدهر واسفله اعلى الدهر
والملكوت فافهم

اخذ من شجرة الخلد يعني ان هذا اللفظ انما وضعه الواضع عند وجود
تلك الحقيقة المقدسة بازائها فلما وجدت بعدها هذه الحقيقة كان
بالأولى اسحق بهذا الاسم وليس هنا اشتراكاً معنوياً لعدم الحقيقة الواحدة
الجامعة بينهما بل التقدم والتأخر نعم لك ان تقول بالاشتراك المعنوي
اذا لاحظت الحيوة الأولية السارية في جميع الحيوانات على الاطلاق
من اول العقل الى الثرى وهي احد جزئي العقل الحيوة الأولية على ما
حرر نائم دون تلك المرتبة مرتبة النفس الكلية وهي اول التصور والتعين
المتمايزة المعلومة المتحققة الذي الثاني او الثالث او الأول مقام
السعادة والشقاوة ولها مرتبتان التمام والتحقق ومرتبة الكمال و
التذوت فالأول على اربع مراتب مختلفة متعددة بالذات والحقيقة
وهي النفس النباتية والحيوانية والانسانية والملكوتية الالهية وكل منها
لها حيوة وممات مذكورة في حديث الاعرابي وكميل كما ذكرنا في شرحنا
على الفوائد للاستاد دام ظله العالي والثانية على سبع مراتب وهي الأمارة
واللوامة والملهمة والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملة وهذه المراتب
مختلفة بالكمال والنقصان والشدة والضعف والنورانية والظلمانية
والشرافة والكثافة كما ذكرنا في شرحنا على شرح الزيارة الجامعة للاستاد
ادام الله بقاه فالنفس الأمارة ميتة فاذا ماتت حييت فحيوتها في
موتها وموتها في حياتها واللوامة فيها بعض الحركة مثل البرازخ التي
بين الحيوانات والنباتات العالية يظهر بهم جهة الحيوانية لكن فيها من الأوصاف
النباتية كما هو المعلوم من ملاحظة احوال بعض الحيوانات اي البهائم
والملهمة فيها الحيوة التامة الحيوانية الفلكية وتمام مرتبة القابليات

قوى

قوى اللام وثلثون ليلة لميقات موسى والمطمئنة هي تمام ميقات موسى
اربعون ليلة وفيها الحيوة الانسانية المقدسية اول مقاماتها مقام ما رأيت
شيئاً الا ورأيت الله بعده وثاني مقاماتها مقام ما رأيت شيئاً الا ورأيت
الله معه وثالثها مقام ما رأيت شيئاً الا ورأيت الله قبله فاذا استقرت في
هذا المقام تكون لايقة لخطاب اقبل الذي هو المعراج المشار اليه
بقوله تعالى ارجعي الى ربك راضية مرضية فلما رضت عن الله تعالى
وما رأت لنفسها تحققاً وانيةً وفارقت الأضداد بتكرر التعفين
والتقطير رضي الله تعالى عنه فيكمل لمشاركتها بالسبع الشداد فحيوة المراتب
الثلثة الأخيرة النور الصرف المشار اليه بقوله تعالى افمن كان ميتا
فاحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس والمرتبة الأولى حيوتها بالظلمة
الصرفة المشار اليها بقوله تعالى كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها لانها
مقام ملاحظة الكثرة المحضة وهي الظلمة فيكون طبعها البرودة واليبوسة
طبع الموت والهلاك والفناء والعدم والمراتب الثلثة الباقية فحيوتها
بالنور المختلط بالظلمة والا كانت المراتب سبعة الا ان في المرتبة الأولى
الظلمة اكثر من النور لقربها الى المخروط الظلماني والمرتبة الثالثة نورها
اكثر من الظلمة لكونها قريبة الى المخروط النوراني والمتوسط متوسط كما لا
يخفى لكن ليس هذه المراتب متعددة بالذات والحقيقة كما في المراتب
الأولية المذكورة الأربعة بل هي واحدة لها ترقيات وتنزلات فبكل
ترقي وتنزل تستحق الاسم بما سبب ذلك الترقي او التنزل مثالها الشجرة الطوبى
في تنزلها الى مقام الجماد الذي هو ادنى المقامات واسفل الدرجات وترقيها
الى مقام المعدن ومنه الى النبات ومنه الى الحيوان ومنه الى الانسان ومنه

الى الكمال الذاتي الحقيقي وهي شجرة واحدة بعينها كما لا يخفى فاذا عرفت حيوة
تلك المراتب تعرف موتها بمقابلاتها واضدادها وسيجيء البحث في الموت و
كيفية تحققه وتجدده وكيفية ايجاده وصدوره من المبدئ وكيفية حيوته
وموته وذبحه بصورة كبش املح بين الجنة والنار على اتم تفصيل ان شاء الله
تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم دون تلك المرتبة الطبيعة
الكلية النور الاحمر الذي منه احمرت الحمرة وهي الطين الذي رجعت اليه
الارواح السعيدة والشقية اليه واول موت الانوار المجردة عن المادة
المثالية والجسمية فحيوتها بتنزل العقل النور الصوري النفسي اليها و
خفاؤه فيها فاطلاق الحيوة عليها انما على سبيل الحقيقة بعد التحقيق
كما دريت في المراتب الفوقية ثم دون تلك المرتبة المادة الجسمانية و
حيوتها على قسمين حيوة في مرتبة ذاتها وحقيقتها مع قطع النظر عن تنزلها
الى مقام رتبة وظهورها في مظهر وبروزها في موضع وحيوة بالنسبة
الى ظهورها وبروزها في عالم الاجسام وترتب الاثار والاحكام عليها
فوت المرتبة الثانية لا ينافي حيوة المرتبة الاولى بل العكس فحيوة المرتبة
الاولى لا يقتضي الحيوة في الثانية لان ظهور الشيء ليس من مقتضيات ذاته
كما لا يخفى اما حيوتها الاولية فهي بجزئيها اللذين هما عبارة عن النور
المجرد الناشئ عن فعل الله تعالى القائم بامره النازل الى هذه المرتبة
بتوسط الطبيعة المتحد بحد الابهام والمتعين بتعين الشمول في
الاجسام المتشخص بتشخص الصلوح للنقش والارتسام وهي من عالم الغيب
وهو تحققها في ذاتها وموتها باختلال احد الاجزاء واما حيوتها الثانوية
فهي بانضمامها بالصورة والمثال وتنزلها اليها فلا تظهر المادة الا بالصورة

والمراد

والمراد بالمادة المادة الجسمانية وبالصورة الصورة كذلك وليس المراد بهما المادة
المطلقة والصورة المطلقة كما ذكرنا سابقا فموت هذه المرتبة هي هذه الحيثية
بالافتراق بينهما قال لدونعا فاذا حيات من نبت بحبان وممات منه بمرك
من الوصال حياتي ومن الفراق مماتي فافهم والعن من فرق بين المادة والصورة
ثم دون تلك المرتبة مرتبة الصورة عالم المثال والبرزخ وفيه الجنة التي
فيها تغدوا وعشيا وخلق فيها ادم وحوا وجهته العليا تسمى هور
قليا وجهتي المشرق والغرب تسمى بجابلصا وجابرصا وفيه النار وجحيم الدنيا
في وادي حضرموت بئر برهوت وهو التي ينظر اليها الشخص في المرآة ويرى
الطائف في الطيف فحيوته بالذات بالنور الواحد الساري في المراتب كلها
التنزل الى هذه المرتبة بتوسط المادة والحد الصوري الكلي العام الشامل
وبالظهور باعتبار تقاربها بالمادة والاثر فهي من حيث هي نور مجرد من عالم
الغيب كما ترى من الايات الافاقية والانفسية وموتها بالمفارقة والمهاجرة
في الثانية واختلال احد الاجزاء في الاولى ثم دون تلك المرتبة مرتبة الاجسام
بقول مطلق من اول فلك الافلاك الى الثرى وحيوة هذه المرتبة بجزئيها
الذي هو المادة والصورة وبعبارة اخرى الهيولى والصورة ونعني بالصورة
المشخصات الستة من الكم والكيف والجهة والرتبة والزمان والمكان كما
سنذكر ان شاء الله تعالى واطلاق الحيوة على هذه المرتبة على الحقيقة والواقع
والاثر فهي مظهر اسم الله المميت وقد ماتت فيها جميع المراتب العالية الفوقية
التي في تمام الادراك والشعور والاختيار بحيث توهم جماعة انه ليس في هذه
المرتبة حيوة ولا ادراك ولا شعور ولا اختيار ولا تكليف ولذا خصوا ما فوق
النباتات بالحيوان وليس هذا الا من جهة عدم احساسهم بذلك ظاهرا

لعدم ظهور هذه الأمور فيها كما في غيرها وهذا آخر مراتب التنزل وادنى
مقامات الادبار فلما وصل في مقامات التنزل الى هذه المرتبة امره الله سبحانه
بدعائه وطلبه الاياب والاقبال فقال اقبل فامتثل لقوله تعالى فاول ما ترقى في
الى مقام النبات فظهرت فيه النفس النامية النباتية التي اصلها العناصر
ومقرها الكبد ومادتها من لطائف الاغذية وفعلها النمو والذبول
والزيادة والنقصان فحيوة تلك المرتبة النباتية التي هي عبارة عن اول
امتثاله لقوله تعالى اقبل وادبر بالنفس النامية النباتية المذكورة ثم يترقى
الى مقام الحيوان يعني ظهور النفس الحيوانية الفلكية التي اصلها الافلاك
ومقرها الكبد وفعلها الحركة والظلم والغشم وسبب فراقها تحلل الالات
الجسمانية فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود
مجاورة فحيوة هذه المرتبة بالنفس الحيوانية المعبر عنها في الاحاديث
بمدرج المدرج وهذا ثاني امتثاله لقوله تعالى اقبل ثم ترقى وتصعد
الى مقام الانسان يعني ظهور النفس الناطقة القدسية الانسانية التي
اصلها العقل ومقرها العلوم الحقيقية وسبب فراقها تحلل الالات
الجسمانية فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود مجاورة لا عود ممازجة
ثم يترقى ويصعد الى مقام الجامع عليه السلام فيظهر فيه النفس الملكوتية الالهية
وهذه النفس لها جهات وحيثيات واعتبارات فبكل وجه وتوجه الى
مرتبة من المراتب التي فوق مراتب الانسانية المعروفة ذوي النفس الناطقة
الانسانية المترقية عن رتبة البهيمية فتختلف المراتب باختلاف الانبياء و
المرسلين عليهم السلام في التوجهات وهذه النفس بكلها وجميع مراتبها
وحيثياتها ليس الا في ذات كاملة جامعة لجميع الصفات والكمالات

الجمالية

الجمالية المنزهة عن كل الصفات الجلالية التي هي مسمى اسم الله تعالى التي هي
الاسم الاعظم الاعلى فالمراتب العالية النازلة السابقة كلها حيوانات اي ذوات
حلت فيهم الحيوة في كل مقام ومرتبة بحسبها فحيوتها لمراتبها التي غير ذاتها
وتكون كل منها حيوة لهذه المراتب الصاعدة بعد نزولها فحيوانية
هذه الحيوانات بتلك المراتب ولولاها لماتت كما لا يخفى على العارف
الفطن ثم اعلم ان المراتب الحاصلة عند الاقبال وامتثال المخلوق الاول
لقوله تعالى اقبل الظاهرة فيها صفة الحيوانية حيوتها بامور ثلثة وان
كانت بجميع المراتب المتقدمة العالية النازلة السابقة الآخرة الا ان هذه
الثلثة هي اصول النشآت وكل المراتب غيرها مندرجة فيها بل ههنا مراتب
لا دخل لها في الحيوة اي الظهور في عالم الادراك والشعور والاختيار بل
مراتب الجهة تنزلات تلك المراتب العالية وكسرها الصورتها مثل الحد
الطبيعة والمادة والجسم قبل النضج والاعتدال الذي هو مظهر اسم الله المميت
ولا دخل لها في الحيوة من حيث هي حيوة وان كان لها دخل في ظهورها او
ترتب اثارها عليها وهو غير ما نحن بصدده واما المثال وان كان له دخل
فيها لكنه تابع للنفس بجميع من الظهور والادراك والشعور ولونه
تكونها وطبعه كطبعها واما الروح وان كان تابعا للعقل في كماله لكن
فيه من الامور المخصوصة به ما ليس في غيره وله آثار واوضاع تترتب عليها
احكام مخصوصة ولذا ترى الحكماء عليهم السلام يفردونه في الذكر في كثير من
المواضع وان كان يمكن استخراج احكامه بالنظر الى العقل والنفس لان في جهته
العليا احكام العقل وفي جهته السفلى احكام النفس لكن معرفتها مشكل جدا
ولما كان متعلقا بالحيوة بل هو نفس الحيوة نفردها في الذكر بخلاف المثال كما

لا يخفى وإذا أردت معرفة هذه الأمور بالمعرفة الكاملة إن شاء الله تعالى
فانظر في هذا الشكل وفقك الله تعالى لما يحب ويرضى

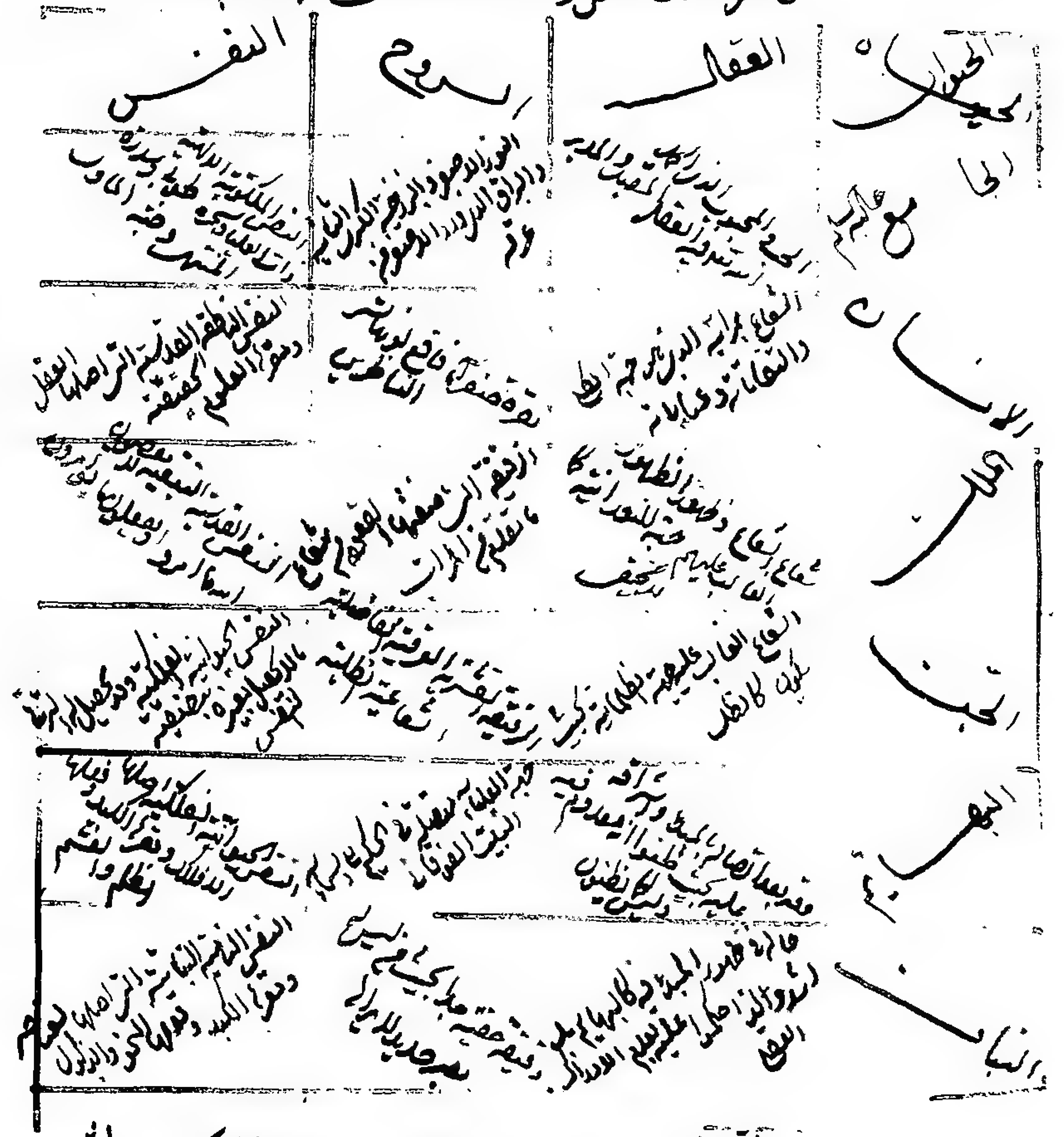

اعلم أن الجامع على الكل هو البدء وكلما تحته من المراتب المذكورة من أشعته
وجزئياته وهذا الذي ذكرنا في هذه البيوت هو مرتبة الشعاع في نفسها
وإلا فالكل متساوون من جهة الشعاعية لكن لما كانت هذه المراتب هي

الأصول في الاتحاد ذكرناها بالأصالة والانفراد وإن كان هنا يجيء في مراتب
الاتحاد مراتب ومقامات قبل مقام آل محمد عليهم السلام والملائكة العالين والملائكة
المقربين والملائكة الكروبيين والأنبياء والمرسلين وغيرهم من المراتب والدرجات
الآن بعضها يرجع إلى بعض وليس كل واحد منها أصل برأسه وتخصه بل
يدخل أحدها في الآخر كما لا يخفى على من له أدنى مسكة وتأمل فإذا عرفت ما
قدمنا لك من بيان مراتب الحيوانات وترتيبها في مراتبها عرفت أنها ليس
الجميع على طور واحد ونهج غير متعدد بل حيوة كل شيء هو ما يناسب ذلك
الشيء في ذاته وظهوره ولا ريب أن الحيوانات متعددة مترتبة بالعلية
والمعلولية والأثرية والمؤثرية فلا يجوز أن يكون إطلاق الحيوة على الجميع
بمعنى واحد أي بالاشتراك المعنوي فيكون الإطلاق في البعض بالاشتراك
اللفظي وفي الآخر بالاشتراك المعنوي على تفصيل ما بينا لك فالحي في الحقيقة
والواقع اسم للذات المقدسة التي كل الحيوانات من آثاره وأفعاله فجميع
الأشياء الحية مظهر لاسم الحي بل هو عين اسم الاسم والصفة وقد بينا أن
الأسماء على قسمين حقيقية ذاتية ولفظية اسمية والأسماء اللفظية الاسمية
أسماء للأسماء الحقيقية الذاتية فهي اسم الاسم وصفة الصفة ولا شك أن
اسم الاسم اسم بالطريق الأولى وهذا ما سنح بخاطري الفاتر حال الكتابة
من بيان الوجه الأول من الوجوه الأربعة التي هي بيان اسم الحي وأما
الوجه الثاني أي في القيوم فاعلم أن القيوم هو القائم بذاته والمتقوم
به غيره وهذا ليس من الصفة الذاتية كالحي لصحة السلب ولا اعتبار الخلق
في مفهومه إذ من البين أنه ليس قيوم في مرتبة ذاته وإلا لكان الخلق في مرتبة
ذاته وعلى هذا يلزم إما أن يكون الحق سبحانه وتعالى حادثا أو الخلق قديما

والقول بان الماهيات ليست بمجعولة بل هي قايمة مستجنة في غيب الذات
استجنان الشجرة في النواة فيصح قيومته بحسب الذات والحقيقة كلام باطل وقول
زور لان بطلان قدم الحقايق والماهيات اظهر من الشمس وابين من
الامس لا يشك فيه عاقل عارف واما الجهال فلا اعتناء بشانهم ولا يصغى
لكلماتهم والقول بان القيوم صفة ذاتية باعتبار المبدء والاصل كما قالوا
في الكلام وقالوا ان المتكلم من الصفات الذاتية من جهة المبدء بل عمموا القول
في جميع الصفات الفعلية من انها باعتبار المتعلق حادثة وباعتبار المبدء
قديمة لا اختصاص له بصفة دون صفة اي صفة كانت من تلك الصفات
باطل فاسد لان مبدء هذه الصفات ليس الا العلم والقدرة وهما صفتان
ذاتيتان وليس هنا كلام او خلق او تقويم او غير ذلك فان الذات قبل
اظهار صفة من الصفات واسم من الاسماء قادرة عليها وعالمة بها وليس فيها
الا العلم والقدرة اذ من الضروريات ان الشي لا يوصف بالمشتق قبل وجود
المبدء فلا يقال متكلم قبل ان يتكلم ولا خالق قبل ان يخلق والا يلزم ان يجوز
اطلاق الكاذب على من لم يكذب بعد والظالم على من لم يظلم لانه في مرتبة ذاته
كان قادرا ان يكذب او يظلم وهذا لا يجوزه جاهل فضلا عن فاضل كما
لا يخفى فظهر ان القيوم ليس من الصفات الذاتية كالحي بل هو من الصفات
الفعلية والاسماء الانفعالية لكنه اسم جامع بالمعنى لجميع الاشياء والصفات
الفعلية لانه اذا ثبت ان الله تعالى قيوم اي قوام كل الوجود والموجود وبيده
ناصية كل شي يثبت اتصاف الكامل سبحانه تعالى بجميع الصفات
والكمالات المتعلقة بالحوادث والمخلوقين فهو العالم القادر السميع البصير
المدرك المريد المنشئ المبدي البديع الخالق الرازق المحيي المميت

الباعث

الباعث الوارث الرحمن الرحيم القهار الجبار المتكبر الحكيم الحليم الرؤف الرحيم
وامثال ذلك من الاسماء والصفات الفعلية وكلها تحت هذا الاسم الشريف
وللذات الظاهرة بهذا الاسم هيمنة وتسلط على كل شي من الاشياء
وكل موجود من الموجودات من الاعيان والامكان والذوات والصفات
والحقايق والاسماء ولا شك ان كل شي من الاشياء انما وجد باسم من الاسماء
الفعلية الخاص بذلك الموجود ولما كان كلما سوى الحق تعالى شانه انما هو
من اثار هذا الاسم الشريف كان جميع الاسماء من اتباع هذا الاسم الشريف
ولذا اورده الله تعالى في الذكر بعد الحي بعد هو وبعد الله في هذه الاية
الشريفة التي هي سيد الايات على النهج المروي عن اهل البيت عليهم السلام فاثبت
بقوله الحي اتصاف الكامل سبحانه وتعالى بجميع تفاصيل الكمالات الحسنة والصفات
الجلالية والجمالية الذاتية بغيرها وبيان اتصاف الكامل بالكمال مطلقا واثبت
بقوله القيوم تفاصيل جميع الصفات والكمالات الحادثة الفعلية المخلوقة
المتعلقة بالحوادث والمخلوقين على ما بينا لك فيمكن لنا ان نعرف هذا الاسم
المبارك بكل وجه ولو بالوجه بخلاف الحي حيث جعلناه من الصفات
الذاتية كما سبق فانا لا نعرفه بكل وجه ولو بالوجه كما لا يخفى هذا ما يتعلق
بلفظ القيوم واما القيام فاعلم انه على اقسام اربعة قيام صدوري
وقيام ظهوري وقيام تحققي عروضي وهو معنى العرضية ويظهر معنى الجوهر
بمقابلتها لان العرض هو الذي لا يقوم بنفسه بل يكون قائما بغيره فالقائم بالشي
عرض له والشي الذي يقوم به الشي جوهر وهذا القيام على اربعة اقسام وهو
تمام الوجود وكماله فكل شي فهو جوهر من وجه وعرض من وجه وتنتهي
السلسلة الى جوهر الجواهر الذي قال الشاعر فيه يا جوهرا قام الوجود به والناس

نعم كلها عرض وقال ابن ابي الحديد في القصائد السبع صفاتك اسماء وذاتك
جوهر بريء المعاني عن صفات الجواهر يجل عن الاعراض والكيف والمتى
ويكبر عن تشبيهه بالعناصر والحاصل ان العرض ليس خاصا بما يحل في الجسم
والا يلزم ان لا يكون الكلام عرضا للمتكلم لكونه قائما وحالا بالهواء المجذوب
المدفوع كما لا يخفى فالذي لا يكون قائما بنفسه في الخارج بل يحتاج
الى غيره في تقومه فهو عرض في الجهة التي يتوقف على ذلك الشيء فهو لا
يخرج عن حالات اربعة لانه لا يخ اما انه لا وجود ولا ثبوت له اصلا
بوجه من الوجوه ويتوقف في اصل تحققه وكونه على غيره فهو المسمى بالقيام
الصدوري او انه لا ظهور للشيء الا به فقوام ظهوره به فهو القيام الظهوري
او انه لا يتحقق في الخارج الا بحلوله في موضع وجسم فهو القيام او انه لا
تحقق للشيء اصلا الا به فهو القيام التحققي وذلك ان نقول ان الشيء لا يخ اما
ان يكون متوقفا على مبدئه وعلته الفاعلية او على مظهره او على محله
او على مقوم وجوده فالاول هو القيام الصدوري والثاني هو القيام
الظهوري والثالث هو القيام العروضي والرابع هو القيام التحققي
فالقيام الصدوري وهو قيام الشيء بفاعله وعلته في جميع ما لديه والبدء ومنه
وبه ومعه وفيه من امكاناته ووجوداته الخارجية العينية والظلية
والحقيقية والرسمية ولا يشترط فيه الاقتران ولا الاتصال ولا الانفصال
ولا التباين ولا التساوي ولا المداناة ولا المعادات ولا القرب ولا البعد
بل يكون المعروض في محله ومكانه ومرتبته التي هي كينونته على ما هو عليه
والعرض في محله ومقامه ورتبته قائما منه صادرا عنه مستمدا منه وواقفا
ببابه راجيا من جنابه فالمعروض يمده ويفيض عليه في مكانه ويحبسه عما

يسل

يسئل ويطلب مثل الاشعة فانها اعراض قائمة بالسراج قيام صدور ولا تتذوت
ولا تحقق لها الا بتوجه السراج اليها وعندها في امكنتها ومرتبتها بجانبها
قابليتها وبلي استعداداتها من قوة النور وضعفه وكثرته وقلته وقربه
وبعده ولا اتصال بينها وبين السراج لوجوب المشابهة والمناسبة في
الملتقي فيكون الشعاع من حيث هو شعاع سراجا والسراج من حيث هو
سراج شعاعا والضرورة تشهد بامتناعه ولا انفصال بينها وبين السراج
والا ننقل الكلام فيما انفصل هل هو السراج او الشعاع او غيرهما فان كان الاول
يثبت المطلوب وان كان الثاني يدور او يتسلسل والضرورة تشهد
ببطلان الثالث وكذا لا تباين بينها وبين السراج والا ما صدر منه
شيء ولا تساوي والا لما كانت نورا ومنيرا كما لا يخفى بل هنا اتصال حقيقي
لا يعرفه الا المعروض من فتح الله قلبه وسمعه وكذا الصورة في المرآت
لانها حاصلة بالا بالتفات المقابل وتوجهه اليها فهي عرض قائم بالمقابل
قيام صدور وبالاتصال بينهما لا الانفصال ولا تباين ولا تساوي ولا المداناة
ولا المعادات ولا القرب ولا البعد وكذا الكلام للمتكلم وامثال ذلك فان
جميع الوجود بل الامكان والاعيان تجد فيها اعراض قائمة بفعل الله تعالى
قيام صدور وكل منها في مكانه ورتبته ولذا قال الامام عليه السلام اقام الاشياء
باظلتها اي بحفظها وذواتها في مراتبها وبهذا المعنى نقول بعرضية المشية
والارادة وليست عرضيتهما وقيامهما بالمعروض قيام العروض حتى يلزم
ان يكون الحق تعالى شانه محلا للحوادث اذا قلنا بحدوثهما كما هو الحق عند
اهل الحق عليهم السلام فاذن كل سافل اي اثر عرض قائم بالمؤثر المعروض قيام
صدور ولذا قال العالم عليه السلام انا الذات انا ذات الذوات انا الذات في الذوات

لذلك اعرف هذه المسألة فانك ان عرفتها تنفتح لك ابواب من حل
الأحاديث المشكلة ومعرفة حقايق الأشياء ثبتك الله وايانا بالقول
الثابت وهدانا الله واياك الى الصراط المستقيم واما القيام التحققي فهو
قيام الصورة بالمادة واللازم بالملزوم فان المادة ليست جاعلة للصورة
ولا فاعلة لها بل هو سبب تعلق فعل الله سبحانه عليه وتحققه فلولاها
لما تعلق بوجوده بوجه من الوجوه لا في الذات ولا في الظهور وكقيام الماهية
بالوجود فان قيامها به ليس بالصدور والفعل بل هو سبب لتقومها وواسطة
لتعلق فعل الحق سبحانه عليه وكذا اللازم والملزوم فيهما اربع جعلات فيهما
جعل متعلق بالملزوم وجعل متعلق باللازم وجعل متعلق بالملازمة وجعل
متعلق بالالتزام وكل جعل تابع للآخر وقايم به قيام تحقق اذ لا شك بأن
هذه الأمور لابد منها في الملازمة واللزوم ولا يصح بغيرها ولا شك ان
كل منها ليس عين الآخر لترتب الأحكام المختلفة الدالة على المغايرة عليها
فاذا صحت المغايرة فنقول هذه الأمور لا يخ اما ان يكون جميعها مجعولة
ام ليست مجعولة او بعضها مجعولة وبعضها ليس بمجعول فان كان الأول
ثبت المطلوب وان كان الثاني يلزم قدمها وان كان الثالث يلزم ترتب
القديم على الحادث وتبعيته له اذ لا شك بان اللازم تابع للملزوم وصفة
له وتقدم الملزوم خلاف المفروض فعلى الأول لا يخ اما ان يكون تلك
الأمور مجعولة بجعل واحد حقيقي ام لا بل كل واحد منها مجعول بجعل
مستقل على حدة لا سبيل الى الأول والا يلزم ان يكون الشيء الواحد في آن
الواحد متشابها لأمور متعددة من حيث هو متعدد واحدا وهذا مما
لا يتصور بل لا يعقل لأن المجعول لا يمكن تحققه الا بجعل الجاعل والجعل

الذي

الذي هو عبارة عن الفعل المتعلق بالمجعول المفعول لابد ان يكون له مناسبة و
رابطة ومشابهة مع هذا المجعول الخاص دون غيره ليصح صدور ذلك عنه
دون غيره والا يلزم الترجيح من دون مرجح وهو باطل اذ لولا مشابهة حركة
يد الكاتب بالالف في الاستقامة لتعذر صدورها منها دون الباء و
ساير الحروف وهذا مما لا يشك فيه عاقل وهو قولهم الواحد من حيث الوحدة
الخاصة المتخصصة لا يصدر عنه الا الأمر الواحد الشخصي فيجب ان يتعلق
بكل واحد من تلك الأمور جعل غير الجعل المتعلق بالآخر فيتعدد الجعل بتعدد
المجعول فالقول بان اللوازم والماهيات ليست بمجعولة ان ارادوا به
انها ليست بمجعولة مطلقا اي ما تعلق بها جعل جاعل وتأثير مؤثر فتكون
الماهيات قديمة باطل لا معنى له عند اهل المعنى كما تكلمنا عليه في ساير المباحث
وان ارادوا به انها ليست بمجعولة جعلاً مستقلا غير جعل الملزوم فان
ارادوا به ان هنا ليس جعلاً غير جعل الملزوم بل هو جعل واحد واوجد
اللازم حين وجود الملزوم من غير تعلق جعل عليه فهو باطل لما عرفت
من ان اللازم ليس عين الملزوم حتى يكفيه جعل واحد بل هو غيره وله
وليس بقديم فيلزم المحذور المتقدم من ان يكون الشيء الواحد في حال
واحد ضعيفا وقويا وموصوفا وصفة حارا وباردا وهو مما يعلم خلافه
بالضرورة فيجب ان يتعلق به جعل غير جعل الملزوم ولكن هذا الجعل
تابع لجعل الملزوم كما ان التابع اللازم تابع للملزوم يعني ان اللازم
انما جعل ووجد مقصودا بالعرض لا اولاً وبالذات فلولا الملزوم لما وجد
اللازم فهو عرض للملزوم وقائم به قيام تحقق وكذا الملازمة والنسبة والالتزام
وكلها امور مجعولة مخلوقة متقومة بالآخر قيام تحقق وكذا القول في الوجود

والماهية فان فيها اربع جعلات لان الله تعالى خلق الوجود اولا ثم خلق
الماهية به ثم خلق النسبة بينهما حين وجودهما فهي قائمة بالطرفين
حين تحققهما ثم الزم الماهية بالوجود ولكن لما كان الامر دفعة واحدة
ليس بين هذه المراتب تقدم وتاخر زماني اشتبه على المحجوبين هذا التف
التفصيل وما ادركوا تلك الدقة وقالوا انه ليس هنا الا جعل واحد
كالزوجية للاربعة فان الاربعة مهما وجدت وتحققت تكون
الزوجية معها فلا تحتاج الزوجية الى جعل ثاني وكذلك الاشراق للشمس و
الاحراق للنار والماهية للوجود لكنهم ما دروا ان اللوازم والماهيات
امور خلقها الله سبحانه فلازمها ملزوماتها وليست هي امور مستقلة
من دون الله ولا هي اعدام صرفة لا تقبل الجعل والوجود كيف و
قد قال تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا اي
غير متحرك بحركة الشمس ولا تابع له في الظاهر اما في التاويل فهو اشارة الى
الماهيات بالنسبة الى شمس الوجود الم تعلم ان الله على كل شيء قدير لكن
الله سبحانه من جهة لطفه ما جبرها واعطاها مقتضاها فاخبر عنها
بقوله تعالى ثم جعلنا الشمس عليه دليلا هاديا ووليا مرشدا به يهتدى
في ظلمات العدم ويخرج من الظلمات الى النور نور الوجود الذي هو
الظلمة فلولا الشمس لم يتحقق الظل على مقتضى القابلية من باب الحكم الوضعي
عند اهل اصول الفروع والا فالله سبحانه قادر على منع المسبب عند وجود
السبب والمقتضي عند تحقق الاقتضاء كما صرح بقوله الحق آنفا ولو شاء لجعله
ساكنا ولما علم الحق سبحانه وتعالى ان الشيطان يدخل في اوهام اكثر الناس
اشباه البهائم ان اللوازم يمتنع انفكاكها عن الملزومات والمسببات عند

الأسباب

الأسباب ليخرجوا بذلك الحق تعالى عن قدرته العامة وسلطنته الكاملة
ويحصروا قدرة الحق سبحانه على وفق افهامهم الكاسدة ومقتضى عقولهم
الفاسدة المعوجة بالنكراء والشيطنة ازال تلك الشبهة واذهب تلك الشائبة
اتماما للحجة واكمالا للنعمة بعد ما قرر اولا بالصراحة بقوله ثم قبضناه الينا
قبضا يسيرا بالتكوين والفطرة وان كان يسجد للشمس من دون الله عند الشعور
والروية فليس الى الله سبحانه سرا اذ ابدا عرضيا على خلاف التوالي وهو كقوله
تعالى اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل
سجدا لله وهم داخرون فاشار بالظلال الى الماهيات الغير القارة الا بالوجود
واشار بذكر الضمير وجمعه الى استقلاله وتذوته وتحققه واشار بالسجود الى
السر الى الحق سبحانه بالذات منفصلا عن الوجود وهو سر الاختصاص بالذكر
تعالى ربي وتقدس عما تصفه الاوهام والعقول المعوجة لا ابى ان انفكاك
اللازم عن الملزوم من الممتنعات التي لا تصلح لتعلق القدرة بها ولا يلزم
منه نقص في الله سبحانه لان الله تعالى تتعلق قدرته بارادته ومشيته
بالممكن واما الممتنع فلا مثل خلق الشريك له وادخال العالم كله في البيضة
بحيث لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة واجتماع النقيضين وامثال ذلك
من الامور التي لا يمكن تعلق الجعل به ولا يلزم منه نقص بوجه من الوجوه
كما انه ما لزم النقص عند امتناع تحقق الامور المحالة التي ذكرناها وما لم
نذكرها لانا نقول هذا قياس مع الفارق لان مناط امكان الشيء والحكم
بامتناعه هو امتناع التصور الذهني والله قادر عليه اذا اراد ان يظهرها
في الاعيان فعلا الآن كثير من الممكنات لا يظهرها ولا يوجدها لحكم ومصالح
لا تحيط بها عقولنا وليس من جهة امتناع ذاته وكلما تمتنع بصوره بجميع

المراتب والمقامات ليس بممكن لا تتعلق به القدرة لانه قد برهن في موضعه
ان المدرِك والمدرَك لابد بينهما من المناسبة والمرابطة فالشيء الممكن لا يمكنه
ان يتصور الا ممكنا ولذا قال عليه السلام كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه
فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم وقال عليه السلام انما تحد الادوات انفسها وتشير
الآلات الى نظائرها وقال عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله والجأه الطلب
الى شكله فدل العقل والنقل على ان كل متصور يجب ان يكون ممكنا وهو
متعلق القدرة والذي لا تتعلق به القدرة لا يمكن تصوره وتوهمه فان
قلت انا نتصور شريك الباري ودخول الدنيا في البيضة بحيث لا تصغر
الدنيا ولا تكبر البيضة واجتماع النقيضين وامثالها من الامور المحكوم
عليها بالامتناع فيجب ان يكون ممكنة قلت ان الذي له العقل السليم
والذهن الصافي المستقيم يعلم بالضرورة والبديهة ان ذلك ما يمكن
بوجه من الوجوه اما في شريك الباري فكما قلنا سابقا من ان الوهم يتصور
شيئا ذا حدود واوضاع ويسميه شريكا للباري وهو ممكن وحكمك بالامتناع
مكنسة لغبار الاوهام وهو مثل تسميتك الرجل الموجود بالمعدوم وقد
سبق البحث في هذه المسئلة في تفسير قوله تعالى لا اله الا هو فراجع واما
في اجتماع النقيضين ودخول الدنيا في البيضة وامثالها فلا يمكن تصورها
بالاجتماع بوجه من الوجوه بل يتصور اولا الدنيا في مكانها وهيئتها
ثم تتصور البيضة في محلها ومقامها ثم يحكم عليه بالحكم الباطل ولا يمكنك
تتصور الدنيا بكبرها وهيئتها موجودة في البيضة بصغرها وهيئتها
وكذلك اجتماع النقيضين وكذلك اثبات الولد لله سبحانه وتعالى
اذ لا يمكنك تصور وجود زيد وعدمه دفعة واحدة بل تتصور كلا

هذا ص

منهما

منهما في محله ثم يحكم عليه بالاجتماع بخلاف تصوره وهذا معلوم لمن راجع
الى وجدانه وقرء حروف نفسه فظهر لك من هذا البيان ان فرض المحال
محال لان المحال هو الذي لا تتعلق به القدرة وكل ما يمكن تتعلق به القدرة
وكلما ليس بممكن لا يمكن للممكن ادراكه لان الشيء لا يدرك الا ما هو من سنخه
وجنسه والا يلزم ان يدرك الممكن حقيقة الواجب وذاته فكل من
جوز تصور الممتنعات والعلم بها جوز تصور ذات الواجب والعلم بكنه
حقيقته لكن التالي باطل والمقدم مثله والملازمة ظاهرة لكون الواجب
والممتنع مشتركين في عدم كونهما من سنخ الممكن وعدم وجودهما في مرتبة
من مراتبه وقد صح ان الشيء لا يتجاوز ما وراء مبدئه وهذا ظاهر واما هذه
الاحكام فهو باعتبار ما عندنا من التصور المسمى بالممتنع والمحال وليس هو
الا ممكنا فقولنا شريك الباري ممتنع معناه ان الحكم على ذلك المتصور المحدود
والمخلوق بكونه شريكا للواجب سبحانه وتعالى محال لا ان ذلك المتصور
محال بل هو شيء يتحقق متأصل في الذهن منتزع عما يقابله من الخارج اذ
لم يتصور احد شيئا الا وقد خلقه الله تعالى قبل ذلك حتى لا يبقى لهم المجال
ذلك وهو كما قال تعالى اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه
لم يجده شيئا وهذا النفي ليس نفيا للشيئية مطلقا ضرورة انه اذا جاءه يجد
السراب الشيء فنفي الشيئية باعتبار ما كان يتوهم الظمآن من وجود الماء فكذلك
الامر فيما نحن فيه بعينه ولذا اخبر الحق سبحانه عن المطلق بانه لا يعلمه كما قال تعالى
اتنبئونه بما لا يعلم في السموات والارض ام بظاهر من القول يعني لفظا لا
معنى له بالخوائي تعجبوا من اقوام ما كفاهم ادعاء الربوبية ادعوا فوقها
وقالوا انا نعلم ما لا يعلم الله تعالى خالقنا ورازقنا ومحيينا ومميتنا

وخالق علومنا ومنزل الادراكات والصور العلمية في اذهاننا وعقولنا
تبا لهم وسحقا لقد ضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاذا عرفت بالبرهان ان كلما يتصوره الانسان
فهو ممكن وكل ممكن تتعلق به القدرة فاعلم ان الحكم في العقل والتصور بانفصال
اللازم عن الملزوم والوجود عن الماهية والهيولى عن الصورة بمعنى
تصور كل من هذه الامور مجردا عن الآخر في الذهن وان كان لا يتحقق
في الخارج الا به كما صرحوا بذلك في كتبهم الكلامية والحكمية والمنطقية في
بحث الدلالة الالتزامية وما اشبهها والقاعدة في ذلك هو ان الشيء اذا لم يكن
عين الشيء او جزئه الداخل فيه فهو مما يمكن تصوره مجردا عنه وان كان
من لوازمه الذاتية والخارجية او الذهنية او من مقومات وجوده او من
مشخصاته فيمكن ان تتصور الانسان ولا يخطر ببالك قبوله للعلم والصفرة و
الكتابة وتتصور الشمس ولا تتصور الاشعة والنار ولا تتصور الاحراق
في الخارج والاربعة ولا تتصور الزوجية لان اللازم مع الملزوم رتبة
ثانية للملزوم اذ لا شك ان الملزوم من حيث الذات مقدم على اللازم
والوجود على الماهية والمادة على الصورة واللازم بحسب الذات مؤخر عن
الملزوم وكذا الماهية عن الوجود والصورة عن المادة فيكون بينهما
تقدم وتاخر ذاتي وان لم يكن زمانيا فاذا صح التقدم والتاخر فيكون
المؤخر منفصلا عن المقدم في رتبة المقدم والمقدم عن المؤخر في رتبة
المؤخر فاذا صح الانفصال صح الانفكاك فاذا صح الانفكاك في الذهن والتصور
تتعلق به القدرة الحق القديم سبحانه وتعالى ولله المشية ان شاء فصل بينهما قدرته
كما فصل بين الاحراق والنار في قصة ابراهيم عليه السلام والتبريد والماء وامثال
ذلك

ذلك وان شاء ابقاهما على مقتضاهما كما اشار الى الشقين في الآية السابقة
الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا وهذا الافتراق والانفصال
بحسب قدرته وسلطانه جل جلاله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا هذا الاجتماع
والاتصال بحسب استعداده وسؤاله وطلبه ودعاه امن يجيب المضطر اذا
دعاه ويكشف السوء عمن ناجاه وقد ظهر لك من هذا البيان التام ان القيام
التحققي هو ان يكون العرض قائما بمعروضه في التحقق والوجود الخارجي
ونفس الامري فيكون المعروض سببا وواسطة لايجاد العارض لا علة
وفاعلا وموجدا ومصدرا كما كان في القيام الصدوري واما القيام
الظهوري فهو قيام ظهور الشيء بالآخر لا ذاته ولا كونه فيكون العارض
هو الظهور وحده مثل قيام الاشعة بالارض وقيام الصورة بالمرآة وقيام
ظهور الملزوم باللازم والوجود بالماهية والمادة بالصورة فان الارض
ليست علة لوجود الاشعة وتحققها بالذات فان الشعاع هو لازم
للشمس ومتصل بها في عين الانفصال يتحقق بها تحققت الشمس في السراج
ولا مدخلية فيه للارض لان الشمس ليست فاعلة بالاختيار كالانسان
بحيث ان شاء فعل وان شاء ترك على الظاهر وان كانت فاعلة بالاختيار
بهذا المعنى كما سيجي فيكون الشعاع لازما لها حين وجودها ولكنه لا
يظهر الا عند وجود شرائطه وهو الجسم الكثيف فيكون الجسم الكثيف سببا
لظهوره لا سببا لوجوده وكذلك الصورة بالمرآة فان الصورة تحدث
عند المقابلة مطلقا لكنها لا تظهر الا عند مقابلة الاجسام الصيقلية فالمعتبر
في القيام الظهوري هو قيام ظهور العالي للسافل فيكون ذلك الظهور هو نفس
السافل فقد ظهر للسافل بالسافل فيكون السافل محلا لذلك الظهور الذي

هو نفسه من حيث نفسه فيتحد الظهور والمظهر وهو قول امير المؤمنين عليه السلام في الملأ
الاعلى صور عارية عن المواد خالية عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت
وطالعها فتلألأت فالقى في هويتها مثاله اي ظهوره والهوية هي المثال كما قال
عليه السلام في حديث آخر لا تحيط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها
ولما كان الشيء لا يعرف الا به لا بغيره والا لا يعرف اعرفوا الله بالله والرسول
بالرسالة واولي الامر بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيعرف السافل العالي
بنفس العالي الذي هو نفس السافل الذي هو مثال العالي الملقى في هوية
السافل الذي هو طرفه في قول الشاعر اذا رام عاشقها نظرة فلم يستطعها
من لطفها اعادته طرفا رآها بها به فكان البصر بها ناظر فيها ولهذا الدقيقة
قلنا ان الله سبحانه وتعالى لا يعرف الا بما وصف به نفسه وما وصف نفسه
بنحو ما وصف غيره فكان وصفه لنفسه مخالفا لوصفه لغيره فلا احد عرف الله
الا اذا عرف ذلك الوصف الا اذا جهل الخلق اصلا ورأسا حين عرف ذلك
الوصف فذلك الوصف هو نفس الموصوف له فاذا عرفت ذلك الوصف
عرفت الموصوف بذلك الوصف اي الظاهر بذلك الظهور المخصوص
فيكون الظاهر عين الظهور الذي هو المظهر وكل هذه المراتب مراتب الخلق
ومقامات الربوبية لان وصف الحق للخلق بالحق خلق ورسم انما تحد الادوات
انفسها وتشير الآلات الى نظائرها انتهى المخلوق الى مثله والجأه الطلب الى شكله
الطريق مسدود والطلب مردود دليله آياته ووجوده اثباته فافهم فهمك الله
تعالى من مكنون علمه ومخزون سره فان قلت انك قلت ان المعتبر في القيام
الظهوري هو قيام ظهور العالي بالسافل للسافل فيكون السافل محلا لذلك
الظهور الذي هو نفسه وما مثلت بالاشعة والارض والصورة بالمرآت

لا يوافق

لا يوافق ذلك فان الارض غير الاشعة والصورة غير المرآة كما لا يخفى قلت ان الذي
قلنا انما هو في السلسلة الطولية وما مثلنا هو في السلسلة العرضية فلا بأس
على انا نقول ان الارض والمرآة يجري فيهما ما ذكرنا من الاتحاد لان الارض
هو نفس الشعاع القابلة لظهور الشمس الذي هو نفس الشعاع والمظهر
في الحقيقة الذي فيه قيام ظهور الشمس هو نفس الشعاع فيتحد الظهور والمظهر
بل الظاهر لان الشمس ما ظهرت للشعاع بذاتها ليكون الظاهر هو الشمس
بل ظهرت بنفس ذلك الشعاع كما لا يخفى واما الارض هذه المعروفة فهي
محل لتلك المظاهر فافهم وكذا القول في الصورة والمرآة فان الصورة نفس
المرآة المنطبعة فيها الصورة على ما جرينا لك في الشمس واما الزجاجة فهي
محل المحل ومحل المظهر ولا يظهر يقال للارض على الحقيقة والمرآة التي هي
الزجاجة على الحقيقة المظهر بل المظهر هو نفس الظهور الظاهر كما لا يخفى
لكن هذا المطلب من اصعب ما يرد على العلماء الفحول ولا تنكروا اذا ما عرفت
فان علم آل محمد صعب مستصعب اجرد كريم ذكوان مقنع لا يحمله الا
الملك المقرب او النبي المرسل او المؤمن الممتحن قلبه للايمان ونحن ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم تكلمنا في هذا المقام على الظاهر حسب ما يعرفه
العوام وعلى الحقيقة حسب ما يعرفه الخواص والخصيص ليعلم كل اناس مشربهم
وينال كل احد مطلبهم واما القيام العروضي فهو كما قاله المتكلمون والحكماء في
بحث الجواهر والاعراض وحصر العروض فيه من انه الموجود في الموضوع بمقابلة
الجوهر الموجود لا في الموضوع وهو ما يحل في الاجسام وهو منحصر في المقولات
التسع الكم والكيف والوضع والاضافة والزمان والفعل والانفعال والملك
والجدة وقد ملأ العلماء اهل الظاهر كتبهم ومصنفاتهم من بيانها وذكر ما يتعلق بها

من اوصافها واحوالها قد ملأ العلماء اهل الظاهر كتبهم ومصنفاتهم من بيانها
واحوالها ومن اراد الاطلاع فلينظر كتبهم سيما المجلد الثالث من كتاب
الاسفار لملا صدرا فانه قد استقصى المرام في الحقيقة في ذلك الكتاب
لكن الذي ذكروه كلها متعلقة بالقشور والظواهر لو كان لي مجال لبينت
لك حقائق ما ذكروا من الظواهر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا
هو الاقسام الاربعة التي قلنا سابقا انها للعرض فمجمل القول هو ان الاشياء
كلها بحذافيرها اي كلما يصدق عليه الشيئية جوهر وعرض لكن الجوهرية
والعرضية في موضعين وذلك لان الاشياء لا تذوت ولا تحقق لها الا
بمباديها في كل احوالها واطوارها فهي قائمة بها على احد الاقسام من القيام
فتكون اعراضا لها اما بالصدور او بالتحقق او بالظهور او بالعروض كما
عرفت واما اذا نظرت الى صفاتها وهيئاتها وحالاتها وافعالها وآثارها
القائمة بها فتكون جواهر وهذا المعنى عام كلي لا اختصاص له بشيء دون
شيء اذ كل شيء لا يتحقق الا بهيئة وصفة فهو محل لها وهي قائمة بها ولا تنفك
بالجوهرية والعرضية الا هذا كما لا يخفى فان قلت على هذا التقدير يلزم ان
يكون الحق سبحانه وتعالى جوهرا لقيام الاشياء كلها به قيام صدور وتحقق وتجليها
به وصدورها عنه قلت نعم اذا كان ذات الحق جل جلاله جاعلة للاشياء
وخالقة لها بذاتها وهو كذب محض لان الذات البحت من حيث هي لا تتصف
بالخالقية والفاعلية كما هو معتقدنا ومعتقدهم لتصريحهم بان الخالقية و
الفاعلية من صفات الفعل لا صفات الذات لانه لو كان الاتصاف بهما
في الازل لما جاز لك سلبها عنه فتقول لم يفعل ولم يخلق اذ لا يرد النفي والاثبات
على الذات البحت ضرورة ان الصفة الذاتية عين ذاته تعالى فاذا ثبت ان الذا ت

مي

من حيث هي لا تتصف بالفاعلية في رتبة الازل اذ الفاعل لا يكون فاعلا الا عند الفعل
والخالق الا عند الخلق واما قول الامام عليه السلام له معنى الخالقية فافهم فاذا اتصفت
بها لا يخ اما ان الذات تتصف بها من حيث هي او الفعل لا سبيل الى الاول
والا يلزم ان يحدث في الذات ما لم يكن معه في الازل ومنه يلزم التغير والحدوث
ولعمري ان هذا المعنى لا يتصور ابدا بوجه من الوجوه كما سنتكلم ان شاء الله
تعالى فتعين الثاني فالفاعل ظهرت الذات بالفعل وظهور الذات بغيرها
وان كان لا تذوت له الا بالظاهر فالاشياء قائمة بمبدئها وعلتها قيام
صدور وهو فعله لا ذاته والى هذه الدقيقة اشار الامام جعفر بن محمد
الصادق عليه السلام في قوله خلق الله الاشياء بالمشية وخلق المشية بنفسها يعني ان الله
سبحانه وتعالى خلق الفعل بنفس الفعل ففاعليته بنفسه بالله تعالى فهو مثل
الكاف المستديرة على نفسها تدور على نفسها على خلاف التوالي دوران المعلول
على العلة وتدور بنفسها عليه على التوالي دوران العلة على المعلول لا تظن ان
هنا علة ومعلول حقيقة فتقول يلزم تقدم الشيء على نفسه ضرورة ان
العلة مقدمة على المعلول بالذات وان كانت معه في الظهور في بعض
الاحوال بل هنا شيء واحد بسيط في كمال البساطة تعتبر فيه هاتين الجهتين
وهو يعتبر على انه لا حادث قبله ولا فعل سواه والا يلزم التسلسل و
الدور ضرورة ان الفاعل انما يفعل بالفعل لا بالذات يعني ان الله تعالى
اخترعه اختراعا فهو الاختراع الاول من غير مادة ولا مدة ولا فعل غير نفسه
ثم خلق الموجودات كلها به فهو فاعلية الحق في الاشياء وفاعليته لنفسه والمثال
التقريبي لهذا المطلب السراج فان النار هي الفاعلية فيه ايضا من غير نسبة وارتباط
بينهما لان الضائة والانارة ليست فيها من الوجوه فاحدثت الشعلة

بنفسها من غير شعلة غيرها ولا نور قبلها ثم احدثت الأشعة بالسراج فالنار تمد
السراج بنفسه لا بذاتها اذ ليس فيها نور ولا ضياء وتمد الأشعة بالسراج
انظر الى الشعلة هل لها استقلال وتدوم بدون النار وهل الشعلة
تستمد من ذات النار بوجه من الوجوه فالشعلة قائمة بنفسها تدور على
نفسها على خلاف التوالي ونفسها تدور عليه على التوالي والأشعة كلها
تدور على الشعلة على خلاف التوالي لكن الشعلة ليست مستقلة في هذه
الاستمداد من نفسها فالنار تمدها بنفسها فهي فاعلية النار لنفسها و
للأشعة واذا عرفت هذا المثال تعرف قول الامام عليه السلام المتقدم لكنه
تقريبي فان المثال مقرب من وجه ومبعد من كل الوجوه كما لا يخفى على الفطن
العارف فاذا كانت الأشياء قائمة بفعل الله تعالى قيام صدور فيكون
اعراضا للفعل لا للذات فيكون الفعل هو جوهر الجواهر واسطقس
الاسطقسات كما قال جوهر قام الوجود به والناس بعد كلهم
عرض ننفي الجوهرية عن ذات الحق سبحانه باق على حاله وقال عليه السلام
انتهى المخلوق الى مثله والجأه الطلب الى شكله وليس الحق سبحانه غاية
الأشياء ومنتهاها حتى تصدق عليه الجوهرية بل هو جوهر الجواهر وهو منتهى
الأشياء وهو الفاعل وهو امره الذي اذا قال للشيء كن فيكون وهنا دقيقة
لا بد ان نذكرها حتى يتبين الامر ويوضح المراد فنقول ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم انك تقول ان القائم في جاء زيد القائم مرفوع على التبعية
على الوصفية والأخ في قولك جاء زيد اخوك مرفوع على التبعية على البدلية
فيجب ان يكون القائم غير زيد لان الصفة تابعة للموصوف والموصوف متبوع
والتابع في الرتبة الثانية من المتبوع ولذا قال امير المؤمنين عليه السلام كمال التوحيد

نفي

نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة على انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف على انه
غير الصفة وشهادتهما بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدث الممتنع
من الازل الممتنع من الحدث هذا كلام على ظاهر الحال واما الحقيقة فاعلم
ان الصفة من مقتضيات الموصوف مطلقا فاذا تحقق المقتضي يجب ان يكون
المقتضى معه لتحقق الاقتضاء الذي لا بد له من وجود المقتضى الا ان يمنعه
المانع من مشية الله سبحانه وتعالى وما اجرى الحق تعالى عادته على ذلك لانه
سبحانه ابى ان يجري الاشياء الا باسبابها فاذا تحقق السبب لا بد ان يوجد
المسبب عنده وان كان على خلاف ما يحبه فاذا ثبت ان الصفة من مقتضيات
الموصوف فنقول ان كان المقتضي هو الذات من حيث هي كانت الصفة ذاتية
بل هي عين الموصوف او لازم ذاته بحيث بها تحققت الذات تكون الصفة
معها لكونها مقتضاها ولا يتخلف المقتضى عن المقتضي مثل الحيوة والشعور و
الادراك للانسان فانها جهة الانسان تكون الحيوة معه فيتصف بصفة الحي
حين وجوده في جميع احوال وجوده فلا يمكن ان يوجد الانسان
ولا يتصف بالحيوة ابدا لاقتضاء الانسانية نفسها ذلك وان كان
المقتضي فعل الموصوف فتكون الصفة فعلية يعني منسوبة الى الفعل الفعل
لا الذات فلا دخل لتلك الصفة في الذات ولما كانت لا تحقق له الا بالذات
اقامها بنفسها نسبت الى الذات بالاصالة واما في الحقيقة فللفعل لكونها
من مقتضيات الفعل لا من مقتضيات الذات كالقائم والقاعد والمتحرك
والمتكلم وامثال ذلك اذ لو كان القيام من مقتضيات الذات للزم ان لا
يتخلف عنها في جميع اوقات وجودها فيجب ان يكون زيد لم يزل قائما
فلا يصح وصفه بالقعود او لم يزل متكلما فلا يصح وصفه بالسكوت وامثال

ذلك من الصفات فلا يصح ان يقال ان القائم هو زيد لان القيام ليس
من اقتضاء ذات زيد والا لما كان يتخلف فلما تخلف عرفنا انه ليس هو زيد
بل صفة من صفاته وتابع من توابعه فالقائم مثال زيد وظهوره بالقيام
وآية تعريفه وتعرفه لا فرق بينه وبين زيد في المعرفة بحيث من عرف القائم
عرف زيداً الا انه عبده وخلقه فتقه ورتقه بيده بدؤه منه وعوده
اليه فالقائم اسم الفاعل لا اسم الذات لما عرفت من ان الذات البحت من حيث
نفسها ليست علة ولا فاعلة فاوجد الفاعل بنفس الفاعل ثم اوجد القيام
به فالمفعول المطلق في الحقيقة هو الفعل لانه اول من وقع عليه فعل الفاعل
الذي هو ظهور الذات فالفاعل هو ظهور الذات والفعل هو ظهور الفاعل
والمفعول ظهور الفعل من حيث انه اول ظهور الذات هو الفاعل ومن
حيث انه اول ما حدث من الفاعل المفعول ومن حيث انه واسطة لتعلق
تاثير الفاعل بالمفعول فعل فاتحد الفاعل والفعل والمفعول كاتحاد الظاهر
والمظهر والظهور في فاعل القيام فالقائم فالقائم بمنزلة التوحيد
والبيان والقيام بمنزلة المعاني ركن التوحيد فمقام البيان الذي هو مقام
التوحيد هو مقام المقامات والعلامات التي لا تعطيل لها في كل مكان
فاذا عرفت هذه الدقيقة عرفت الموضوع له الاسماء الالهية والاوصاف
الربوبية بعدما عرفت ان ذات الحق سبحانه ليس مدلولا للفظ ولا يدل
لفظ عليه لان الادوات انما تحد انفسها وتشير الالات الى نظائرها لكنها
جهات تعرف الحق ووجه الالتفات اليه فالالفاظ والعبارات والاشارات
والتعبيرات والالتفات والعلوم والصفات كلها ترد على المقامات هـ
لا اشارات والتعبيرات الى مقام القائم اي الفاعل من حيث الاسمية والوجهية

فهو

فهي منتهى جميع تعلقات الصفات وهي كالشيء عند الذات وموصوف جميع
الصفات والنعوت والاسماء وهو الذي قال الحجة المنتظر عجل الله فرجه في
دعاء كل يوم من شهر رجب فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك
وآياتك ومقاماتك وعلاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك
بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها
بيدك بدؤها منك وعودها اليك فالتوحيد والآيات والمقامات
والعلامات هي بمنزلة القائم على ما بينا لك ولها هذه الاسامي بالاعتبارات
تسميت بالتوحيد من جهة انه اقصى مقاصد الموحدين وغاية مطلب
العارفين لا احد يتجاوز عن ذلك المقام في كل العوالم لا الملك المقرب و
النبي المرسل والمؤمن الممتحن قلبه للايمان وسمي بالآيات من جهة انه اول ظهور
الحق للخلق واول تجليه وآيته وهو الذي قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وهي تلك المقامات لان كل شيء هو من
آثار تلك الآيات ومظاهر افعالها فهي المرئي في الآفاق والانفس كما لا يخفى
وسمي بالمقامات لانه مقام الظهور ومحل التجلي والبروز بعد العماء المطلق
فمقام ظهور الحق تعالى وتقدس به وسمي بالعلامات لانها منشأ ظهور الحق
وصفة تجليه واسمه الدال عليه باكمل الدلالة الامكانية لان الاسم مشتق
من السمة وهي العلامة وانما اتي بصيغة الجمع في الآيات والمقامات والعلامات
لتعدد ذلك المقام في عين الاتحاد وهو خمسة مقامات الاول مقام السر
المقنع بالسر والمجلل به وهو مقام الباطن الثاني مقام السر المستتر بالسر ومقام
الباطن والباطن من حيث هو باطن الثالث مقام سر السر ومقام الباطن
والظاهر الرابع مقام السر وباطن الظاهر والظاهر من حيث هو ظاهر الخامس

مقام الظهور فالأول هو النقطة والرحمة وهو النقطة تحت الباء بالآ بسم الله
الرحمن الرحيم والثاني هو الالف والنفس الرحماني الأولى وهو الباء في بسم الله
الرحمن الرحيم والثالث هو الحروف والسحاب المزجى وهو اجزاء بسم الله
الرحمن الرحيم والرابع هو الكلمة التامة والسحاب الثقال المتراكم وهو تمام
بسم الله الرحمن الرحيم فالأول هو حم والثاني هو والكتاب المبين والثالث
هو فيها يفرق كل امر حكيم الرابع انا انزلناه في ليلة القدر مباركة انا كنا
منذرين وانا انزلناه في ليلة القدر والمجموع هو الرحمة الكلية والشجرة
الطيبة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء وهذا هو مقام التوحيد الذي لهم
وفي هذا المقام جميع الوجود اعراض لهم وقايم بهم قيام صدور وهو الذي
قال الباقر عليه السلم يا جابر عليك بالبيان والمعاني قال وما البيان والمعاني
قال قال عليه السلم اما البيان فهو ان تعرف ان الله واحد ليس كمثله شيء
فتعبده ولا تشرك به شيئا وهو الذي قال امير المؤمنين عليه السلم نحن الأعراف
الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وهو الذي قال عليه السلم انا الذات
انا ذات الذوات وكل هذه الاحاديث وامثالها اشارة الى ذلك المقام
لكن في كل باعتبار جهة من الجهات وحكمة من الحكم التي اطلعنا على بعضها
وخفي علينا اكثرها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهذا المقام
هو اعلى مقاماتهم واكمل درجاتهم لانهم اول مظاهر الحق واول مقاماتهم
مقام القائم وهو مقام التوحيد والبيان وكل المراتب والمقامات المتقدمة
لهم وعنهم وبهم فالنقطة اشارة الى الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله والالف
والنفس الرحماني اشارة الى الحقيقة العلوية حامل لواء الحمد وصاحب الاولية
الأولية والولاية المطلقة والحروف اشارة الى الحقايق المقدسة الاحد عشر
من

من اولاد امير المؤمنين عليه السلم والكلمة التامة اشارة الى فاطمة عليها السلم
التي اجتمعت فيها تلك الحقايق المقدسة وهي الملائكة والروح التي تنزل
في ليلة القدر والليلة المباركة التي فيها يفرق كل امر حكيم والمجموع تمام الشجرة
وقصبة الياقوت فاذا قلنا الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله نريد به الشجرة
واصلها وفرعها ولقاحها واغصانها والاحكام في مقام البيان واحد
هو مقام الجمع لا يترتب الاثر الذي هو الدلالة الا بعد الاجتماع في الكلمة
التامة والفرق بين تلك المراتب بالنقطة والالف والحروف والكلمة و
الفرق في آخر مراتبهم واستعداد رجاتهم على ما سيجيء ان شاء الله تعالى ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وثاني مراتبهم مقام المعاني الذي قال الباقر
عليه السلم لجابر واما المعاني فنحن معانيه ونحن حكمه وعلمه ونحن عينه و
نحن حقه اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريد الحديث وهو الذي
قال الحجة المنتظر عجل الله فرجه وروحي فداه في الدعاء اللهم اني اسئلك
بمعاني جميع ما يدعوك ولاة امرك المامونون على سرك المستبشرون بامرك
الى ان قال عليه السلم فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك والمعاني
وهو الذي اشار اليه الباقر عليه السلم في حديث جابر واشار واعليهم السلم
في احاديثهم مثل قولهم نحن عينه الناظرة ويده الباسطة ورحمته الواسعة
واذنه الواعية وامثالها من الكلمات وهي معاني التوحيد اي صفاته الذي
يدعوا الله تعالى به ولاة الامر كما يقولون يا الله يا رحمن يا رحيم يا حكيم يا عليم
يا حي يا قيوم وامثالها من الاسماء فالالوهية والرحمانية والرحيمية والحكمة
والعلم والحيوة والقيومية كلها معاني تلك الذوات اي صفاته القائمة بها
الغير المستقلة الا بها فهي معادن لها التي هي الكلمات واركان لها اي لظهورها

أي ثلاثة الاربعة ... من ... آل
... والكتاب المبين هو ... الكتب
... فيها يفرق كل امر حكيم هو الذي ... حكيم
... حكيم ... اسلام
... وبدره ... فاطمة
والليلة المباركة ...

بل لوجودها اذ لولا القيام لما تحقق القايم وقد قلنا ان الذات بمعزل
عن تلك الصفات ليس بينه وبين خلقه بينونة عزلة وكذا العلم
ركن العالم والسمع ركن السميع اذ لولاهما لما كان ذلك واما الذات
فهو موجودة ابد الآبدين دهر الداهرين ازلا وابدا وسرمدا لان
المشتق لا يصدق الا اذا وجد مبدأ الاشتقاق لا يقال ضارب الا اذا
وجد الضرب والمتكلم الا اذا وجد الكلام كما لا يخفى فهم العلم في العالم المتعلق
بالمعلومات حين وجود المعلومات والقدرة في القادر المتعلق
قدرته بالمقدورات حين وجود المقدورات وبعبارة اخرى
العالم اذ معلوم والسميع اذ مسموع والبصير اذ مبصر والقادر اذ مقدور
وساير الصفات الفعلية مثل الخالق والرازق والمحيي والمميت والمتكلم
والمريد والمنشئ والبديع والبدئ والرحمن والرحيم وامثالها من الصفات
لان هذه الصفات اذا لم يكن عين الذات كانت اول مظاهر الذات
في مراتبها المظهرية وقد دل الدليل على انهم اول المظاهر واسبق المجالي
فكانت حقايقهم هي تلك الصفات والاسماء فانهم عليهم السلام ملاحظتان ان
نظرت اليهم في انفسهم لا يصح اطلاق هذه الاسامي عليهم وان نظرت اليهم
بالمظهرية والوجهية فهم تلك الاسامي ومسمى الاسماء اللفظية واذا عرفت هذه
الدقيقة عرفت المراد في الايات والادعية مثل دعاء كميل اللهم اني اسئلك
برحمتك التي وسعت كل شيء وبقوتك التي قهرت بها كل شيء وخضع
لها كل شيء وذل لها كل شيء وبجبروتك التي غلبت بها كل شيء وبعلمك
الذي احاط بكل شيء وبسلطانك الذي علا كل شيء وبعزتك التي
لا يقوم لها شيء وبوجهك الباقي بعد فناء كل شيء يا نور يا قدوس يا اول

الاولين

الاولين ويا آخر الاخرين الدعاء ومثل دعاء سحر اللهم اني اسئلك من بهائك
بابهاه وكل بهائك بهي اللهم اني اسئلك من جمالك باجمله وكل جمالك
جميل اللهم اني اسئلك من نورك بانوره وكل نورك نير الى آخره فهم المراد
في كل هذه المراتب اذ لا يصح ارادة ذات الحق سبحانه وتعالى لمقام التحديد
التثليث ولا تثليث في الذات سبحانه وتعالى من تشكيك فهم القائم
وهم القيام وهم الحي وهم الحيوة في مقام الاسمية والوصفية والرسمية فهم
الوجه وكل نحو هالك الا وجهه اما سمعت قول الامام عليه السلام نحن الاسماء
التي امركم الله ان تدعوه بها فان الله تعالى قال ادعوا الله او ادعوا الرحمن
اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فافهم هذه المطالب وصنها واكتمها الا عن اهلها
فانها صعبة مستصعبة وانا كشفت القناع عن وجه الحقيقة وبينت
الكلام بالصراحة ولا اخوف لي من فرعون وملائه بعد ما القيت العصى
فصارت حية لكن بالحق لا تزل قدمك ولا تظن بنا الا الخير فان
اعتقادنا ان المعنى بهذه الاسماء هو ذات الحق سبحانه وتعالى شانه فانك
اذا قلت يا الله يا رحمن ما تقصد به الا الذات القديمة الواجبة الو
الوجود المنزهة عن صفات المحدثين واسماء المخلوقين وان الحقيقة
المحمدية صلى الله عليه وآله محدثة مخلوقة مصنوعة لا تملك لنفسها
نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا ومن قال غير هذا فعليه لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين عذبه الله عذابا اليما يستغيث منه
اهل النار فانا منهم براء براءة الله ورسوله والائمة المعصومين عليهم السلام
منهم وهذا الذي ذكرنا هو تقرير حدوثهم وقدم الحق وعدم الارتباط
بين الحدوث والقدم لكنه على وجه لا يعرفه الا الراسخون في العلم ولا

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واذ عرفت هذا المتقدم من الكلام عرفت
ان الاشياء كلها تجد بقاءها قائمة بهذا المقام مقام المعاني قيام صدور
لانه لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بسبعة بمشية وارادة وقدر وقضاء
واذن واجل وكتاب فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة وبارادته
كان القدر وبالقدر كان القضاء فاذا صح القضاء امضى فجميع اركان
اركان الوجود قائمة بهذه الاركان الاربعة من الفعل الذي هو
العرش الاعظم الاعلى الصادرة في الجنان التي غرسها محمد واهل بيته
الطاهرون وهو على اربعة اركان النور الابيض الذي منه البياض ومنه
ضوء النهار والنور الاصفر الذي منه اصفرت الصفرة والنور الاخضر الذي
منه اخضرت الخضرة والنور الاحمر الذي منه احمرت الحمرة فالنور الابيض
هي المشية المتعلقة بالذكر الاول والتي قال الرضا عليه السلام ليونس بن
عبد الرحمن اتعلم ما المشية قال لا قال هي الذكر الاول وبياضها لكمال
بساطتها وتقدم تركيبها والنور الاصفر هي الارادة التي هي العزيمة
على ما يشاء لكونها تكرر المشية كما ان الصفرة تكرر البياض الحاصلة من
حرارة حركة الفعل مع رطوبة الاصلية والنور الاخضر هو القدر
اي الهندسة الايجادية موضع الحدود والاوضاع الخلقية لاختلاط
صفرة الارادة مع سواد القدر الحاصل من الكثرة والنور الاحمر هو القضاء
اي التركيب والحكم كما قال تعالى في اي صورة ما شاء في القدر ركبك
وفي القضاء الاجتماع بياض المشية مع صفرة الارادة في حرارة حكم القضاء
سيجي الكلام عن هذا المطلب باكمل بسط ان شاء الله تعالى في مبحث
العرش والكرسي ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فالعرش الاول

الاعظم

الاعظم الاعلى او استوى الرحمن بالرحمانية التي هي نفس العرش هو هذه الانوار
الاربعة التي هي اركان الفعل وقد يطلق الاركان الاربعة على اركان المفعول
كما سنذكر ان شاء الله فكل موجود من الموجودات باعتبار اركانه الاربعة قائمة
بهذه الاركان الاربعة فالوجود بالركن الايمن الاعلى والماهية بالركن الاسفل
الايمن والتعين والتشخص بالركن الايسر الاعلى والتركيب والتاليف بالركن
الاسفل الايسر والاظهار والابراز بالامضاء الذي هو لازم القضاء ولا
يخلو شيء من هذه الاركان الاربعة لا تزيد ولا تنقص فقوامها بتلك
الاركان في الصدور وكل واحد من تلك الاركان قائم بما خلق فيه فالمشية
قائمة بالمشيء والارادة قائمة بالمراد والقدر قائم بالمقدر والقضاء بالقاضي
والمقضي وكيفية القيام مثل ما سبق لك من الكلام من الاتحاد كما لا يخفى فقيام
الاشياء بالمقامين مقام البيان ومقام المعاني بالصدور والتبدلات كما يتعلق
بذلك المقام مقام المعاني من توابع هذه الاركان الاربعة كما لا يخفى على
اولي الابصار والافهام لكنه ادق من الشعر واحد من السيف لا يهتدي
اليها الا من قطع طريق النهاية ووصل الى اللانهاية وبقي هنالك الحيرة النهاية
فان العقل لا يدركه الا بالرسم في الثاني واما الاول لا تدركه الا الفؤاد بنور
الله الذي ينظر المؤمن صاحب الفراسة به الى حقايق الاشياء وبالت مراتبهم
مراتبهم مقام الابواب الذي قال الباقر عليه السلام في الحديث المذكور المتقدم
نحن ظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته وفوض الينا امور عباده ان الينا اياب
هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم وفي الحجة المنتظر عجل الله فرجه وروحي
فداه في ذلك الدعاء اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة ورواد فبهم
ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت لبيان المفهوم المخالفة

في قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق انفسهم وما كنت
متخذ المضلين عضدا فيدل بمفهوم المخالفة بالشهادة قول الامام عليه السلام ان
لم نقل بحجيتها على انه اتخذ الهادين عضدا للخلق واشهدهم خلق السموات
والأرض وهو مقام الترجمان اي ترجمان الوحي والاحاديث في كونهم ابوابا
للحق والخلق اكثر من ان يحصى وبيانه ان الله سبحانه جعلهم خزائنه لجميع ما يحتاج
اليه الخلق من الأمدادات الوجودية النورية من الذاتية والوصفية و
الأمدادات العدمية الظلمانية من الذاتية والوصفية وهو قوله تعالى من
كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشآء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها
مذموما مدحورا ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك
كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطآء ربك وما كان عطآء
ربك محظورا كما قال تعالى في الحديث القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي و
وسعني قلب عبدي المؤمن فهم المؤمن على نهج الجميع بدون الفرق
فاعطى كل ذي حق حقه من الوجود النور حقه من باطنهم الذي هو باب الفيض
والرحمة المكتوبة وكل ذي حق من العدم الظلمة حقه من ظاهرهم الذي
هو باب الفيض والرحمة الواسعة اي العدل فهم عليهم السلام الرحمة الرحمانية
اي الواسعة العامة للفضل والعدل قال تعالى فضرب بينهم بسور له
باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وقال وننزل من القرآن
ما هو شفآء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقال تعالى
اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين اذا اردت ان تعرف حقيقة الأمر
في المسئلة انظر الى السراج فان النار جعلته بابا للفيوضات والامدادات
التي تستحقها الاشعة فتوصل الفيض النور الى السراج الشعلة فيترجمها

السراج

السراج ويجعلها صالحة لافهام الأشعة ثم يبلغ اليها ما حملته النار من الوحي
والالهام الى الأشعة لان الأشعة لا قابلية لها ان ياخذ الفيض من النار
والا احترقت فلا بد ان يصل الفيض اولاً الى الشعلة فيترجمه للاشعة فالسراج
باب النار الى الأشعة وباب الأشعة في الافتقار الى النار فهي الواقفة السائلة
بباب النار الذي هو السراج والفقراء اللائذة بجنابها فلا تصعد
حوائج الأشعة الى النار الا من ذلك الباب فتقطع وكذلك الأمر فيما
نحن فيه بعينه فان الخلق لما لم تكن لهم قابلية ان ياخذوا الفيض من النور
والظلمة بلا واسطة والا لانعدموا جعلهم الله لصفاء قابلياتهم ونوريته
استعداداتهم حيث كانوا من الامكان الراجح كادت قابلياتهم تظهر
في الاعيان لو لم تمسسه نار المشية باحداث الوجود الذي هو المس فيهم
فكانت قابلياتهم راجحة غير متساوي الطرفين لانها كادت توجد لو لم يتعلق
بها امر الحق سبحانه ولا كذلك غيرهم لان الأمر فيهم متساوي ولذا قالوا عليهم السلام
كنا بكينونته كائنين غير مكونين ازليين ابديين فهم الكائنون بالكينونة
لا بالتكوين لانه نفسهم كما ذكرنا سابقا فهم ازليون وابديون بالازلية الثانية
التي هي محل الأزلية الأولية وذلك لصفاء قابليتهم وشدة نورانيتهم فرجح
وجودهم على عدمهم فاوجدهم الله تعالى نورانيين كاملين في النورانية
بحيث سدوا الفضاء وملأوا ما بين الارض والسمآء فضاء الامكان والكون
وارض العين المعبر عنهما بقوله تعالى كن فالواو اشارة الى الكون والنون اشارة
الى العين والواو المقدرة اشارة الى الطيفة ما ظهر منهم الكامن بين الكاف
والنون فانهم هو نحو قول النبي صلى الله عليه وآله في خطبة يوم الغدير في الثناء
على الله تعالى الذي هو قد سما هو معنى قول الحجة المنتظر عليه السلام في ذلك

الدعاء فبهم ملأت سمائك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت وهذه الفضيلة
والشرافة التي اعطاهم الله تعالى كانت من مقتضيات ذواتهم كما ذكرنا غير مرة
ولذا رد الحق عز وجل على الجماعة الجاهلين بالامر الذين قالوا لن نؤمن
حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله فردهم تعالى بقوله الله اعلم حيث يجعل رسالته
نطفه پاك بايد كه شود قابل فيض ورنه هر سنك وكلى لؤلؤ ومرجان
نشود فلما ملؤا بنورهم وظهورهم جميع فضاء الامكان الكون فما بقي مكان
ليوجد فيه غيرهم او طريق ليصل الى الغير الفيض بدونهم فيجب ان تكون
كلما سواهم في الرتبة الثانية متحققا بفاضل نورهم فكانت لهم المتبوعية
على الاصالة ولغيرهم التابعية على الاضافة فالنسبة بين التابع والمتبوع هي
العموم والخصوص من وجه فبعض التابع متبوع في المتوسطات وبعض
المتبوع ليس بتابع ابدا ازلا وسرمدا وهو هم فلا يصح لهم التابعية
بوجه من الوجوه لا بالذات ولا بالعرض ولا بالفرض ولا بالاعتبار الا
باعتبار بعض الاعتبارات الغير المعتبرة الكاذبة الخبيثة المجتثة التي
الموجودة في الخزائن السفلى في اسفل السافلين تحت الثرى فجميع الفيوضات
والامدادات والالهامات تنزل اولا الى تلك الحقائق المقدسة بطريق
الجمع المعبر عنها بالشجرة الطيبة والحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله
فيترجمون تلك الفيوضات بما يصلح لقابلية السافل المستمد فيلقون
اليهم فامور كلما سواهم مفوضة اليهم وهم مظاهر الحق لكل ما سواهم و
في نفسهم فلا يرون الخلق للحق ظهورا الا ظهورهم وكل امورهم راجعة
اليهم وليس لهم تقوم الا بفاضل نورهم وكل احوالهم حاضرة لديهم بحيث
لا يغيب عنهم ساعة ولا دقيقة ولا آن ولا اقرب وهم الحافظون لوجودات

الخلق

الخلق بجميع مراتبها فاعرف بهذا البيان معاني احاديث المتقدمة من قوله ع
نحن طاهرة فيكم بالمعنى الذي ذكرنا اخترعنا من نور ذاته فاشار بقوله
عليه السلام اخترعنا بانه ما سبقهم شيء ابدا بل اخترعهم لا من مادة غير انفسهم
وابتدعهم لا من صورة غير انفسهم بل خلق مقبولهم بنفس المقبول الذي
هو المادة التي هو وجوداتهم الخاصة بهم وخلق قابليتهم بمقبولاتهم
وهو معنى قوله عليه السلام اخترعنا هذا صفته واما قوله من نور ذاته ليس المراد
انهم قطعة من ذات الحق جل وعلا او جزئها او منفصل عنها كانفصال
الاشعة من الشمس لانه تعالى ربي وتقدس عن مشابهة المخلوقين المحدثين و
الاقتران بهم او الاتحاد معهم بل المراد ان الله سبحانه خلق ذلك النور
العظيم المالئ لجميع الامكان والاعيان الذي هو ظاهر الحق في الخلق
لهم وشرفهم به واكرمهم بانتسابه الى نفسه مثل ما قال الكعبة بيتي ونفخت
فيه من روحي تعالى ربي وتقدس عن ان يكون له مكان او احاط به
شيء ثم قال عليه السلام فوض الينا امور عباده من امداداتهم في وجوداتهم
التشريعي والتكويني لان الفيض لا يصل الى العباد الا بعد ان وصل
اليهم عليهم السلام فهم يعطون كل ذي حق حقه ويسوقون الى كل مخلوق
رزقه بفاضل نورهم وزائد عطيتهم وليس لاحد رده ولو الا لانعدم
وهو قوله تعالى ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا واما هذا
التفويض ليس مثل ما يتوهمون من الكفر من ان الله تعالى اعطاهم
المدد والفيض وخلاهم وانفسهم واعتزل عنهم فهم مثل الوكيل له
الاختيار فيما وكل به فانه كفر وزندقة ويلزم منه الاستقلال في
اعتزال الحق عن الخلق واستغناء الخلق بل نسبتهم الى الخلق في ايصال

الفيض اليهم من خزائن الحق سبحانه فنسبة السراج الى الأشعة انظر الى السراج
هل تستغني الأشعة منه وهل هو يستغني من النار فالنار ابدا تمده بمدد
جديد بحيث لو لا مدد النار له لانعدم فالسراج هو الباب وهو
المفوض اليه امر الأشعة لكنه بالنار لا بذ ذاته ولو لا تحقق آثارها
والوان النار تركت السراج وحاله لم يبق آنا واحدا كما هو الواجد و
لذا قال الحق تعالى في وصفهم بانهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و
هم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا
لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله يعني اني انا
من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين فهم يعطون
بعطية الله تعالى ولا استقلال لهم في انفسهم كلا هم عبيد مربوبون
ان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم فرجوع الأشياء الى مباديها
واوايل جواهر عللها وليس معنى الرجوع هو الاتصال الظاهري وان
كان هو الاتصال الحقيقي بل المراد استمدادهم منهم في جميع احوالهم
واطوارهم وحركاتهم وسكناتهم في الدنيا والآخرة والجنة والنار الا
انهم يحاسبون الكل على قدر ما اعطوهم وانت اذا عرفت ما سبق
لنا من الكلام عرفت ان لا ملجأ للخلق الا اليهم بكل الوجوه وتعرف ايضا
من هذا البيان قول الحجة عليه السلم اعضاد واشهاد واشهاد لا نريد بعد
ما ثبت ان الخلق كلهم من فاضل نورهم فيكون نورهم هو المادة لهم و
قابلياتهم هي الصورة ولا شك ان مادة الشيء عضد له يعني لولاه لما
تحقق الصورة والهيئة لان الصورة هي القابلية وهي لا يتحقق بدون
المقبول والمقبول عضد القابل انظر الى الأشعة فانها مركبة من مادة
وهي

وهي نور السراج ومن هيئة وهي قابليات الأشعة فالسراج عضد للأشعة
بنوره لا بذاته وهو معنى ما قال الصادق صلوات الله عليه ان الله خلق
المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه
النور وامه الرحمة فنور الله هو ما فضل من نورهم والرحمة هي الرحمة الواسعة
العامة للصورة الانسانية والصورة الشيطانية فالصورة الانسانية
منسوبة الى باطنهم اي موافقتهم والصورة الشيطانية منسوبة الى ظاهرهم
اي مخالفتهم فكلتا الصورتين منسوبتان اليهم وتدوران عنهم الا
ان احديهما تدور على التوالي والأخرى على خلاف التوالي اما سمعت قوله
عليه السلم انا قسيم الجنة والنار فالجنة والنار كلتاهما منسوبتان اليهم عليهم السلم
فالجنة من موافقتهم والنار من مخالفتهم فكما انهم باب للمادة كذلك باب
للصورة فثبت انهم اعضاد للخلق في المادة والصورة فهم العلة المادية
والعلة الصورية لكل الموجودات فالعالم قائم بهم عليهم السلم في هذا
المقام بالقيام التحققي فموادهم قائمة بفاضل نورهم وصورهم الحسنة
قائمة بباطنهم بالقيام التحققي والخبيثة قائمة بظاهرهم بذلك القيام
وهو قول النبي صلى الله عليه وآله انا وعلي ابوا هذه الأمة لان النور منسوب
الى الرسول صلى الله عليه وآله والرحمة المنسوبة الى امير المؤمنين عليهما السلم
لكونهما الأسمين الاعلين اللذين اذا اجتمعا افترقا واذا افترقا اجتمعا
ثم اعلم ان المادة تابعة للصورة في الانسانية والشيطانية والشرافة و الخباثة
لان المادة هي النور فاذا تعين بتعين الموافقة يكون من اعلى عليين واذا
تعين بتعين المخالفة يكون من اسفل السافلين ولا نقص في ذلك
للمنير مثلا انت اذا نظرت الى المرآة السوداء ترى وجهك اسود و

واذا نظرت الى العوجاء تريه اعوج واذا نظرت الى المستقيمة تريه مستقيما
وهذا ليس من جهة ان النقص فيك بل النور الساطع منك واحد الا ان
القابلية اختلفت كقطر الماء في الاصداف در وفي بطن الافاعي صار
سماً ومن هنا تعرف انهم عليهم السلام علل اربع لوجود الموجودات العلة
الفاعلية في مقام البيان والمعاني والعلة المادية والصورية في مقام الابواب
والعلة الغائية في كل المقامات كما قال عليه السلام نحن صنايع ربنا والخلق
بعد صنايع لنا اي خلق لاجلنا وقال الله تعالى في حديث القدسي مخاطبا
لنبيه لولاك لما خلقت الافلاك ولولا علي لما خلقتك للنقص الواقع
في العلة التامة لفقدان حامل اللواء وساقي الحوض وقسيم الجنة والنار
والصهر وفيه الخلل في العلة الفاعلية والعلة المادية والعلة الصورية
والعلة الغائية كما ان الرجل اذا عدم النفس ناقص ولا بد على ان
النفس افضل منه واحسن واشرف لان الكل اشرف من جزئيه وابى
الله تعالى ان يخلق الشيء الا كاملا وابى ان الاسباب الا باسبابها
نحو المسببات فاذا كان الشيء ناقصا لفقدان بعض الشرايط لم يحسن
ايجاده الا اذا تحقق ذلك الشرط بمقتضى القابلية وهو سر التراخي والتقدم
والتأخر الزماني للموجودات كما لا يخفى فافهم فهمك الله تعالى وايانا فهم
العلة الغائية في جميع المقامات والمراتب لان الله تعالى خلق الخلق
للمعرفة والعبادة فالمعرفة الكاملة والعبادة الحقيقية انما تحققت بهم لذا
قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا علي لا يعرفك الا انا وانت ولا يعرفني الا
الله وانت بالحصر الحقيقي المقتضي لاخراج جميع الوجود ما فيه لان معرفة
كل ما سواهم من فاضل معرفتهم وعبادة كل ما غيرهم من شعاع عبادتهم فلا

احد

لاحد مثلهم في المعرفة حتى يقال انه مقصود ايضا في الايجاد والتكوين فهم
المقصود بالذات في تكوين الارضين والسموات واليه الاشارة في الباطن
في قوله تعالى واصطنعتك لنفسي اذهب الى فرعون الجهل انه طغى
بالادبار وعدم الاقبال حيث امرناه فطغى بمخالفة امرنا القبول الهيكل
الشيطانية التي هي مبدء جميع الشرور والمعاصي والخيانات والسيئات
في الاثام ولذا لقبوه عليهم السلام بابي الشرور وابي الدواهي فثبت انهم المقصود
في الايجاد في المتبوعية وغيرهم هم المقصودون بالعرض في التابعية فانهم صلوات
بالعرض من شعاع المقصود بالذات وعن قهر وشعرته وفاضل نوره
وقطرة منه كما ورد في الكل النص عنهم عليهم السلام وذلك لان الله تعالى
لما خلقهم وسواهم فعدلهم في اي صورة ما شاء ركبهم بكينونته لا
بتكوينه ليكونوا كاشي غير مكونين فاقتضت قابلياتهم ان يجيبوا الحق
عز وجل في جميع ما سئلهم واراد من ثمرة الخلق لما سئلهم وطلبوا منه
ان يطلبهم بنفس ذلك السؤال والطلب اي كان ذلك حقيقتهم من
جهات تكونهم عليهم السلام فهم السائلون والمسئولون والمجيبون والمجاب
والطالبون والمطلوبون وهكذا في كل شيء لكن الفرق بينهم وبين غيرهم
انهم المجيبون والسائلون والمجيبون في مقامهم البيان والتوحيد بخلاف
الخلق فانهم المجيبون والسائلون فحسب ولكنك اذا نزلت عن مقام
التوحيد فيختلف المجيب والسائل والمجيب كما لا يخفى لمن عرف معنى كلامنا
سابقا الحاصل انهم عليهم السلام ما سئلوا الحق عز وجل كل الخيرات والحقايق
والمعارف اجابهم الحق تعالى لكونه المجيب للمضطر اذا دعاه ويكشف
السوء عمن ناجاه فكملت انسانيتهم وتمت نورانيتهم فسطع ذلك النور

سئلوه ان ص

وتشعشع ذلك الظهور فوجدت من ذلك الشعاع الشيعة انما سموا
شيعة لانهم خلقوا من فاضل انوارنا وحصل من نفس ذلك النور المنقطع
عن المنير في الدورات الذاتي وان كانت له عليه الدورة العرضية الظل
فوجدت عن ذلك الظل الناظر الى نفس النور الاعداء الكلمة الخبيثة
فكان مثالهم الشجرة الخبيثة المجتثة من فوق الارض ما لها من قرار كما
كان مثال الشعاع الكلمة الطيبة الشجرة الطيبة التي اصلها ثابت
وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها فالمنير ارباب النور ومترجم
له ما يوحي اليه من المبدء الاول فاختلفت مراتب النور في الشدة و
الضعف لوجهين احدهما لاختلاف مراتب لمعان المنير وتشعشع
النور القابض منه وهو اختلاف مراتب الوجود كاللاهوت والجبروت
والملكوت والملك فاللاهوت شاع لاهوتيهم بالاجمال في الظاهر المنزل
الى مقاصد فالنسبة بين عالم اللاهوت وبينهم نسبة الواحد الى السبعين
والجبروت من جبروتهم نسبة الواحد الى السبعين والملكوت جزء من
ملكوتهم والملك جزء من سبعين جزء من ملكهم وهذا الاجمال لكل مرتبة
من مراتب الوجود من الدرة الى الذرة وثانيهما اختلاف مراتب الترجمة
حسب افهام المخاطبين في القرب والبعد والشدة والضعف وكمال النور
وتمامه ونقصانه فاوحى الله تعالى اليهم الوحي والالهامات الوجودية
النورية كلما يستحقهم انفسهم عليهم السلام وكلما يستحق ما سواهم من المرات فاول
ما ترجموا وبلغوا الملائكة العالين الذين ما سجدوا لآدم قال تعالى
استكبرت ام كنت من العالين وهم اربعة حملة العرش الذي هو انفسهم
النور الابيض الذي منه ابيض البياض والنور الاصفر الذي منه اصفرت

الصفرة

الصفرة والنور الاخضر الذي منه اخضرت الخضرة والنور الاحمر الذي
منه احمرت الحمرة وهم اربعة ملائكة روح القدس والروح من امر ربي
والنفس التي لا يعلم ما فيها عيسى والثاني للملائكة الكروبيين وهم ارباب
الانبياء عباد الله اي تجلى الحق تعالى لهم به وظهوره لهم والذين لما تجلى
واحد منهم للموسى هلكت بنو اسرائيل وخر موسى صعقا كما اخبر عنه بقوله
تعالى حكاية عن موسى قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر
الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا و
خر موسى صعقا قال الصادق عليه السلام لما سئلوه عن الكروبيين قال
عليه السلام قوم من شيعتنا من الخلق الاول اقامهم الله خلف العرش لو قسم
نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ولما سئل موسى ربه ما سئل
امر بواحد منهم فتجلى له بقدر سم الابرة فدك الجبل وخر موسى صعقا
والعرش هو الذي حملته الملائكة الاربعة العالين كما سبق في اول الكتاب
ثم راجع نفهم فليعلم انهم عليهم السلم انما ترجموا ما اوحى الله تعالى اليهم من
الالهامات الامدادات الوجودية النورية اولا وبالذات للملائكة
العالين ثم ترجموا للملائكة الكروبيين ثانيا وبالعرض وقد عرفت ان
الثاني وبالعرض من شعاع الاول وبالذات ونوره وفاضله وهو وجه
الاول وبالذات والتفاته ولذا ورد ان روح القدس كان مع جميع الانبياء
بوجه من الوجوه وكان بكله مع محمد واهل بيته الطاهرين عليهم السلام
ما دامت السموات والارضين وقد ورد عنهم عليهم السلم ان نور نبينا صلى الله
عليه وآله لما اتم السباحة في الابحر الاثنى عشر قطر منه ماة واربعة وعشرون
الف قطرة خلق من كل قطرة روح نبي من الانبياء فكانت الانبياء تا

من تلقي الفيض منهم عليهم السلم ففي الحديث اجمالا وذلك كان الروح قطرة من شجرة المزن الذي هي قطرة من بحر المزن قال تعالى افرايتم الماء الذي تشربون اي هو لصفة وجوداتكم وبه قوام ارواحكم وانفسكم واجسامكم ومنه تشربون الرزق الذي به مدد جميع احوالكم واطواركم وافعالكم ءانتم انزلتموه من المزن وهو الصاد وهو بحر من الماء العذب الفرات السائغ شرابه عذب واستحلي من جهة قبوله لولاية آل محمد صلى الله عليه وآله لما عرضت عليه ولما كان اول من قبلها فكان مادة جميع الموجودات وحيوة كل الاشياء وهو الماء الذي قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي لكونه من نور آل محمد وظهورهم وهو امر الله الذي قام كل ما سواه به قال عليه السلم كل شيء سواك قام بامرك فيقطر من ذلك البحر قطرات على الشجرة قال عليه السلم ما معناه ان لله شجرة تسمى المزن فتقطر منه قطرة الى الارض فما اكلها احد الا وقد تولد منه المؤمن انما سموا تلك الشجرة بالمزن مجازا مثل تسمية الاشعة بالشمس لبيان ان الصورة مثال المعنى والمجاز قنطرة الحقيقة فالروح قطرة من الشجرة وتقطر عليها قطرات من البحر فالبحر اول والشجر ثاني والروح ثالث فالانبياء في المرتبة الثالثة الاولى الملائكة العالون والثانية ما ظهر عنهم وفضل منهم وهو الملائكة الكروبيون والمراد بهم حقايق الانبياء ولطيفة وجوداتهم ووجههم الاعلى الى سيدتهم واوائل جواهر عللهم الذي هو محل التجلي لربهم والثالثة هم الانبياء من حيث انفسهم ومنزل تلك الحقايق الى مراتبها ومقاماتها فافهم والرابع الانسان وهو متلقي الفيض والوحي من نور الانبياء المتلقين للفيض من الكروبيين المتلقين للفيض من الملائكة العالين المتلقين للفيض

من

من الحقيقة الكلية المحمدية صلى الله عليه وآله الطاهرين والخامس البهايم من الحيوانات ذوي النفس الحيوانية الفلكية العارية من النفس الناطقة القدسية فيوحي الله تعالى اليهم بالشرع الوجودي من نور الانسان والسادس النباتات وهي ذوي النفس النامية العارية من النفس الحيوانية الفلكية فيوحي الله تعالى اليهم بالوجود التشريعي الذي هو الشرع الوجودي من نور الحيوانات والسابع الجمادات يتلقى الفيض والوحي من الله سبحانه بنور النباتات

النباتية

وهذا مجمل السلسلة وكل عال باب الفيض للسافل ووجه توجهه الى مبدئه الحق جل وعلا وكل سافل عرض للعالي الذي باب فيضه ومدده من الله تعالى فالابواب تنتهي سلسلتها الى الباب الاعظم الاعلى الكلي صلى الله عليهم اجمعين كما قال سيد الساجدين علي جده وجدته وابيه وآبائه وعليه وابنائه افضل الصلوة والسلم في دعائه الهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك والمراد بالباب هو الكلي لان الجزئيات باطلة مضمحلة عند الكلي كما لا يخفى على الفطن العارف اللبيب فالانبياء من اول الامكان كالائمة عليهم السلم في مقاماتهم بكل القيامات اما القيام الصدوري ففي مقام البيان والمعاني على التفصيل الذي ذكرنا لك فان الانبياء كل واحد منها منسوب الى اسم من اسماء الله تعالى الخاص به وكلياتها على هذا الترتيب فالعقل منسوب الى اسم الله البديع فيدبره الله تعالى بذلك الاسم والنفس الكلية منسوبة الى اسم الله الباعث والطبيعة الكلية منسوبة الى اسم الله الباطن والمادة الكلية منسوبة الى اسم الآخر والمثال الكلي منسوب الى اسم الله الظاهر والجسم الكلي منسوب الى اسم الله الحكيم ومحدد الجهات منسوب الى اسم الله المحيط وفلك

الكرسي منسوب الى اسم الله الشكور وفلك المنازل منسوب الى اسم الله
الغني وفلك البروج منسوب الى اسم الله المقتدر وفلك زحل منسوب
الى اسم الله الرب وفلك المشتري منسوب الى اسم الله العليم وفلك
المريخ منسوب الى اسم الله القاهر وفلك الشمس منسوب الى اسم الله
النور وفلك الزهرة منسوب الى اسم الله المصور وفلك عطارد منسوب
الى اسم المحصي وفلك القمر منسوب الى اسم الله المبين وكرة النار منسوبة
الى اسم الله القابض وكرة الهواء منسوبة الى اسم الله الحي وكرة الماء منسوب
الى اسم الله المحيي وكرة الارض منسوبة الى اسم الله المميت والجماد منسوب
الى اسم الله العزيز والنباتات منسوب الى اسم الله الرازق والحيوان
منسوب الى اسم الله المذل والملك منسوب الى اسم الله القوي والجن
منسوب الى اسم الله اللطيف والحيوان منسوب الى اسم الله المذل و
الانسان منسوب الى اسم الله الجامع والامام عليه السلام منسوب الى اسم الله
رفيع الدرجات وهذه الاسماء كلها جهات مبدئها فافهم فهمك
الله وايانا من مكنون العلم ومخزون السر بالنبي وآله الطاهرين واما
القيام التحققي فهو في مرتبة الابواب لانهم في ذلك المقام واسطة ايصال
فيض المدد الى المستمد وليسوا بعلة فاعلية مثل الملزوم للازم و
الوجود للماهية والشرط للمشروط والسراج للاشعة لكن لما كانت
وجودات الاشياء لا قوام لها الا بهم اتخذهم الله تعالى اعضادا
لها كما يتخذ الصائغ الثوب عضدا للون كما ظهر لك مما سبق واما القيام
الظهوري فقد قلنا لك ان المعتبر فيه قيام ظهور العالي للسافل بالسافل
فهم في كل المراتب بمنزلة الشمس بل هم الشمس على الحقيقة الاولية والخلق كلهم

بمنزلة

بمنزلة الجدار على المعنى الذي سبق من ان الجدار هو نفس النور ليكون المظهر
نفس الظهور والفرق بينهما بالاعتبار فكل البرية مظاهر آثار افعالهم بالله
عز وجل بهم عليهم السلام لهم بهم فهم مظاهر كلهم ومقاماتهم بمعنى الاتحاد في كل
مقام ورتبة فظهورهم الذي ملأ الكون فلا يعرف احد غيرهم ولا يدرك
سواهم وكان ذلك تعريف الله سبحانه فافهم وهو معنى قول الهادي عليه السلام
في الزيارة الجامعة الكبيرة فبلغ الله بكم اشرف محل المكرمين واعلى منازل
المقربين وارفع درجات المرسلين حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه
فائق ولا يسبقه سابق ولا يطمع في ادراكه طامع حتى لا يبقى ملك مقرب
ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دني ولا فاضل ولا مؤمن
صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك
شهيد الا عرفهم جلالة امركم وعظم خطركم وكبر شأنكم وتمام نوركم وصدق
مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف محلكم ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصتكم
لديه وقرب منزلتكم منه بابي انتم وامي ونفسي واهلي ومالي واسرتي الزيارة
فالتشخص في جميع احواله وحركاته وسكناته وقيامه وقعوده ونومه
ويقظته واكله وشربه وطاعته ومعصيته وقربه وبعده وترقيه وتنزله
وكماله ونقصانه وفي كل احواله وافعاله واطواره واموره يثني على
الله ويصلي عليهم ويلعن اعداءهم ومبغضيهم وهذا المعنى عام كلي لا انه
لا اختصاص له بشيء دون شيء بل كل شيء شم رائحة الوجود من اي نوع من
انواعه واي صنف من اصنافه واي فرد من افراده حتى الاعراض الغير
القارة الا بمجموعاتها من الالوان والهموم والغموم والالام والاسقام
اما سمعت قول النبي صلى الله عليه وآله حين خاطب الحمى فقال صلى الله

عليه وآله يا ام ملدم ان كنت آمنت بالله فلا تأكلي الدم ولا تشربي الدم
الدثار وفر الحسين عليه السلام حين دخل على شداد بن عبد الله يعوده في
مرضه وخطابه للحمى بقوله الشريف يا كباسه فسمعوا الصوت ومادوا
الشخص يقول لبيك ثم قال عليه السلام الم يامرك امير المؤمنين عليه السلام الا تقربي
الا عدوا او مذنبا لتكون كفارة لذنوبه فما بال هذا الرجل وامر الرضا
للصورة فتحركت وقامت سبعا فافترست ذلك الخبيث وامثالها
وهو معنى قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
يسبحون للحق بولاية الولي وتعليمهم ايا هم فافهم هذه المطالب واعرف امامك
ومولاك ومقتداك الذي شرفك الله تعالى بولايته ومحبته وخصك
دون العالمين بمحبته واشكر الله تعالى على هذه النعمة العظمى والدرجة
القصوى الحمد لله الذي جعلنا من المتمسكين بولاية امير المؤمنين والائمة
عليهم السلام يا مقلب القلوب والابصار صل على محمد وآل محمد وثبت قلبي
على دينك ودين نبيك ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من
لدنك رحمة انك انت الوهاب وهذا الذي ذكرناه هو جزء من
مائة الف جزء من راس الشعر مما لهم من الفضائل والاسرار واستغفر الله
من التحديد بالقليل وما خفي عليك من الذي كتمته واخفيته واودعته
قلبي وسكنته في سريرة الكرة وفي النفس لبانات اذا ضاق لها صدري
نكتت الارض بالكف وابديت لها سري فمهما تنبت الارض فذاك
النبت من بذري لو اظهرت ما عند الفقير بعون الله العلي الكبير من
اسرار بسم الله الرحمن الرحيم التي في فضائلهم ومناقبهم اذن لارتاب
الجاهلون وسلك طريق الانكار المنكرون لكن يكفيك قولهم عليهم السلام

نزلونا

نزلونا عن الربوبية وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا قال الله تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها وقال تعالى لو كان البحر الارض مدادا لكلمات ربي
لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله صلى
الله عليكم وعلى ارواحكم وعلى نفوسكم وعلى موادكم وعلى طبايعكم وعلى
اجسامكم بابي انتم وامي ما احلى اسمائكم واكرم انفسكم واعظم شانكم واجل
خطركم واوفى عهدكم واصدق وعدكم كلامكم نور وامركم رشد
ووصيتكم التقوى وفعلكم الخير وعادتكم الاحسان وسجيتكم الكرم و
شانكم الحق والصدق والرفق وقولكم حكم وحتم ورايكم علم وحلم صلى الله
عليكم اجمعين واما القيام العروضي فهم اجل واعظم واكرم من ان يكونوا
محلا للموجودات السافلة وما اتفق ذلك ان العالي يصير محلا للسافل
ويكون للسافل تاثير في العالي وهو ينفعل من السافل ضرورة ان الجسم له
ينفعل بقبوله ذلك العرض كما لا يخفى ولذا قال ابن ابي الحديد في قصيدته
الرائية من القصائد السبع العلويات في مدح مولانا روحي فداه
صفاتك اسماء وذاتك جوهر بريء المعاني عن صفات الجواهر
يعني صفاتك ومظاهر آثارك وافعالك اسماء لذاتك الظاهرة فيها
وقائمة بها قيام صدور فكل الموجودات معان واسماء لهم عليهم السلام
على ما سبق وذاته جوهرة مقومة جميع الاعراض والصفات و
الاسماء والمعاني ولما كان اهل الظاهر لا يعرفون هذه الدقيقة
ولا يعرفون من الجوهر الا الجسم الذي لا يحل في شيء او ما هو اعم من الجسم
من الاقسام الستة المذكورة في كتبهم ومراده بالجوهر في هذا الموضع

غير ما هو المتعارف عندهم اشار الى الفرق وجهة المخالفة بقوله بري
المعاني عن صفات الجواهر المعروفة ثم بين بعض صفاتها وقال
يجل عن الأعراض والكيف والمتى فيكون محلاً لها كما هو عادة الجواهر
وشأنها ان تكون محلاً للاعراض مثل الكيف والزمان وامثالهما ثم بين
وجه تنزهه عن الجوهر المعروف المحل للاعراض مثل الجسم وقال ويكبر
عن تشبيهه بالعناصر لأن الجسم هو المركب من العناصر الاربعة بل
المعروفة هذا في الظاهر لكني اقول ويكبر عن تشبيهه عن كل العناصر
من الظاهرية والباطنية والحقيقية وكلما هو مركب منه الموجودات
المغيبة في التابعية اذ لا يجري عليه ما هو اجراه فانبت انه جوهر الجواهر
في كل المراتب والمقامات ولذا قال شيخنا الشيخ رجب البرسي في كلامه
مشارق الانوار لهم في الأجسام اشباح وفي الارواح انوار وفي الانوار
اسرار ولا ريب بان الأشباح جوهر للاجسام والأرواح جوهر للاشباح
والانوار جوهر للأرواح والاسرار جوهر للانوار وكل عال ذات له
للسافل لظهوره له به بنفسه وهو معنى قول امير المؤمنين عليه السلم انا
ذات الذوات انا الذات في الذوات للذات فاشار بقوله عليه السلم
انا ذات الذوات الى المقامين الأولين اي جوهر الجواهر واسطقس
الأسطقسات ومبدء المبادي وعلة العلل واشار بقوله انا الذات
في الذوات في الحقايق والماهيات الى مقام الابواب فاشار الى عدم استقلالهم
في انفسهم وعدم تذوتهم في حقايقهم والى انهم عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم

اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين بقوله عليه السلم
للذات الحق سبحانه وتعالى وهو معنى ما قال العارف الجبلاني في عكسها كرديد
در عالم زيك صورت عيان موجها كشتند از يك بحر بيدا در جهان
نيست مخفي تر اين معنى بنزد عارفان نور او شد جلوه گر بر صورت
پيغمبران نوح وابراهيم وخضر وآدم موسى عيسى است وهو في ظاهره بناء
مقام الابواب لكن لك ان تجعل البيت الاول للمقامين الاولين فافهم فانهم
في هذه المقامات الثلثة العلل الاربع للكل ومبدء جميع الموجودات
ما جل وقل ولهم مقام آخر غير هذه المقامات الثلثة وهو رابع مراتبهم
ومقاماتهم وهو مقام الامام وفي هذا المقام هم حجة الله على الأنام و
خليفته في الأرض لاهل المشرق والمغرب في الوجود التشريعي في تبليغ
الوحي والالهامات وما يريد الله عز وجل من الخلق من الاعمال و
التكليفات وتوصيف الحق على ما فطرت عليه الذوات والصفات
وفي هذا المقام تتعدد مراتبهم وتختلف اسماؤهم وتتفرق ظهوراتهم ويجري
عليهم ما يجري على الخلق وهو مقام انا بشر مثلكم يوحى الي ويأكل مما تأكلون
منه ويشرب مما تشربون وفي هذا المقام ينزل عليهم الوحي من الله سبحانه
بواسطة جبرئيل وميكائيل وغيرهما من الملائكة وفي هذا المقام هم مختلف
الملائكة يأتيهم ويخبرهم مما كان وما يكون الى يوم القيمة وفي هذا
المقام ينزل عليهم في ليلة القدر الروح مع الملائكة فيخبرهم بما حتم
وابرم ابراما في تلك السنة مما كان مشروطا عندهم وفي هذا المقام لهم
نكت في الاذان ونقر في القلوب وعندهم الغابر والمزبور والتورية و
الانجيل والفرقان والزبور وعندهم الجفر الابيض والجفر الاحمر والجامعة

ومصحف فاطمة عليها السلام وعندهم آثار الانبياء من الاولين والآخرين عليهم السلام
عصا موسى وناقة صالح وتابوت السكينة وسرد داود وخاتم سليمان
وغير ذلك من آثار النبوة وفي هذا المقام يطيعونهم ويعصونهم و
يغصبون حقهم ويؤذونهم ويقتلونهم وينهبونهم وفي هذا المقام هم
افضل الخلق من الاولين والآخرين وكانوا خليفة وآدم بين الماء و
الطين وفي هذا المقام يشاهدون احوال الخلق مما هو في المشرق والمغرب
ويحكون للطيور والوحوش والبهائم وحشرات الارض والجمادات والنباتات
والجن والملك وغير ذلك من انواع الموجودات واصناف المخلوقات وغير
ذلك من الامور الظاهرية في النبوة والولاية واما ترتيبهم في الظاهر
والظهور فهو مثل ما ترى واما في الحقيقة ونفس الامر حسب ما اخبروا
هكذا فالاول رسول الله محمد صلى الله عليه وآله والثاني امير المؤمنين علي
عليه السلم والثالث الحسن والرابع الحسين عليهما السلم والخامس القائم وهو
محمد بن الحسن العسكري عليهما السلم والسادس الائمة الثمانية السابع فاطمة
عليها السلم وهذا هو الذي فهمنا واستنبطنا بتعليمهم عليهم السلم باعانة الله
تعالى من ظواهر اخبارهم وآثارهم وبواطنها والا فالنا ادراك مراتبهم في
انفسهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون وهم عندنا كما قالوا كلنا
محمد وآخرنا محمد واوسطنا محمد مثل السراج والاشعة فان الاشعة
لا ترى السراج الا واحدا مستقلا لا تعرف فيه الشدة والضعف و
القرب والبعد والاستضاءة الا اذا اخبرها السراج بما فيه من المراتب في الشدة
والضعف وكذلك حالنا بالنسبة اليهم عليهم السلم فهم عندنا حقيقة واحدة
وان كان عندهم في انفسهم مراتب على ما اخبرنا لك ثم اعلم ان التفاوت في

المراتب

المراتب التي لهم عليهم السلم ليست بالعلية والمعلولية ولا بالتابعية والمتبوعية
ولا بالظاهر والمظهرية بل باستضائة بعضها عن بعض كالضوء من
الضوء يعني صرف التقدم الذاتي الحقيقي كتفاوت مراتب الكلمة في النقطة
والالف والحروف والكلمة والدلالة انما تظهر عن الجميع فلا فرق لها
في مراتب الكلمة وترتيبها واحدة فهم كل واحد منهم يقوم مقام الآخر بالبدلية
فكل واحد منهم الاشلة تامة مستقلة في الوجود يقوم بما يقوم به الآخر
وان كان بينهم تفاوت في المراتب الاخر بخلاف غيرهم من الانبياء والمرسلين
فانهم وان كانوا في التابعية علة للمرتبة الانسانية على ما سبق لكنه ليس
كل واحد كل واحد منهم بل المجموع من حيث هو المجموع بحيث اذا نقص
واحد منهم لا يحصل الاختلال في العلية كما ذكر في محله ومقامه ولا
كذلك ائمتنا المعصومون صلوات الله عليهم اجمعين اعلم ان كل الوجود
بدد على هذه المراتب الاربعة كما عرفت واشار الى الجميع مولانا
الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلم بالتلويح بقوله عليه السلم ان امرنا
هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو
السر وسر السر وسر المستسر بالسر والسر المقنع بالسر وانت ان كنت تعرف
لحن القول تعرف ان في كلام الامام عليه السلم تفصيل بعد اجمال فكلامه
الثاني تفصيل للاول فقال اولا ان امرنا هو الحق وحق الحق فاشار الى مرتبة
الامام بالحق والى المراتب الاخر كلها بالكناية بالجمع بقوله حق الحق
ثم فصل هذا الاجمال بقوله وهو الظاهر وهو الامام وباطن الظاهر وهو
الابواب وباطن الباطن فهو المعاني والبيان ثم فصل هذا الاجمال بقوله
الحق وهو السر وهو الامام وسر السر وهو الابواب والسر المستسر بالسر

وهو المعاني والسر المقنع بالسر وهو البيان والتوحيد فقد كملت
جميع المراتب بالاشارة لكن الامام علي ابن الحسين عليهما السلم ذكر هذه
المراتب بالتصريح على ما رواه صاحب كتاب انيس السمر أو سمر الجلسا
فقال مخاطبا لجابر يا جابر اتدري ما المعرفة المعرفة اثبات التوحيد
اولا ومعرفة المعاني ثانيا ومعرفة الابواب ثالثا ومعرفة الامام رابعا
والاركان خامسا والنقبا سادسا والنجبا سابعا ثم الاركان
اربعة وهم محال الفيض القابضون عن الغوث والقطب الذي هو الامام
واما النقباء فهم الابدال وهم عندهم اربعون لكنا ما وقفنا في اخبارهم
عليهم السلم ما يدل على ان الابدال اربعون لكنه وجدنا ما يشير الى انهم
ثلثون لقوله عليه السلم ونعم الارض طيبة وما بثلثين من وحشة ولا
بعد ان يكونوا هم الابدال للسر المخفي الاعلى الاطيبين واما النجباء
فهم الاوتاد وقالوا انهم سبعون ونحن بحول الله عرفنا وجه العدد
لكنا ما اطلعنا على ما يدل عليه من اخبارهم واثارهم وانا رهم ولذا
لنسكت عن عددهم ونتكلم بما تكلموا وقالوا هنا رتبة رابعة وهم
الصالحون وهم ثلثماة وستون نفسا وهولاء لا يزيدون ولا ينقصون
عن هذا العدد واما الاركان فهم احياء واما الابدال اذا مات واحد
منهم يرقي الله تعالى واحدا من الاوتاد الى مرتبة الابدال ليكمل به
عددهم وكذلك اذا مات واحد من الاوتاد يقوم مقامه واحد من
الصلحين وكذلك اذا مات واحد من الصالحين يرقي الله تعالى
احدا من المؤمنين فيقوم مقامه ليكمل به عددهم ولا بعد في صحة ما
قالوا لكونه موافقا لترتيب الوجود فان المبدأ اي القطب الدائرة

على

عليه جميع كرات العالم واحد يفيض منه الفيض الى اربعة اركان العرش
ثم يفيض من تلك الاركان الى ثلثين مراتب القبول ثم الى اربعين مراتب
القبول ثم الى ثلثمائة وستين مراتب القبول والمقبول وهو مراتب الاسماء الالهية
المنزلة الى المنازل الخلقية كما ذكر الامام عليه السلم على ما في الكافي في باب حدوث
الاسماء هذا على القول بان الابدال ثلثون واما القول بانها اربعون كما ذكروا
فالمبدء واحد يفيض منه الفيض الى الاركان الاربعة فيفيض منه الى اربعين
مراتب الوجود ثم الى سبعين مرتبة المعلول ثم الى ثلثماة وستين المراتب
المنزلة من تلك الكليات فاعرف واما حديث جابر المتقدم وهو قول
الباقر عليه السلم لجابر يا جابر عليك بالبيان والمعاني قال وما البيان والمعاني
قال فقال علي عليه السلم اما البيان فهو ان تعرف ان الله واحد ليس كمثله
شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا واما المعاني فنحن معانيه ونحن علمه ونحن
حكمه ونحن حقه ونحن عينه اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما يريد
نحن ظاهره فيكم الى ان قال اخترعنا من نور ذاته وفوض الينا امور عباده
ان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم فهو يشير الى المقامات بالتصريح و
الى مقام الامام بالكناية وهو ما هم عليه من الاحوال الظاهرية المعروفة
عند الناس وهو مستغن عن البيان كما لا يخفى فافهم واحفظ هذه
المراتب فانك اذا حفظتها لا يشتبه عليك شيء من احاديثهم وكلماتهم
وترتبها متحدة المراد والمعنى في كمال الاختلاف وهذا الذي ذكرناه هو
كالمقدمة لما سيجيء وهو المراد في هذا المقام فانك عرفت ان القيوم صفة
الفعل لا صفة الذات فاذا كان صفة الفعل لا تعلق للذات بها تعلق
اتصال وتصادق فيكون هو المقامات والعلامات التي لا تعطيل لها

في كل مكان وتلك المقامات هي قيومية الحق للاشياء وكان نفسهم في غيرهم
يعني اقامها الله تعالى بانفسهم وبحقايقهم وهي الاسم الذي استقر في ظله
فلا يخرج منه الى غيره ولا كيف لذلك وقد ورد انه لا كيف لفعله كما انه
لا كيف لذاته ولا اول له ولا آخر له ولا ابتداء له ولا انتهاء له ولا تقدم
عليه شيء ولا تأخر عنه ولا هو في زمان ولا في مكان ولا في جهة ولا رتبة
فان الكيف والكم والاولية والآخرية والابتداء والانتهاء والتقدم والتاخر
والزمان والمكان والحركة والسكون والجهة والرتبة والوضع والاضافة
كلها مخلوقة به وهو خالقه بالله ولا يجري عليه ما هو اجراه بخلقه الله تعالى
لا في زمان ولا في مكان فهو لا يتناهى اولا ولا آخرا ولا نسبة بينه وبين
الحق جل وعلا والا يلزم الحدوث ولا اتصال والا يلزم حدوث
الواجب او قدم الفعل ضرورة تشابه المتصلين وتناسبهما في الملتقى ولا
انفصال والا التباين او ينتقل الكلام في الفاصل اما يدور او يتسلسل اذ
ثبت ما قلنا ولا سبق عليه شيء من الحوادث الممكنات واما قولهم الحادث
مسبوق بالعدم فكلام زور وتوهم كاسد لان العدم ان كان شيئا
فهو اما حادث او قديم وان كان ليس بشيء فما سبقه شيء فليس الحادث
مسبوقا بشيء ابدا واعلم ان الذي قلنا انه لا كيف للفعل مرادنا انه لا كيف
له في اصداره من فاعله المتقوم بالذات تبارك وتعالى واما الفعل
في مرتبة ذاته في ملاحظة انه مفعول له كيف لكنه ليس مثل هذه الكيفيات
المعروفة عند الناس ولا يدرك ذلك الكيف وتلك الحالات الا الفؤاد
الفؤاد الذي هو التوسم وهو الذي يدرك الاشياء بلا جهة ولا كيف ولا كم
ولا وضع ولا اضافة ويفرق المجتمع البسيط ويجمع المتفرق المختلف واما

العقل

العقل وما تحته من المشاعر والمدارك فلا يتأتى لهم ذلك لانهم ذو تقيد
وتعين وجهة ووضع واضافة فلا يدركون ما هو الخارج عن هذه
الدائرة ضرورة وجوب المناسبة بين المدرك والمدرك فتبصر فاذا
كان كذلك فيمكن لذلك المشعر ان يدرك ما للفعل من الهيئة والمراتب
حسب ما هو عليه لا حسب ما بالفعل عليه فان الشيء لا يتجاوز مبدئه
ولا يعرف الا ما فيه ولا يقرء الا حروف نفسه فنقول ان شمس اسم الله
القابض لما اراد الله تعالى ان يخلقها بنفسها امرها ان تشرق على ارض
الامكان الموجودة عند الاشراق واللمعان الذي هو الرحمة الواسعة
للرحمن فصعدت الابخرة اي رطوبة الرحمة بتلك الرحمة بالشمس التي
هي نفس الرحمة بتلك النفس ثم قبض بالملك الذي هو نفس تلك الرحمة
من رطوبتها بتلك الرطوبة اربعة اجزاء بتلك الاجزاء نفسها بها ثم اخلطها
بنفسها بجزء من الهباء المنبث في الهواء اي الرحمة بنفس ذلك الهباء ثم
وضعهما في تعفين هاضمتها بنفسها فانحلا بهما وانعقدا بهما وتركبا
بهما وهو الخلق الاول فكان القابض والمقبوض والمقبوض منه والمقبوض
به شيء واحد بلا اختلاف ولا تعدد وانما هذا الاعتبار من جهة ان
المفعول رايناه على هذه الطريقة فحكمنا الفعل بذلك ضرورة ان المفعول
يشابه هيئة الفعل الذي هو صفة الفاعل ولذا قلنا ان الاثر لا بد وان
يكون مشابها لصفة المؤثر واسمه لا ذاته والا يلزم المشابهة المستلزمة
للنقص لما قلنا من ان الصفة من مقتضيات الموصوف فصفة الممكن من
مقتضياته ولا يقتضي الا الفقر والاحتياج والنقص والفناء والعدم
فلو كان ذات الحق مشابهة لما الممكن عليه من الهيئة والصفة يلزم ان

يكون مشابهاً لما هو عليه من الفقر والنقص فقضت المناسبة لا بد وان
يكون بين المفعول وصفة الفاعل في الايجاد والتاثير الحاصل ان الله تعالى
لما خلق الفعل اقامه بنفسه وامسكه بظله فخلق به الامكان مطلقا دفعة
واحدة وهو الذكر الاول للاشياء وهو ذكر جميع الموجودات وهو العلم
وهو الاعيان الثابتة في امكانها اماكنها الحادثة بالله القائمة بفعله فكان
الفعل طبق الامكان لا يزيد عليه ولا ينقص عنه اذ لا يجوز ان
يكون شيء بالمشية او يكون المشية لا في الامكان لكن نسبتها الى الامكان
نسبة المحدد الى الاجسام فكانت المشية من الامكان على حده الاعلى
فهي الكلمة التي انزجر لها العمق الاكبر فكلما في العمق الاكبر وجد فقد جف
القلم بما هو كائن وما بقي الا الواجب الذي لم يتعلق به جعل ولا تاثير
والممتنع الذي ليس بشيء حتى يصير متعلق الجعل فكل الامكان اي ذكر
جميع الممكنات وجد في الخلق الاول وهو مذكوريتها في العلم كما قال
تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال
عليه السلم كان مذكورا في العلم ولم يكن مكونا وهو العدم الذي سابق
على الحادث المكون كما قالوا ان الحادث مسبوق بالعدم وهو العدم
الذي يتصور ويحكم عليه وهو النفي الذي هو شيء على ما قال الصادق عليه السلم
عند اختلاف زرارة وهشام في النفي فقال هشام النفي شيء وقال زرارة
ليس بشيء فقال عليه السلم قل بقول هشام في هذه المسئلة وهو العدم الذي
ضد للوجود فان العدم الصرف لا يصلح للضدية وهو العدم في قوله تعالى
او لا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا وهذا العلم هو الخزينة
الاولية العليا من الخزائن التي للشيء قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزا

وهو

وهو الخزينة التي لا ينفد ينفق منها كيف يشاء وهو بحر لا ساحل له ولا نهاية
له لا من جهة الاول ولا من جهة الاخر فانك اذا اردت ان تعد امكانات
الشيء الواحد ما تقدر تحصرها وهو من معاني قوله تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها اي نعمة واحدة فانها غير متناهية اما سمعت ان
الله تعالى لما ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار امر بالموت فيجيئون
به بصورة كبش املح فيذبحونه بين الجنة والنار فينادون يا اهل الجنة
لكم الخلود ويا اهل النار لكم الخلود ابد الابدين ودهر الداهرين ولا
شك ان كلا من اهل الجنة والنار لا يبقون من غير مدد فيأتيهم المدد
من الله سبحانه كل آن ودقيقة وساعة ولا يأتيهم من ذات الحق سبحانه
ولا من غيره اي من غير المستمد فان الشيء لا يستمد الا من جنسه وما يناسبه
فلا يستمد المادي من المجرد والمجرد من المادي والعالي من السافل والسافل
من العالي فيمد الله تعالى كل واحد مما يناسبه ومن سنخه مما يمكن في حقه
ولا نهاية لها ولا غاية فلا يقدر احد ان يحصي كلما في الشيء الواحد
في الازمنة الغير المتناهية كما لا يخفى وهذه الخزينة لها جهتان جهة
العليا وهي ما ينزل الى المراتب العالية والذوات الطيبة الحسنة التي
اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها من تلك
الخزينة العليا وكلما يتصور الانسان من التصورات الحسنة والتوهمات
الصادقة والتعقلات النورية المطابقة لما في العين وجهة السفلى
وهي ما ينزل الى المراتب السافلة والذوات الخبيثة المجتثة التي من فوق
الارض ما لها من قرار ويأتيها المدد الظلماني الذي هو التخلية والخذلان
والطرد من تلك الخزائنية وكلما يتصور الانسان من التصورات

الباطلة والتوهمات الكاذبة والتخيلات الظلمانية مثل تصور شريك
الباري واجتماع النقيضين وتجويز الولد لله تعالى وتقسيم المفاهيم الى
الخمسة الواجب لذاته والواجب لغيره والممتنع لذاته والممتنع لغيره والممكن
لذاته وتجويز أن الماهيات قديمة غير مجعولة وتجويز ان المشية و
الارادة قديمة وتجويز أن علم الله مستفاد من المعلومات وتجويز ان ذات
الله تعالى هي الوجود الساري في الموجودات وان الاشياء كلها اوهام
وتخيلات وتجويز ان الوجود المنبسط هو الفعل المتعين بالتعينات
وتجويز ان مشية الله تنكح وتشرب وتجويز ان الامكان غير مجعول و
تجويز أن الامكان هو المشية وتجويز ان العقل هو المشية وتجويز
ان العقول عشرة وتجويز ان صفات الله الثبوتية منحصرة في الثمانية
والسلبية في السبعة وتجويز ان امير المؤمنين عليه السلام افضل من رسول الله
صلى الله وآله وتجويز ان الماهية والوجود ليس فيهما الا جعل واحد
وتجويز امكان ادخال الدنيا بكبرها في البيضة لصغرها وامثال
ذلك من التصورات الباطلة والتوهمات الكاذبة والتخيلات
الفاسدة والتعقلات المنكرة وكل ذلك صور تلك الخزاين السافلة
الكامنة في السجين اسفل السافلين الصاعدة الى الارض الثابتة الداخلة
في اذهان الناس بالشياطين الثلثة ولذا قال الرضا عليه السلام لم يتصور
احد شيئا الا وقد خلقه الله قبل ذلك حتى لا يقال لم لم يخلق ذلك
وهو معنى قوله تعالى المتقدم آنفا وان من شيء الا عندنا خزائنه وما
ننزله الا بقدر معلوم فافهم واثبت ثبتك الله وايانا بالقول الثابت
وهدانا الله واياك الى الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير
المغضوب

المغضوب عليهم ولا الضالين ثم ان الله تعالى لما اراد ان يظهر ما في الامكان
الى الاعيان ليتحقق العلة الغائية خلق من ذلك السحاب الذي بينا انه
حصل من تصعيد شمس اسم الله القابض البخار الحاصل في ارض الامكان
وممتزج بالهباء المنبث في ذلك الهواء فجعله سحابا مزجى ثم جعله متراكما
كما قال تعالى هو الذي يرسل الرياح بشرى بين يدي رحمته حتى اذا
اقلت سحابا ثقالا سقناه الى بلد ميت فانزلنا به الماء واخرجنا به من
كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون ماء واحدا بسيطا ولا
مختلف ولا متعدد صالحا لكونه مادة جميع الممكنات فساقه الى البلد
الميت ارض الامكان التي تحققت شرايط وجوده واسباب تحققه من
المشخصات الستة من الكم والكيف والجهة والرتبة والزمان والمكان فاخرج
به من كل الثمرات فكانت اول ما نبتت في تلك الحديقة شجرة الخلد فاول ثمرتها
روح القدس ثم ما تحته من الثمرات حسب مراتبها حسب تحقق شرايطها
فكل ما يتحقق من تلك الشرايط من تلك الاراضي يمطر عليه ذلك المطر الاول
فينبت حسب مقتضى تلك الشرايط النبات الخاص بها وهكذا الى غير النهاية
ثم خلق من نور ذلك الماء وصفته القاطر على ارض صفة تلك المشخصات
ونورها الحروف فكانت الالف اللينية في الحروف بمنزلة الماء الوجود فكما
كان اول تنزل الوجود العقل الكلي كذلك كان اول تنزل الالف اللينية
الالف المتحركة المعبر عنها بالالف القائم وثاني تنزل الوجود واول تنزل
العقل النفس الكلية كذلك ثاني تنزل الالف اللينية واول تنزل الالف
المتحركة الباء المعبر عنها بالالف المبسوطة فكان العقل الاختراع الثاني
من الذوات والالف القائم الاختراع الثاني من الصفات وكان النفس
الكلية

الابتداع الثاني من الذوات وكان الالف المبسوط الابتداع الثاني من
الصفات والاختراع الاول هو المشية التي هي ذلك السحاب والابتداع
الاول هي الارادة التي هي العزيمة على ما يشاء فكان الاختراع اختراعان
والابتداع ابتداعان والاختراع الثاني على قسمين اختراع في الذوات و
اختراع في الصفات وابتداع في الذوات وابتداع في الصفات وهو
قول الرضا عليه السلم ان الله خلق الاختراع والابتداع ثم خلق الحروف فجعلها
فعلا منه يقول للشيء كن فيكون وهذه الحروف هي الاختراع الثاني وهي اعم
من ان يكون ذاتا او صفة على ما فصلنا لك ومعنى ان الالف هو الاختراع
الثاني هو انها نزلت بتكريرها وكان عنها الباء فكان الباء نزول
الالف وتكريرها وانبساطها فصورة الباء هكذا ـــ وصورة الالف
هكذا ا لان نزول القائم انبساطه كما لا يخفى ومال على الباء فحدثت
عنها الجيم هكذا ح ومعنى ان الباء هو الابتداع الثاني انها نزلت
بتكريرها فكان عنها الدال د ومالت على الجيم فكان عنها الهاء
ه لان ميل القائم الى الانبساط وميل المنبسط الى الركود كما لا يخفى
وعلى هذا القياس سائر مراتب الحروف فانها كلها نشأت من الالف
المتحركة التي هي ظهور الالف اللينة بظهورها في الباء فظهورها بالالف
المتحركة وظهورها وبروزها متمايزة في الالف المبسوط الذي هو الباء
ولذا ورد ظهر الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم وكلها في البسملة
في الباء فقوام الحروف كلها بالالف اللينة هي مادة الحروف واصلها
واسها واسطقسها واسطقسها وكل الحروف مظاهرها وآثارها و
مجاليها فاذا نظرت في الحروف بنظر الحقيقة والواقع ما ترى غير ظهور
الالف

الالف نفسها ولذا ترى الصوفية تبعهم الله تعالى يمثلون بها الذات الحق سبحانه
وتعالى على القول بوحدة الوجود ولما كانت الحروف في المرتبة الثانية في
مقام التابعية والوصفية كان كل حرف بازاء ذات من الذوات الجبروتية
والملكوتية والملكية فكانت الالف للعقل والباء للنفس والجيم للطبيعة
والدال للمادة والهاء للمثال الصورة فالواو لجسم الكل والزاء للمحدد الجهات
والحاء لفلك الكرسي والطاء لفلك البروج والياء لفلك المنازل والكاف
لفلك زحل واللام لفلك المشتري والميم لفلك المريخ والنون لفلك
الشمس والسين لفلك الزهرة والعين لفلك عطارد والفاء لفلك القمر
والقاف لكرة النار والراء لكرة الهواء والشين لكرة الماء والتاء لكرة
التراب والثاء للمعدن والخاء للنبات والذال للحيوان والصاد للجن
والطاء للملك والغين للانسان على ما سنفصل لك ان شاء الله تعالى
فالحروف صفات الذوات والذوات صفات للذوات واسمائها
والاسماء صفات المسميات التي هي المعاني وهي صفات الآيات والمظاهر
والمقامات والعلامات اي الكلمة التامة وهي صفة الحروف العاليات
السحاب المزجي وهي صفة الالف النفس الرحماني الاولى وهي صفة النقطة
الرحمة وهي جوهر الجواهر واسطقس الاسطقسات وهو الاسطقس الذي
فوق الاسطقسات وهو امر الله الذي اذا قال للشيء كن فيكون وهو
قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده
ملكوت كل شيء واليه ترجعون على النهج الذي بينا لك ولا تتجاوز
فتزل قدمك عن الصراط وهو قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره
والارض جميعا قبضته اي رتبة القوابل اي القابليات اي الماهيات المتقومة

اعلم ان قوله ان الكلمة صفة للحروف ترتيب المراد
منها التابعية والذاتية الى التقسيم في الرتبة
الثانية لا كان في غير كتاب الا ان ظهور الشيء في
الدول وانتفاء انه لا يظهر في الصور
في طلوع الصفة عليها على سبيل التجرد
والذوات حقيقة واحدة ونور واحد
ومن قبضه الياقوت

بالوجود وهو الاشارة الى الذى قلنا انها مجعولة بجعل جزء الوجود وهو كما
قال تعالى ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا فكانت فى قبضته والسموات مطويات
بيمينه اى المقبولات من الذوات والصفات والمواد اى الحقائق والماهيات
كما لا يخفى وسيزيد لك البيان فى خلال الكلام ان شاء الله تعالى وهنا دقيقة
شريفة وهى ان المعلول يدور على العلة دورة غير متوالية والعلة تدور عليه
دورة متوالية فان كانت ادارته على القطب تحدث الكرة لاستدارته عليه
فى جميع الجهات وكل الاعتبارات والحيثيات وان كانت ادارته على المحور
الخط الواصل بين القطبين تحدث الدائرة فتكون الاستدارة على الجهة لا على
كل الجهات والحيثيات فالمعلول لا يجوز ان يدور على المحور والا لما احاطت
العلة بجميع جزئيات المعلول ولما تساويا فى الدوران عليه كما لا يخفى
فالعالم كله بجميع اجزائه وجزئياته واطواره وحيثياته واعتباراته
واحواله وآثاره ومجرداته وماديته وامره وخلقه وفلكياته وعنصرياته
بجميع اعضائه واوراقه وآثاره وما يترتب عليه بنظر الجمع والاجمال كرة
واحدة مجوفة تدور على قطبها الذى هو فعل الفاعل المتجلى الظاهر
بها وهو المدير لها بجميع ما فيها من الافلاك والكرات فى كل يوم وليلة
دورة غير متوالية وهى المتحركة لها والمطيعة لامره والقطب كرة واحدة
تدور على المتجلى بنفس التجلى فالمتجلى قطب للتجلى الذى هو نفسه فهو يدور
على باطنه الذى هو المتجلى دورة غير متوالية والمتجلى كرة مصمتة تدور
على ظاهره الذى هو التجلى على التوالى وهو كرة تدور على نفسه التى هى المفعول
المطلق كذلك ونفسه تدور عليه على خلافه فالمتجلى ثلث كرات تدور
بعضها على بعض على التوالى وعلى خلاف التوالى لكن الكرة الثالثة هى نفس

الثابتة

الثابتة وهى نفس الاولية وهى نفس المحور الذى هو الالف وهو نفس النقطة
التى هى قطب الاقطاب وغاية الغايات ونهاية النهايات وهو
المخلوق الذى ينتهى المخلوق اليه كما قال عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله و
الجأه الطلب الى شكله هذا فى الحقيقة والواقع واما العبارة الظاهرة
المطابقة لما فى الواقع فاعلم ان كرة المتجلى بمنزلة المحيط من المثل والتجلى
بمنزلة الحامل والخارج المركز منه لبعد مركز كل واحد منها عن صاحبه
بستين درجة وكرة المتجلى الدائر هو بالذات الذى هو المفعول المطلق
بمنزلة التدوير ومنه على هذه الصورة وفقك الله لما يحب ويرضى

واذا عرفت هذا التمثال فاعلم ان هذه الكرة بالاجمال تنقسم على اربعة اقسام وذلك
ان تجعل كل واحد منها كرة على حدة مستقلة لها قطب ومحور لا دخل لها
بصاحبها كما هو الواقع في الواقع ونفس الامر ومقتضى الذات والكينونات
وذلك ان تجعل المجموع كرة واحدة بان تجعل البعض قطبا للكرة و
الاخرى محورا والاخرى حاملا والمتمم والاخرى ممثلا كما هو
الواقع ونفس الامر ومقتضى الاجتماع والاقتران والظهور والتجلي والفعل
الاول كرة الباطن وهي القطب والنقطة الدائرة عليه الكرة بجميعها
الثاني كرة الباطن من حيث هو باطن وهي بمنزلة المحور الخط الواصل
بين القطبين والثالث كرة الظاهر وهي الحامل والخارج المركز والمتمم
الحاوي والمحوي والرابع كرة الظاهر من حيث هو ظاهر وهي الممثل المحيط
بالجميع احاطة الظاهر بالباطن والقشر باللب وهو الابن الذي تولد منه ابوه
كما في الاية ووصينا الانسان بوالديه احسانا فالانسان هو رسول الله
صلى الله عليه واله والوالدان الحسن والحسين عليهما السلام والخامس
كرة الظهور وهو الكوكب اي الشمس وليس لها تدوير لاستقامتها
لعدم استقامتها واقامتها ورجعتها كما في غير النيرين فلها الممثل و
الخارج والظاهر مثال الباطن والصورة مثال الحقيقة اما سمعت
ان الشمس هي النبوة للنبي المطلق والقمر هي الولاية للولي المطلق فجرى
التطابق بين الظاهر والباطن فكان لذلك النير الاعظم فلكان
مع القطب والمحور والمتمم وهذه صورته

واذا

واذا جعلت كل واحد من هذه الاقسام كرة على حدة تكون اربع كرات متطابقات
بحيث يكون محدب السافل على مقعر العالي والكرة الخامسة في الوسط
بمنزلة المركز ثم ان الكرات الاربعة الفوقية بعضها عين الاخر بخلاف الخامسة
فانها ظهور المجموع ومظهرها وعضد ما لما صدر عنها من الاثار والافعال
فتكون المقامات والعلامات خمسة وهي قوى الهائية هو الان اربعة منها
مقام لانفسها واسم لتجلي المتجلي بها باطلها وهي عالم الوجود المطلق واما
الكرة الخامسة فهي مقام الوجود المقيد وتوحيد لهم واسم لتجلي المتجلي لهم
بهم بانفسهم كما ذكرنا سابقا فراجع وذلك ان تقول ان الكرات الاربعة

مقام للوجود المقيد ايضا بواسطة الكرة الخامسة لكن الواسطة غير معقولة
ولا معتبرة وهذا بعيد جدا لان تلك الكرات هي الاسم الذي استقر في
ظله فلا يخرج منه الى غيره فافهم وانت ثبتك الله بالقول الثابت
وهدانا الله واياك الى الصراط المستقيم فاذا عرفت هذه الدقيقة
الخفية اعلى الاقلين فاعلم ان هذه الكرات المذكورة التي هي كرة واحدة
بسيطة لا تعدد فيها ولا اختلاف واما هذا التعدد فكما قلنا انه لا
يدركه العقل وما تحته من المشاعر والمدارك وانما يدركه الفؤاد وهو
الظهور الكرة الخامسة التي فيها من ذلك الظاهر لها مراتب اربعة كل
مرتبة كرة مستقلة والمجموع مترتبة متطابقة واما المرتبة الخامسة فكا
في الاول الوسط حرفا يحرف لك ان تجعلها منها ولك ان تخرجها منها
لكن الاولى قطب للثانية والثانية تدور عليه دورة الافتقار والاحتياج
وهي مراتب صبح الازل الذي هو ظهور شمس الازل الاولى كرة المشية و
هي الذكر الاول الخلق الساكن الذي لا تدرك بالسكون الثانية كرة
الارادة وهي العزيمة على ما يشاء الذكر الثاني والخلق الساكن الذي لا يدرك
بالسكون الثالثة كرة القدر وهي الهندسة الايجادية اول ظهور الكثرات
والاوضاع والحدود والتعينات والتشخصات الرابعة كرة القضاء وهي الحكم
والتركيب كما قال تعالى في اي صورة ما شاء ركبك والخامسة كرة الامضاء
وهو الابراز مشروح العلل مبين الاسباب وهذه هي التي قلنا انها كالخامسة
لك ان تجعلها منها كما في بعض الاخبار ولك ان تخرجها لكن هذه الكرات مراتب
ظهورات الشيء الواحد في المراتب النزولية الفعل الكلي حسب المفاعيل
المتعلقة بفتح اللام وعند تنزله في كل مقام عند تعلقه بالمفعول الواقع

ولك ان تخرجها منها كما في الاخبار الأخر

في ذلك

في ذلك المقام يسمى باسم خاص وهذه مراتبه بالنسبة الى التعلقات لا دخل
لتلك المراتب في ذاته واجزاء وجوده التي هي الكلمة التامة بخلاف الكرات
الاولية والمراتب الفوقية المذكورة مراتبه من حيث هو لا من حيث التعلق
وان لم يظهر الا به فكان في اصل ذاته وصرف حقيقته هي الاسم المكنون المخزون
الذي استقر في ظله فلا يخرج منه الى غيره فلا تعرف له اسم ولا نفهم له رسم
فلما اخذ في الظهور والتجلي في المراتب المفعولية بالتعلق بها عرفنا اسمه ورسمه و
اثره من حيث ذلك التعلق ولما كان تمام المفعول انما هو اربع مراتب متفاوتة
مختلفة او خمسة الاول الوجود والثانية الماهية والثالثة الحدود والرابعة
الزام الحدود واباؤه اي التركيب والخامسة ظهوره وبروزه وكل مرتبة
حصلت بالجعل المستقل كانت مراتب الفعل عند تمام ظهوره اي ظهوره
التام تمامية المفعول اربعة او خمسة فسمي الفعل عند تعلقه بالوجود المشية
وعند تعلقه بالماهية الارادة عند تعلقه بالحدود والهندسة الايجادية
القدر وعند تعلقه بالالزام والتركيب القضاء عند تعلقه بالاظهار و
الابراز الامضاء وهي مراتب ظهورات صبح الازل الذي هو ظهور شمس
الازل فكانت مراتب المتعلقات في الدرجات المفعولية هي الانوار المشرقة
من صبح الازل فالنور الابيض هو المشرق عن المرتبة الاولى التي هي المشية والنور
الاصفر هو المشرق عن المرتبة الثانية التي هي الارادة والنور الاخضر هو
المشرق عن المرتبة الثالثة التي هي القدر والنور الاخضر هو المشرق عن
المرتبة والنور الاحمر هو المشرق عن المرتبة الرابعة التي هي القضاء فاذا قضى
امضى فالامضاء لازم القضاء وفي الحقيقة هنا كرة واحدة لها اربع دورات
متوالية مترتبة في النزول دوران العلة على المعلول ولا يكون شيء في الارض

ولا في السماء الا بهذه باذرة هذه المراتب عليه على التوالي واستدارة ذلك الشيء
عليها على خلاف التوالي وهذا في كل شيء موجود ممكن برز من فعل الله سبحانه
وهو في المفعول والدرجات السافلة المخلوقية ظاهر وانما الاشكال في ابراز
تلك المراتب انفسها اذ لا شك انها مخلوقة محدثة وليست بقديمة فيقال فيها
انها تدور على انفسها بالله سبحانه والعبارة الصحيحة هي ان تقول ان
الله سبحانه ادار عليها تلك المراتب بانفسها لا شيء غيرها دورة متوالية
ثم ادارها على المراتب المفعولية اول الجنان الصاعدة على التوالي وادار
تلك المراتب عليها على خلاف التوالي فاتحدت الدورات في نفسها
عند تحققها واختلفت في غيرها ذلك تقدير العزيز العليم فكانت
الدورات الاربعة في المشية متحدة في كمال الاتحاد في عين الاختلاف
وفي الارادة الدورات الثلثة متحدة وفي القدر الدورتان وفي القضاء
دورة نفسها واذا لاحظت الامضاء معها تقول في المشية الدورات
الخمسة وفي الارادة الاربعة وفي القدر الثلثة وفي القضاء الدورتان
وفي الامضاء نفسها والثاني اصح كما لا يخفى وبيانه بالاجمال ان الدورات
في المشية متحدة اذ لا اختلاف فيها وفي الارادة تدور عليها المشية وهي
غيرها وتدور عليه الارادة والقدر والقضاء والامضاء التي هي نفسها
وفي القدر تدور عليه المشية والارادة وهما غيره وتدور عليه القدر
والقضاء والامضاء التي هي نفسه وفي القضاء تدور عليها المشية والارادة
والقدر التي هي غيرها وتدور عليها القضاء والامضاء التي هي نفسها وفي
الامضاء تدور عليها المشية والارادة والقدر والقضاء التي هي غيرها
وتدور عليها الامضاء التي هي نفسها فافهم فاذا عرفت هذه الكلمات المجملة

فاعلم

فاعلم انه وان سبق هذا الكلام في بيان القيومية الآن ذلك كلام على بعض
الوجوه لا ينكشف به المرام وانا احب ان اشرح ان شاء الله حقيقة الامر في ذلك
فان هذا المقام من مزال الاقدام فكم زلت للاعلام فيه الاقدام فانهم ذهبوا
في ذلك الى امور عجيبة فمنهم من ذهب الى ان قيومية الحق للاشياء ركنية لا
صدورية منه تبدو الاشياء واليه تعود ولذا قال في قوله تعالى كل يوم
هو في شان ان ذلك شؤون يبديها لا يبتديها وان الاشياء قائمة به سبحانه
وتعالى قيام الثلج بالماء والحروف بالمداد والكلام بالنفس وكلمات الوجود
شؤون للذات كما قال بعضهم ان الاسم الظاهر بعينه هو ذات الاسم
الباطن والفاعل بعينه هو القابل والاعيان الثابتة عينه الغير المجعولة
والفعل والقبول له يدان فهو الفاعل باحدى يديه والقابل بالاخرى
والذات واحدة والكثرة نقوش وقد قال شاعرهم وهو ابن عربي في
الفصوص فلولاه ولولانا لما كان الذي كانا وانا عينه فاعلم اذا ما قيل
انسانا فلا تحجب بانسان فقد اعطاك برهانا وكن حقا وكن خلقا تكن
بالله رحمانا الى ان قال فاعطيناه ما يبدو به فينا واعطانا وكنا فيه اكوانا
واعيانا وازمانا ومنهم من ذهب الى ان الاشياء من سنخ الواجب سبحانه
تعالى وهو قول من قال ان الوجود على ثلث مراتب وجود قوي ما من اقوى
منه والطف واشرف وهو الواجب سبحانه ووجود ضعيف ما من وجود
اضعف منه وهو الهيولى وما بينهما المتوسطات وهذا صريح في السنخية
وكذا لسان حال القائل بالاشتراك المعنوي بين وجود الواجب سبحانه
وبين غيره من الممكنات ينادي باعلى صوته بالسنخية وتابعهم بالمعنى في
المفهوم لا يدفع عنهم الايراد بل يجعل الامر اشنع وافضح كما ذكرنا غير مرة

في مباحثاتنا ورسائلنا ومنهم من ذهب الى ان الاشياء قائمة به سبحانه قيام
الاشعة بالشمس والخلايق كلها اشراقات انوار ذاته المقدسة وعكوسات
حقيقته المنزهة واليه يرجع القول بالرشح ومنهم من ذهب الى ان قيام
الاشياء به قيام الظل بالشخص والصورة بالمراة ومنهم من ذهب الى
ان الوجود هو الله تعالى والاشياء متحققة موجودة بالانتساب اليه
والارتباط به كالماء المشمس ولذا قيل ان وجود زيد اثر زيد وامثال
هذه من الاقوال الكثيرة والاصل في هذه الاراء المختلفة انهم ما نظروا
الى الشيء بوجدان صحيح وما نظروا الى المسئلة على ما كتب الله لهم في
الالواح الافاقية والانفسية وما تاملوا في الامر قاطعين التفاتهم عن
كل شيء حتى يعرفهم الله سبحانه حقيقة الامر بل منهم من قصر نظره في العبارات
واخذ ينظر فيها ويستنبط الحق منها وهي ذو احتمالات كثيرة ووجوه
عديدة قد تكون متناقضة فنظر الى وجه وجهة منها واستحسنها ورد
الباقي ان امكن والا ردها وابطل القول بها هذا شان الواقفين
مقام المجادلة ومنهم من نظر الى الشيء لا من حيث هو هو ليطلب ما هو
الحق فيه من الله عز وجل بل من حيث انطباقه بالقاعدة المقررة عنده
او ما تانس به نفسه من مطالب اقوام يحب ان يكون الحق معهم ففي
الحقيقة ليس هذا طالب الحق والصواب وانما يطلب ما تشتهي نفسه
والله سبحانه سريع الحساب فوفيه حسابه فكشف له على حسب مراده
واعطى كل ذي حق حقه وساق الى كل مخلوق رزقه والا فمن راجع الفطرة
ونظر بالفطنة الالهية الغير المشوبة بالمفاهيم الوهمية والعبارات المطلقة
عرف سخافة هذه الاقوال وامثالها كالشمس في رابعة النهار وكالنار على

المنار

المنار وقد ذكرنا بطلان القول الاول في اللوامع الحسينية بما لا مزيد عليه
لمن عرف الكلام المراد ونذكرها هنا ايضا على سبيل الايضاح بالاجمال فنقول
ان كل عاقل يعرف ان الشيء الواحد لا يظهر بالصور المتعددة ولا يتطور
بالاطوار المتكثرة الا ويكون ذلك الامر الواحد مناسبا لتلك
الامور بالصلوح فيقبل التعين بالتعينات كانت تلك الامور كلها
مذكورة في ذلك الشيء الواحد ذكرا صلوحيا فكانت له جهات متكثرة
ذاتية وتلك لا تنفك عنه ابدا ما دام هو موجود او نحن نجد شبانات
كل شيء كذلك اي الواحد الذي من شانه ان يتعين بالتعينات الكثيرة
او انه يتعين بها بالفعل ان ذلك في رتبة غير رتبة ذاته اذ لا شك
ان كونه متعينا بالتعين المخصوص متاخر عن كونه صالحا لذلك
وهو اعم وكونه صالحا متاخر عن الشيء بما هو هو كان الثاني صفته
ورتبتها متاخرة عن رتبة الذات قطعا والا كانت ذاتا والذي نسميه
في الصفات الذاتية كل ذلك تعبيرات عن الذات وليست هناك صفة
من الصفات قال امير المؤمنين عليه السلام كمال التوحيد نفي الصفات عنه
سيما في هذا المقام الذي هو الصلاحية المحضة وتلك لا تتقوم الا بالذات
ولا شك ان كل متاخر من حيث هو معدوم صرف في رتبة المتقدم
من حيث هو هو فاذن لا يذكر فيها فثبت ان التعين المخصوص لا يوجد
في رتبة الصلوح والصلوح ايضا لا يوجد في رتبة الذات البحت فبقيت
الذات متفردة متوحدة لا ذكر لشيء فيها فتعرض لها حالة اخرى
وهي الصلوح للتعين والتشخص ثم تعرض لها حالة اخرى وهي التعين
بالتعين المخصوص على الوجه المخصوص وان كانت هنا حالات اخر لكن

بما ذكرنا كفاية فكل امر وجداني متعين بالتعينات لابد له من هذه الحالات
المعتورة المتعاقبة المترتبة واعتوار الحالات دليل الفقر البحت البات
وعدم الغنى والثبات فان ذلك هو السير والاستدارة والخروج
الى الفعل من القوة وهو شان الامكان ثم ان تكثر الجهات دليل الحدوث
لان كثرة الجهات دليل الاختلاف والاختلاف دليل الفقدان والنقص
وهو ضد الغنى والوجوب ثم ان النقايص والشرور والخبائث على
زعمهم انما لحقت الاشياء من جهة الحدود والتعينات وهذه الحدود
انما لحقت الذات فلا يلحق بالشيء الا بما يناسبه ولذا لا تلحق البرودة بالحرارة
ولا بالعكس واليبوسة بالماء ولا بالعكس فيجب ان يكون في ذلك الملحق به ذكر
للاحق ذكر نسبي ليمكنه اللحوق فيجب اذن ان يكون الوجود المتعين
بهذه التعينات الناقصة فيه شائبة نقصان وفتور والا لاستحال
التعين فلا يصح ان يكون ذلك الوجود هو الله الواجب سبحانه المنزه
عن كل نقص والمتقدس عن كل عيب والكمال المطلق هو ان يتقدس
ساحة عزته عن وصول لحر من العيب او شائبة من النقص سبحان
ربي وتعالى عما يقولون علوا كبيرا مع ان الكثرة اي نحو كانت عينية
او ذكرية انما نشات من سلطان الوحدة فلو فرضت فيها كثرة يجب
ان تكون مستندة وتابعة اذ لا استقلال لها من حيث هي فيجب ان
يكون القديم تعالى شانه المنسوب اليه كل شيء واحدا وحدة محضة مطلقة
لا يشوبها كثرة لا ذكرا ولا فرضا ولا اعتبارا ولا خارجا ولا في نفس الامر كذلك
الله ربنا لا اله الا هو وان كانوا يقولون بالسنتهم ان هذه الكثرة لا تنافي
الوحدة فهم انما يعنون بها الكثرات العينية التخصيصية لا الذكرية فان

ذلك

ذلك بغرض عندهم وهو الاعيان الثابتة الازلية وقد ولجهني بذلك
بعض اشباه الناس فقلت له هذه الامور الذكرية التي تسمونها صورا علمية
هي عين الله سبحانه وتعالى ام غيره قال هي عين الله قلت بكثرتها وتمايزها
قال نعم قلت اذن كان الله مركبا من هذه الامور وكل واحد منها قديم
يلزم تعدد القدماء قال لا يضر ذلك فان الممتنع ان يكون كل منها مست
مستقلا لا امرا اعتباريا ذكريا هذا حظهم في العلم ونصيبهم في المعرفة
ولم يدروا ان القديم لا يكون الا مستقلا ولا يصح ان يكون اعتباريا ابدا
بل لا يعقل ذلك فان الذي وجوده لذاته كيف له فعلية ليست فيه جهة
الامكان حتى يعتبر فان الاعتبار لا يكون الا اذا لم يظهر وعدم الظهور
لا يكون الا لفقدان شرايط الظهور ومتممات الفقدان والانتظار لا يكون
الا لمن كان وجوده مربوطا بالغير مستندا الى الغير مشروطا بالاسباب
وما هذا شانه لا يكون واجب الوجود فاذن يجب اما ان يكون هذه
الاعيان الثابتة كلها ظاهرة متحققة مستقلة غير مرتبطة بشيء ويكون
كل واحد منها قديما مستقلا والها متحققا لا تكون ممكنة محتاجة
مفتقرة الى الشرايط والاسباب ولا يمكنك القول بالاول فانه ظاهر الفساد
لانه لو فرض ذلك يلزم ان تكون الاشياء كلها بسايط لا ارتباط لبعضها
بالاخر ولا اقتران ولا اتصال ولا انتساب فان كل ذلك يستلزم
الافتقار والاستدارة الممتنعان على القديم فلا يبقى الا القول الآخر بحدوث
تلك الاعيان فلا تكون ثابتة في الازل فلا يصح ان تكون مستجنة في ذات
الازل عز وجل ولعمري ان التفوه بامثال هذا القول جرأة عظيمة
على الله سبحانه فان هذه الاعيان ان كانت ليست بشيء فلا معنى للكلام

فيها وترتب الأحكام عليها اذ يعود كلها اكاذيبا وليس ذلك شان العاقل
فان كانت اشياء فهل هي امور متمايزة ام امر واحد بسيط حقيقي
فالثاني ان كان هو الله فكالاول وان كان غيره فكذلك لاتفاقهم على ان
كل ممكن زوج تركيبي فكالاول والاول ان كانت حادثة يمتنع فرض
وجودها في الازل وعلى الظاهر نقول يلزم ان يكون سبحانه محلاً
للحوادث وان كانت قديمة يلزم تعدد القدماء ومنه يلزم وجود
الالهة الكثيرة بل الغير المتناهية فان القديم لا يكون الا مستقلا ولذا قال
مولانا الصادق عليه السلام في رد من قال ان الاسم هو عين المسمى ما معناه ان
لله تسعة وتسعون اسما فلو كان الاسم عين المسمى يجب ان يكون كل اسم
الها مع ان الاسم ليس الا جهات الشيء في ظهوره فعلى فرض القدم والعينية
جعل كلها مستقلة لا تابعة فافهم ولا نلتفت الى قولهم ان تلك الاعيان
ليست ولا اشياء ولا قديمة ولا حادثة فان هذا باطل جدا كما قال مولانا
الصادق عليه السلام اذ ليس بين النفي والاثبات منزلة وقد بسطنا القول
في بطلان هذا القول وفي ان الشيء يساوق الوجود في كتابنا اللوامع الحسينية
فلا نعيد او نذكره يطول الكلام كثيرا ولا يحسن ذلك فبطل قولهم ان
الاعيان الثابتة عينية الغير المجعولة لانها شئون الذات وذاتيات الحق
لا تقبل الجعل والتغيير والتبديل والزيادة والنقصان ولست ادري
كيف تكون الاعيان ذاتيات وما معنى هذه الذاتية هل لها دخل في
تقوم الذات وتحققها اي لا يمكن ان توجد الذات الا بها فلا تكون
الذات قديمة لافتقارها الى غيرها اي غير حيثية ذاته من حيث هي فانهم
ربما ينفون الغيرية بالنسبة الى الاعيان لحصول الاستدارة وكل استدارة

يحتاج

يحتاج الى قطب الا اذا كان استدارة امداد وافاضة فانها حينئذ تكون لنفس
القطب فان كانت الاعيان ايضا تفتقر الى الذات انتفت ازليتها
للاستدارة فان المفتقر الى الغير لا تثبت له عينية الوجود فلذا احتاج
لم يقتضي الوجود لذاته بل اقتضاه انما هو بذلك الامر الآخر وما هذا
شأنه لا يكون الوجود ذاتيا له بحيث ليس الا هو فانه لا ينتظر شرطا
ولا يتوقف بشيء ولا يترتب على شيء فانحاء الترتب والتوقف بطلت
العينية فيها تبطل الازلية فيثبت الحدوث والفقر والحاجة
الامكانية وليس هذا هو الله تعالى ربي عما يقولون علوا كبيرا فان
لم يكن لتلك الاعيان دخل في حقيقة الذات فليست شئونا ذاتية لا تقبل
الجعل بل انما هي امور حادثة تقبل الجعل والتغير والتبديل وقائمة بها
فان كانت قيام عروض فلا يصح لاستلزامه الانفعال ولما ذكرنا آنفا وكذا
قيام التحقق لاستلزامه الاقتران والانفصال وكذا قيام الظهور فان
الامر فيه بالعكس بالنظر الى المظاهر الفعلية فتكون قائمة بها قيام
صدور واقامها في اماكنها وامدها بما لها ومنها اقام الاشياء باظلتها
فقولهم شئون الذات ان ارادوا بها الذات الظاهرة في المقامات
الخلقية اي رفيع الدرجات ذو العرش صح لكنهم لا يريدون الا ما ذكر
لك وقولهم والفاعل بعينه هو القابل هذا هو الذي قلت لك انهم
يقولون بوحدة الوجود وان هذه الكثرات حدود وهيئات وما
يلبسها وتطور بها ولذا يقولون انا الله بلا انا وقال شاعرهم
انا ذلك القدوس في قدس العماء محجب ... انا قطب دائرة الرحى
وانا العلي المستوعب ... انا ذلك الفرد الذي فيه الكمال الاعجب الخ

قال انا غافر والمذنب وهؤلاء يزعمون ان الاشياء قائمة بالله سبحانه
بالقيام التحققي فاذا كانت الاشياء كلها صور تعينات الحق سبحانه وتعالى
يلزمهم مع ما ذكرنا سابقا من اعتوار الحالات وتحقق التكثرات الذكرية
الصلوحية ووجود الاقترانات والمناسبات والارتباطات التي
كل منها علة مستقلة للحدوث والفقران يكون الحق سبحانه علة مادية
للاشياء وان لم يقولوا هذا بالسنتهم المقالية لكنهم يقولون بها بالسنتهم
الحالية في كل غدوة وعشية بل في كل آن ودقيقة اذ لا شك ان الصورة
لا قوام لها الا بالمادة وليست الصورة الا الاجسام التعليمية في هذا
والابدان النورانية على جهة الاطلاق لتشمل الابدان المعنوية المحضة
والرقايقية والصورة المجردة والمقدارية ولا شك ان المادة من
حيث هي تتعين بالصور وتتطور باطوارها كالخشبة المتطورة
باطوار السرير والصنم والباب والبيت والعمود والسفينة وغيرها الا
ان المواد تختلف بالعموم والخصوص والاولية والثانوية فالخشبة ليست
مادة اولية وانما هي فرد من العناصر وهي ايضا ليست اولية بل هي تعين
الجوهر وهو عام لكنه خاص بالنسبة الى الوجود فالوجود هو المادة
الكلية والهيولى الاولى المتعين باطوار مختلفة والمحدود بالحدود
المتكثرة بل الغير المتناهية والوجود المطلق عند الصوفية هو الله سبحانه
وقد قال الملا محسن في كلماته المكنونة المحررة ان الوجود ان اخذ بشرط
شيء فهو الوجود المقيد وان اخذ بشرط لا فهو الوجود العام البديهي وان
اخذ لا بشرط فهو الوجود المطلق وهو الذي يطلق على الله دون الاولين
وهذا الوجود في نفسه ليس بكلي ولا جزئي ولا ذاتي ولا عرضي الى ان قال

لا

بل تلزمه هذه المراتب بحسب مقاماته ودرجاته المترتبة عليها بقوله تعالى
رفيع الدرجات ذو العرش فيصير كليا وجزئيا وذاتيا وعرضيا وجنسا و
فصلا من غير حصول تكثر في ذاته فعلمت انهم يعبدون المادة الكلية
والهيولى الاولى والاسطقس الاعظم اذا كانت الاشياء كلها حدود الوجود
وصور له فيكون هو مادة الجميع ولا يشك فيما ذكرت عاقل الا انهم يتحاشون
عن اطلاق اسم المادة على الله سبحانه وان كانوا يثبتون معناها له سبحانه
سبحانه وتعالى ولا شك ان الصورة اذا اعتورت على محل ينفعل ذلك
المحل ويقبلها ومن هذه الجهة تراهم يطلقون اسم الام على المادة والاب
على الصورة لقبول المادة ملاءمتها وآثارها من حكم الصورة ويزعمون
ان الصورة منسوبة اليهم والحدود راجعة اليهم وذلك الامر الواحد
الكلي الذي يتعين بالحدود والتعينات منسوب الى الله سبحانه بل هو الله
فيتوجه اليهم صريحا قوله تعالى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى
ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان وتعبيرهم
المادة بالام والصورة بالاب وان لم يكن صحيحا لانه خلاف ما قال
مولانا الصادق عليه السلام وخلاف ما يشهد به العقل الصحيح والوجدان الصريح
كما نذكر فيما بعد ان شاء الله تعالى لكنهم صدقوا في اصل الانفعال في الجملة
فان المزدوجين لا يتحققان ولا يوجدان الا اذا حصل التفاعل بينهما من تمكن
لا فعل وان كان احدهما فاعلا والآخر منفعلا والآن فان التعفين الذي
هو شرط في التكوين اذ لا بد من ميل الرطوبة الى اليبوسة وميل اليبوسة الى
الرطوبة حتى يجتمعا وتصديق ذلك قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل وابان عن شرح ذلك مولانا علي بن الحسين عليهما السلام في الصحيفة

يولج كل واحد منهما في صاحبه ويولج صاحبه فيه تبعد به منه للعباد الدعا
وصرح الحق سبحانه للمؤمنين الممتحنين وابان عن فاعلية القابل بقوله الحق
يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا بعدما صرح بان هذا فعل الفاعل بقوله
الحق فلما تغشاها حملت حملا خفيفا وليس لاحد ان ينسب الذكورية الى
الليل فانه انثى وجلي وقد قال تعالى وجعل لكم الليل لباسا وهو الصورة
التي هي الام واشار الحق سبحانه الى التفاعل بقوله هن لباس لكم وانتم لباس
لهن لكن الاصل في هذه التسمية وهذا الاطلاق هو المرأة لا الرجل
ولذا من يرى في المنام انه لبس ثوبا فانه يتزوج او انه نزع ثوبا فانه
يطلق امرأته او انه ضاع خفه فان زوجته تموت وامثال ذلك زوجته ص
فاذا عرفت ما ذكرت لك عرفت ما يترتب على قولهم من القبيح الفاحش
فان الشيء لا يتصور بالصورة الا انه يتأثر بقبول تلك الصورة واقترانه
بها وارتباطه معها والا فيستحيل ذلك ولا يمكن نسبة الانفعال الى الحي
اللايزال مع انه قد دل العقل الصحيح الصريح الناظر بنور الله سبحانه انه
لا يتعين الشيء الكلي بالتعين الجزئي الا ويكون بين ذلك الشيء الواحد
وتلك الصورة ذوبان وميل وارتباط اولي المسماة بالحل الاول و
حالة اجتماع واقتران كلي عام المسماة بالعقد الاول وحالة ذوبان جزئي ص
ثانوية للصورة الشخصية المسماة بالحل الثاني وحالة اقتران واتصال
شخصي المسماة بالعقد الثاني وهذه المراتب في كل شيء اذا نسب الى الآخر
نسبة يستحق المجموع اسما آخر غيرها قال بعضهم فصل في اثبات التكثر
اعلم ان الشيء له ثلث ملاحظات الاولى ملاحظته من حيث
الوجود الصرف فهو بهذا الاعتبار امر واحد حقيقي لا تكثر فيه بوجه
الوجوه

الوجوه والاشياء كلها بهذا النظر واحد الثانية ملاحظته من حيث
الحدود والاعراض والتعينات والماهيات الصرفة من غير ملاحظة
اتصافها بالوجود واتصالها به فالاشياء كلها بهذا الاعتبار امور عدمية
وهمية ما شمت رائحة الوجود الثالثة ملاحظة الامرين معا اي الوجود
مع تعينه بالماهية والحدود الخاصة فمن هنا جاء التكثر هذا كلامه
ملخصا والوجود عندهم هو الله انظر كيف صرح بالامر في باب التعين
والتشخص ولا شك ان الامور الاربعة التي هي الاجتماع والاقتران
المذكورة تجري في هذا المقام وقد اجمع العقلاء ان الاكوان الاربعة
التي هي الاجتماع والافتراق والحركة والسكون علامة الحدوث و
قد قال مولانا امير المؤمنين عليه السلم كمال التوحيد نفي الصفات لشهادة
كل صفة على انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف على انه غير الصفة وشهادة
الصفة والموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدث الممتنع من
الازل الممتنع من الحدث ان هذا الاجترأ عظيمة على الله نعوذ
بالله من طغيان الافهام وكدورة الاوهام ونعتصم باكرم عاصم
فلو انهم سلكوا سبيل الموعظة الحسنة اذ عجزوا عن سبيل الحكمة
والجدل والمجادلة مستندا من الكتاب المجمع على تاويله او سنة
عن النبي صلى الله عليه وآله لا اختلاف فيها او قياس تعرف العقول عدله
كان احسن لهم بل يجب لهم ذلك لكونه محل اليقين وطريق السلامة
في الدنيا والدين وذلك لانه يجب على المخلوق ان يوحدوا خالقهم
وباريهم وينزهوه سبحانه عن كل نقص وعيب وكدورة ورذالة وكلما
لا يجوز ويجوز على المخلوقين وعن صفاتهم واحوالهم فاذا قالوا واعتقدوا

ان الله سبحانه انما خلق الخلق ولم يكونوا شيئا مذكورا كان الله ولا شيء
معه ولا اقتران ولا اتصال ولا انفصال ولا استجنان ولا كمون ولا بروز
هو تعالى صمد لا يدخله شيء ولا يخرج منه ولا يخرج من شيء خلق
الخلق بمشيئته اختراعا وسلك بهم في سبيل ارادته ابتداعا من غير نسبة
بينه وبينهم بوجه من الوجوه ولا ذكر لشيء في ذاته ابدا كما هو معتقد اصحاب
الشريعة وما اجمعت عليه الفرقة المحقة فلا شك انهم من الناجين
فاذا ماتوا على هذا الاعتقاد هم من اهل الجنة على القطع واليقين
لانهم قد تمسكوا بمحكمات الدين بخلاف ما اذا قالوا بوحدة الوجود
وان الوجود هو الله سبحانه وكل هذه الكثرات تطورات وشؤونات
ذاته مستجنة في غيب ذاته كالشجرة في النواة ثم ظهرت كما ذكر السيد حيدر
الآملي في جامع الاسرار وان الله سبحانه كالبحر والخلق كالامواج كما قال
في جامع الاسرار والملا محسن في الكلمات المكنونة البحر بحر على ما كان
في القدم ان الحوادث امواج وانهار لا تحجبنك اشكال تشكلها
عمن تشكل فيها وهي استار وان الله سبحانه كالمداد والخلق كهيئة
الكتابة وان الله كالنفس بفتح الفاء والخلق كالالفاظ وان الله كا
كالواحد والخلق كالاعداد كما قالها الملا في الكلمات ولا شك ان
هذا اعتقاد يخالف ما عليه المسلمون بل جميع الملل لان ذلك يفضي
الى الاقرار بالكل والاعتقاد بحقية الكل لان كل ذلك صور تجليات
الحق سبحانه وقد اقر بذلك ابن عربي في الكلمة الموسوية ان الله
سبحانه لم ينصر هرون على عبدة العجل لانه تعالى احب ان يعبد
في كل صورة وقال في قوم نوح انهم انما لم يؤمنوا به عليه السلام لانه يدعوهم

الى

الى التنزيه الصرف وهم شاهدوا التجليات الحق في كل صورة وكل شيء فلم
يكتفوا بالتنزيه حتى ادركهم ماء الرحمة ووصلوا واتصلوا بمحبوبهم هذا
معنى كلامه وقد قال نظير ذلك الرومي في المثنوي وصرح بالامر الملا
محسن في الكلمات ما معناه ان الارواح في عالمها كانت مقرة بالتوحيد
طالبة للحق ولذا لما قال الله سبحانه الست بربكم قالوا نعم بلا تقابل فلما
نزلوا الى عالم الاجسام ووقعوا في مقام النفس والارتسام حجبتهم غواشي
الطبيعة فاختلفوا في المخالفة والعصيان فاستحقوا الغضب العرضي والعرضي
يزول والذاتي كما هو فيكون مآل الكل الى الرحمة الواسعة الذاتية
بحكم سبقت رحمتي غضبي وقال ابن عربي في الفصوص في كلمة هودية
ان كل الخلق وكل الوجود على الحق وعلى الصراط المستقيم لان ناصية
كل شيء بيده تعالى وهو على صراط مستقيم لقوله تعالى وما من دابة الا هو
آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وقد احتج بمثل مقال ابن عربي
بعض اشباه العلماء وقال هذه الاختلافات التي ترى في الملل والاديان
والعقائد والاحكام وامثال ذلك كلها من باب اختلاف التعبيرات
في اللغات والمقصود واحد كما ان الواحد لما تجلى في هذه المرايا والصور
وتحققت هذه الشؤون فنظروا الى القيود والتعينات واحتجبوا
عن المطلق فصار هذا يكذب ذاك مع ان الكل من مشرب واحد
ومصدر واحد ويحكي الكل عما عنده حسب تجليه فيه والآخر عما عنده
حسب تجليه فيه وهم من اهل القيود بدون المخالفة الظاهرة فيكذب
احدهم الآخر وهكذا وهذا شيء لم يرض به احد من اهل الملل والاديان و
خلاف ما نطق به دين الاسلام بين الفرقة المحقة الذين يدورون الحق

مدارهم وقد اقرّ بذلك علاء الدولة السمناني الذي هو من كبار
الصوفية في حاشيته على الفتوحات عند قول ابن عربي مميت الدين
سبحان من اظهر الاشياء وهو عينها قال في هذا المقام ان الله لا يستحيي من
الحق ايها الشيخ لو سمعت من احد يقول ان فضلة الشيخ عين وجود
الشيخ البتة لا تسامحه بل تغضب عليه فكيف يسوغ لك ان تنسب هذا
الهذيان الى الملك الديان تب الى الله توبة نصوحا لتنجو من هذه
الورطة الوعرة التي تستنكف منها الدهريون والطبيعيون
وتكفي شهادته عن ذكرنا وبالجملة كل من له ادنى معرفة بالشرع وقواعد
الدين وانس بطريقة اهل البيت عليهم السلام في احاديثهم وآثارهم و
انوارهم المبثوثة في قلوب الشيعة يعلم يقينا جازما لا يعتريه شك
ولا شبهة ان هذه الطريقة مخالفة لطريقتهم ومباينة لشريعتهم ولو
تنزلنا وقلنا انه لم يحصل له القطع فلا اقل من الظن ولو فرضنا عدم
حصول الظن فلا اقل من الاحتمال المساوي او الاحتمال المرجوح كيف
وان القائل بهذا القول ليس الا شرذمة قليلون والآن انقرضوا
انشاء الله تعالى وكل اهل الشريعة المتدينين بدين خاتم النبيين
واهل بيته الطيبين على خلاف ذلك بل يتدينون ويتقربون الى الله سبحانه
ببطلانه والامام عليه السلام بين اظهرانيهم وبعلمهم يخوضون في الباطل
او ان النبي والائمة عليهم السلام غشوا الناس ما بينوا لهم الطريق الحق
وجعلوا الخلق على خلاف الحق او انهم عليهم السلام ما علموا ذلك وما
انكشف لهم ما انكشف لاولئك والتمسك ببعض الاخبار المتشابهة
المخالفة للنصوص المحكمة خلاف دأب العقلاء فضلا عن العلماء و
حاشا

حاشا ائمتنا سلام الله عليهم عن كل ذلك وقد قالوا ان الارض لا تخلو
من حجة كيما ان زاد المؤمنون ردهم وان نقصوا اتمه لهم وهو شهيد عليهم
فما اقر المؤمنين على خلاف هذا الاعتقاد فيكون باطلا لان تقريره
حجة اذ لا يسكت عن جهل او عن عجز للتبليغ الى من يريد بحيث لا يرونه
ولا تقية بعد ما اخفى نفسه الشريفة كما يقال بما ترك من جهة الخوف
على الشيعة لانا نقول ان هذا ليس شيء يستنكف منه المخالفون بل
هم المنكبون على هذه الطريقة وهم الذين يحبون الصوفية ويفتخرون
بها بينما هذه المسئلة التي هي اس مسائلهم وعليها اساطينهم كالغزالي
وابن عربي وابن عطاء الله والبسطامي والحسن البصري وامثالهم مع
انهم عليهم السلام نهوا عن التصوف ولعنوا الصوفية وكل من يميل اليهم و
يقول بقولهم فدل الدليل القطعي على ان الامام عليه السلام مخالف لهذا الا
الاعتقاد بل يتبرء الى الله تعالى منه وممن يعتقد به فان لم يحصل لك اما
يحصل لك الظن بمخالفة هؤلاء العلماء الاجلاء اهل الزهد والورع
والديانة وانهم لا يحكمون الا عن دليل قاطع منسوب الى الكتاب
والسنة والقول بان هؤلاء اهل الظاهر وهم اهل الباطن عرفوا الاشياء
بالرياضات والمكاشفات فظهر لهم الشيء على ما هو عليه بخلاف هؤلاء
اهل دليل المجادلة نظروا الى بعض وجوه الشيء واحتجبوا عن غيرها وما
عرفوا الشيء على ما هو عليه فكل هو في مقام المجاد لهذا حالهم فلا يقاوم
اتفاقهم واجماعهم كشف اهل الباطن الذين يشاهدون الشيء بالمشاهدة
العيانية باطل من وجوه احدها ان اهل الظاهر اذا اختلفوا في آ اذا
تحقق قول من اهل الباطن بشرائطه فهو ارجح وبالقبول احرى واما اذا

اتفقوا ونصوا على ذلك الشيء علماؤهم وعوامهم فحينئذ لا بد ان يكون حقا
لانهم وان كانوا لا يدركون الشيء على ما هو عليه ولا يحيطون به لكنه
وراءهم امام يدرك الشيء على ما هو عليه ويحيط بكل شيء علما وهو عليه السلام
انما هو لتكميل الناقصين وارشاد الضالين ولئلا يخرج الحق عن
مقره ويغلب الباطل ويتفقوا على خلاف الحق فاذا اتفق اهل
الظاهر على شيء فهو ارجح من كشف اهل الباطن لان اتفاقهم يكشف
عن قول المعصوم يقينا بخلاف كشف اهل الباطن فان الاحتمال في
خطائه لعدم عصمته قائم فاذا قام الاحتمال بطل الاستدلال هذا
هو الحكم الا ان التميز بين اتفاق اهل الظاهر على الخلاف في الواقع
او في التعبير د بعض الوجوه وبعض المراتب مشكل جدا تميزه
نصيب المؤمنين الممتحنين فكم من احكام ومسائل يدعون فيها
الوفاق والاجماع وان القول الفلاني يخالفه وليس كذلك والمخالفة
ليست الا لفظية وهذا وامثاله لدينا هذه كثيرة في هذا الزمان والعون
على الله وثانيها انه ليس كل من ادعى انه من اهل الباطن صح اذ كل يدعي
وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا اذا انبجست دموع في خدود تبين
من بكى ممن تباكا واهل الباطن هم المنقطعون الى الله سبحانه المعرضون
عن كل ما سواه الذين لا يستندون في شيء من علومهم واحوالهم الا الى الله و
ابوابه عليهم السلام فليست عندهم قواعد يعتمدون عليها ولا انس الى
اشخاص يجب ان يكون الحق معهم وليس بمعاند ولا جاحد بل هو طيب
السريرة صافي الفطرة ينظر في الاشياء بنظر التعلم من الله وهذه المسئلة
ما صدرت الا عن الصوفية الملحدين الذين راضوا انفسهم لاطفاء نور الله

المبين

المبين وعنادا للائمة الطاهرين فحصلوا بين باطنهم مناسبة تامة مع
الشياطين فكانوا يلقون اليهم الباطل على صورة الحق تمويها واضلالا
للمستضعفين وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان
اطعتموهم انكم لمشركون وقد قال عبد الكريم الجيلاني وهو من كبار
الصوفية واشدهم تمسكا بهذه المسئلة اي القول بوحدة الوجود
وقد ملأ كتبه من ذلك قال ان شرط التصوف ان يكون على مذهب
اهل السنة وقالوا في شرط التسنن ان يكون فيه من بغض علي شيء لئلا
يغلوا عند استماع الفضائل العظام التي له عليه السلام واما منا فلم
احد تكلم بهذه المسئلة الا وقد استند الى اولئك كابن عربي والغزالي
واضرابهما وتمسك ببعض الاخبار المتشابهة بل ربما يذكر لفظ
الحديث وينقل معناه من ابن عربي وان شئت انظر كلام الملا في
الكلمات في المواضع التي يقول قال بعض اهل المعرفة مراده هو ابن
عربي مميت الدين الذي حكم بان عمر معصوم واستدل عليه بالاخبار
وان اهل الكشف يرون الشيعي على صورة الكلاب والخنازير و
بالجملة تتبعت في كلمات القائلين في الواقع بل على ما بهذه المسئلة ما
وجدته الا مستندا الا الى تلك الجماعة فهم ما كشف لهم الشيء على ما هو عليه
في الواقع بل على ما طبق اذهانهم واهوائهم وحقا يقيهم المعوجة و
شرح ذلك واسبابه يطول به الكلام وننشد الله تعالى ولتصغى اليه افئدة
الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون فليس هؤلاء
الذين قد كشف لهم من اهل الباطن بل هم من اهل الباطل فذرهم
ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وثالثها ان المنكرين

لهذه المسئلة وهذا الاعتقاد ليس كلهم من اهل الظاهر بل فيهم من اهل
الباطن الحقيقي الذي قد استكملت فيهم الشرائط وقد رأينا منهم من
تدهى له المعلوم بعد محوه الموهوم وغلب له السر بعد ما هتكت
الستر واطفاء سرج الحواس والمشاعر السفلية بعد ما اشرق له النور من
صبح الازل وصار كما قال مولانا الباقر عليه السلام ما من عبد احبنا وزاد في
حبنا واخلص في معرفتنا وسئل مسئلة الا ونفثنا في روعه جوابا لتلك
المسئلة وقد تلقى بجميع علومه من الالهامات الالهية بالاخبارات المعصومية
في المنامات الصادقة والقذوف القلبية وعرف الاشياء بالمشاهدات
العيانية وكان شديد الانكار على تلك الملاحدة الصوفية وكثير الطعن
عليهم سيما في هذه المسئلة التي من اس مسائلهم وقد هدم بنيانها
وخرب اركانها واظهر فسادها وابان عن بطلان ادلتها على اكمل وجه
واحسن طور بالادلة العقلية والذوقية الوجدانية والنقلية الكتابية
والمعصومية ولولا الا انكاره اياها لكفى في بطلانها لانه
هو القرية الظاهرة للسير الى القرية المباركة وهو باب الامام عليه السلام
وحجة الله على الانام قال عليه السلام هم حجتي عليكم وانا حجة الله على الخلق
واما القول الثاني فبطلانه اوضح من ان يقال فان سنخ الشيء ما يكون من
جنسه وطبيعته وحقيقته فلو كانا من حقيقتين متباينتين لا يقال
هذا من سنخ ذاك فعلى هذا كيف يمكن ان يتعقل او يتصور ان الممكن
من سنخ الواجب القديم تعالى شانه الا على القول بان الممكن ليس بمخلوق
فيكون قديما فيكون هو الجهة الجامعة بين الواجب والممكن وكلما هو كذلك
يجب فيه تمايز الاعتبار فتركب وجود كل منهما فيبطل اذن قدمهما و

ازليتهما

ازليتهما لما مر من افتقار المركب الى العلة الموجدة فان ارادوا بالسنخية ما
هو مثل السراج والاشعة بان يكون المخلوق من نور ذاته وشعاع حقيقته
وهذا وان لم يكن سنخا فان الاشعة ليست من سنخ السراج ولا ذكر لها
في رتبة السراج بل هي عدم عند السراج وانما احدثت كذلك مثلا الذات الفعلية
المرتبة كالحقيقة العلة المحدثة للسراج والاشعة فالسراج حقيقة باب من
محدثات الاشعة ووجه للعلة وعرش لها وحامل لظهورات آثارها ورجحان
للاشعة فلم تكن بينهما سنخية الا ان هذا احد الاقوال المذكورة وهو القول
الثالث وبطلانه ان الاشياء اذا كانت من نور ذاته وشعاع حقيقته
المقدسة من غير واسطة كانت لذاته نسبة الى جميع الخلق ضرورة نسبة
المنير الى النور كالشمس وشعاعها وهذا هو الذي دعاهم الى القول بان معطي
الشيء لا يكون فاقدا له فاذا تحققت النسبة تكثرت جهات الذات من
حيث هي فبطلت ازليته ان قلت انك قلت آنفا ان الاشعة لا ذكر
لها في رتبة السراج فاذا كان كذلك لم تكن النسبة فلم تتكثر جهات الذات
قلت لا شك ولا ريب ان بين المصدر من حيث هو مصدر بكسر الدال
والمصدر من حيث هو كذلك بفتح الدال مناسبة تصحح صدوره وهذا دون
ذاك فان الفاعل لو لم ينزل الى المفعول بفعله لم يتحقق المفعول ولم يوجد
فان المفعول لا يوجد الا على ما هو عليه وما هو عليه يقتضي التكثر والاختلاف
والفعل الراقي في مقامه على ما هو عليه وهو يقتضي الوحدة والائتلاف
لم يمكن الايجاد اذ شرطه تمكين القابل عن الانوجاد ومن التمكين نزوله
الى مقامه وايجاده على ما هو عليه فيلحقه التكثر لحوقا عرضيا تبعيا كما يلحق
المفعول الوحدة بالفناء مثالا الفاعل فيه كذلك ولذا تتعدد اسماء الفاعل

عند الفعل وبعد الفعل فنقول قائم قاعد آكل شارب ضارب عادل
وامثال ذلك وهذه الاسماء ما اختلفت الا لاختلاف الآثار الصادرة
عنه وما اختلفت اسماء الفاعل الا للمناسبة بينه وبين المفعول ولولا
لامتنع الاختلاف باختلاف المفعول ولذا ترى كل مفعول يحكي
عن فاعله الخاص به والاخر يحكي عن فاعله الخاص به وان كان يخالف
الاول في النسبة العرضية فترى الالف صفة صانعه انه قائم والباء صفته
انه مبسوط منتشر وهكذا وهذا مما لاريب فيه فالنسبة بين المصدر
من غير واسطة والمصدر مما لا ارتياب فيه شائع والذي نفيناه هو
كون المفعول ووجوده في رتبة الفاعل لا مذكوريته لديه قال الله تعالى
هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال الصادق
عليه السلام وروحي فداه كان مذكورا في العلم ولم يكن مكونا فالاشياء قبل
وجود اكوانها واعيانها وجود ذكري في العلم في رتبة الفاعل الذي
هو الواحد لا رتبة الذات التي هي الاحد فلو فرضت الفاعلية في
رتبة الذات تحققت النسب والاضافات فتبطل الازلية مع ان
هذا فرض محال لا يتصور ولا يتعقل بحال من الاحوال فان الفاعلية
هي صفة الذات والذات سابقة عليها في كينونتها ومتقدمة عليها فكيف
يمكن فرضها فيها وقولنا صفة الذات مسامحة في العبارة والمراد منها
هي الذات الظاهرة بالفعل فافهم ان قلت ان تكثر الجهات والحيثيات
في الذات انما يلزم لو كانت الكثرات الخلقية منسوبة الى الذات و
ليس كذلك بل الذي هو نور الذات وشعاعها وصادر منها ومنسوب
اليها امر واحد ونور بسيط غير متعدد اشرق من الذات فتعين

ذلك

ذلك النور الواحد بهذه الكثرات والتعينات فالكثرات انما ترجع و
تنسب الى ذلك الامر الواحد فان لزم تكثر الجهات فانما هو في الحادث ولا
يضر وكذلك الامر في الشمس والسراج فان الذي سطع عنهما نور واحد
انما تعين وتكثر عند لحوق المشخصات والحدود فالكل حاضر لديه
حضور جمعي وحداني لا كثرة فيه بوجه من الوجوه قلت هب ان
هذه الكثرات لا ترجع الى الذات ولا تنسب اليها لكن ذلك الامر الواحد
لا شك انه منسوب الى الذات على زعمكم فرجع المحذور ايضا لان تكثر
الجهات يكون حينئذ اقل والا فمع تحققت هناك جهات ثلثة جهة الذات
من حيث هي الثانية جهة فاعليتها لذلك الامر الواحد بالصلوح والذكر
الثالثة جهة الفاعلية الفعلية الكونية فاين الوحدة والبساطة وانما
هي بسط وتكسير واما اصحاب القول الرابع الذين قالوا ان الخلائق ظلال
وعكوس فاعلم ان الظل له ثلثة اطلاقات احدها يطلق ويراد به الاثر
وثانيها يطلق ويراد به العكس والضد وثالثها يطلق ويراد به الذات
والحقيقة كما في الحديث اقام الاشياء باظلتها والمعنى الثالث لا يراد في هذا
المقام قطعا والمعنى الثاني ايضا لا معنى له اذ المخلوق ليس ضد الخالق
الا ان يريدوا بالعكس الاشباح المنفصلة المتحصلة عند اشراق الشمس على
الاجسام الكثيفة او عند التجلي في المياه والمرايا والاجسام الصيقلية و هذا
ايضا باطل قطعا لان المخلوق مثال الذات سبحانه وتعالى قال الله تعالى فلا
تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون فان المثل لا بد له من
المطابقة بينه وبين الممثل وهي تستلزم المناسبة وهي تستلزم الكثرة
وتعدد الجهات في الذات وهي ترفع الازلية والقدم كما مر لما تقدم واما

قوله سبحانه فلله المثل الأعلى فالمراد تنزيهه عز شأنه عن المثل فانه تعالى اجل
عن ذلك ثم اعلم انه قد ورد في الأخبار وآثار الأئمة الأطهار عليهم سلام الله
الملك الجبار اثبات المثل لله سبحانه بفتح الثاء والمثل بكسر الفاء في قوله تعالى
ليس كمثله شيء مبنيا على عدم زيادة الكاف وفي الدعاء لك الأسماء الحسنى و
الأمثال العليا والكبرياء والآلاء وهو يحتمل الوجهين فالمراد بهذا المثل
هو جهة تعرف الحق للخلق بنفسه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام بل تجلى لها
بها وهو الوصف الذي رجع الخلق ملئه اليه كما قال عليه السلام رجع من الوصف
الى الوصف قال الشاعر قد ضلت النقطة في الدائرة ولم تزل في ذاتها
حائرة محجوبة الادراك عنها بها منها لها جارحة ناظرة سمت على الأسماء
حتى لقد فوضت الدنيا مع الآخرة وهو الذي ينتهي المخلوق كما قال
عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله والجأه الطلب الى شكله انما تحد الأدوات
انفسها وتشير الآلات الى نظائرها وهذا المثل في كل شيء حصة من صفة
الله سبحانه نفسه له ويختلف باختلاف الموجودات في مراتب
الاكوان والأعيان الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق ومرد الكل و
مرجعه الى المثل الأعلى وهو قوله عليه السلام نحن الأعراف الذين لا يعرف
الله الا بسبيل معرفتنا على المعاني فيه وقد بين ذلك في الزيارة
الجامعة الكبيرة بقوله والمثل الأعلى والدعوة الحسنى وهو المراد في قوله
تعالى ولله المثل الأعلى في السموات والأرض قال عليه السلام فبهم ملأت
سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت وبيانه ان شاء الله تعالى شرح
هذه الجملات عند كشف اعتقادنا في القيومية واما اصحاب القول
الخامس فهم ان ارادوا بالانتساب والارتباط انتساب الذات بنفسها

فغلط

البدء

فغلط فاحش لما يلزم من ذلك من القبائح المنكرة وقد اشرنا الى بعض ذلك
وان ارادوا انتسابها بفعله اي النسبة الفعلية فصحيح لكنه يأبى هذا التوجيه
قولهم وجود زيد اثر زيد بل لا تصح هذه العبارة مطلقا وان أولنا
قولهم اثر زيد بالاثر الظاهر بصنعه وايجاده ليرجع الأمر الى ما ذكرنا انا
لان وجود زيد هو النسبة الارتباطية بينه وبين الفاعل وهو الأثر الحاصل
من الفعل والتأثير وذلك الأثر لما قارن التأثر الذي هو الانفعال تحقق
زيد فوجوده هو ذلك الأثر الحادث بالفعل لا نفس الانفعال فان الفعل
لا يتنزل عن مرتبته كيف وهو الاسم المكنون المخزون في ظله فلا يخرج منه
الى غيره وبين الشيء ووجوده لا بد من الارتباط فان الثاني عدم بل
الشيء ليس الا الوجود المحدود الا اذا ارادوا بالوجود هو المستقل الاصل
وهذا يستلزم تقدير كلمات كثيرة في الكلام مع ان ذلك الوجود المستقل
الاصل ليس لزيد ولا يستند اليه وليس لزيد فيه ذكر بوجه من الوجوه
واما تمثيلهم بالماء المشمس فهو في موقعه الا انهم جهلوا وجه التمثيل فان
الماء انما استحق اطلاق الشمس عليه من جهة مثال الشمس الذي القته فيه فاظهرت
به فعلها الذي هو التسخين فذلك المثال هو اثر الشمس وصفته ومثاله واسمه
وآيته فالشمس الذي اضيفت الى الماء ليست هي التي في السماء الرابعة وانما
هو ذلك الأثر والنسبة بينهما نسبة الواحد الى السبعين وهذا الاطلاق
من باب الحقيقة بعد الحقيقة وهي الحقيقة والمجاز عند العلماء الراسخين و
المؤمنين الممتحنين وان لم يكن هو المعروف المصطلح عليه بين الاصوليين مع
ان اثر الشمس المنتسب اليها والمرتبط بها ليس الا هو الماء وانما الماء امر
خارجي جنبي حامل لظهور الشمس وتأثيره الذي هو الحرارة الظاهرة بذلك

الظهور المخصص فالحرارة المطلقة من حيث هي هي بمنزلة الوجود وتلك
العوارض والحدود والكيفية المخصوصة والكم المخصوص بمنزلة الماهية فهما
جميعاً تمام تأثير الشمس وكلاهما امران وجوديان تحققا بالشمس والماء ليس
من الشمس ولا البهاء انما هو حامل الظهور ومهبط النور كالزجاجة
للمرآة والصورة ففي قولهم قولك زيد موجود كقولك ماء مشمس ان
ارادوا ما قلنا وشرحنا وان زيداً ليس الا تلك الحرارة المتكيفة بتلك
الكيفية المخصوصة فهو صحيح وان ارادوا ان زيداً بمنزلة الماء ووجوده
المنسوب اليه بمنزلة الحرارة فهو باطل بل زندقة صرفة والحاصل ان
عباراتهم مضطربة وكلماتهم مشوشة والعلة فيها ما ذكرت لك انهم لما
اقتصروا على العبارات وجمدوا على الالفاظ والقشور وما نظروا
الى الاشياء من جهة ذواتها وحقائقها ومباديها وصفاتها وعللها واسبابها
وشرائطها لينكشف لهم الامر على ما هو عليه ولا حول ولا قوة الا بالله ولا
يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فظهر لك ان القيومية المطلقة
الكاملة التي تنطبق على مذهب اهل البيت عليهم السلام وتدل عليه العقول
السليمة المستمدة من الفؤاد الذي هو لمعة من انوارهم وحرف من كتاب
اسرارهم عليهم السلام لا تصح الا كما ذكرنا بما ذكرنا مشروحاً مفصلاً ودع
عنك الاوهام الباطلة والاحلام الفاسدة فان الحق كله عند الله
عز وجل وهو سبحانه جمعه كله لما اراد ان يظهره لنا في بيت واحد
هي بيت النبوة فكلما لم يخرج عن هذا البيت فهو زخرف باطل واشهد
ان الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم ومنهم واليهم وماذا بعد الحق الا الضلال
ثم انه لما دل الحديث العلوي المروي عن امير المؤمنين عليه السلام ان كلما

في

في الحمد في البسملة على ان البسملة هي الجامعة لجميع اطوار الموجودات واحوالها
واكوارها وادوارها وحركاتها وسكناتها وعلوها وسفلها كان الحمد
جامع لجميع ما في القرآن على ما في ذلك الحديث الشريف والقرآن على ما صرح
الله تعالى فيه تفصيل كل شيء وتبيان كل شيء ولا رطب ولا يابس الا فيه
فالجامع للجامع للشيء جامع لذلك الشيء فتكون البسملة هي الجامعة
لكل الامكانات والمكونات والتعينات وهي اذا عددت حروفها الملفوظة
كانت ثمانية عشر حرفاً واذا استنطقتها ظهر اسم الله الحي العالي بنوره
العوالم الثمانية عشر الالف لان السلسلة الطولية ثمانية والعرضية
عشرة والجمع بين السلسلتين اللتين عليهما مدار الوجود الحادث على
الاطلاق هو ثمانية عشر ولكل مقام الف مقام كان له ذكر عند نفسه
وذكر عند ربه فهو واحد عند نفسه والف عند ربه كما قال عز وجل
وان يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون لانه كلما قرب من ربه تتسع
دائرة وجوده وسعة احاطة ذاته حتى يبلغ الى اعلى مراتب الاعداد
وهو الالف وكلما قرب من نفسه تتضايق تلك الدائرة وينجمد ذلك
الذوبان فيكون كالنقطة انظر الى الاجسام كلما كان اعلى كان اوسع وكلما
كان اسفل كان اضيق حتى صارت نسبة اكبر الكواكب المركوزة في فلك الثوابت
الى الارض نسبة المائة الى الواحد ونسبة اصغرها اليها نسبة الخمسة عشر الى
الواحد واذا نسبت اكبر الكواكب كثبات نعش وامثالها الى اصل الفلك
يكون الكوكب بالنسبة الى الفلك كالنقطة الصغيرة بل اصغر كما قال عليه السلام
كحلقة ملقاة في فلاة بل اصغر واصغر واصغر والمثال تقريبي والافلاك
بمراتبها وطبقاتها انقسمت الى ثلثمائة وستين قسمة والارض ايضاً كذلك

فالصورة في الجميع واحدة الا انها كلما تعلو تكثر في العدد كالواحد والعشرة
والمائة والالف فان الصورة في الجميع واحدة والتفاوت كما ترى فلذا
كان ما من الله الف وما من العبد واحد وهو قوله تعالى وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون واما خصوصية الالف فلانه الذروة
الرابعة من مراتب الملك والملكوت والجبروت واللاهوت او رتبة
الجماد والنبات والحيوان والانسان وانما كان الانسان لله وعن الله لانه
من حيث هو وجه الله وقد صبغت صورته على هيكل التوحيد والاستقامة
المطلقة والجامعية الكاملة وهي مظهر الاسم الاقدس الله وهو المربي لها
والناظر في شئونها واطوارها واما كون اللاهوت الذي هو عالم الوجود
المطلق او وجهه وجه الله فلا يخفى على اولي الحجى لان المراد به هو النور
والظهور والتجلي في قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا فالحي هو المستنطق حبرة
من البسملة المالي بائه الذي هو بحبوحة كل الامكان والاكوان واذا عددت
حروف البسملة المكتوبة يستنطق عنها الواحد الذي به الاعداد مبدء
الاسماء والصفات واول نشو التعلقات والاضافات وظهور اسماء
الاضافة والخلق بل والقدوس ايضا من ظهورات الواحد القيومية
المطلقة والهيمنة العامة الشاملة فاشتمل الواحد على الاسم المقدس
القيوم فصارت البسملة جامعة للاسمين الاعلين اللذين هما الاسم الاعظم
ولما كان ذان الاسمان مستجنين في غيبها ومندرجين في سرها ولبها افاد
مولانا الرضا عليه السلم ان بسم الله الرحمن الرحيم اقرب الى اسم الله من ناظر العين
الى بياضها وقال النبي صلى الله عليه وآله ان بسم الله الرحمن الرحيم اسم من اسماء
الله الاكبر وما بينه وبين اسم الله الاكبر الا كما بين سواد العين وبياضها وعبر هما

من

من الروايات الدالة على ان البسملة سرها الاسم الاعظم وهي ظاهره وقشره
ولذا قالوا عليهم السلم اقرب الى اسم الله الاكبر من ناظر العين الى بياضها
فان ذلك القرب قرب المداخلة وقرب الناظر الى البياض قرب الملاصقة
والمداخلة اقرب من الملاصقة والروايات قد دلت على ان الحي
القيوم هما الاسمان الاعظمان او الاسم الاعظم كما عن الصادق عليه السلم
ما معناه ان الاسم الاعظم في ثلثة مواضع من القران احدها في البقرة
عند قوله تعالى في اية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم وثانيها في
آل عمران في قوله تعالى الم الله لا اله الا هو الحي القيوم وثالثها في سورة
طه في قوله تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم فظهر ان الحي القيوم
هما الاسماء الاعظم وعليهما دارت الاكوان ومستجنات غيوب الامكان
وهما قد استجنا في باطن بسم الله الرحمن الرحيم فكانت اقرب اليهما من
سواد العين الى بياضها فالحي اسم جماد ومقام اتصال وسر انفصال و
مظهره الهواء الحار الرطب الذي هو النسبة الارتباطية والحقيقة
الانتسابية بين الفاعل المبدء والقابل الساكن السافل حامل الفيض
الفيض منه اليه ولذا تريهم يقولون ان الهواء مربيه اسم الله الحي وهو
سر النبوة المطلقة والحقيقة الجامعة محل الايتلاف وطارد الاختلاف
والعرش مظهره والمشية سره واصله فافهم والقيوم اسم تفصيل ومقام
افتراق وسر اجتماع ومظهره الماء ولذا كان العرش على الماء والاسم المربي
له المحيي وهو نسبة القابل الى الفاعل فيقبل الاستمداد وعنده الاختلاف
وهو سر الولاية المطلقة الظاهرة بالتدبير العام المعطية كل ذي حق حقه
والسائقة الى كل مخلوق رزقه والكرسي مظهر هذا الاسم والابداع والامداد

اصله ومنشاه وبالنون يشار اليه كما ان بالكاف يشار الى الحي وبهما
تم الكون واستقر النظام وظهر الأمر وخفي وبطن وعلن وهو قول النبي صلى الله
عليه وآله في تفسير قوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد قال صلى الله عليه
وآله انا المنذر وعلي الهادي ع فهو عليه السلام فصل الخطاب وهو
الحكمة قال تعالى وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب فالخطاب نبي وفصله
ولي وذلك جنس وهذا فصل وبهما معاً يتحقق النوع الكلي الظاهر
في الافراد والمتشخصات ولذا قال النبي صلى الله عليه وآله ما اختلف في
الله ولا في وانما الاختلاف فيك يا علي وذلك لانه الفصل والاختلاف
بان من قبله واما الجنس فمن قبله الوحدة والاتفاق والائتلاف ولما
كان الاسم في رتبة الاثر لانه هو المنبئ عن المؤثر الذي هو المسمى لا في رتبة
المؤثر والا لم يكن الاثر مبدء اشتقاق اسم للمؤثر ولتغير المؤثر بالاثر و
كلاهما باطلان كما سبق القول فيه كان العالم الكلي باجماله وتفصيله معاً
لسر هذين الاسمين بل هما مشتقان من سره الاثري القائم الذي هو الاسم
الفاعل مشتقاً من القيام الذي هو نفس الاثر فظهر من ذلك سر قول
امير المؤمنين عليه السلام انما تحد الادوات انفسها وتشير الآلات الى نظائرها
وقوله عليه السلام رجع من الوصف الى الوصف ودام الملك في الملك
وانتهى المخلوق الى مثله والجأه الطلب الى شكله الى هنا ولذا كان الحي
القيوم عشرة احرف في المكتوب وهي العشرة الكاملة التي هي سر كل شيء
ولا يخلو منها شيء لان الله سبحانه خلق الخلق بالحب وبالحب وهو عشرة
واللفظ على طبق المعنى وسر هذه العشرة سار في كل شيء حتى في الالفاظ
والاسماء اللفظية التي هي صفات وقوالب للمعاني الذاتية الحقيقية واذا

اردت

اردت ان تعرف ظهور العشرة في كل لفظ فان ابين لك فاسمع واعرف
واعلم ان هذه العشرة هي ظهور حروف الحي القيوم وهي الآن مخفية تحت
الحجب والاستار وعند الموت يرتفع الغبار ويعرفها كل احد من الاخيار
والاشرار ان ذلك لعبرة لاولي الابصار ولذا كل عارف من ماحض
وماحض الكفر يرى محمداً وعلياً صلى الله عليهما وآلهما عند الاحتضار
وما بعده الى يوم يقوم الناس لرب العالمين والقاعدة في ذلك هو
انك تاخذ ما اردت من كل لفظ وحرف من اسم سعيد او شقي انسان
او حيوان جن او ملك او غير ذلك من الاسماء والافعال والحروف وغيرها
من الالفاظ فضعفه ست مرات ثم زد على الحاصل واحداً ثم اضرب
المجموع في عشرة ثم اسقط من الحاصل عشرين عشرين فلا يبقى الا العشرة التي
عليها مدار الوجود في الغيب والشهود وسر اسم الله الاعظم في كل موجود
ومفقود وقد فسر الله تعالى تلك العشرة الكاملة بقوله عز وجل ثلثة
في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة وفي الطف هذه الاشارة لمن
يعرف التلويح في العبارة فقوله تعالى ثلثة في الحج اشارة الى مراتب
التثليث التي في الجعل الاول قبل ذكر التعينات وكذا نسبه تعالى الى
الحج الذي هو الكون في بيت الله الحرام وقد ذكرنا ان بيت الله الحرام
هو الفؤاد بمراتبه الثلثة من الاعلى بجهة قبضه من مبدئه اي الاسم الفاعل
والاوسط الحامل لتلك الجهة اي المصدر والاسفل المتصل بما دونه من
المراتب السفلية المذكورة عنده الحدود والكثرات وهذه هي الثلثة التي
في الحج واما السبعة التي يجب صومها عند الرجوع الى اهله ووطنه من
شئونات اطواره واحواله وذلك بعد السير من العقل الحق في الحق والدخول

في السفر الثالث الذي هو السير من الحق الى الخلق والسفر الرابع
الذي هو السير في الخلق بالحق فتلك السبعة هي مراتب الشيء من العقل و
الروح والنفس والطبيعة والمادة والمثال والجسم فلا ينفك شيء منها
من هذه السبعة ابدا فانها من متممات الايجاد والتكوين ولولاها
لنقص الايجاد والله سبحانه وتعالى اجل من ذلك وقد شرحنا هذه الاحوال
في كثير من مباحثاتنا ورسائلنا وهذه هي العشرة الكاملة ثلثة منها ذكر
لا اله الا الله وهي مراتب الفؤاد وسبعة منها ذكر الاحكام المتشعبة
عن لا اله الا الله من احكام الصلوة والزكوة وساير العبادات وهي شرايط الكون
كلها ولذا جائت الالفاظ مناسبة للمعاني فاستحقت العشرة في جميع المعاني
والمباني واذا اردت ان تظهر حامل السر الاعظم والاسم المعظم فاضرب
قوى هو الذي هو الاسم الاكبر في حروف الحي القيوم فيستنطق بذلك
الاسم المبارك العلي وهو الاسم الاعظم حامله وسره واصله وينبوعه
فقوله تعالى في هذه الاية الشريفة هو الحي القيوم اشارة الى اسم علي
فان اعداد حروف الحي القيوم عشرة وعدد حروف هو احد عشر في
العشر يكون الحاصل ماة وعشرة وذلك ما كنا نبغي ولذا قال مولانا الرضا
عليه السلم اول ما اختاره الله لنفسه العلي العظيم فاسمه العظيم ومعناه
الله هذا معنى الحديث المروي في معاني الاخبار وانما كان العلي من
الاسم الاعظم لانه جامع الحي القيوم والاسم الاكبر هو فعلي جامع ثلثة
اسماء هي الاسماء العظام اتفاقا فيكون الجامع اولى واعلى بان يكون
هو الاسم الاعظم ولك ان تقول هو الاسم المعظم او الاقرب اليه من
ناظر العين الى بياضها كما قلنا في البسملة لان هذا الاسم هي البسملة

التكوينية

التكوينية فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وقال تعالى
وهو العلي الكبير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فالعظيم صفة لعلي
وعلي صفة لله والله صفة لهو وليس علي لهو صفة بعد صفة كما كان
العظيم لله كيف ولو كان كذلك لما جاز ان يقول وهو العلي الكبير بل
يجب ان يقول وهو الله العلي الكبير وقد قال عز وجل وانه في ام الكتاب
لدينا لعلي كبير وقال هو العلي العظيم وهو العلي الكبير وغير ذلك من
الاطلاقات وهذه كلها بيانات وتفاصيل للحي القيوم ولتفصيل العيان
فللحيطان اذان وتعيها اذن واعية الى هنا انتهى الكلام وعلى من يفهم
الكلام السلام ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ان هو الحي القيوم في الحروف
المقطعة اثنى عشر حرفا للاشارة الى اثنى عشر الاسم المبارك الذي كل واحد
منها ركن من اركان الاسم الاعظم الاعظم الذي خلقه الله سبحانه وجعله
بالحروف غير مصوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد وباللون
غير مصبوغ وبالتشبيه غير موصوف فجعله على اربعة اركان ليس واحد
منها قبل الاخر ثم جعل لكل ركن ثلثة اسماء فكان المجموع اثنى عشر فهي
واحد في مقام الجمع واثنى عشر في مقام التفصيل والاختلاف وما غيرهما
من الاسماء كلها داخلة تحت هيمنة هذه الاثنى عشر غير خارجة عن
احاطتها وسعة دائرتها وهذه الاسماء الاثنى عشر لها اثنى عشر حاملا
كل منها حامل اسم من تلك الاسماء على طبقها لا تزيد عليها ولا تنقص عنها
فامتلأ العالم كله بتلك الاسماء ومحالها كما في الدعاء وباسمائك التي
ملأت اركان كل شيء وتلك المحال هم الذين اشار اليهم الحجة المنتظر عجل
الله فرجه وعليه السلم في دعاء رجب فبهم ملأت سمائك وارضك حتى

ظهر انه لا آله تهوانت الدعاء بل هم تلك الأسماء كما في قوله عليه السلم في ذلك
الدعاء ومقاماتك وآياتك وعلاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان
يعرفك بها من عرفك لا فرق بينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها
بيدك بدؤها منك وعودها اليك الدعاء وقال مولانا الصادق عليه السلم
نحن الاسماء الحسنى التي امركم الله ان تدعوه بها وفي الزيارة لامير المؤمنين
عليه السلام السلام على اسم الله الرضي ووجهه المضيء وفي الزيارة الجامعة
الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه ولهذا ولامثاله قال مولانا الصادق
عليه السلام من قال نحن خالقون بامر الله فقد كفر كان الاسم لا يعمل ولا يفعل
بامر الله المسمى بل المسمى ظاهر بالاسم وفاعل بامر الله سبحانه هو الخالق وحده
لا شريك له وما ورد في بعض الخطب عن امير المؤمنين عليه السلم انا خالق
السموات والارض بامر ربي فالمراد بالامر فهذا المقام هو الامر الذي قال
تعالى ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره وقال الصادق عليه السلم
كل شيء سواك قام بامرك والمراد بقوله عليه السلم انا خالق اثبات ربتبة
اسميته وسميته لانه موصوف صفة الخالقية ومسمى هذا الاسم وان
كان هو عليه السلم مسمى الاسم اللفظي ولكنه عليه السلم اسم معنوي للمقصود من
الاسم والمراد منه فافهم فان شرح هذه الكلمات مما يطول به الكلام
ويؤدي الى ذكر ما لا ينبغي ذكره فكتمانه في الصدور خير من ابرازه
في السطور ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الله تبارك
وتعالى [illegible] لما ان الله سبحانه سمى نفسه في صدر
هذه الآية الشريفة التي هي سيد الآيات بالاسم الجامع لجميع الصفات
الحاوي لكل الكمالات المهيمن على كل الكائنات في جميع الذوات المستولي

على كل

على كل نفي واثبات وذلك الاسم هو لفظ الجلالة التي هي مسمى الاسماء و
ذات كل الصفات وعنده كل شيء عدم بحت بات وهو الاسم الجامع والنور
اللامع والضياء الساطع فذكر سبحانه بذكر ذلك الاسم المعظم كماله من
الكمالات والمقامات والعلامات وابداع عجائب المصنوعات وغرائب
المكونات والعرش والكرسي والارضين والسموات فلم يبق شيء الا وهو داخل
تحت هيمنة هذا الاسم من النفي والاثبات لان له الهيمنة على كل الاسماء
من اسماء القدس والاضافة والخلق فكل اسم مربي لحادث من الحوادث
وخلق من المخلوقات ولذا قال عليه السلم وباسمائك التي ملأت اركان
كل شيء فاذا كان الامر كذلك فعند ذكر الاصل الاقدم يذكر الفروع
كلها معه بالتبعية فكانه تعالى بذكر هذا الاسم ذكر جميع عظمته وقدرته
وقوته وعلمه وحيوته وجماله وجلاله وكبريائه وسلطنته وملكه و
عزه وعلاه وكلمته واسمائه كلها مع ما يتعلق بها من الذوات الوجودية
والحقايق مما جرى عليه قلم الابداع بسر الاختراع
فهو اسم يثبت كل وكل شيء حادث مخلوق قد نفذت
فيه مشية الله تعالى وامره الخاء من المقصود بالذات
والمقصود والعرض وغير ذلك وينفي مع ذلك كله كل رسم
وكل اسم ويخلص التوحيد والدوام له عز وجل قل الله
ثم ذرهم في خوضهم يلعبون في الدعاء يا من لا يرى نور غير نورك ولا يسمع
صوت غير صوتك فيثبت حين ما ينفي وينفي حين ما يثبت فما اعظم هذا
الاسم المبارك وما اجله ولما كان لكل اجمال لا بد من تفصيل ولكل
وحدة لا بد من كثرة ولان الخلق الواقفين في مقام الكثرات لا يلتفتون

بالإجمال الى دقائق العلوم وعجائب المصنوعات ولطائف التدبير وغرائب
التقدير فأخذ سبحانه في تفصيل ذلك المجمل وتبيين ذلك المفصل فابتدأ
بذكر التوحيد الذي هو مفاد الأحد الذي هو اسم من اسماء ذلك الاسم
ثم ذكر التوحيد بذكر النفي والاثبات تعليماً للخلق وابانة لهم بان التوحيد
اسقاط الاضافات وانه لا يحصل الا بكشف السبحات وهتك حجب
الاثبات كما في قول امير المؤمنين عليه السلم لكميل كشف سبحات الجلال من غير
اشارة ومحو الموهوم وصحو المعلوم وهتك الستر لغلبة السر جذب الاحدية
لصفة التوحيد نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد
آثاره اطف السراج فقد طلع الصبح وكل هذه العبارات نفي نفي لكنه
يستلزم الاثبات والاثبات هو نور التوحيد الظاهر من حجاب الكنوز
الغائب المستتر بحجب الاغفال والآمال ولذا اشار اليه بهو الذي هو الضمير
الغائب ولذا قال عز وجل لا اله الا هو فصدر الكلمة نفي وعجزها
اثبات والاثبات في سر النفي وباطنه كما كان الاحد في سر الواو التي هي
حرف النفي والكثرة وباطنها فان الواو اذا استنطقتها بزبرها وبيناتها
يستنطق الاحد واذا اضفت اليه الواو كان هو الواحد واذا نظرت
الى نفس الواو وهي الستة العدد التام التي خلق الله فيها السموات والارض
وكل شيء فصارت حجاباً وكانت اثباتاً فكانت نفياً فاذا اسقطت هذا
النفي بسلطان لا اله كان الاثبات من غير نفي وهو قول امير المؤمنين
عليه السلام لما سئل عن الكلمة التي اولها كفر وآخرها ايمان قال عليه السلم
هو قول لا اله الا الله وقد مضى تحقيق هذا الكلام وسيأتي ان شاء الله
لهذا الكلام زيادة بيان مما لم نذكر قبل ثم لما كان بعد مقام التوحيد

مقام

مقام الأسماء والصفات لأن مقام الواحدية تحت مقام الأحدية
فاكتفى من ذكر الصفات بذكر الاسمين الأعظمين الحي القيوم اذ هما واحد
جامع للأسماء الكمالية من صفات القدس والاضافة والخلق كما مر شرحه
واشار بفضلهما الى قيوميته تعالى وانقياد الاشياء كلها لأمره وخضوعها
لدى كلمته وتذللها عند سطوة جبروته وهيمنة قهاريته في ملكه و
ملكوته ثم اراد سبحانه ان يشير الى تنزهه سبحانه عن جميع الامكان وصفاته
واحواله وشئونه واطواره حسب ما يظهر للناس والا فهو سبحانه لا ذكر
للامكان واحواله عنده بوجه لا بنفي ولا اثبات فان النفي فرع الاثبات
ولا اقل من ذكره الا ان الخلق لما وقفوا في عالم الكثرة ونسوا ما اوقفهم الله
سبحانه عليه من سر عالم الوحدة وما كتب في الواح ذواتهم وحقائقهم من
معرفة التوحيد والتفريد والتنزيه بلا كيف ولا اشارة وربما كانوا
يثبتون له تعالى ما يناسب ذواتهم وكينوناتهم من الصفات الامكانية
والسمات الخلقية فاراد الله سبحانه تنبيههم وتعليمهم بانه تعالى منزه
عن صفة المخلوقين وعن نعت الواصفين وعن ادراك الملحدين فقال
عز من قائل اشارة الى هذه المراتب وتبيينا للصفات التنزيهية لا تأخذه
سنة ولا نوم والسنة والنوم كما يأتي بيانهما ان شاء الله تعالى عبارتان
عن الغفلات وعدم الحيوة الكاملة المطلقة بجميع مراتبها فان احوال
الخلق حسب قربهم وبعدهم الى مبدئهم تتفاوت بالرقة والغلظة و
القوة والضعف والزيادة والنقصان فان الخلق على جهة الاطلاق لايخ
اما ان يكون متمحضاً في النظر اليه تعالى والتوجه الى امره بحيث لا يكون فيه
الا محض جهة التوجه لا غير فيكون منزهاً عن جميع الحدود والقيود و

والتعينات من الكيف والكم والجهة والرتبة والزمان والمكان وغير ذلك حتى لا يبقى سوى محض الوجه فذلك حق اية الوحدانية ووجه الصمدانية و الفردانية والمثال الملقى في هويات الاشياء وهو الوجه للشيء الباقي بعد فناء كل شيء وهو الربوبية الظاهرة في المربوبين وهو الصفة الحادثة التي جعلها الله سبحانه في حقايق الاشياء ليعرفوه بها وهي صفة رسم وحقيقة اسم وهو صفة الحي القيوم الظاهرة للخلق بالخلق عند طلب معرفتهم لصفات ربهم وبارئهم ولذا قال امير المؤمنين عليه السلام انما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها ام لا يكون متمحضا في الصفتية والانية بل يرى نفسه انه عبد ذليل خاضع خاشع فيتوجه الى ربه بكثرة القيام والقعود والركوع والسجود فهذا له نظران نظر الى ربه ونظر الى نفسه كما في الدعاء الهي كيف ادعوك وانا انا وكيف لا ادعوك وانت انت فهو عند النظر الى نفسه وان كان من حيث الاضمحلال والهلاك ذاهل عن النظر الى ربه لانه تعالى ما جعل لرجل من قلبين في جوفه ولما كان النظر في هذا المقام في الاغلب الى الوجه الذي جعله الله سبحانه للخلق كان هذا مقام السنة لا مقام النوم لان النوم هو الذهول وليس هنا الا الفتور والا فهو ناظر متوجه وهذا المقام لاولي الالباب واهل العقول السليمة كما ان المقام الاول لاولي الافئدة واهل الله ام لا يكون كذلك بل قد يغفل غفلة كلية ويعرض عنه تعالى اعراضا بحيث يشتغل عنه تعالى بغيره ثم ينتبه ويتوجه كما هو شأن اهل المعاصي واهل اللغو والعبث فهذا هو مقام النوم الذي ليس معه الانتباه والتوجه ولما دلت الادلة القطعية من العقلية والنقلية ان الناظر يجب ان يكون من جنس

المنظور

المنظور اليه ومن سنخه والا لما صح قول امير المؤمنين عليه السلام انما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها وهو عليه السلام اصدق القائلين فوجب ان يكون الناظر الى الحق سبحانه بحيث لا يغفل ابدا ولا ينظر الى نفسه ابدا وهو الحقيقة الوحدانية البسيطة المجردة عن جميع النسب والاضافات و القرانات والحدود والتعينات وغيرها من صفات المخلوقات وهي داخلة في الصفات ومعدودة من اهل الاسماء والسمات واما الناظر الى ربه دائما والناظر الى نفسه مضمحلا فانيا فيجب ان يكون امرا وحدانيا انبساطيا فيه ذكر الكثرات والافراد وصلوح الحدود والجزئيات لكن سلطان الوحدة غالب عليه وذكر تلك الكثرات يورث الغفلة الجزئية التي هي مقام السنة فيكون هو الحقيقة المجردة عن الصور الشخصية مطلقة والمذكورة فيها الكثرات ذكرا اجماليا واما الناظر الى نفسه والذاهل عن ربه فيجب ان يكون منطويا على الكثرات مغمورا في حجب الانيات مقترنا بالصور والحدود والتعينات وملازم العوارض والكيفيات لتمنعه تلك الامداد والاعمال عن مشاهدة وجه الله ذي الجلال والجمال الحي القادر المتعال وهو مقام النوم الذي هو اخو الموت فيكون هو الحقيقة المقترنة بالصور والهيئات والحدود والانيات وساير العوارض والكثرات وغير ذلك من الاحوال في الاوضاع وهذه الحقيقة المقترنة بالصور والحدود والعوارض لها مراتب ومقامات متنازلة والمراتب التي حصلت بقرانات تلك الحدود بعضها ببعض وهي لا نهاية لها ولا استقصاء لعددها واما المراتب المتنزلة فكلياتها عشرون والجزئيات لا حصر لها واعلاها النفس المجردة ثم الطبيعة ثم المادة ثم المثال ثم الجسم الكل ثم العرش ثم الكرسي ثم فلك البروج ثم فلك

المنازل ثم فلك زحل ثم فلك المشتري ثم فلك المريخ ثم فلك الشمس ثم فلك
الزهرة ثم فلك عطارد ثم فلك قمر ثم كرة النار ثم كرة الهواء ثم كرة الماء
ثم كرة التراب ثم مرتبة الجماد ثم مرتبة النبات ثم مرتبة الحيوان ثم مرتبة الجن ثم
مرتبة الملك ثم مرتبة الانسان ثم مقام الجامع عليه السلم وكل هذه مقامات
الصورية حيث هي فهي من حيث هي مقام النوم واما القوى المدركة للمعاني
والكليات والحقائق المجردة عن المادة الجسمية والنفسية والصورة الشخصية
فهي لها مراتب كثيرة اعلاها العقل المرتفع ثم المنخفض بعد المستوى ثم
الروح بالوجه الاسفل ويمكن ادخاله كلما كان فيه ذكر للغير وان لم يكن
من سنخ واحد كالفعل بمراتبه الاربع التي هي النقطة والالف والحروف
والكلمات التامة والمفعول المطلق الذي هو المصدر وهو الوجود المقيد
الصالح للقيود والمفعول به الذي اوله القلم العقل وآخره الثرى وما تحت
الثرى وكل هذه مراتب الامور المعنوية التي غلبت عليها جهة الوحدة
فلم يتقيد بالصور والحدود المانعة عن مشاهدة عالم الوحدة وان كان
فيها ذكر للغير وصلوح لقبول التعلقات والتعينات وذلك الذكر توجب
السنة التي معها الانتباه في الجملة في التوحيد بخلاف النوم وكل ما في عالم
الامكان والاكوان لا يخلو من هاتين المرتبتين اما كثرة صورية فعلية التي
هي تورث النوم او كثرة معنوية ذكرية التي هي تورث السنة واما المتمحض
في الوحدة المطلقة التي ليس فيها حكم السنة ولا نوم فليس في عالم الامكان
الا ما هو من الاسماء والصفات الالهية فالكثرات على عمومها واطلاقها يورث
اما السنة او النوم فالذي لا تعتريه سنة ولا نوم خارج عن صقع الكثرة
متمحض في الوحدة المطلقة التي لا شوب من الكثرة فيها فنفي السنة والنوم

توجب

توجب نفي جميع الكثرات ونفيها تورث نفي جميع احوالها واوضاعها وقراناتها
واضافاتها وروابطها وجهاتها وبساطها وعلوياتها ومجرداتها وماديتها
واختلافاتها وافلاكها وعناصرها ومعادنها ونباتها وحيوانها وغيرها من
سائر الاحوال والاوضاع وامثالها فاذن بنفي السنة والنوم ينتفي جميع احوال
الامكان وصفاتها واوضاعها عن الواجب سبحانه وتعالى بكل الوجوه و
كل الاعتبارات لما ذكرنا فنفى سبحانه وتعالى بذكرهما جميع الصفات التنزيهية
السلبية والجلالية على مصطلحهم فنفى الامكان عنه تعالى وصفاته فابطل بذكر
السنة ونفيها ما ذكره الحكماء من الربط بين الحادث والقديم وكون علمه تعالى
حضوريا او كعلم العلة بمعلولاتها او كعلم الشيء بنفسه وكون بسيط الحقيقة
كل الاشياء وكونه الكل في وحدته والقول بوحدة الوجود وانه سبحانه هو
الذي يتعين بالحدود والمشخصات ويتشأن بالشئونات والاطوار وان الاعيان
الثابتة مستجنة في غيب الذات استجنان الشجرة في النواة او مندرجة فيها اندراج
اللوازم في الملزومات وكونه تعالى بذاته مبدأ الاشياء للاشياء وبذاته
فاعلاً لها وان صفتي الخالقية والرازقية من الصفات الذاتية وامثالها
من العقائد الفاسدة الكاسدة التي فيها اثبات وحدة مشوبة بذكر الغير
وصلوح الكثرات وان لم تكن كثرة فعلية صورية وانما هي كثرة مصلوحية
معنوية المستلزمة للسنة وابطل سبحانه بذكر النوم ونفيه جميع ما يثبتون
له تعالى مما يستلزم الاقتران والنسبة والتحديد كقولهم ان الوجود مشترك
معنوي بين الواجب والممكن ليكون الواجب فرداً من الوجود محدوداً بحدود
صورية يميزها عن الوجود الامكاني والقول بالمفهوم باطل كما قدمنا القول
فيه وكقولهم ان واجب الوجود كلي منحصر في الفرد فتكون الذات هي الفرد

المماز المعين من ذلك الكلي وان لم يوجد سائر الافراد وقولهم ان الله سبحانه
جزئي حقيقي وجزئي اضافي للقاعدة المقررة عندهم ان الجزئي الحقيقي
يستلزم الجزئي الاضافي ولا عكس فقالوا ان الله سبحانه بذاته يدخل تحت
مفهوم الشيء والامر وامثال ذلك وقولهم ايضاً انه سبحانه وتعالى جزئي
حقيقي وليس بجزئي اضافي لقبح ما يرد عليهم على فرض الاضافي من لزوم التركيب
والتحديد ولم يعلموا ان الجزئي محدود مقيد وهو من صفات الامكان
كالكلي وقولهم ان الاسماء الالهية قديمة من جهة وحادثة من جهة وقولهم
بامور يستلزم اعتزال الحق سبحانه وتعطيله كقولهم ان الصفات الذاتية
ترجع الى السلوب وقولهم ان مفاهيم الصفات الذاتية مختلفة ومصداقها
واحد وقولهم بالتفويض الى الخلق مطلقا او تفويض الخلق والرزق الى الائمة
عليهم السلام مما يلزم منها التعطيل والاعتزال وقولهم بان الوجود والعلم
والقدرة وسائر المشتقات والكليات مما يصح اطلاقها على الله تعالى وعلى
غيره يقال ويطلق عليه تعالى وعلى غيره بالتشكيك وقولهم بان الخلق من
سنخ الحق وان معطي الشيء ليس فاقداً له وان المعلول حقيقة متنزلة من علته
وغيرها من الاعتقادات الفاسدة التي تستلزم التحديد المستلزم للصورة
التي تورث النوم على ما ذكرناه فالاعتقاد الحق الذي عليه ائمة الهدى
سلام الله عليهم هو ان تنزه الله سبحانه وتعالى عن جميع صفات الامكان
على جهة الاطلاق كليها ونقصانها وهو قوله عز وجل لا تأخذه سنة
ولا نوم اي لا تنسب اليه تعالى حالا من احوال الامكان والاكوان والاعيان
اذ كل كثرة تورث الغفلة واعلى مراتبها السنة وادناها واكثفها النوم فهو
جامع جميع الصفات التنزيهية كما ان قوله تعالى الحي القيوم جامع جميع

الصفات

الصفات الكمالية الذاتية والفعلية القديمة والحادثة فتكفلت هذه
الكلمات المباركة من قوله تعالى الله لا اله الا هو الى قوله لا تأخذه سنة
ولا نوم جميع ما يتعلق بمعرفة الله سبحانه من معرفته تعالى بالكينونة الجمالية
ومعرفة التوحيد بمراتبها التي ترتقي الى خمسة الآف وثمانين كما قدمنا
الاشارة الى بعض منها ومعرفة الاسماء والصفات من اللفظية والمعنوية
والاسماء الكلية والجزئية والعظام وغيرها على ما فصلنا بعض مقاماتها
في الجملة ومعرفة تنزيهه سبحانه عما يجب تنزيهه عنه تعالى بجميع الجهات و
كل الاعتبارات فسبحانه من حكيم عليم ادى كلامه على اعلى مراتب الاعجاز واسنى
درجاته واعلى مقاماته هذا ما يتعلق بالمعنى المراد واما ما يتعلق باللفظ
فاعلم ان المتراءى من ظاهر المقام ان يقدم النوم على السنة فان ذلك ادل
على المبالغة في المراد اذ نفي النوم لا يستلزم نفي السنة كما ان نفي السنة يستلزم
نفي النوم لانها مقدمات النوم فلا تنفك عنه فاذا لم تعرض السنة فالنوم
بالطريق الاولى فينبغي اما الاقتصار على السنة ليكون ادل على المبالغة و
ادخل في الفصاحة والبلاغة لاداء المقصود من غير تكثير الالفاظ كما
هو المطلوب او تقديم النوم على السنة ليكون بذكر السنة بعد النوم مزيد
افادة وفائدة الجواب اعلم انا قد قررنا في كثير من مباحثنا وفي
رسائلنا واجوبتنا للمسائل ان الله سبحانه لما اراد ان يعرف نفسه لخلقه اذ
لا يمكن للخلق ان يعرفوه بذاته عرف سبحانه وله الحمد نفسه بان وصف نفسه
لهم ليعرفوه بذلك الوصف ولما كان وصف الحق سبحانه وجب ان يكون
اجلى الاوصاف وابينها واوضحها حتى لا يكون لاحد عليه تعالى حجة ويكون
الوصف العالي اجلى وابين من الوصف المعالي فوصف سبحانه وتعالى نفسه

وجميع ما يريد من خلقه ان يعرفوه بالوصف الحالي والبيان المثالي والخطاب
التكويني ولما كان الوصف كلما يكون اقرب الى من وصف له كان احسن واوفى
واكمل واتم في فائدة الغرض من اثبات الوصف وكان لا شيء اقرب اليه من نفسه
اليه وجب ان يجعل نفس الاشياء كتابا تكوينيا نقش فيه جميع ما يريد منه
بالمثال والتمثال لئلا يخفى على احد ولئلا يكون للناس على الله حجة فجعل
سبحانه وتعالى جعل العالم ونفس الخلائق كتابا واضحا جليا شرح فيه جميع
العلوم والاسرار ثم ندب الخلق الى النظر اليه وقراءته ومعرفته ومواظبته
واستخراج الرموز منه في كتابه القولي التدويني بقوله سبحانه سنريهم
آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقوله تعالى وكاين
من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وقوله تعالى
وفي انفسكم افلا تبصرون وقوله تعالى ويضرب الامثال للناس وما يعقلها
الا العالمون وهكذا باقي الآيات ولما نظر سبحانه الى ضعف الخلق
واحتياجهم الى كثرة المنبهات والمذكرات ليتذكروا وينظروا
ما في ذواتهم وحقايقهم من العلوم والاسرار ويحسوا احوال تلك
الدار فبعث اليهم الرسل وانزل عليهم الكتب وشرح بالقول والتدوين
ما كان قد شرح لهم بالمثال والتكوين فتمت كلمته وبلغت حجته ليهلك
من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فجعل الكتاب التدويني
طبقا التكويني حرفا بحرف لئلا يلزم الاختلاف فانه ليس منه تعالى كما قال
تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فكان الكتابان
كل منهما على طبق الآخر ولما كان ما كتب في الكتاب التكويني تقديم السنة
لانها اشرف من النوم لكونها اقرب الى اليقظة وظهور الحرارة الغريزية
وكلما

وكلما هو اشرف في الوجود يجب ان يتقدم في الايجاد لانه تعالى لا يخل بالحكمة
ولا يعدل من الاحسن الى غيره فلذا قدمها في الايجاد بخلق عالم الوجود
المطلق ومراتبه والوجود المقيد ومراتبه الى مقام العقل المحض وذلك
كله اطوار السنة لاشتمالها على وحدة فعلية وكثرة ذكرية ثم بدء بذكر
النوم بخلق عالم النفوس وما تحتها من المراتب والمقامات فلما تقدمت
السنة في التكوين لاشرفيتها وجب تقدمها في التدوين واما الاختصار
فليس بمطلوب في كل المقامات نعم في مقام الاجمال يطلب ذلك بخلاف
مقام التفصيل ثم ان القاعدة في الترقي في النفي هو الترقي من الاعلى الى
الاسفل وفي الاثبات بالعكس كما في قوله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى والسر في ذلك ان الترقي في النفي يبتني على القوس النزولية
فان النزول يكون من الاعلى الى الاسفل كتنزل العقل الى النفس وتنزلها
الى الطبيعة وتنزلها الى الجسم وهكذا الى آخر المراتب وانما كان النزول
ترقيا لان فائدة النزول تحصيل الكمال بحصول المراتب والمقامات
التي تحصل منها ولاظهار عظائم القدرة وعجائب الصنعة وتحصيل
رتبتي العلم والعمل للوصول الى اعلى المقامات واسنى الدرجات فهو
وان كان في الصورة هبوط ونزول ولكنه في الحقيقة صعود وترقي
ولذا سموه ترقيا وانما كان النفي دليلا على النزول لان النفي في مقام الكثرة
وسلب الوحدة لان فعل الله سبحانه هو الواحد وعنده الوجود و
الثبات والتحقق فكلما هو اقرب الى الوحدة اثبت في الوجود والتحقق
فينسب اليه الوجود والثبوت وكلما هو بعيد عن الوحدة مغمور في عالم
الكثرة فهو نفي ومنفي ومعدوم عند النور والرحمة والكمال والجمال

فالنفي صفة الماهية والاثبات صفة الوجود لا النفي المطلق والعدم كذلك
فان مولانا الصادق عليه السلام صرح بان النفي شيء ولذا ترى مولانا زين العابدين
عليه السلام في دعاء الصحيفة جعل متعلق المشية التي هي مقام الاجمال والوحدة
الامر الوجودي والنفوذ الثبوتي وجعل متعلق الارادة المتعلقة بخلق
الماهية هي مقام الكثرة والاختلاف النهي والزجر العدمي كما قال عليه السلام
وروحي لك الفداء فهي بمشيتك دون قولك مؤتمرة وبارادتك دون
نهيك منزجرة ولهذه الدقيقة اللطيفة كانت لا حرف النفي وال
حرف الاثبات والمادة واحدة في المقامين وكانت لم للنفي الماضي و
لن لنفي التابيد وتفصيل القول وشرح الكلام في هذا المقام يؤدي الى
تطويل المقال وذكر ما لا ينبغي من عظيم الاحوال وبالجملة اذا كانت
الترقي في الكلام المنفي يقدمون الاعلى لما ذكرنا ولذا قال سبحانه وتعالى
في هذه الاية الشريفة لا تاخذه سنة ولا نوم فقدم ما قدم على الاصل و
القاعدة واما الترقي في الكلام المثبت فانه مبني على القوس الصعودية وتلك
القوس كلما هو اقدم اخس وادنى مما بعده كما هو المحسوس المرئي في تكوين
الانسان من كونه نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم اكتساء الكساء
اللحم ثم انشاء الخلق الاخر ثم خروجه الى هذه الدنيا تاما سويا كامل الخلق
ثم تدرجه من حال الرضاع الى حال الفطام الى حال الصبي الى حال المراهقة
الى حال البلوغ الى حال التمام الى حال الكمال وكل مرتبة متأخرة اشرف واعلى
مما قبلها فوجب ذكر الاسفل ثم الاعلى جريا للنظم الطبيعي والصنع الكوني
الايجادي ولذا قال عز وجل في مقام الصعود والترقي فكان قاب قوسين
او ادنى اي بل ادنى فوجب ان يكون الامر هكذا في الكلام الموجب عند

الترقي

الترقي على الاصل والقاعدة وربما تختلف لامور اخر يعرف بمقتضى المقام ولما كان
مبنى هذه الاية الشريفة على حكم القوس النزولية والتدرج من عالم الاجمال الى
عالم التفصيل كما ذكر بعد لفظ الجلالة لا اله الا هو ثم فصلها بالتوحيد وذكر
الاسماء الجمالية الكمالية والاسماء التنزيهية لكنس غبار الاوهام واذهاب
صدأ الافهام ودفع غلطات الاحلام لان هناك يحتاج الى نفي لولاه
لصح القول به حاشا ثم حاشا تعالى ربي وتقدس عما يقولون علوا كبيرا و
انما ذلك نفي بلا كيف وتنزيه من غير اشارة كما في قول امير المؤمنين عليه السلام
كشف سبحات الجلال من غير اشارة ولما كان الامر في هذه الاية الشريفة على هذا
المبنى وجب تقديم السنة التي هي الاعلى على النوم الذي هو الاسفل ولذا
قالوا ان الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا واهل البرزخ نيام اذا بعثوا
انتبهوا واهل المحشر نيام اذا دخلوا الكثيب الاحمر انتبهوا واهل الكثيب
الاحمر نيام اذا دخلوا الرفرف الاخضر انتبهوا واهل الرفرف الاخضر
نيام اذا دخلوا ارض الزعفران انتبهوا واهل ارض الزعفران نيام
اذا دخلوا الاعراف انتبهوا واهل الاعراف لهم سنة لا نوم وهم اذا
دخلوا الرضوان انتبهوا واولئك لا نوم لهم ولا سنة لانه تجدد بحر الاحدية
وطمطام يم الوحدانية ابن الكثرة حتى يلحق النوم او السنة والكثيب الاحمر
هو جنة الطبيعة والرفرف الاخضر جنة النفوس وارض الزعفران
جنة الارواح الرقائقية والاعراف جنة العقل وهي اعلى المقامات الجنة
كما في الحديث المروي عنهم عليهم السلام ولذا قال ان هناك سنة لا نوم
واما الرضوان فلما كان مقام الصفة ومقام عدم الكيف والحد والاضافة
والنسب فليس هناك مقام نوم لانه مقام التجلي بعد التجلي والظهور بعد

نيام

الظهور فابن النوم لانه مقام المحبة والمحبة لا ينام عن محبوبه فاذا نام اشتغل
عنه بالآخر فاذا وجدت الكثرة جاء النوم وهذا واضح ظاهر ان شاء الله
واما حقيقة النوم فاعلم ان العالي اذا نظر الى السافل فالعالي لا يخلو اما
ان يكون بحيث يحتاج الى اعلى منه ويستمد منه ويستند اليه ولا يستغني
عنه اولا بل هو غاية الغايات واقصى النهايات لا يتجاوزه شيء وهو
لا يفتقر الى شيء ولا يستمد من شيء ومستغني عن كل شيء والسافل المنظور اليه
لا يخ اما ان يكون موافقا للعالي في صورته واحواله وافعاله بحيث يكون
ظاهره ولا يخالفه في حال من الاحوال ولا في شان من الشؤون ام لا بل يكون
فيه جهة مخالفة ومنافرة كما تكون فيه جهة مناسبة وموافقة اذ لو كانت المباينة
كلية من جميع الجهات امتنع النظر والالتفات كما لا يخفى فالعالي الذي لا
يحتاج الى شيء وكل شيء محتاج اليه لا يكون الا كريما جوادا وهابا فياضا
فهو دائم النظر الى سافله لرعايته واحسانه فلا يفقد السافل تلك الرعاية
والاحسان ابدا دائما سرمدا ثم اذا كان السافل مما لا يحتاج الا الى محض الفيض
والافاضة ولا يفتقر الى غيرها من سائر الاسباب والمتممات والمكملات و
الشرائط واللوازم فلا نظر له الا الى عاليه ومبدئه لا الى غيرهما فذلك
حي دائما لا يعتريه موت ولا سنة ولا نوم لان الاعراض من الطرفين
مرتفع فاين الموت ومقدماته وحيوة السافل بنظر العالي ونظر العالي
بقبول السافل واذا كان في تاصله وتحققه محتاجا الى شرائط ومقدمات
اخر غير محض الافاضة كحال الموجودات المقيدة التي تحتاج الى الشرائط
والمتممات من الحد والستة ولواحقها واوضاعها فذلك يعتريه تغيرات
وانتقالات واطوار يعرضه الموت ومقدماته التي هي السنة والنوم ولا

تعرضه

تعرضه في مقام آخر فمن جهة عدم قطع العالي نظره عنه ورعايته وتدبيره
بالاحوال المختلفة والصفات المتباينة فهو حي ومن جهة نظر السافل احيانا
او دائما بوجه من الوجوه الى الكثرات من الاسباب والمسببات وعدم توجهه
الى نظر العالي وعدم استمداده من الخير والنور يقال انه يعتريه موت اذا
اعرض كليا بالكفر والجحود والانكار فذلك ميت الاحياء وهو قوله تعـ
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وهو قوله تعالى أفمن كان
ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وقوله تعالى ان الله
يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور وغيرها من الآيات فنظر العالي
اليه في الاحوال كلها يورث الحركة والحيوة واعراضه عن العالي بالوجه المخصوص
الذي ذكرنا يورث الموت بالمعنى الذي ذكرنا فافهم ويعتريه سنة او نوم ان
كان اعراضه جزئيا بالعصيان والفسق وترك الاولى والعالي الذي يحتاج الى
اعلى منه فان كان السافل مما لا يخالفه ولا يضاده فلا تقع بينهما المفارقة
ابدا ما دام ينظر كل منهما الى شؤونه واطوار نفسه لتحقق المناسبة المورثة
لعدم الانفكاك الا عند التوجه الى العالي الذي يستمد ذلك العالي منه فاذا
استغرق في التوجه اليه بحيث ينسى نفسه تقع المفارقة بين العالي والسافل
ويبقى السافل لا حراك له الى ان ينظر اليه العالي فيحييه ويستيقظ ففي
هذا المقام نوم لا موت لان مع الموت لا اعادة لنظر العالي الى السافل
الا في عالم آخر ومقام اعلى وهنا يرفع النظر لاعادة النظر ونظير السنة
نقلة الالتفات والنوم العظيم الالتفات الى الاعلى وهذا هو النوم النافع
الذي يقوي الحرارة الغريزية وينضج الطبيعة ويهضم الطعام ويرفع
الفضولات ويجفف الرطوبات الفضلية ويسكن الحرارة الغريبة

وغيرها من المنافع التي ذكرها الاطباء وهذا معنى ما ذكرنا سابقاً في مقامات
اهل الجنة ان اهل الكثيب الاحمر ينام اذا دخلوا ارض الرفرف الاخضر
انتبهوا وهكذا مقامات الجنة واهلها حتى يدخلوا مقام الرضوان فهناك
لا سنة ولا نوم لانه مقام الوجد والحجاب والوقوف على الباب ان في
ذلك لآيات لاولي الالباب واما اذا كان التساهل مما يخالف العالي
ويضاده ويعانده مثل الارواح المتعلقة بابدان اهل الدنيا فان
الابدان تغيرت عما هي عليه من جهة العوارض والكثافات الدنيوية الحاصلة
من انواع المعاصي والسيئات بكثرة الخلط واللطخ فكثرت فيها الامور
الغريبة والفضلات الزائدة وغلب عليها عدم نضج الطبيعة فلا تقوى
على ادامة نظر الروح عليها بجلالها في كل الاحوال فان الروح النفسانية متعلقة
بالروح البخاري الذي في تجاويف القلب وهو متعلق بالحرارة الغريزية
وذلك البخار لطيف سريع التحلل لما فيه من غرائب الامور فاذا تحلل ولم
يحصل له البدل يضعف عن حمل آثار الروح النفسانية فتقل آثارها
فتضعف البدن لانه الحامل للروح النفسانية لان الروح البخاري قد يعدم
ويضمحل وهذا كله لعدم نضج البدن وعدم تحمله لشدة الحرارة ولذا ترى
في عمل الاكسير يستعملون اولاً النيران الخفيفة الضعيفة حتى يقوى تلك
المادة وتنضج فاذا قويت ونضجت تكون صابرة على النار وكلما يزداد
ذوباناً يزداد صفاءً ولمعاناً واما في اول الامر لو زيدوا النار لاحترقت
وفنيت وهكذا حكم البدن لو استمر عليه حكم ظهور آثار الروح تشتد عليه
الحرارة لان اليقظة حركة وهي تحدث الحرارة فاذا قويت الحرارة زائدة
عن حد اللائق لم يتحمل البدن فيفسد فيموت ولذا قدر الله على الروح
بان

بان يعرض عن ظاهر البدن ويميل الى الباطن ويجتمع الروح البخاري في القلب
ليتقوى فيتدارك هضم الغذاء في اليقظة ولما كان الله سبحانه جعل
لكل شيء سبباً وابى ان يجري الاشياء الا باسبابها جعل لذلك الاعراض و
اجتماع الروح في القلب سبباً في نفس البدن ولما امتنع الاضطرار
صارت الاسباب طبيعية وغير طبيعية اما الطبيعية فالبخار الرطب المعتدل
المتحصل من الاغذية المبخرة والرطبة يصعد الى الدماغ فيملأ بطونه و
خالط اوداجه وغلظ قوامه فعند ذلك يعسر نفوذها في مسالكها
وايضاً فانه يرخي الآلات فينطبق بعضها على بعض ويمنع عن نفوذ
الروح فيها بسهولة ولذلك ترى النوم يحصل عقيب استعمال الغذاء اذا
كان مما يتولد عنه بخار رطب معتدل لكسل وتثاؤب وتمطٍّ وسنة
ونوم ولذا قال عليه السلام لا تأكلوا كثيراً فتشربوا كثيراً فتناموا كثيراً فيمقتكم
الله هذا معنى الحديث فجعل عليه السلام علة النوم اكل الطعام وشرب الماء
الكثير لتتولد منه الابخرة وتصعد الى الدماغ وتمنع من نفوذ الروح بسهولة
ولما كان لكل شيء علل اربع فلا بأس ان نشير الى علل النوم اشارة اجمالية
اما العلة المادية فقد ذكرنا من انها البخار الرطب المعتدل وقد يكون
ايضاً عدم النفوذ لتحلل الروح في نفسه وضعفه عن النفوذ الى كل
اقطار البدن فيجتمع في الباطن طلباً للراحة والقوة وبدل ما يتحلل
والى هذا المعنى يشير كلام شيخنا جعلني الله فداه في بعض اجوبته وقال
اعلم ان الروح المدبر للبدن اذا لحقها ملال باستعمال الآلات في تدبير الغذاء
بتصفيته ودفع غرائبه ووزنه وتقديره اجتمعت في القلب واستراحت
فضعف الارتباط بها الخ كلامه اعلى الله مقامه وهذا الملال مما يحصل

له اذا ضعف وتحلل واما العلة الصورية فهي مقدار النوم ووقته و
شكله اما مقداره فهو الى حين ما ينهضم الغذاء الكائن في المعدة
وينذفع الفضلات الى مخارجها واما وقته فهو بعد استعمال الغذاء
الرطب المعتدل في ذلك لا بعده بلا فاصلة فان ذلك يورث سوء
المزاج وفساد في العين بل يصبر حتى يستقر الغذاء في المعدة ويأخذ في
التحليل فذلك وقت النوم ليعين الروح في التحليل والهضم ولذا كان
نوم النهار وقت القيلولة قبل الظهر بساعة تخمينا وتقريبا لان طعام
النهار على معتاد الناس في الغالب استقر في ذلك مقره وفي الليل
بعد العشاء واما نوم سائر الاوقات فمذموم الا اذا تحقق السبب
ولذا ترى الناس وقت المطر في فصل الربيع والصيف يغلب عليهم النوم
اي وقت كان في الغالب لانه يهيج الابخرة الموردة للنوم بمنع الروح
البخاري من النفوذ واما شكله فهو ان يستلقي اولا ثم يجعل رجله اليمنى على
اليسرى ثم على الجانب الايمن ثم على الايسر ثم على الايمن وذكر اسباب هذه
الاشياء وعللها يطول به الكلام واما العلة الفاعلية فهي النفس الحيوانية
فانها في مثل هذا الوقت تكف عن افعالها في الحواس الظاهرة والحركات
الارادية الا ما كان منها ضروريا في بقاء الحيوة مثل حركة النفس واما
الغائية فهي اجتماع القوى وتراجعها لاستراحتها ولذلك صار
الانسان يقوم من نومه وقد استراح من كثير ما يشكوه ومع ذلك عقلا انفذ
واقوى حسا واكثر نشاطا على ان نفعه هذا يختلف بحسب القوى كما هو
المشروح في محله واما الاسباب الغير الطبيعية التي تصير سببا لاعراض الروح
كلا يستريح بذلك البدن ولا يتقوى به الحرارة الغريزية ولا يكثر جوهر

الروح

الروح فامور كثيرة نشير الى بعضها هنا لعموم الفائدة منها تحلل جوهر الروح
فلا تفي بالانبساط في غير المبدء والفرق بينه وبين ما ذكرناه سابقا من الاسباب
الطبيعية ان ذلك التحلل انما حصل باليقظة والنوم يطلب بدل ما تحلل
اليقظة وهو امر طبيعي واما هنا فالنوم يطلب بدل التحلل الغير طبيعي وعلامته
تقدم استفراغات واسباب محللة او عدم الغذاء ووجود الضعف ومنها
فرط الرطوبة في البدن لانها ترطب عصب الحس والحركة وبلينها وتسد
مجرى الروح وتغلظ جوهره فلا يترك حركة انبساط ونوم السكران
ومن لم ينهضم طعامه وتفل على فم المعدة من هذا القبيل وعلامته ان
يكون النبض لينا موجيا عريضا ولون الوجه والعين واللسان ابيض
وورم الجفون ومنها سوء المزاج بارد ساذج فان البرودة تجمد المنافذ
والمسامات الداخلة فيمنع من نفوذ الروح بسهولة وعلامته النسيان و
نقصان التمييز ومنها زيادة الدم في العروق والمجاري فيمنع الروح من
النفوذ وعلامته انتفاخ الاوداج وحمرة الوجنتين والعينين ومنها
البرد الخارجي فيمنع النفوذ بسد المسامات الى الخارج وعلامته ميل لون
الوجه الى الخضرة والنبض صلب متمدد متفاوت ومنها البخار الحار
المتصاعد الى الدماغ من عضو كالمعدة والرئة وغيرهما وعلامته
ان يظهر لصاحبه دوار وطنين ويرى خيالات كالذباب والبق
والخطوط السود والحمر والصفر امام العين وخفته على الجوع وزيادته
على الامتلاء ان كان من المعدة واذا كان من الرئة تقدمه وجع وثقل
في نواحي الصدر وضيق النفس وسعال رطب ومنها حدوث الديدان
في الامعاء والمعدة فلا يجد البدن الغذاء لانه تغتذيه الديدان فيضعف

الروح وبعض عليه البخار المتصاعد منها الى الدماغ وهذه وامثالها هي الاسباب
الغير الطبيعية للنوم واما الخرخرة الحاصلة في النوم فسببها رطوبات الحنجرة
فيخرج النفس مع الصوت لان الحرارة قد قلت عن الظاهر وقويت الرطوبة
فيحدث تلك الرطوبات فاذا جذب الروح الهواء واستنشق بآلة الرئة
فتصادم اجزاء الهواء مع تلك الاجزاء فيحدث الصوت والفرق بين
المسكوت والمسبوت ان حس المسكوت يذهب البتة والمسبوت يجد في
والفرق بين المسبوت والمغشى عليه ان نبض المسبوت اقوى والغشي لـ
لضعف القلب يقع تدريجا مع تغير اللون الى الصفرة وبرد الاطراف
وهذا ملخص ما عند الاطباء في احكام النوم وعلله واسبابه وهذا الحكم
الجاري في الظاهر على الانسان خاصة واما في الواقع فالنوم يجري في كلما
خلق الله سبحانه وكيف من جزء بين نور وظلمة وجهة امداد واستمداد و
عال وسافل على ما فصلنا فان كل شيء مستمد من جهة وجهه الى مبدئه
وتلك الجهة عند التوجه الى الاعلى تظهر للاسفل مقام النوم وان تعرضها
اسباب تمنع ظهور الجهة العليا فيه فيضعف فيه الحس والحركة وتلك
الاسباب طبيعية وغير طبيعية على حسب حال ذلك الشيء فيجري هذا الحكم
في العالم الكبير والعالم الصغير والعالم الاوسط وكل ذرة من ذرات الوجود
في عالم الغيب والشهود في كل موجود ومفقود لان صنع الله سبحانه واحد
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وما امرنا الا واحدة وما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحدة لكن لما كان الناس انجمدت قرائحهم بالنظر الى ما لا
يعنيهم فبقوا لا يرون الا ما شاهدته الحواس فلا يمكنهم اجراء الاحكام الكلية
في الذوات الكلية والجزئية ولو اردنا ان نشرح لك كيفية نوم العالم
الاكبر

الاكبر وسنته وحيوته وموته لطال بنا الكلام ويخرجنا عن المقام الا انا قد
اشرنا الى نوع المسئلة عند القول بان النوم عبارة عن دفع العالي نظره عن
السافل لكثافات وعوارض تحول بين العالي وبين السافل وتلك العوارض في
البدن الانساني الابخرات وما ذكرناه من الاسباب والعالي هو الروح الحيوانية
والانسانية والسافل هو البدن الجسماني فان الروح هي محل نظر الله وفيضه للبدن
والعالم الاكبر محل نظر الله وواسطة الفيض بين الله وبين خلقه والغوث
والنقطة الحقيقية هو العالي والسافل كينونات الخلائق والعرش والكرسي
والسموات والارض وما حوته هذه الافلاك والدوائر من المتولدات
كلها والعوارض هي مقتضيات النفس الامارة بالسوء ومشتهياتها مما يخالف
مراد الله سبحانه مع الابخرة التي تخرج وتتصاعد من ارض اعمالهم وقوابل
افعالهم من رطوبات ميولاتهم وشهواتهم بحرارة الاوامر والنواهي الواردة
عليهم او بحرارة قوة كينونتهم الجزئية هي الظلمة الحادثة الكائنة بتلك
الاعمال وتلك المقتضيات تحجب الذوات السفلية عن مقابلة تلك الانوار
لسد المنافذ التي هي جهة الاقبال والتوجه الى الغوث العالي فبقي الكينونات
محجوبة عن نظره وساقطة عن الحس والحركة الا ما كان ضروريا مثل النفس
اما سقوط الحركة والحس فلما نشاهد من عدم الميل الى الطاعات و
العبادات وعدم التوجه الى بارئ السموات وخالق النسمات وعدم
طاقتهم للنهوض والهرب اذا لدغتهم حيات الشياطين وعقاربها بالسم
المعصية فان الرجل تراه يحب ان لا يعصي فاذا عارضته معصية تغلب
عليه الشهوة فيقارفها وان كان مكرها لها فلو كان حيا او مستيقظا لهرب
منها كما يفر ويهرب من الاسد المفترس الضاري ولكنه نائم لا يستيقظ

الابعد وقوع المعصية فيبقى متأسفاً متضجراً كمن لدغته العقرب وهو
نائم فيستيقظ ويصيح ويتأوه وكذلك بعدم النهوض لطلب العلم و
الكمال والمعارف الربانية والحكم التجائية والبواطن والاسرار القرآنية و
الانفسية والتدبر في عظمة الخالق وقدرته وطلب ما يريد منه وترك
ما لا يعنيه وعدم مشاهدة الانوار القدسية والاسرار اللاهوتية وصرير
اقلام الملائكة المدبرات واصوات الافلاك الدائرات المسبحات
وتسبيح الجمادات والنباتات وخضوع الاشياء وخشوعها للخالق الارضين
والسموات وامثالها من عجائب الصنع وبدائع الخلقة فلولم تكن الحواس
معطلة والادراكات ساقطة لما حصلت الغفلة مع ظهور الامر
وكشف الحجاب وفتح الباب لان القوم نائمون وعن الكمالات وعجائب
الانبياء وغرائب الامور غافلون وهو قوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا
فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد واما النفس الخارج من
النائم الذي هو علامة حيوته في هذا المقام اقرارهم بالتوحيد والنبوة
والامامة والمعاد على ظاهر الحال لا على جهة الحقيقة والواقع فمن لبس عنده
هذا الاقرار فليس بنائم بل هو ميت وهذه الاسباب لامور غير طبيعية لا طبيعية
فحدثت هذه الامراض ايضاً مع النوم الدائم فمنهم من غشي عليه ومنهم مسكوت
ومنهم نائم مسبوت فلكل داب منهم مقاماً شرحه في الكتاب مما يطول وكذلك
الحكم في عدم نضج الثمار وعدم استقامة الاحوال وعدم اعتدال الاشجار
وكثافة الاحجار وظلمة الليل والنهار وغلاء الاسعار وكساد التجار واستيلاء تجرم
الفجار وتسلط الاشرار وخمود الاخيار وافشاء الاسرار وحجة الانوار و
ووقوع الاكدار وخراب الديار وغيرها من الاحوال الجارية والاحكام

السارية

السارية على خلاف مقتضى الطبيعة الايجادية فاذا بطل النوم واستقر القوم
وذهب الليل واستمر اليوم تعتدل هذه الاحوال وتجري الاشياء على مقتضى
كينوناتها في توجهاتها ويغلب سلطان الوحدة فيرتفع التضاد ويبطل
التعاند ويبقى الاتحاد فيصدر من كل شيء ومن كل طبيعة كل طبيعة فلا
يفترق المجتمع ولا يجتمع المفترق لان الاجتماع لا يكون الا الملائمة وهي
دائمة مستمرة والافتراق لا يكون الا المنافرة وهي دائمة مستمرة فالعلة ثابتة
والحكم ثابت ولذا كانت دار الآخرة هي الحيوان وعلى ما ذكرنا وضح وظهر
لك ان النوم حدث لانه اعراض للنظر العالي عن السافل كالبول والغائط
والمني والموت وغيرها فاذا اعرضت الروح النفسانية بوجهها الذي
هو الروح البخاري وهو اعراض بوجهه الذي هي الحرارة الغريزية الكائنة
في تجاويف القلب عن الفضلات الخارجة من ثقل الكيلوس والكيموس
والهضم الاخير نتنت وخبثت بذلك الاعراض فنجست لاجل ذلك
لانها مدبرة عن الطهارة الاصلية هي وجه الله الذي يحمله العقل الذي
يحمله الروح الرقائقي الذي يحمله النفس القدسية الانسانية التي يحملها
النفس الحساسة الفلكية التي يحملها الروح البخاري الذي تحمله الحرارة
الغريزية المدبرة عن الطاهر والطهارة لا يكون الا نجساً ونجاسة ولذا
كانت الفضلات المدفوعة التي بلغت حد النضج نجسة على ما فصلنا
في اسرار الصلوة دون المذي والودي والقيح والصديد الذي
يخرج من الانسان وان كانت خبيثة فاذا كان الامر كذلك فاعلم ان النوم
الذي هو اخو الموت من جهة اعراض الروح الحاملة لوجه الله الذي به المدد
والبقاء عن ظاهر الجسد نبقى اقطار ظاهر البدن مظلمة كثيفة منتنة

ذلك

زايلة عليها ذل الاعراض وانكسار الهوى الى حضيض الادبار فلا يصلح مع
للتوجه الى حضرة الجبار القهار القدوس الطاهر فيجب ان يتطهر بالماء
الذى بعينه بنية القربة فيتقوى في التاثير والفعل ويتلطف في النفوذ
والذوبان والسراية فينفذ في جميع الاقطار ويذهب بلطافته بتطهير
تلك الاوساخ وازالة تلك الاكدار مثل الاكسير اذا بلغ في اللطافة و
الصفاء يبلغ الكمال ووصل الى مقام الوصال والاتصال يطهر قيراط
قيراطا من الفلزات الناقصة والاجساد الكدرة المتوسخة كذلك الماء
اذا قارنته نية القربة فتوصل به الى تلك الدرجة الفعالة وتفصيل
القول في هذا المطلب ذكرنا في اسرار الصلوة في مبحث الطهارة فليرجع
اليه بقي الكلام في الرؤيا واحوالها وصدقها وكذبها وحقيقتها اعلم ان
الكلام في هذا المطلب يقع على اطوار مختلفة متعددة صنفا وتركات
كل شيء في الوجود فيه معنى كل شيء ويجري فيه ما يجري على كل شيء وله مناسبة
بكل شيء ويجري الكلام فيه بكل طور الا انا نذكر في هذا المقام من الاطوار
الطور الذى ذكره وكتبه شيخنا جعلني الله فداه ونعرض عن باقي الاطوار
لما فيها من تطويل الكلام واظهار ما لا ينبغي اظهاره فنقول قال اطال الله
بقاه واما اصل الرؤيا فاعلم ان الروح المدبر للبدن اذا لحقها ملال
باستعمال الآلات في تدبير الغذاء بتصفيته ودفع غرائبه وورود وتقدمه
اجتمعت في القلب فاستراحت فضعف الارتباط بها ورق حجابها
فتتذكر عالمها الاعلى لانها قد علقت بها انباء الثقيل ولحقها صفات
من الاعمال الحميدة والذميمة فاذا التفتت الى العالم الاعلى شاهدت
ما هنالك مما تعبر به فوارة القدر فتنتقش في مرآتها صور ما يظهر من

هنالك

هنالك وتكون صحة ذلك الانتقاش وبطلانه وكماله ونقصه على حسب
استقامة المرآة وعدمها والكيف في الكم والوضع وذلك على حسب
ما اتصفت به من الصفات المستفادة من الاعمال فاذا كانت حميدة
استقامت وكملت وصلح الانتقاش فكان ما تعاين هو الواقع وان
كانت ذميمة فعلى العكس وان كانت ممزوجة كان ما فيها ممزوجا فافهم
الاشارة فهذا اصل الرؤيا ثم اعلم ان لذلك واسطة فان كان هو الشيطان
المقيض للرائي المسمى بالرها وذلك باستقلاله كانت الرؤيا باطلة
انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا
باذن الله وان كان الواسطة الملك الموكل به باستقلاله كانت الرؤيا صحيحة
وان كانت من بينهما كانت ممزوجة ثم انا قلنا ان الخيال اذا قابل بمرآته اشباح
القدر انتقش فيه صور ما يفور من فوارة القدر فينتبه من نومه
يقع ما راى صورته قبل الوقوع وربما يكون بعد الاخبار به لكن الاخبار
به لان الاخبار مما يحقق الانتقاش المقتضي للوقوع وربما يكون بمعونة
التعبير فهذا منشأها ولما جرت حكمة الله سبحانه بان المرايا تنتزع
صور ما قابلها من ذات او صفة لون او مقدار او بعد او وقت او جهة
او غير ذلك وذلك الامر حكيم من صنعه سبحانه وجب ان تنتقش في الخيال
صورة كل ما قابلها فيرى صاحب الشبح لان ما في الخيال طريق التخيل الى
ذلك الشيء وصحته وفساده وكماله ونقصه من الاحوال المذكورة فهذه
حقيقة الرؤيا واما عالمها فهو عالم البرزخ والمثال الذى هو دون عالم الاجسام
فان كانت صحيحة كان قد شاهد اشباح ما ينزل من عالم الغيب الى
الشهادة في عالم البرزخ من هورقليا وان كانت باطلة كان قد شاهد

اظلمة ما يعرض له في خياله من اوضاع الابخرة واوهام النفس التي تتقيد
باشباح الشياطين في ارض العادات والطبع من جابلقا وجابرسا فهذا
علمها فافهم فانه سر دقيق ويشبه ان صدق الرؤيا وكذبها وتفاوت
الصدق والكذب في الليل والنهار واول الليل وآخره ووقوع ما رأى
بالتعبير ومدخلية التعبير في وقوع الشئ ومعنى ما ورد ان الرؤيا على ما تعبر
فاعلم ان الرؤيا قد ورد فيها ان ما يراه الشخص في السماء فهو حق وما
يراه في الارض فهو اضغاث احلام وورد انها تكون في بعض الليالي
صادقة وبعضها كاذبة وورد ان الرؤيا اول الليل كاذبة وآخر الليل
صادقة وقد فسر الاول بان السماء الظاهرة محروسة بالشهب عن
الشياطين قال تعالى الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين وهو يدل
على ان ما يراه النائم في ذلك السماء سماء هورقليا حتى كان الشياطين
لا تصل هنالك فلا تتصور فيها بصور الباطل وانما تسكنها الملائكة
فتتصور فيها بصور ما وكلت به من الاشياء المنتقشة في الخيال فاذا
رأى الشخص شيئا فهو حق مطابق للواقع وان كان ما يراه في الارض
فهو من صور الشياطين وهي لا تتصور الا بما تقتضيه من صور الباطل
وذلك لا يطابق الواقع وفسر الثاني بان احوال الليالي تختلف في الشهر
وفي الاسبوع وعند قرانات الكواكب واختلاف الآفاق واختلاف
اعمال الرائي فتكون في الشهر الليلة الاولى من كل شهر متشابهة وفي الاسبوع
مثلا ليلة كل سبت من كل اسبوع متشابهة وكذلك كل ليلة يحصل فيها قران
كواكب مخصوصة لها حكم خاص فاذا وجد ذلك القران بعينه في الليلة الثانية
بغير زيادة ولا نقيصة من الكواكب السيارة او غيرها ولا تغيير ولا تبديل

كذلك

كذلك وكان ما كان من ذلك الشخص من الاعمال مثل ما كان في الليلة الاولى
وهكذا وكذلك اتفاق اوضاع الآفاق من الغيم والصحو والريح والمطر
وكثرة الابخرة وقلتها وغير ذلك في الليلتين يوجب تساوي حكمهما
كذلك اتفاق تماثله في الليلتين وهذا كله حكم مقتضى تلك الاسباب اذا لم
يعرض لها موانع تبطل ذلك المقتضى او بعضه او صفته او مدته او مكانه
وكما تجري احكام تلك المقتضيات في الاجسام تجري في الخيال والنفس
وما ينطبع فيهما على نحو ما ذكر وفسر الثالث بان اول الليل كان البدن
ممتلئا بابخرة الطعام فاذا تصعدت الى الدماغ تلوى بها فتحدث فيه
اشكال من الابخرة على هيئة بعض الاعيان والصفات فيراها الشخص في خياله
فيتوهم انها صور انطبعت من المعاني الخارجة عنه فاذا استيقظ اخبر
بها ولبست شيئا لانها في خياله من الابخرة وانما تكون هذه الابخرة في الخيال
على هيئة بعض الاعيان لان جميع ذرات الوجود من ذات او صفة واثر
يجري كل ما سفل منه في كونه بمقتضى طبيعته من الوجود على هيكل الاعلى لان
كل اثر يشابه صفة مؤثره كما قرر في محله واما آخر الليل فلان البدن خال
قد خففت عنه الرطوبات من المطعم والمشرب وصفا الدماغ فلا ينطبع
ما كان متحققا خارجا عنه فاذا رأى الشخص شيئا في السماء ولم يحصل له
مانع من مما اشرنا من خصوص الاوقات والقرانات والافعال والابخرة
او في الارض وحصل له مقتضى الحق من خصوص الاوقات والقرانات
والاعمال والخفة من فضول الطعام والشراب وكانت رؤياه في الليالي
المقتضية لظهور الآثار المعقودة من ذاتها الاذوار او اوضاع الافلاك او بالقرانات
او الاعمال الصالحة مع عدم الموانع المنافية لها كان ذلك حقا فان تمت

الأسباب المقتضية بلا مانع فإن كانت موجبات وقعت الرؤيا بعينها بلا
مهلة ثم إن الرائي رآها خارجة بعينها من باب القضاء وإن تمت المقتضيات
الغيبية كذلك خاصة بدون الشهادة خرجت ثم وقعت بلا مهلة وإن كان في بعض
تلك الأسباب ضعف ونقص من جهة القابلية التي هي المرآة الشخص التي هي
خياله وحصل لها التعبير وقعت كذلك لأن التعبير ينفخ على مرآة خيال
الرائي باب القدر الذي تنزل منه تلك الأسباب فإذا عبر المعبر انطبع
به في خيال الرائي صورتها هنالك على هيئة التعبير فيكون الطيف المرئي
في المنام متلبساً بهيئة التعبير فيقوى به ما كان ضعيفاً من تلك المقتضيات
ولهذا تراه إذا عبر له المعبر التفت خياله إلى ما رأى في المنام فتصور فيه صورة
التعبير وانصرف ما في قلبه من معنى رؤياه إلى المعنى الذي يظهر له من
المعبر وإن كان كذباً فتعبر الرؤيا بهيئة أخرى غير الأولى فيجري الحكم والمـ
والمطابقة على الثانية وإن رأى الشخص في منامه شيئاً وهو متلبس بخلاف
ما أشرنا إليه من شرائط الصدق ومقتضياته كان ما رآه مخالفاً للواقع
فيكون كذباً وأما كون المؤمن الصالح بعض رؤياه صادقة وبعضها
كاذبة والشقي الطالح بعض رؤياه كاذبة وبعضها صادقة فالعلة فيه
زائداً على ما ذكرناه أن لكل شخص جهتان وجه من جهة وجوده وهو
العقل وشأنه الصدق والحق لأن العقل لا ينطق عن الهوى وليس للشيطان
فيه نصيب ووجه من جهة ماهيته وهي النفس الأمارة بالسوء وشأنها الكذب
والباطل لأنها لا تلتفت إلا إلى هو الماهية وهي وقومها يسجدون للشمس من
دون الله طلعها كأنه رؤوس الشياطين فكان الرجل الصالح إذا كان
الوارد عليه في المنام من جهة العقل أي التفاته إلى ذلك الشيء وذكره كان

رؤياه

رؤياه صادقة لأن الشيطان لا يتصور بصورة الحق والنور وإلا احترق
وإن كان بعض رؤياه من جهة التفات العقل وبعضها من جهة التفات
النفس كان ما كان من جهة العقل والتفاته صادقاً وما كان من جهة
النفس والتفاتها كذباً وهذا حكم الصالح والطالح ولو أن رجلاً لا يكون له التفات
من جهة العقل أبداً لم يصدق رؤياه أبداً وأين هذا على ما فصلنا سابقاً
هذا ما ذكره أستاذنا جعلني الله فداه في أصل الرؤيا وصدقها وكذبها
وهو كلام جامع لجميع العلوم المتعلقة بالرؤيا وجامع لجميع الأخبار
المتعارضة الواردة في هذا المقام وشارح لأصل الحقيقة في الأمر وإن
كلامه أطال الله بقاه يحتاج إلى شرح وتفصيل وبيان ولكني تركته خوفاً
للتطويل وعدم إقبال القلب وتوجه الخاطر بقي هنا شيء والتنبيه عليه من
المهمات والضروريات لعظم اشتباه الناس في ذلك وهو أن الجن والشياطين
لا يمكنهم أن يتصوروا في الرؤيا بصورة واحد من الأئمة عليهم السلام والأنبياء
والأوصياء عليهم السلام بل وشيعتهم المخلصين وحقيقة الأمر في ذلك قد
تصعبت على الناس من جهة تواتر الأخبار على المنع ومن جهة وقوع التصور
كما يرى مخالفونا أن أبا بكر هو الخليفة بنص النبي مثلاً ويرى النبي في الرؤيا
ينص على ذلك مثلاً وكذلك حكم رؤيا مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام
وقد قالت العلماء في ذلك أقوالاً مختلفة ووقعوا في آراء متشتتة إلا أن
الحق الحقيق بالتصديق الخارج عن معدن الوحي والرسالة هو الذي نتلو
عليك مما عرفنا وسمعنا من شيخنا وأستادنا جعلني الله فداه فإنه الحق الذي
لا ريب فيه والثابت الذي لا عيب فيه فنذكر بألفاظه الشريفة قال أطال الله
بقاه أن الروايات الدالة على هذا المعنى متواترة من الفريقين ولا ينبغي

التوقف في هذا المعنى وهو ان الشيطان لا يتصور بصورة النبي ولا بصورة
احد من اوصيائه عليهم السلام ولا بصورة احد من شيعتهم كالانبياء والرسل
والاوصياء والشهداء والصالحين من المؤمنين من الاولين والآخرين
ولكن لهذا المعنى شرط وهو الذي خفي على الاكثر والاصل في الرؤيا ان النفس
تلتفت بوجهها وهو خيالها الى جهة المرئي فتنطبع فيه صورته والصورة
هيئتها على نسبة هيئة المرآة وكمها وكيفها من الطول والعرض والاستقامة
والاعوجاج ومن الكبر والصغر ومن لونها من بياض وسواد وغير ذلك وهو
الحكاية لها او عنها انما هو باعتبار ما هي عليه في حقيقة ما هي منطبعة فيه
لان المواد لا تناط بها الاحكام الا باعتبار صورها لانها منشاء الحقيقة
الثانية التي يناط بها الحكم الحقيقي والمحكوم عليها من المرئي انما هي ما عند
الرائي لانه هو صاحب الصورة التي تكون بها الحقيقة المحكوم عليها
فالمحكوم عليه بالاخبار عنه او له ليس خارجا عن الرائي فعلى هذا يظهر
لك وجه الشرط المذكور وهو ان يعتقد في المرئي كما هو عليه فلو اعتقد
في زيد المؤمن الصالح انه خبيث تصور الشيطان له بصورته لانه
لم يقابل خياله الا جهة ما توهمه وهو احد مظاهر الشيطان ولم يقابل
خياله جهة الخير الذي هو حقيقة زيد المؤمن فانه من مظاهر الوجود
الذي هو احد مظاهر الله ولو تصور الشيطان في احد مظاهر الله
احترق فقد نقل الينا ان ابليس اللعين لما تجلى لموسى ربه بقدر خرق
الابرة من نور الستر هرب الى اسفل السافلين والا احترق فاذا ذكر
الانسان زيدا من حيث انه صالح اي مطيع لله وعبد ظهر عليه اثار
ربوبية الله في عبوديته من الطاعة واعمال الخير فقد ذكر الله وهل
يكون

يكون للشيطان مدخل في ذكر الله فاذا جرى ذكر النبي صلى الله عليه وآله
على قلب المؤمن او الامام عليه السلام او احد من الشيعة أي شيعته ومطيعون
لله فقد ذكر الله والى ذلك الاشارة بقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان الا من اتبعك من الغاوين يعني ان الغاوين الذين اتبعوا
الشيطان له عليهم سلطان وذلك لو ان رجلا ظن في النبي صلى الله
عليه وآله او احد الائمة عليهم السلام او شيعتهم او تصور سوءا تصور له
الشيطان في صورتهم لان معنى قولهم عليهم السلام في صورتهم في الصورة
التي عنده التي تصورها من صورتهم التي تخيلها من وهمه وما بطن
فهي في الحقيقة صورة ظنه لما قلنا ان الصورة محالها على هيئة المرآة
وكمها وكيفها ونسبت الصورة اليهم نسبة المتصور لها اليهم فافهم واما انهم
عليهم السلام يجيئون في اي صورة شاؤا فهو حق لان جميع الصور لهم فيلبسون
منها ما شاؤا لكنهم لا يلبسون صور الشياطين والكلاب والخنازير لان
هذه ليست لهم ولا من سنخهم وان كانت بهم وانما يلبسون احسن الصور
لطيبها والشيطان يلبس احسن الصور صح
لانها ليست له ولا من سنخه فاذا ظهر الشيطان في صورة حسنة فهو كظهور
بعض الكفار في الصورة الحسنة وليست في اصل خلقتهم فان الصور
الحسنة من الوجود وتنزع منهم فلا يدخلون النار بها وانما يدخلون
بصورهم الحقيقية كلابا وخنازير فكما ان المؤمن لا تعجبه صورة
الكافر الجميلة لانه يراها قبيحة في نظره كذلك لو ظهر ابليس في صورة
حسنة رآه قبيحا لانه ينظر بنور الله فلا يظهر له في الرؤيا بصورة اهل
الحق لانه لا يراه الا بصورة اهل الباطل كما قررنا فاذا ادعى شيطان في اليقظة
انه نبي او امام لا يظهر بصورة من ادعى رتبته فيعرفه المؤمن البتة هـ

فيظهر له القبح في الاعمال والصفات ولا يمكنه ان يظهر الحسن في الاعمال
والصفات لكن لانه ان اظهر ذلك بحيث تخفى على المؤمن وجب على الله
في الحكمة ان يكشف ستره والا لكان مغريا بالباطل تعالى الله عن ذلك علواً
كبيرا كثم ذلك يخفى على اوليائه لانهم لا يعرفون الفرق بين الحق والباطل
ولا يعرفون صفة النبي والامام فيكتفون بمجرد الدعوى انما سلطانه على
الذين يتولونه والذين هم به مشركون على ان الله سبحانه يبين لاوليائه بطلان
دعويه لتقوم عليهم الحجة على ان الدعوى في اليقظة يرجع التعلق فيها الى
نفس المدعي لا الى صورة المرائي كما في الرؤيا ولهذا تراه في امر الطيف بالعكس
يقول رايت في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله وفي اليقظة يقول
رايت رجلا يدعي انه رسول الله صلى الله عليه وآله ولا بد ان ينكشف
ستره كما ذكرنا وذلك كما نقل في تفسير قوله تعالى ولقد فتنا سليمن والقينا
على كرسيه جسدا ثم اناب ان صخر الجني تصور في صورة سليمن عليه السلام
فاتى جاريته فاخذ الخاتم منها وكان سليمن عليه السلام اذا اراد الجماع نزع
الخاتم واعطاه الجارية حتى يغتسل فلما اخذ الخاتم قعد على كرسيه
سليمن فانقادت له الجن والانس في سليمن عليه السلام وقال انا نبي الله
سليمان فضربوه وطردوه وقالوا نبي الله على تخت الملك وبقي
يدور على مملكته لا يجد من يطعمه قرصا وذلك الخبيث قاعد وكان
ياتي نساء سليمان عليه السلام في الحيض فقلن يا سبحان ما كانت عادة
نبي الله يفعل كذا وكان يضرب ام سليمن وهي تقول له كان ابني ابر الخلق
فكيف يضربني وهكذا من الامور التي كشف الله بها ستره ولئلا يكون
للناس على الله حجة وبقي اربعين يوما ثم لما كاد يخفى امر الله ملكا امره ص

فوجده

فوجده فهرب ورمى الخاتم في البحر فالتقمه حوت صغير وكان سليمان عليه السلام
يدور على ساحل البحر فراى صيادا فسأله شيئا فاعطاه سمكة فاخذها
سليمان عليه السلام فشقها فاذا الخاتم فيها الخ فاعتبر عن تشبه في اليقظة
بالانبياء عليهم السلام كيف فضحه الله بافعاله ثم لم يمهله وقد تقدم الفرق
بين الرؤيا واليقظة في اصل اسناد الاجساد عند اوله واما امر رؤيا فاطمة
صلوات الله عليها على ابيها وبعلها وبنيها المختصر معناها انها رأت ان
اباها وبعلها وابنيها سلام الله عليهم خرجوا الى حديقة بعض الانصار
فذبح لهم عناقا وطبخ فاجتمعوا عليه فاخذ رسول الله صلى الله عليه
وآله لقمة فوقع ميتا واخذ علي عليه السلام لقمة فوقع ميتا واخذ الحسن
عليه السلام لقمة فوقع ميتا واخذ الحسين عليه السلام لقمة فوقع ميتا
فانتبهت محزونة كئيبة اخبرها فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج
بهم اجمعين صلوات الله عليهم الى الحديقة المعلومة فذبح لهم عناقا
وطبخ ووضع بين ايديهم وفاطمة عليها السلام معهم فلما اخذ رسول الله
صلى الله عليه وآله لقمة بكت فاطمة عليها السلام فقال لها ما يبكيك فاخبرته
برؤياها فاغتم لذلك فنزل جبرئيل عليه السلام واتى بذلك الشيطان
قال يا محمد صلى الله عليه وآله هذا موكل بالرؤيا واسمه الرها فان
شئت ان تذبحه فافعل فاعطى النبي صلى الله عليه وآله العهد والميثاق
انه لا يتصور في صورته ولا في صورة احد من خلفائه المعصومين ولا
في صورة احد من شيعتهم فاعلم ان الله سبحانه لما كان فعله للاشياء انما هو
على ما هي عليه اقتضت الحكمة ان يكون ذلك على الاختيار ومقتضى الاختيار
والقدرة ان يجري الصنع على الاسباب فاقتضت الحكمة ان يجري حكم

ان الشيطان لا يتصور في صورهم الذي هو شأن الامضاء وشرح العلل والبيان
في قوله تعالى لننبئكم على ما تقدم هذه الرؤيا لتكون سبب الامضاء آه ان
الشيطان لا يتصور بصورهم كما في نظائره مثل صمت الحسين عليه السلام لم يتكلم
حتى خيف عليه الخرس فلما كبر جده صلى الله عليه وآله في الصلوة كبر فكبر رسول
الله صلى الله عليه وآله فكبر الحسين عليه السلام حتى فعل سبعا لتكون ذلك علة
وشرحا لاستحباب التكبيرات الست في الافتتاح للصلوة فاذا عرفت ما ذكرنا
ظهر لك ان هذه الرواية لا تنافي الروايات لانها وجدت للبيان والشرح
الذي هو سر الامضاء لا لاشياء تجري الوجود على النظام التام والامر المتقن
اذ ليس ما يجري على فاطمة عليها السلام من اغواء الشيطان وانما اجرى الله تلك
النجوى بامر الملك الذي هو موكل على آثارها ولهذا روي ان آثارها ملك لانه
فعل ذلك لفاطمة عليها السلام بامر الملك فهو امر بطاعة وجرى ذلك عليها
عليها السلام طاعة كما روى الفقهاء ان المرأة الاجنبية اذا كان عندها ميت
اجنبي ولم يكن مماثل الا الذمي انها اذا امرته بالاغتسال ثم بغسل الميت فانه
يطهر لامتثال الذمي امر المسلمة في الاغتسال والتغسيل فذلك في الحقيقة
فعل المسلمة فكذلك فعل آثارها بامر الملك فهو الحقيقة فعل الملك الذي
هو باب لوجود هذه المسألة من باب الاعظم للوجود فهم بقي لك سؤال
وهو ان الشيطان اذا لم يتصور بصورهم وذلك للعلة السابقة اذ الوجود
لا يكون الا على اكمل النظام وانما تصور بامر الملك فان للشيطان بحكم الآلة
كما مر في تغسيل الذمي للميت المسلم بامر المسلمة لزم ان يكون رؤيا فاطمة عليها السلام
صادقة مطابقة للواقع ويلزم من ذلك ان يموتوا اذا اكلوا مع انهم لم
يموتوا الجواب ان رؤياها عليها السلام صادقة كما قلنا من التعليل لكنها قد

طابقت

طابقت الواقع فانهم عليهم السلام اتوا المكان جميعا واجتمعوا وصاروا كما رأت
الا انهم لم يموتوا ظاهرا لنقص الرؤيا ظاهرا لانها بصورة صاحب التصور
الباطل وانما نقضت لتكون ذلك باخذ العهد عليه صالحا لتاسيس سبب هذه
القاعدة ولما كانت الرؤيا صادقة للعلة المذكورة وجب ان يكون الموت
باطنا لانه هو الذي رأته عليها السلام في عالم الخيال ولما كان ذلك جاريا على
اهل العصمة عليهم السلام كان الموت في الباطن يطلق على موت هلاك الدين
وعلى موت الانقطاع الى الله والفناء في بقائه تعين ان يكون ذلك
الثاني لامتناع الاول عليهم بالدليل القطعي فتكون الرؤيا صادقة مطابقة
للواقع فقد اشرت لك الى جميع ما تحتاج اليه من شقوق هذه المسألة فما
هذه المسألة فيما يحضرني من الاعتراضات انتهى كلامه جعلني الله فداه
واطال بقاه وامد ظلاله على رؤوس عباده ودعا ما فقد استوفى جميع احكام الحكم
وليس بعد كلامه كلام وعلى من يفهم الكلام السلام وهذا الذي ذكرنا كله متعلق
بظاهر العبارة في قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم واما ما يتعلق بالتأويل
والباطن وظاهر الظاهر وباطن الباطن والبواطن الاخر فلا يسعنا الكلام
في اعليها لان الكلام فيها غير ماذون فيه سيما في هذه الايام التي قد مد الجور باعه
واسفر الظلم قناعه ودعى الغي اتباعه فاجابوه ولبوه من كل جانب ومكان
واما الذي يجوز الكلام فيه فانا اشبعنا فيه القول يطول ويوجب الملال
وان اختصرنا لا يكاد ينتفع به الا من صلحت سريرته وصفت طويته من المؤمنين
الممتحنين وكيف كان فلا بد من الاشارة في طي تلويح العبارة ليعرفها اهلها
ويصح لنا الامتثال لقوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها
وقوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها

واكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفاً فنقول اعلم ان الله سبحانه لما كان واحداً
احداً ازلياً لم يتصل بشيء ولم يقترن بشيء ولم ينفصل عن شيء ولم ينفصل
عنه شيء ولم يكون منه شيء ولم يذكر فيه شيء لم يجر عليه السلب والايجاب
والنفي والاثبات كيف وهو خالقهما ومجريهما ولا يجري عليه ما هو اجراه
ولما وصف نفسه بالقيومية وان الاشياء كلها قائمة به ومنقادة لامره
وتسبيحه وسائلة المدد منه بالوقوف ببابه واللواذ بجنابه ولما كان القيوم
الظاهر بالقيومية المعطي لكل شيء حقه والسائق لكل مخلوق رزقه لا بد
له من النسبة والتعلق والاقتران لان كل اثر متقوم باسم خاص يدل
الاثر لا يناسب الاسم الآخر فاقترنت الاسماء بآثارها واقترنت المسميات
الظاهرة بالاسم من حيث كونها مدلولة عليها ومرتبطة بها وهذه القرانات
والاضافات والنسب تنافي مقام الوحدة المطلقة والازلية الحقيقية ولما
كان التنافي والتناقض مستحيلان في امر الله سبحانه وحكمه وجب ان يكون الظاهر
بالاسم والصفة والقران والاقتران غير الذات البحت تبارك وتعالى لان
الاشياء لا ذكر لها عندها فاين الاقتران وذلك الغير هو مقام الاسماء
الافعالية المندرجة كلها تحت هيمنة الاسم الله الاعظم الذي منه القيوم اسم
من تلك الاسماء واثر لذلك الطلسم والاسم متقوم بالذات بلا كيف ولا اشارة
والقرانات كلها في مقام الاسم وهو حادث مخلوق خلقه الله تبارك وتعالى
وجعله اسماً له واجرى فعله به كما في الدعاء عن النبي صلى الله عليه وآله
رواه ابن طاوس في المهج واسئلك باسمك الذي خلقت به جبلات الخلائق
وباسمك الذي خلقت به العرش والكرسي وفي الكافي ان الله تعالى خلق
اسماً بالحروف غير متصوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد و

بالتشبيه

بالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ الى غير ذلك من الاحاديث الدالة
على ان الاسم مخلوق وان الله سبحانه انما خلق الخلق بالاسماء فان الخلق بالذات
يستلزم الاقتران ولذا اجمعوا على ان الفاعل والخالق من الصفات والاسماء
الفعلية لا الذاتية فتكون القيومية حادثة ظاهرة في حادث ولما كان
الحادث الذي هو محل لهذه القيومية ومحل للاسماء الفعلية بل هي الاسماء
الفعلية يجب ان يكون اشرف الحوادث واعلى الموجودات واقوى الذوات
ويجب ان يكون اول المخلوقات وقبل الحادثات لانه علة لخلق الموجودات
فكيف يكون متأخراً عنها وقد وقع الاجماع من المسلمين على اختلاف الفرق
ان محمداً صلى الله عليه وآله هو اول الموجودات واشرفها واسبقها واعلاها
لم يسبقه حادث ولا مخلوق ولم يتقدم عليه في الوجود موجود ووقع
الاجماع من الشيعة الفرقة الناجية بان الائمة الاثني عشر وفاطمة الصديقة
كلهم من محمد صلى الله عليه وآله ومن طينة واحدة وحقيقة واحدة كما يشهد
عليه قوله تعالى وانفسنا وانفسكم فوجب ان يكون هؤلاء الاربعة عشر في هذا
الحكم سواء فيكون حقيقتهم محلاً لتلك الاسماء بل نفسها كما في زيارة امير
المؤمنين عليه السلام عن الصادق عليه السلام السلام على اسم الله الرضي ووجهه
المضيء وجنبه العلي وفي زيارته عليه السلام الجامعة عليهم السلام برواية صفوان
على ما في البحار والتهذيب والفقيه وساير كتب المجلسي ره من الغريبة والفاخرة
السلام على وجه الله الذي من آمن به امن السلام على نفس الله القائمة فيه بالسنن
وعينه التي من عرفها يطمئن السلام على اذن الله الواعية في الامم ويده
الباسطة بالنعم وجنبه الذي من فرط فيه ندم اشهد انك مجاري الخلق
ونافع الرزق بعثك الله علماً لعباده فوفيت بمراده الى ان قال

عليه السلم فانت سامع الدعاء وولي الجزاء وفي زيارة اخرى وهذه الزيارة
ايضا تبين هذه الفقرات السلام على ميزان الاعمال ومقلب الاحوال الى آن
قال عليه السلام السلام على شجرة التقوى وصاحب السر والنجوى ومنزل المن و
السلوى وغيرها من الروايات والزيارات كثيرة لا تحصى كثرة ولذا كانوا
هم يد الله ووجه الله وعين الله واذن الله وجنب الله وباب الله
ونفس الله فاي شيء يبقى وهل يظهر الفيض من الذات الى المستفيض الا
بهذه الوسائط وهذه كلها امور حادثة اتخذها الله سبحانه اعضادا
لخلقه لحاجة الخلق لا لحاجته تبارك وتعالى كما انه سبحانه جعل الشمس عضدا
للاشعة لقبولها الوجود منه تعالى في الصعود وجعل الثوب عضدا
للصبغ لقبول الوجود وهكذا جعل سائر الاسباب والمسببات و
القرانات والاضافات والا فهو سبحانه قادر على ما يشاء كما يشاء بما يشاء
كيف يشاء ولما كان الحادث من شأنه التغير والتبديل والزيادة والنقص
والنقصان والفتور والاضمحلال والحدود والكيفيات ولم يكن ذلك منافي
للظهور بالقيومية اذ عند تطرق الخلل والفساد في الاسم القيوم فسدت
الحركات وبطل النظام وضاعت الاحكام فلا يصح ان يكون مظهر القيومية
ونفسها الا قديما لئلا يبطل النظام ويستمر على الدوام والحادث دائم
السيلان فاين الاستقرار فضلا عن الدوام ولا يصح ايضا ان يكون قديما لانه
منزه عن الاقتران والقيوم يستلزمه كما سمعت الان اراد الله سبحانه دفع هذه
الشبهة عن الافهام وحلها لاولي الاحلام فقال عز وجل لا تاخذه سنة
ولا نوم يعني ان السنة والنوم المعبر بهما عن الفتور والدثور والاضمحلال
وعدم الاستقلال والتغير والتبديل والزيادة والنقصان كلها انما هي

لوازم

لوازم الحدود والماهيات والكثرات والاضافات وجهات الانيات و
اما الوجه الاعظم والجناب الاقدم الذي هو الاسم الذي خلقه بالحروف غير
مصوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف
وباللون غير مصبوغ بريء عن الامكنة والحدود مبعد عنه الاقطار
محجوب عنه حس كل متوهم فذلك الاسم لا تعتريه هذه الاحوال ولا يجري عليه
حكم الاضمحلال وانما هو دائم لا يزال لانه وجه الله الذي لم يزل ولا يزال وانما
هو مستقل غاية الاستقلال لانه اي الوجه لم يقطع نظره عن مبدئه واصله
ابدا حتى يحصل في ذاته الفتور والدثور والتغير وقد قلنا سابقا ان هذه الاحوال
تحصل اما بقطع العالي نظره عن السافل او باعراض السافل عن العالي وحيلولة
العوارض بينه وبين نظره فيحصل له بحسب تلك الحيلولة برقتها وغلظتها
وقوتها وضعفها وقلتها وكثرتها تلك الاحوال واما اذا ارتفعت الاغيار
وذهبت الاكدار وانعدم الغبار وحصل الاستقرار على بساط المؤانسة
والمحبة ثم لم يقطع النظر واي شيء يحول بينهما وقد احترقت الحجب وكيف
يقطع العالي سبحانه نظره اذ ليس فوق قدرته بدعي ولا غيره خالق يناجي
فيتوجه به عن هذا بل نظر دائم وفيض مستمر واقبال مستقر وتوجه تام كامل
وحد ورسم زائل فاين الحدود حتى يقع ويظهر الزيادة والنقصان و
اين الغفلة حتى تجيء السنة والنوم كالانسان فهو اذن لا تاخذه سنة
ولا نوم فصحت القيومية ولذا قال عز وجل كل شيء هالك الا وجهه وقالوا
عليهم السلم نحن وجه الله الذي اليه يتوجه الاولياء وفي الدعاء عن سيد
الساجدين عليه السلم وان كل معبود مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة
السفلى باطل مضمحل ما خلا وجهك الكريم فانه اعز واجل من ان يصف

الواصفون كنه جلاله او تهتدي العقول الى كنه عظمته ولذا لما ظهر لموسى
مقدار سم الابرة من شعاع نور ذلك الوجه فدك الجبل ومات بنو اسرائيل
وخر موسى صعقا وقد قال الصادق عليه السلام على ما رواه في البصائر والصافي
في الكروبيين انهم قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش
لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ولما سأل موسى ربه ما سأل
امر رجلا منهم فتجلى له بقدر سم الابرة فدك الجبل وخر موسى صعقا فهذا
نور الوجه ولذا لما ظهر لايوب عليه السلام من ذلك النور مجردا عن الحدود و
متعاليا عن الاقطار عند الوحي يسمع كلاما من كل ناحية في الجهات الست
في جميع مراتب ايوب عليه السلام تعجب ايوب عليه السلام بهذا الامر واستعظم لانه
عرف ان القديم لا يصل اليه احد لا يسمع كلامه اذ لا كلام هناك وانما هذا
خلق من مخلوقاته وحادث من الحوادث ظهرت عليه انوار العظمة والجلال
والقدرة والكبرياء حتى تمحض في الوحدة وصار لا يشغله شان عن
شان وكان كل الجهات جهاته فاينما تولوا فثم وجه الله وما كان ينبغي
لمثل ايوب عليه السلام استعظام هذا الامر فان الله سبحانه لا يوصف ولا يعرف
من حيث ذاته وانما يعرف بآياته وصفاته فهو جانبه وصف نفسه للخلق
وجعل صفاته الظاهرة للخلق منزهاً مجرداً عن الحدود والجهات ليعلم
ان لا كيف له ولا جهة وليظهر لهم معنى قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه
الله اذ لو كان محدودا لكان له جهة تحجبه عن الجهة الاخرى لكنه لا تحجبه
ولا تخفيه ارض ولا سماء ولا بر ولا بحر فما كان ينبغي لايوب عليه السلام ان
يستعظم هذا الامر ويتعجب منه وان كان ما رأى عظيما جليلا بحيث
لا تقف لديه العقول ولا تتحمل معه الاحلام ولذا عدوا هذا النوع منه

عليه

عليه السلام شكا وقال امير المؤمنين عليه السلام لسلمان او تدري ما محنة ايوب قال لا
قال عليه السلام لما كان عند الانبعاث عند المنطق شك وبكى وقال هذا امر عظيم
وخطب جسيم فاوحى الله اليه يا ايوب اتشك في صورة انا اقمته اني ابتليت
آدم بالبلاء فوهبته له بالتسليم بامرة المؤمنين وانت تقول امر عظيم
وخطب جسيم فوالله لاذيقنك من عذابي او تتوب الي بالطاعة لامير المؤمنين
عليه السلام قال عليه السلام ثم ادركته السعادة بي وهذا القول منه عليه السلام جرى
بعد قول سلمان له عليه السلام يا قتيل كوفان لولا قال الناس اسلمان واشوقاه
رحم الله قاتل سلمان لقلت فيك كلاما تشمأزت منه القلوب يا محنة ايوب
يا محنة ايوب ثم سأله الامام عليه السلام او تدري ما محنة ايوب قال لا فذكر
عليه السلام الكلام الذي نقلنا آنفا فاذا عرفت ذلك عرفت ان هذا الاسم
العظيم المعظم لا يوصف بكيف ولا يأتي بأين ولا يحد بحد كيف وقد
وجدت الكيفيات والحدود والاين والاوضاع كلها به ولا يجري عليه ما
هو اجراه فلا تأخذه سنة ولا نوم لانهما من لوازم الكثرة والحدود وقد
عرفت سابقا وقد اوضح وافصح عن حقيقة هذا السر الذي ذكرنا باصرح عبارة
مولانا امير المؤمنين عليه السلام في خطبة يوم الغدير ويوم الجمعة على ما رواه جماعة
من الاكابر الثقات منهم الشيخ الطوسي في المصباح والسيد بن طاوس في الاقبال
ومصباح الزائر عن امير المؤمنين عليه السلام انه خطب بهذه الخطبة الى ان
قال عليه السلام واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم
على علم انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه آمرا وناهيا عنه
اقامه مقامه في سائر عالمه في الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه
خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار لا اله الا هو الملك

الجبار وقرن الاعتراف بثبوته بالاعتراف بلاهوتيته واختصه من تكرمته
بما لم يلحقه فيه احد من بريته فهو اهل لذلك بخاصته وخلته اذ لا يختص
من يشوبه التغير ولا يختار من يلحقه التظنين أخطبه انظر الى قوله عليه السلام
اقامه في سائر عالمه مقامه اذ كان لا تدركه الابصار ثم كيف صرح
بان الله سبحانه من جهة عدم تمكن الخلق للوصول اليه جعل باباً له يفيض
الى الخلق بواسطته وذلك الباب هو القائم مقامه في الاداء اي في كل ما يريد
ان يوصل الى المخلوقين من الفيض التكويني والتشريعي اذ علة التوسط احتياج
في الجميع فجعله مظهر اسمه القيوم بل اسمه الحي القيوم ثم دفع تلك الشبهة
التي ذكرناها من ان شان الحادث التغير فتصدى لجوابها وقال عليه السلام
اذ لا يختص من يشوبه التغير فنفى عنه جميع احوال الحوادث لتمحضه في النظر
والالتفات الى الحي القديم فكان لا يشوبه التغير من التغيرات الجارية على
الموجودات المقيدة لتعاليه عن الحدود في تلك الرتبة فاذا كان لا يشوبه
التغير فلا تأخذه سنة ولا نوم بالطريق الاولى ولا تتوهم ان هذا الحكم
لهم في كل مقام بل لهم عليهم السلام مقامات ودرجات في كل مقام ودرجة لهم
حكم خاص غير ما كان في المقام الآخر والدرجة الاخرى ولذا قالوا عليهم السلام
لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن فيها هو الا انه هو هو ونحن نحن وقال
امير المؤمنين عليه السلام ظاهري ولاية وباطني غيب لا يدرك وقال ابن ابي الحديد
في مدحه عليه السلام صفاتك اسماء وذاتك جوهر "بريء المعاني عن صفات
الجواهر" يجل عن الاعراض والكيف والمتى "ويكبر عن تشبيهه بالعناصر"
وقد مضى الكلام في هذه المراتب عند ذكر المقامات والعلل فراجع فافهم
فاني القيت عليك من السر الحق والكبريت الاحمر الذي لا يهتدي اليه الا

الاقلون

الأقلون من المؤمنين الممتحنين ثم انا نقول ان وضع الضمائر ليست للذات
البحت اما اولاً فلان الوضع للذات مستلزم للتغير والتبدل والاقتران
كما شرحنا مفصلاً في سائر الرسائل واجوبة المسائل واما ثانياً فلان الضمائر
لو كانت موضوعة للذات لما كان فرق بين العلم وبينها على ما يزعمون
فان العلم موضوع للذات بزعمهم مع ان الفرق بينهما في غاية الوضوح فان
قيل ان الضمير موضوع للذات باعتبار قيد التكلم والخطاب والغيبة بخلاف
العلم قلنا اذن مدلول العلم بسيط ومدلول الضمائر مركب ام مشروط و
على كل حال ان فرض وضعها للذات كان مع الله الهة اخرى قديمة اذ
المركب لا يكون الا باجتماع الاجزاء وفعل كل واحد منها في الآخر وجبره
الجميع شيئاً واحداً وهذا لا يكون الا اذا كانت الاجزاء متساوية الرتبة
والصقع فيجب اما ان تكون قديمة او حادثة واما اذا كان بين الاجزاء ترتب
في الاثرية والمؤثرية فيمتنع الاجتماع لان الاثر في رتبة ذات المؤثر ممتنع
الذكر وكذا القول في الشرط اذا كان المقتضي والمستدعى له ذات الشيء اذ
لو لم يكن له ذكر هناك امتنع الاقتضاء وذلك معلوم فلا يصح ان يكون
الضمير للذات بكل وجه فاذن يكون الموضوع له هو الظاهر بالغيبة والخطاب
والتكلم وهذه الظاهرية صفة اشراقية للذات احدثها عند الاثر و
القاها في هوية الاثر ليكون دليلاً عليها ولئلا يتوهم استقلال الاثر
وعدم استناده الى مؤثر وهذه الصفة اعلى مراتب ذات الاثر فعلى هذا
ظهر لك المراد من الضمير الغائب في قوله تعالى لا تأخذه سنة وان كانت الذات
قد غيبت الصفات فلا يلتفت الا اليها الا انه رحم الله امرءاً عرف قدره
ولم يتعد طوره وقال تعالى وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون

وقال امير المؤمنين عليه السلام انما تحد الادوات انفسها وتشير الآلات الى نظائرها
فافهم ان كنت تفهم وايضا نقول ان الله سبحانه ذكر في مواضع من كتابه الكريم اشياء
نسبها الى نفسه المقدسة وهي غيره تعالى اثباتا لعظم شأن ذلك الغير وعلو
مكانه فمنها قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم قال مولانا الصادق عليه السلام
ما معناه ان الله لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق لنفسه اولياء جعل اسفهم
اسفه ورضاهم رضاه وغضبهم غضبه ومحبتهم محبته وعداوتهم عداوته كما
قال عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى ايضا الذين يبايعونك
انما يبايعون الله وامثالها من الآيات فلما آسفوا اولئك الاولياء الابرار
فجعل الله اسفهم اسفه وقال فلما آسفونا انتقمنا منهم ومنها قوله تعالى
ونفخت فيه من روحي اذ لا شك ان هذا الروح ليس ذات الله تعالى
وانما هو عبد مخلوق شرفه وكرمه ونسبه الى نفسه وكذلك قوله تعالى
بيتي وغير ذلك في الروايات في خطابه عليه السلام على نفس الله وفي
حديث الاعرابي عنه عليه السلام في النفس الملكوتية انها هي ذات الله العليا
وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة الله وفي زيارة الحسين عليه السلام يا ثار الله
وابن ثاره وغير ذلك كل هذه ذوات مخلوقة حادثة خلقها الله تعالى
ونسبها الى نفسه تشريفا وتكريما ومنها قوله تعالى الله نور السموات
والارض مع ان الاخبار والروايات دلت على ان العرش والكرسي خلقهما
الله من شعاع نور النبي صلى الله عليه وآله والملائكة خلقهم الله من شعاع
نور امير المؤمنين عليه السلام والسموات السبع والارضين السبع خلقها الله من نور
فاطمة عليها السلام والشمس والقمر خلقهما الله من نور الحسن عليه السلام والجنة والحور
العين خلقها الله من فاضل نور الحسين عليه السلام فاذا كان كذلك فالمنير

هو

هو نور الشعاع ومنوره لكن الله عز وجل انما نسب الى نفسه تشريفا وتعظيما
لبيان ان نورهم نوره تعالى وانهم آثاره اذ ليس فيهم جهة مخالفة للمشية
حتى يتبعها بالغفلات بل مشيتهم تابعة لمشية الله تبارك ومشية الله لا
ارادتهم ومشيتهم كما قال تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله وقولهم عليهم السلام
اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريد نحن ظاهره فيكم اخترعنا من نور
ذاته وفوض الينا امور عباده ان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم
ومنها قوله تعالى ليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ولا شك ان
الله سبحانه ليس له علم مستحدث لم يكن قبل حدوث ذلك الشيء وانما هو
سبحانه عالم بالاشياء قبل حدوثها كعلمه بها بعد حدوثها على حد واحد
فهذا الاستقبال والانتظار المفهوم من الآية الشريفة فالله عز وجل
منزه عنه فيكون المراد علم اوليائه فان علمهم هو الذي يتجدد ويتغير
فنسب علمهم الى نفسه تعظيما وتشريفا وتكريما لهم وامثالها من الآيات
والروايات كثيرة لا تحصى ومنها هذه الآية الشريفة وهي قوله تعالى
لا تأخذه سنة ولا نوم فان نفي السنة والنوم ليس فخرا كاملا يناسب
مقام الربوبية والقيومية بل الملائكة ايضا لا تأخذهم سنة ولا نوم ولا يفترون
ولا يغفلون كما اشار اليهم علي بن الحسين عليهما السلام في الصحيفة مع ان الله تعالى
اذا وصف يجب ان يوصف بما هو منفرد به في عز جلاله وعظمة قيوميته
وبهائه لا انه تعالى يوصف بما يوجد في اضعف مخلوق من مخلوقاته
فيجب ان لا يعني ذاته المقدسة وانما يعني به خواص اوليائه في عالم غير عالم
البشرية فهم الذين لا تأخذهم السنة والنوم من انحاء الغفلات و
عوارض الآفات والحدود والجهات فلا يزالون متوجهين الى

جلال قدسه وجماله بهائه وواقفين بباب كرمه ولا يلتفتون الى غيره
ولا يتحولون عن بابه فاين السنة واين النوم قال تعالى في الحديث القدسي
يخاطب موسى بن عمران عليه السلام يا موسى كذب من زعم انه يحبني واذا جنه
الليل نام عني اترى المحب ينام عن محبوبه والحبيب المطلق الذي ينصرف
الاطلاق اليه هو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله كما ان الكليم هو موسى
والخليل هو ابراهيم على نبينا وعليهم السلام فاذا كان كذلك فوجب ان لا تاخذه
سنة ولا نوم لانهما ليسا من شان الحبيب وانما هو شان الغافل وقد ثبت
انه حبيب صلى الله عليه وآله واما الملائكة فلما كانوا مستمدين منه وحاكين
عنه وحاملين جهة من جهات ظهوراته في مقام الولاية المطلقة فحكوا مقامهم
هذا فكان لا يأخذهم سنة ولا نوم الا ترى الفعل المضارع فانه لا يعمل
فيه الا الحرف ولا يعمل فيه الاسم الا المتضمن معنى الحرف مثل الاسماء الشرطية
وامثالها وقد دلت الروايات كما ذكرنا سابقا سيما رواية العباس بن عبد
المطلب ان الملائكة خلقوا من شعاع امير المؤمنين عليه السلام فاذا كان
كذلك فيكون الشعاع حاكيا عن المنير وواصفا له من حيث هو شعاع
ولم تخرج الملائكة من هذه الحيثية لضعف اختيارهم وعدم مقتضى
تغير كينوناتهم من الاعمال والافعال والحركات والسكنات فبقوا على
حكم التكوين كما كانوا اول مرة الا اشخاصا منهم جرى فيهم حكم التغير لحكم
ومصالح مثل فطرس وحملة العرش وغيرهم فصاروا يحكون مبادئهم
واوائل جواهر عللهم فنفي السنة والنوم عن الاولياء ويكون كمال الفخر لهم   انما هو
حيث لا يغفلون عن الله وظاهرون بكمال العبودية تحقيقا لقوله عليه السلام
الفقر فخري وبه افتخر فلما نظروا اليه تعالى بكمال الخضوع والخشوع والانكسار

والانكسار

والانكسار نظر الله تعالى اليهم بكمال العناية والاحسان حتى شرفهم و
نسبهم الى نفسه الشريفة فجعل فعلهم فعله وقولهم قوله وامرهم امره ونهيهم
نهيه فنفى عن نفسه ما كان منتفيا عن انفسهم هذا والله الكرامة العظمى
والعطية الكبرى التي ليس فوقها عطاء ولا وراءها كرامة ولذا قال
سبحانه وتعالى في الحديث القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني
قلب عبدي المؤمن فالعبد المؤمن هو الذي وسع قلبه جميع احكام الر
الربوبية ومراتب الاسماء والصفات الفعلية الالهية والقدرة التي
استطال بها على كل شيء ليس الا محمد صلى الله عليه وآله ثم من بعده اهل
بيته الطاهرين حيث استخلصهم الله في القدم على سائر الامم اقامهم في
سائر عالمه في الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر
الافكار فافهم ونقول ايضا لما كان الحي القيوم اسمين ما يمكن ظهورهما
في اطوار التكوين والتشريع الا بباب واسباب ووسائط جريا لمقتضى
عادته فانه ابى ان يجري الاشياء الا باسبابها فتحققت الواسطة والباب
وذكرت بمجرد ذكر الاسمين الاعلين ولما وجب ان يكون حجته تعالى
بالغة وجب ان يكون ذلك السفير في غاية الرتبة الامكانية في الكمال
وسلب الرذائل والنقائص واخذ سبحانه ان يبين مقام ذلك السفير
المعلوم ضمنا فقال عز وجل لا تاخذه سنة ولا نوم وهذا النوع في القران
كثير كما في قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة والضمير في
قوله تعالى عرضهم لا يرجع الى الاسماء لانها ليست جمع مذكر عاقل وبناء في
قوله تعالى فيما بعد فقال انبئوني باسماء هؤلاء ولا ريب ان الاسماء
ما عرضت على الملائكة وانما عرضت المسميات ولما كانت المسميات

مذكورة في ضمن ذكر الأسماء لزوماً واستلزاماً فما احتيج الى اعادة ذكرها
وجاز ارجاع الضمير اليها ولا يلزم من ذلك ارجاع الضمير قبل الذكر وذلك
واضح ان شاء الله وكذلك في الآية فان الضمير المنصوب في لا تأخذه راجع
الى السفر المذكور في ضمن ذكر الحي القيوم فالنوم عبارة عن المعاصي
والغفلات وارتكاب المحرمات والسنة عبارة عن ترك الأولى فبين
سبحانه ان ذلك السفر الكلي العام لحمل جميع آثار هذين الاسمين في مقام
التشريع او التكوين الى جميع المكونات كما يشهد عليه عموم بعثته صلى الله
عليه وآله على كل مخلوق من العالمين لقوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان
على عبده ليكون للعالمين نذيراً وفي خطبة امير المؤمنين عليه السلام
في يوم الغدير والجمعة في وصف الحجج والائمة عليهم السلام الى ان قال عليه السلام
وجعلها الحجج على كل معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية و
استنطق بها الخرسات بانواع اللغات بخوعاً له بانه فاطر
الأرضين والسموات الخطبة فتبين ان ذلك السفر الكلي منزه عن جميع
المعاصي الصغيرة والكبيرة وترك كل راجح من المستحبات والمندوبات
وفعل المكروهات فضلاً عن المحرمات وكذا فعل المباحات فلا
يصدر منهم ما يخالف رضاه سبحانه بوجه من الوجوه لأن الله سبحانه
صفاه وطهره من كل رجس ومخالفة ومناكرة ثم امر الخلق بالأخذ عنه
على جميع الوجوه بقوله تعالى ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فا
نتهوا ثم نزهه عن التقول عليه والقول بخلاف رضاه ومحبته
بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى
ذو مرة فاذن هو صلى الله عليه وآله منزه عن جميع المعاصي في كل حالا

حالاته

حالاته في صغره او كبره قبل بعثته او بعدها ولو بترك الأولى وهكذا
نوابه وحملته وصحابته وحفظته ودائعه لأنهم من شجرة واحدة فلا
يختلفون بخلاف سائر الانبياء عليهم السلام فانهم قد يتركون الأولى في
بعض المستحبات كما وقعت الاشارة اليها في القرآن وفسرتها الأخبار ولا
يناسب المقام لذكرها وتفصيلها واما الأربعة عشر المعصومون سلام الله
عليهم اجمعين فلا يتركون الأولى ابداً وكفى بذلك شاهداً ودليلاً تسميته
نبينا صلى الله عليه وآله حبيباً دون العالمين كلهم وان كانوا
احباء والحبيب من حيث هو كذلك لا يعقل مخالفته لرضاء المحبوب
بكل وجه وكل طور لأن المحبة سر من عالم الغيب ينزل على حبة القلب
فيمنع المحب ان يذكر او يتوجه او يلتفت الى غير محبوبه ابداً ثم ينزل من
القلب بعد ان يملأه ويفضل منه فينزل الفاضل في الصدر فيمنع الصدر
عن تصور غير المحبوب ومشاهدة جماله وجلاله وبهائه ونوره وسنائه
ثم ينزل الفاضل في الجسم في اطوار الجوارح والآلات والحواس فيمنعها
عن الاستعمال في غير خدمة المحبوب وجهته فيمتلي من ذكر المحبوب مضمحلاً
نفسه عند المحبوب فاين يجد الغير حتى يشتغل واين استقلال لغير المحبوب
حتى يعارض ذكره والقيام بخدمته ولا يكون ذلك ابداً ولذا مدعي الحب
يمتحن بطول القيام بخدمة المحبوب بلا كسل ولا عذر ولا غفلة كما قال
الصادق عليه السلام في الشعر المنسوب اليه   تعصي الاله وانت تظهر حبه
هذا لعمرك في الفعال بديع   ان كنت صادقاً في حبه لاطعته   ان
المحب لمن احب مطيع   ولو كان احد يبلغ في مقام المحبة مقام محمد صلى الله
عليه وآله لكان هو الأولى بان يلقب بهذا الاسم ويوسم بذلك الوسم

ويعلم بذلك الرسم فاذن علمنا انه ما فات مقام الحب والمحبة على الوجه
الاكمل سواه صلى الله عليه وآله فاين يتصور حق المعصية او ترك الاولى
او النوم عن صلوة فرضها الله سبحانه او السهو في صلوة اوجبها الله سبحانه
فلا يتصور ذلك ابداً وما جوزه بعض منا فذلك لقصوره في العلم
بمقامه صلى الله عليه وآله كيف يجوز النسيان في حق من سماه الله سبحانه
ذكراً فحقيقته ذكر وهي لا يتخلف ابدا فاين النسيان الا انه صلى الله عليه
وآله عبد مأمور مطيع لا يخالف الله سبحانه فيما يأمره وينهاه فاذا وجدت
في الاخبار شيئاً مما يورث السهو والنسيان او نوم عن الصلوة او غير ذلك
فحمله من باب امتثال امر الحكيم الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم
اجريت الكلمات على ذلك المجرى لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول ولا
نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم
يحكم اياته فاذن لا تحجبنك الظواهر عن كشف اسرار تلك البواطن ولا
تظن بالله ظن السوء ولا تقل انه صلى الله عليه وآله سهى ونسي فانه
نقص في الحجة البالغة وعدول عن المحجة الواضحة ولا تقل ان الله انساه
واسهاه فانه ليس من فعل الله وفي كل موضع في القرآن نسب سبحانه وتعالى
الانساء بالنسبة الى الغافل الجاهل الى الشيطان كما في قوله تعالى فانساه
الشيطان ذكر ربه في قصة يوسف عليه السلم وقوله تعالى وما انسانيه
الا الشيطان في قصة يوشع بن نون وموسى عليهما السلم والحوت وغيرها
من الآيات فان الله عز وجل لا يلهي عن ذكره ولا ينسي اولياءه امره فانه ارأف
والطف لكنه تعالى يأمر وينهى فلو كان لا بد لنا من قبول تلك الاخبار
وعدم حملها على التقية جريا بالمذاهب الاشرار وابقاء الاختلاف بين

الشيعة

الشيعة الاخيار فاقرب المحامل واعلاها ما ذكرناه من الامر والنهي كما انه تعالى
امره بالصلوة فصلى امتثالاً لامره وطلباً لرضاه كذلك امره بالتأخر لحكمة
ومصلحة وهو صلى الله عليه وآله في الحالتين مطيع منقاد لامره تعالى غير
غافل ولا ذاهل فالله سبحانه سماه ذكراً وسمى اهل بيته عليه وعليهم السلم
اهل الذكر فاين النسيان فاذن لا تأخذه ولا اياهم سنة ولا نوم على
المعاني كلها صلى الله عليهم اجمعين فالضمير المنصوب في لا تأخذه راجع الى
المذكور حكماً واستلزاماً كما ذكر غير مرة فافهم ونقول ايضاً ان الهاء لا يحتمل
للضمير بل هو اسم من اسماء الظاهر وبيان ذلك انا قد قلنا سابقاً ان الحي
القيوم بالحروف الملفوظة اذا ضربت في قوى الاسم الاعظم هو يستخرج الاسم
الاكبر العلي وكما ان هذا الاسم الاكبر يستخرج من الجميع يستخرج من هو ايضاً
الذي هو اعظم الاسماء جميعاً لان تلك القوى اذا ضربتها في نفسها كانت
مائة وعشرة وهي قوى اسم العلي ولما كان هو متولد من الهاء بالاشباع يجعل
في اكثر المواضع ذكر الهاء وحدها من غير ذكر الواو ولذا قال عز وجل وانه
في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم واتى بالهاء بلا اشباع لبيان ان الاصل هو
الهاء وهي حرف من حروف ليلة القدر وحرف من اعظم حروف التوحيد
في الشرح والبيان وذكر المقامات الخمسة وعليها مدار التوحيدات الاربعة
في الموجودات كلها كما شرحنا في ساير رسائلنا مفصلاً مشروحاً فالهاء
هو الاصل وهي اذا اشبعت تتولد منها الواو وتكون الهاء مضمومة
والواو مفتوحة جريا على حكم الاصل فاذا ضرب المجموع اي الاصل والفرع
في نفسه في مقام التفصيل فاول اسم ينتج منه في عالم التفصيل هو الاسم
العلي لبيان علو ارتفاع عظمته وجبروته من وصف كل واصف ونعت

كل ناعت كما في دعاء الصحيفة واستعلى ملكك علوا سقطت الاشياء دون
بلوغ امده ولم يبلغ ادنى ما استأثرت به من ذلك اقصى نعت الناعتين
ضلت فيك الصفات وتفسخت دونك النعوت وحارت في كبريائك
لطائف الاوهام فهو سبحانه علي عال لا تناله الاوصاف والصفات
ولا تحده الادوات فلا يلحقه شيء فليس ثمة شيء ولذا قال مولانا الصادق
عليه السلام لما قال الرجل الله اكبر قال عليه السلام الله اكبر من اي شيء قال من كل شيء
قال عليه السلام وهل ثمة شيء فيكون الله اكبر منه قال فما اقول قال عليه السلام
قل الله اكبر من ان يوصف وهذا كله آثار اسم العلي فالعلي مبدأ اشتقاق
هذا الاسم المبارك الاعظم الاكبر فقد يطلق المبدء ويراد به المشتق كما
في قولك زيد عدل وقوله تعالى في ابن نوح انه عمل غير صالح على احد
التفسيرين في القرائة المشهورة فاذا عرفت ذلك فاعلم ان الله عز وجل لما
ذكر الحي القيوم بعد هو وظهر منهما اسم العلي وبطن ذلك الاسم في
الصعود والعروج الى وجه المبدء في الاسم الاعظم هو وغابت الواو
عند استيلاء هيمنة ظهور الهاء لم يبق الا الهاء المضمومة التي انضمت
بعالم التقديس والتجريد والتوحيد وظهور الحي المجيد او المرفوع عنه
التي ارتفعت عن الحواس اراد عز وجل ان ينطق بما اضمره في الحي
القيوم وينزه ذلك الاسم الاعظم عن جميع الحدود والرسوم فاذا
انتفت تلك الرسوم والحدود واتصلت في الوجدان والنظر بالحي
القيوم وحصلت كمال الطاعة التي هي الخروج عن الانية كما قال
عز وجل لذلك النبي صلى الله عليه وآله لما سأله كيف الوصول اليك الق
نفسك وتعال الي عز وجل القها يا موسى وهذه هي الطاعة الكاملة

المزيلة

المزيلة للاغيار والرافعة لكل الغبار المذهبة بالاكدار والكلال ولذا
كانوا عليهم السلام يعدون الاعمال حجبا وسيئات كما قال في الدعاء وانك لا تحتجب
عن خلقك وانما تحجبهم الاعمال دونك والطاعة هي رفع الحجاب وهدم الباب
ومشاهدة المحبوب بلا حجاب وبالجملة فاذا حصلت الطاعة الكاملة
بنفي الرسوم وكشف الغيوم وتواتر العلوم لا يبقى الا وجهه اذ كل شيء هالك
الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وذلك هو الهو اي مبدأ الاسم الاعظم وهو
الضمير الغائب عن الادراك المرتفع عن المشاعر والحواس فيظهر فيه الكمالات
مطلقا والصفات باسرها فيكون مبدأ كل كمال وجمال وعزة وجلال فلذلك
قال عز من قائل لا تأخذه سنة ولا نوم اي لا تأخذ الهاء التي هي مبدء
اسم هو الذي هو مبدأ الاسم العلي فاشار سبحانه الى الاصل والفرع والمتولد
منهما بقول واحد موجز مختصر فتلك البلاغة الكاملة والفصاحة المطلقة
التي تعجز عنها القوة الخلقية سيما البشرية فنفى السنة والنوم عنه اللتين
هما اصل كل الكثرات التي هي اصل كل القبائح ولما لم تكن الواسطة بين
الكمال والنقصان الا عند اهل النقصان فيستلزم اجتماع كل الكمالات
على الوجه الاكمل ولما كان الاكمل في الكمال هو الوحدة لانها الاصل والكثرات
فروع واتباع لا تذكر معها ولا تكاد تبين معها اذا ذكرنا فوجب ان يكون
اجتماع تلك الصفات الكمالية كلها على وجه الوحدة وعدم المغايرة
لا في المفهوم ولا في المصداق ولا في الفرض ولا في الاعتبار ولا الحقيقة ولا المجاز
فنفي احدى الرتبتين يستلزم الرتبة الاخرى بكمالها اما وحدة مطلقة
او كثرة مطلقة فاذا انتفت الثانية بقيت الاولى بكمالها وهو المطلوب من
الكمال المطلق فالهاء ذات اضافية في الرتبة العليا وهو مسمى للهوية المطلقة

الكرسي والعلي اسم للالوهية العظمى ثم ان علا في الرسم جعله الله بحيث يظهر
منه بصرافته اربعة اسماء من الافعال والحروف والاسماء والعامل المطلق
الذي لا يقع عليه عمل ولا يعمل شيء فيه وهو العامل في كل شيء في كل مقام في
كل مرتبة بالاضافة الى نفسه ونوعه وصنفه وجنسه والعامل المطلق
الذي لا يعمل فيه وهو العامل في غيره لكنها بالاضافة الى نفسه لا في نفسه بنفسه
بل لكونه حاملا لظهور العامل الاول والعامل الذي يقع عاملا ومعمولا
في مرتبتين والمعمول الذي لا يقع عاملا اما الاول فكما اذا قلت علا فعل
ماض من علا يعلو وهو الفعل الاول الذي ليس وراءه شيء اذ كان الشيء
من مشيئته فهو العامل في كل شيء مستقلا بنفسه لنفسه في نفسه من غير
حاملية ولا حكاية كما هو في محله والهاء اشارة الى هذا الاثر
ان الهاء قد تولدت من الكاف وحصلت منها في قوله تعالى كهيعص
فالكاف من كلمة وهي الاشارة الى المشية المطلقة التي هي الظهور العام و
اول ما ظهر منها الهاء التي هي سر التوحيد ومبدأ التجريد والتفريد والهاء
انزل من الكاف باربعة مراتب للاشارة ان الاثر يحصل بعد سير المؤثر
في الاسفار الاربعة والهاء تنزلت بالتكرار كانت الياء والهاء ظهرت
في الياء تولدت النون وتمت كلمة كن وهي لما استنطقت ظهرت العين
والكاف اذا اضفتها على العين لبيان غلبة حكم الاجمال مع بقاء الذكر التفصيلي
المعنوي تكونت الصاد وهو البحر تحت العرش ومنه الحقيقة المحمدية
صلى الله عليه وآله في الرتبة السفلى من العليا ومنه توضأ صلى الله عليه وآله
ليلة المعراج لما قال له تعالى يا محمد صلى الله عليه وآله ادن من صاد وتوضأ
لصلوة الظهر كان وضوء كل احد من ماء طاهر يملكه ولا احد يملك شيئا

الا

الا نفسه خصوصا عند التوجه الى ربه وذلك بحر الوجود وعلة الغيب والشهود
وهو واحد مجمل بسيط وفيه ذكر الكثرات الا ان جهة الوحدة غالبة و
حكم الكثرة زائلة ولذا قلنا وجب زيادة الكاف على المجموع لبيان ان فيه
سر النون لكن الغالب فيه حكم الكاف فافهم ان كنت تفهم والا فاسلم تسلم
واما الثاني فكما قلت على حرف من الحروف الجارة يجر كل مدخوله ويكسره
ويخفضه فهو العالي على كل شيء قد انكسر والخفض والجر لديه كل شيء لا
احمد والاسماء الغير المنصرفة التي شابهت الفعل حقيقة لا تقديرا كعمر وزفر
فان العدل التقديري لولاه لانصرف ولكنهم قدروا عدلا وفرضوا له حكما
واستقلالا فكان ذلك امرا باطلا وفعلا مجتثا كما قال كانت بيعة ابي
بكر فلتة وقى الله المسلمين شرها الا فمن عاد الى مثلها فاقتلوه بالسيف وامره
وامر هذا العدل والتقديري انما استقر من تلك الفلتة فانظر الان الى
الاصل والفرع وانما قلت ان عمله بالاضافة الى نفسه لا لنفسه بنفسه يعني
ان الحروف من حيث هي لا تعمل ولا تقدر على ذلك ولا تعمل الا اذا تضمنت
معنى الفعل وحملت وجها من وجوهه فكان عملها بغيرها ولا لغيرها و
لا تتعدى عن نفسها اذ لا كل حرف يجر للمدخول ولا كل حرف يعمل ولكنها ايضا
عاملة غير معمولة ابدا واما الثالث فكما قلت علي على صيغة فعيل للمبالغة
فهو حي عامل لتضمنه معنى الفعل ومعمول لكونه اسما من الاسماء وفي هذا
المقام له وجهان وجه الى التوحيد والمبدأ ووجه الى المتعلقات والكثرات
فيقع عاملا ومعمولا واما الرابع فهو حامل الاسم ومفتاح ذلك الطلسم ومحل
الرسم وحامل اللواء ومقام الاداء فليس فيه الا مقام القبول والانقياد وانفاذ
ما حمل ورعاية ما استودع فالاول مقام الهاء والثاني مقام هو والثالث

مقام الله والرابع مقام العلي الذي هو الاسم فذلك الاسم الموصوف والرسم المعروف
لا تأخذه سنة ولا نوم على التفاسير المذكورة المتقدمة فافهم ونقول ايضا
ان فعل الله سبحانه يجب ان يكون في غاية الوحدة والبساطة والشرف والكمال
والعزة والجلال والجمال فاول ما تعلق به المبدء وجب ان يكون مغمورا في لجة
الكمال والوحدة والبساطة والشرف حتى لا يلزم الطفرة التي هي بديهية البطلان
ولئلا يكون ظهوره فعله تعالى ناقصا مع تمكنه من الكمال الاتم ولما كان ذلك
المخلوق اولا في الغاية من الكمال والجمال والنور والبهاء وجب ان يكون له نور
يكون بجمال الله جمال وكماله كمال يكون ادل على القدرة البالغة ولما كان
ذلك النور المنبعث من النور الاول في غاية الشرف والكمال وجب ان يكون
له ايضا نور فكان نوره مبدء خلق في العالم وهكذا الى آخر المراتب والنهايات
فالرتبة الاولى التي هي متمحضة في الوحدة والنورانية والكمال الكمال الاقرب الى
المبدء الحقيقي فوجب ان لا يكون هناك للظلمة اثر ولا لها اسم ولا جزء الا
نقطة واحدة لحفظ رتبة الامكان وتلك النقطة ايضا استنارت و
استدارت فاستقامت فلا يكون لمخالفة الله التي اصلها وجود الظلمة الى
ذلك المقام سبيل فهي الطينة الطيبة المكنونة المخزونة التي لم يجعل
منها نصيب لاحد من المخلوقين كما عرفت لان ما سواها من اشعة انوارها
ومن عكوسات آثارها والرتبة الثانية ايضا كذلك ايضا لقربها الا انها
لما بعدت عن المبدء الحقيقي الذي هو فعل الله سبحانه بمرتبتين ولا شك
ان النور يقل هناك وتكثر الظلمة حسب مقامها فكانت لها تاثير في الجملة
وان كانت ضعيفة وبتلك الظلمة تحصل الغفلة الجزئية فتتحقق السنة
والرتبة الثالثة كذلك ايضا لكن من جهة بعدها عن المبدء بمرتبتين
تراكمت

تراكمت الظلمة وتحققت الغفلة وصارت مبدءا للنوم الذي اخو الموت
والموت ايضا في بعض الافعال وقس على ما ذكرنا المراتب المتاخرة فالرتبة
الاولى هي الحقيقة المقدسة المحمدية التي تتشعب الى اربعة عشر وهم الذين
لا تأخذهم سنة ولا نوم من احوالها بين الرتبتين والثانية رتبة الانبياء
عليهم السلام وهم الذين قد تشعبوا الى مائة الف واربعة وعشرين الف وهذه الكثرة
دليل تمكن الظلمة والا لم تتكثر كما لم تتكثر الاربعة عشر وهؤلاء هم الذين
تغلبهم السنة بلا نوم ولذا قد يتركون الاولى ويفعلون المكروهات
ويعاتبون ويعاقبون عليها والرتبة الثالثة رتبة الرعية وهؤلاء هم الذين
تعتريهم السنة والنوم بل الموت لان الظلمة قد تمكنت فيهم ولذا بقي نصف الرتبة
لا حصر لها ولا عد لها ولا امتداد فصارت الرتبة الاولى لا تأخذهم سنة
ولا نوم وهو قول مولانا الصادق عليه السلام ان الله خلقنا من طينة مكنونة مخزونة
ولم يجعل في مثل الذي خلقنا نصيبا لاحد وخلق شيعتنا من طينة مكنونة
مخزونة تحت تلك الطينة الحديث وفي الزيارة الجامعة فبلغ الله بكم اشرف
محل المكرمين واعلى منازل المقربين بحيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا
يسبقه سابق ولا يطمع في ادراكه طامع فاذا سبقوا في الوجود سبقوا الظلمة
فلا تعتريهم الغفلات واذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ثم ان
السنة والنوم من مقدمات النوم والله سبحانه خلقهم من اصل الحيوة و
مادتها وحقيقتها فلا يتصور فيها لا الاصل الذي هو الموت ولا الفرع
الذي هو السنة والنوم والدليل على ان ذاتهم وحقيقتهم عليهم السلام خلقوا من
اصل الحيوة ومادتها هو قوله تعالى هو الذي خلق من الماء بشرا فجعله
نسبا وصهرا ولا شك ان هذه الاية ما تتم الا فيهم سلام الله عليهم اذ ليس

النسب والصهر لمحمد صلى الله عليه وآله في كل الوجود بحيث يجتمع فيه الخصلتان
سوى مولانا امير المؤمنين علي عليه السلام واهل بيته وذريته منه وزوجته
مخلوقة من طينته وهو نسب رسول الله صلى الله عليه وآله فكان خلقة
الجميع كلهم سلام الله عليهم من الماء والماء هو الذي به حيوة كل شيء كما
قال عز وجل ومن الماء كل شيء حي كل موجود لا يقوم الا بذلك الماء
وهو الماء الذي كان العرش عليه قبل خلق السموات والارضين بمدد غير
متناهية ولا شك ان مدخول من في مقام الخلق والايجاد مادة كما في
قولك صنعت السرير من الخشب وصنعت الخاتم من فضة وغيرهما فيكون
الماء الذي هو مادة الحيوة واصلها وينبوعها وفرعها فهم سلام الله عليهم
اذا كانت ذواتهم وحقايقهم هي اصل الحيوة المعتدلة الغير المشوبة
بشيء من افراد العناصر والمتولدات فلا تعتريهم عوارض الموت ومقدماته
لان الله قد صفاهم وطهرهم ولا شك ان السنة والنوم نوع من الموت
فيذهب به الشعور والادراك والالتفات وهذا لا يسوغ طريانه فيمن
كان مادته عين الحيوة وحقيقته نفي الصفات ونقول ايضا على ان مناط
التأويل على بعض التفاسير كما مر ذكره في المقدمة هو تأويل الآية في الانسان
الصغير والانسان الوسط وهو الذي يسمونه العبد الكريم وعبد الواسع
ونحن نسميه عبد الله ولما كان الاسم الذي هو بالحروف غير مصوت
وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وباللون
غير مصبوغ بريء عن الامكنة والحدود مبعد عنه الاقطار محجب عن حس
كل متوهم مستتر غير مستور في الحقيقة الانسانية هي ذاته وحقيقته المجردة
عن كلها سوا بها من كلما ينسب اليها من الاحكام المتضادة والمتوافقة

من

من كلما فيه نسب واضافة واقتران وغيرها فيكون ذلك هو الوجه الباقي من
كل شيء على احد التفاسير لقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه بارجاع الضمير الى
الشيء فان الوجه حق هو جهة استمداده من المبدأ عند الحركة على القطب
بلا محور وبلا كيف وذلك محض فيضه تعالى وفضله الذي لا يزداد ولا
يبيد ولا ينفد ولا يبطل ولا يفنى اذ لا داعي هناك من جهة الابنية المدبرة
بل ذلك اسمه تعالى في رسمه وحقيقة صفته فلا يبطل اسمائه تعالى وصفاته
بابطال الاشباح لانها مما عند الله وهو قوله عز وجل ما عندكم ينفد و
ما عند الله باق وتلك الحقيقة المعبر عنها في حديث كميل بكشف سبحات
الجلال من غير اشارة هي المسماة بالفؤاد ولها بالنور فلا تعتريه ولا تأخذه احوال
الكثرات المعنوية الجوهرية كالعقول والارواح المشار اليها بالسنة ولا تأخذه
ايضا احوال الكثرات الشخصية النفسية والشبحية والجسمية المعبر عنها بالنوم
لا السنة والنوم الظاهريين ايضا لانهما يحصلان من الاكل الغليظ
المبخر ولا اكل هناك الا التجرع من كاسات المحبة وشراب المصافاة والمواساة
فاين اذن السنة واين النوم وانما هو نور موجود وظل ممدود وشاهد
مشهود وموجود ومفقود وذلك مرجع الضمير على هذا التقدير اذ لا يقع
على الذات البحت سبحانه وتعالى ضمير بارز ولا مستتر وانما المرجع الظهورات
واعظمها في الحقيقة الانسانية لانها المعبر عنها بانا المنتهى اليها جميع
التعلقات والاضافات والمقصود والمراد من الاطلاقات في الاسماء
والصفات ليس الا الذات البحت البات ولذا اتى بالضمير المتصل البارز
وذلك ايضا مفعول به وهو وان كان مبنيا على الضم في ظاهر اللفظ
لكنه منصوب المحل الا ان الغالب عليه حكم الضم فانضم بذلك الصقع

فيبقى لا فرق بينه وبينه الا انه عبده وخلقه فتفقد وتفقد بيك بدوه منه وعوده اليه ولذا قال عليه السلم لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن فيها هو الا انه هو هو ونحن نحن فافهم ضرب المثل فكم من خبايا في زوايا ونقول ايضا ان الاسم الاعظم في الجمادات والمعادن وساير الفلزات هو المولود الكريم المسمى عندهم بعبد الواسع وعبد الكريم وهو الشجاع الذي يهزم الصفوف ولا يكترث بالالوف وقد سماه امير المؤمنين عليه السلم اصل الولاية التي هي اخت النبوة وعصمة المروة في الحديث المروي عنه عليه السلم لما سئلوه عن ذلك فقال عليه السلم سئلتموني عن اخت النبوة وعصمة المروة والناس يعلمون ظاهرها وانا اعلم ظاهرها وباطنها الحديث واخت النبوة هي الولاية وهي الاسم الاعظم والنور الاقدم ولذا يؤثر في السفليات ويطهر ما فيها من درن الاوساخ والكثافات ويعطي كل ذي حق حقه ويسوق الى كل مخلوق رزقه وكل شيء اذا استعمل الدمنه يبلغ غايته كالرباء بالنسبة الى تلك الرتبة وهو معنى الاسم الاعظم ومعنى الولاية الكبرى فيصح ان يكون مرجعا للضمير فلا تاخذه سنة ولا نوم وهي الاوساخ القليلة الجزئية التي تحصل قبل كمال التساقي التسع اي بعد الثلثة وقبل التسعة فاذا سقي المركب بالتساقي الثلث يظهر القمر على فلكه الجوزهر ويربي في معدن الفضة والقمر وان كان صافيا طاهرا ولكن فيه بعض الاوساخ التي تمنعه عن البقاء الدائم الخالد لكونه وجه الله الذي لا يفنى ويكون صابرا على النار ويدوم بعد القرار عند اشراق العالي له بلا حجاب فتلك الظلمة والكثافة هي المعبر عنها بالسنة اذ ليس هناك مقام نوم بل الفعل والتاثير موجود والجلادة والسير مفقود لكنه مع الفتور وبعد التساقي الست بالماء ذو

الوجهين

الوجهين صفة مولانا امير المؤمنين عليه السلم والنبي الذي يشبه البرقا والصبغ الاحمر والنور الافخر الذي هو صفة نبينا رسول الله صلى الله عليه واله بلا مستقر وتقدير مقدر والانجماد التي هي فلك الترابطة والمتمم الحاوي والمحوى لتحصيل فلك المنزل الافضل الاكمل فيحل سعي يخرج معقده ويكشف ظلمته وغطاءه الى ان تمت السقيات فيجمع النشات ويادي الدوام والثبات فيكون وجه الله الباقي وحرز الله الواقي المنزه عن السنة والنوم واما النوم فهو عبارة عن الاوساخ والعرائب المانعة عن ظهور تلك النفس الطبيعة والروح الجميلة فتمنع عن النفوذ في اقطار المراتب كلها والمقامات باسرها وتلك الاوساخ والابخرة هي التي يحتاج في دفعها وازالتها الى المحلولات والتعفينات والتقطيرات وتزويجها النساء الاربع وغسلها في حمام ما واحرامها في بئر شمس وطوفها بالبيت الحرام اسبوعا وسعيها بين ويكمل سعي يخرج نور ويذهب ظلمة الى تمام السبعة فتجمع الانوار السبعة التي هي الدراري والخنس الجوار الكنس وتمام ظهور تلك الانوار يحتاج الى التقصير وازالة الشعر وتقصيره اي السواد وذلك اذهاب كثافته دم الحيض لتخرج منها البنت العذراء وتنقلب حليبا صافيا يكون غذاء للمولود العزيز وقرة عين اهل التميز فاذا تمت الاعمال وكمل الحج بكمال الانقياد والتوجه الى حضرة ذي الجلال اشتد شوقه وحبه فارتفعت سنته ونومه فطهر عن الاكدار وازال الاغيار ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار فافهم ان كنت من اهل الاستبصار ثم ان الله سبحانه نسب الى نفسه الشريفة ما كان ثابتا لهذا النور الاعظم والنير الاقدم تشريفا له وتكريما وتعظيما وتمجيدا انظر الى قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الاية وقال ايضا الذين يتوفهم الملائكة طيبين وقال ايضا

تعالى قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم فنسب الى نفسه الاقدس من غير
ذكر احد ثم نسب الى الملائكة على جهة العموم ثم نسب الى الملك الواحد وهو
عزرائيل عليه السلام فهل ترى في كلامه سبحانه اختلاف وتضاد ابدا وهو سبحانه
نفى الاختلاف عن القرآن وقال عز من قائل ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا فيكون المراد في الجميع معنى واحد لا اختلاف فيه وليس
الا ان ملك الموت بيد الله والملائكة بيد الملك الاعظم واصل الفعل
ينسب الى الاصل حقيقة والى اليد مجازا وتبيينا فقلنا زيد هو الكاتب
ولا يقال ان يده هو الكاتب والله سبحانه وتعالى ذكر هذا المعنى في قوله تعالى
فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم الى ان قال تعالى فويل لهم مما كتبت
ايديهم وويل لهم مما يكسبون وكذلك قد يكون الصفة لغيره وينسبها
الى نفسه الاقدس لان الغير الموصوف ايضا صفته وصفة الصفة صفة ولذا قال
عز وجل ونفخت فيه من روحي وفي الكافي عنه عليه السلام في مخاطبة الله لآدم
يا آدم روحك من روحي وطبيعتك خلاف كينونتي وكذلك القول في
قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم على هذا التفسير الذي فسرنا واخذناه
من تلويح كلام امير المؤمنين عليه السلام اخت النبوة وعصمة المروة فعلمنا
ان اخت النبوة هي الولاية فعرفنا وجه المأخذ ودليله وبرهانه ولو
اردنا نشرح الجميع لطال بنا الكلام ويخرجنا عما نحن بصدده من اختصار
المقام وعدم التطويل التام وعلم الايجاز المخل للافهام ويكون اضداد لك
هو الوجه وهو المرجع للتطهير المدلول عليه بالقرآن اللفظي وان كان المقصود
ليس الا الذات الاقدس سبحانه وتعالى ولا يرى نوره غير نوره ولا يسمع صوت
غير صوته لا يحده شيء وهو اظهر من كل شيء واخفى من كل شيء وانما خفي لشدة

ظهوره

عندهم

ظهوره واستتر لعظم نوره وهو سبحانه المقصود بكل بيان والمدعو بكل لسان
والموجود في كل مكان والمطلوب بكل جنان فلا يطلب غيره ولا يتوجه الى سواه
ولا يراد غيره وهو قوله انا المطلوب فاطلبني تجدني فان تطلب سواي
لم تجدني واليه يرجع الامر كله الا الى الله تصير الامور انا لله وانا اليه راجعون
ومع ذلك كله فلا تصل العبارات اليه ولا تقع الاشارات عليه ولا تدرك
النسب والاضافات لديه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين فاذا اتقنت هذه الاشارات والعبارات
المكررة المرددة يفتح الله لك بابا من العلم يفتح من كل باب الف باب ومن
كل باب الف باب والى الله المرجع في المبدء والمآب قال الله تبارك
وتعالى لها في [illegible] لما اشار سبحانه الى معرفته بجميع الانحاء
التي يمكن لخلقه ان يعرفوه بها في كل المقامات لجميع العوالم واهلها فاشار لاولي
الافئدة بقوله تعالى الله فالالف اشارة الى آلاء الله على خلقه من النعم
بولايتنا واللام الزام خلقه ولايتنا والهاء هوان لمن خالف ولايتنا كما
عن الصادق عليه السلام رواه الصدوق ره في التوحيد وهذا البيان في هذه
الصيغة في هذه اللفظة متكفل لبيان المراتب كلها كما هو المعروف عند اولي
الافئدة ويطول الكلام بذكرها وبيانها ثم اشار لاولي الالباب بمراتبهم من
اصحاب العقول المرتفع والمستوي والمنخفض بقوله تعالى لا اله الا هو وهو
اصل الاسم الله كما عرفت السلام على شهور الحول وعدد الساعات وحروف
لا اله الا الله في الرقوم المسطرات الدالة على اقبال الدنيا وسعودها ومن
سئل عن كلمة التوحيد فقال انا والله من شروطها كما في زيارة الرضا عليه السلام
زارها ابنه الجواد عليهما السلام وقوله عليه السلام فبهم ملأت سماءك وارضك

حتى ظهر ان لا اله الا انت كما في دعاء شهر رجب عن الحجة عليه السلام وفي هذه
الكلمات اشارات لاهل الاشارات وهي جامعة لمراتب التوحيد والاسماء
والصفات وانحاء التجليات لكل ذرة من الذرات كما مرت الاشارة
الى بعض مراتبها ومقاماتها ثم اشار تعالى لاولي العلم الى العلماء الذين
يخشون الله من قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء بقوله تعالى الحي
القيوم الى آخر الآية لكن اولي العلم على قسمين قسم مسكنهم وموقفهم اغصان
سدرة المنتهى في جنة المأوى عند شجرة طوبى جنة حظيرة القدس
ومأوى المحبة والانس وقسم آخر سكنوا السموات ومالوا الى السفليات
ووقعوا جنة هورقليا ونظروا الى جابلقا وجابرسا حتى نزلوا الى هذه الدنيا
وتلطخوا بآلامها ومحنها واسقامها فاشار سبحانه لكل ولبين الى مقامات
جميع المعارف التي تراد منهم بقوله تعالى الحي القيوم فانه كانز لجميع المقامات
من التوحيد والاسماء والصفات فالحي اشارة الى محض التوحيد
الخالص لله عز وجل لاهل كل طبقة ومرتبة الى ان يرتقي الى خمسة الاف و
مائتين وثمانين والقيوم اشارة الى مقام الواحدية التي هي مبدء ظهور
الاسماء والصفات وسائر التعلقات فانتفى الامكان بالحي لانه مثبت
وثبت بالثاني بكونه اسما ووصفا فافهم المقاد فان العلم نقطة كثرها
الجهال واشار سبحانه وتعالى للآخرين بقوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم
فنفى جميع الامكان والنقائص فاثبت الازل بالكمال المطلق الذي هو الوحدة
المطلقة فلما نفى جميع الامكان وجميع الروابط والقرانات والاضافات
كان فيه توهم ان المكونات ليست منسوبة اليه عز وجل لان النسبة
تستلزم الاقتران وهو صفة الامكان ويلزم منه التعطيل والاعتزال و

ذلك

ذلك خلاف صفة القديم جل شانه فيلزم ان يكون للخلق صانع آخر وهو
مما اراد الله سبحانه ان ينفي هذه الاوهام بل هذا الشك ويبين ان لا
مستقل سواه ولا موجود غيره وان كل شيء خاضع له وكل موجود به وكل
شيء مضمحل لدى فعله وقيوميته ويبطل الاعتزال والتعطيل ويظهر الحق
الصريح وان البينونة بينونة صفة لا بينونة عزلة فقال عز وجل له ما
في السموات وما في الارض من جميع الكائنات والمكونات والمصنوعات
والمشاءات وهو الغني وهم الفقراء اليه وحده لا شريك له ولا يلزم من
ذلك اقتران واتصال ونسبة فان قيام الاشياء بفعله تعالى قيام صدور
وهو سبحانه وتعالى اقام الاشياء باظلتها بلا كيف ولا نسبة ولا اشارة
فاوجد الفعل والارادة بلا كيف ثم ذكر فيه الكيف وسائر الحدود وثم
خلق الاشياء بهما ابان عن ذلك مولانا الصادق عليه السلام بقوله خلق الله
الاشياء بالمشية وخلق المشية بنفسها واوضح هذا الامر لنا مولانا الرضا
عليه السلام بقوله واما ارادة الله فاحداثه لا غير لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر
وانما يقول للشيء كن فيكون من غير لفظ ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له
فاذا لم يكن الكيف فاين النسبة التي هي من مقولة الكيف فالاشياء قائمة بغيره
لا بسواه ولكن هذا القيام لا كيف له ولا اقتران وهو غاية قدرة الحكيم
ونهاية عظمة العليم فليس مستقل في الوجود سواه ولا فاعل بالاصالة غيره
ولكنه سبحانه كما ذكر ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع
وبيع ومساجد الاية وابتلى الاشياء بعضها ببعض وقارن بعضها ببعض
وهو سبحانه الممسك للجميع بل الجميع ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا
ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده فلهذا المعنى وامثاله وقع

في كلام امير المؤمنين عليه السلام رجع من الوصف الى الوصف ودام الملك في
الملك فانهم فانا لسنا الآن بصدد تفاصيل تلك الاحوال وقد ذكرنا في كثير
من مباحثاتنا ورسائلنا واجوبتنا للمسائل بالكلام ببيان وتفصيل ولذا ابتدء
سبحانه بذكر ما ذكر من قوله له ما في السموات والارض الى آخر الاية التي هي
تجمع جلائل الموجودات بل جميع ذرات الكائنات في اطوار كل الا
الامكانات والمكونات ونقول ايضا انه سبحانه وتعالى لما اشار الى معرفته
سبحانه بكل الوجوه اراد ان يبين سبحانه وتعالى اطوار قدرته واحكام سلطنته
وعظائم خلقه وجلائل نعمه ولذا قال عز وجل له ما في السموات والارض
والكلام في هذا المقام يقع في مباحث المبحث الاول القول في حقيقة
اللام وهاء الضمير المبحث الثاني القول في ما ومعانيها وحقيقتها واحكامها
ووجه كونها على هذه المعاني المخصوصة الثالث القول في في والظرفية وحقيقتها
وكونها عالما مستقلا واختصاصها بالظرفية دون غيرها وكذلك القول
في اللام وما وغيرهما الرابع في اطلاق السموات والارض ومدلولات الفاظهما
في الوضع الاولي الالهي الخامس في مبدء السموات والارض ومنشأهما وعلة
تحققهما وكينونتهما السادس في العلة المادية لخلق السموات والارض وكيفية
احداثهما وايجادهما وتركيبهما وصورتهما وغيرها من احوالهما السابع في
اعداد السموات والارض وطبقاتها ومقادير اجرامها وابعادها الثامن
في ترتيب طبقاتهما واوضاع حركاتهما وتعيين افلاكها وبيان اختلافاتها
في تاثيراتها وقواها وذكر الافلاك الجزئية التاسع في الوان السموات والارض
وقواها وطبايعهما واسمائهما واسماء الملائكة الموكلين بها العاشر في بيان
مراتب ما في السموات والارض من الذوات والصفات والاعراض والمجردات

والماديات

والماديات وهذه هي العشرة الكاملة التي بها نظام الوجود وبمعرفتها
تنكشف احوال الغيب والشهود وانما نتصدى لذكر هذه الاحوال وبيانها
وشرحها ولو بالاجمال والاشارة الى نوع الاستدلال لان هذه المباحث
قد تكلم العلماء فيها حسب ما وجدوه وعرفوه بعقولهم وانواع استنباطاتهم
ونحن لنا كلام في كل هذه المباحث غيرها على ما فهمنا واستنبطنا من
طريقة ائمتنا سلام الله عليهم في باطن الاشارات الى باطن الاسرار احببت ان
اشير الى شيء منها ليهتدي اليها من طلب الهداية من الله عز وجل و
يعرف ان العلم كله مخزون عند اهله لا ينال الا بالطلب من بابه على وجه
ليس البر ان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت
من ابوابها وانا لا يمكنني استقصاء الكلام لما في قلبي من الكسل والملل والاعراض
الحاصلة بمصادمة الامراض والهموم والاسقام اما المبحث الاول فاعلم ان
المعروف المقرر من مذهب اهل البيت عليهم السلام كما برهن في محله ان بين
الالفاظ والمعاني مناسبة ذاتية وان الحروف طبق الذوات كما ان الذوات
نشأت كلها من الذات الواحدة كذلك الحروف انما نشأت من مبدء واحد
وهو الالف اللينية ثم تشعبت بشؤنها واطوارها واختلفت بتطورات
آثارها الى ثمانية وعشرين حرفا ثم بتراكيبها وقراناتها بعضها ببعض ظهرت
الكلمات واختلفت اللغات وتحققت الالفاظ الغير المتناهية كما ان
في الذوات بادبار العقل واقباله تحققت المراتب الثمانية والعشرون
ثم قارن بعضها ببعض واتصل تكثرت الموجودات وتحققت ذوات الكائنات
ومبدئها من الثمانية والعشرين ومبدئها العقل الكلي ومبدء العقل الماء الذي
كان العرش عليه قبل خلق السموات والارض فاذا كان الامر كما ذكرنا جرت

الأحكام على الحروف والألفاظ على طبق ذواتها وكينوناتها ولوازمها الذاتية
والعرضية كما جرت على الذوات حرفاً بحرف وبراهين هذه الأمور
قد ذكرناها في الرسالة الموضوعة لإثبات المناسبة بين اللفظ والمعنى
وفي شرح حديث عمران الصابي ره وغيرهما فاذا عرفت ذلك فاعلم أن اللام في
الأصل مركب من الألف والنون هكذا ل والألف حرف المبدأ الفاعل والنون
حرف الكثرة والإيجاد القابل فالاجتماع علة ظهور الأشياء وقران الأسباب
بأسبابها فالفاعل لما كان في مقام الوحدة والبساطة واللطف لم يكن له
ظهور لولا القابل والقابل من جهة النقص والضعف لم يكن له وجود
لولا الفاعل فبهما ظهرت الآثار واختلفت الأعيان والأكدار والأنوار
فاللام كالسراج المركب من مس النار والدهن اذ لولا النار لم يتحقق
الضياء ولولا الدهن لم يظهر فالنور والضياء انما حصل بهذا الاقتران
والاجتماع فافهم ولذا كان مبدأ اسم الولي هو العلة الصورية في الأشياء
وهو فصل الخطاب وبه اختلفت الأشياء وتمام هذا الاختلاف انما
كانت بتمام ثلثين مرتبة من مراتب القابليات كانت دورة القمر تمامها
لأجل اظهار مراتب الصور ومقاماتها لكونه هو الحامل لظهورات العلة
الصورية في النشأة الجسمانية في المراتب السفلية كانت دورته ثلثين
يوماً ولذا كان قوس اللام وعددها أيضاً ثلثين فظهر لك أن اللام عبارة
عن حكم القابليات من حيث تقومها بالمبدأ المقبول لا من حيث الاجتماع
والاتصال القابل بالمقبول ليحصل باجتماعهما أمر آخر مجموعي وحداني
كالميم كما يأتي ان شاء الله تعالى فباختلاف جهات القابليات وظهور المبدأ
فيها يأتي للام معاني منها للاختصاص والأصل في الاختصاص التمليك

لأنه

ثم انه لا بد أن يكون بين شيئين فالسافل الأثر دائماً هو صفة استدلالية على المؤثر
وخاصة به لا يشمل ولا يناسب غيره وأما المتباينان بالاعتزال فقد يكون
بينهما اختصاص وتناسب بجهة من الجهات ناسب الاختصاص ولما كان
العالي وان كان لا يلتفت الى السافل الا أن السافل من جهة استمداده منه
ولواذه ببابه والتجائه به ظهر به لامداده به فيكون له أيضاً اختصاص
بالسافل في بعض الصفات الجزئية الفعلية فالاختصاص على ثلثة أوجه
اختصاص السافل بالعالي بالتمليك مثل قولك الحمد لله والملك لله و
الأمر لله والعكس نحو رب العالمين مالك يوم الدين بتقدير اللام على
ما هو الحق في المسئلة واختصاص بعض المتباينين بالبينونة الاعتزالية
كما هو شأن الموجودين في صقع ورتبة واحدة مثل الابن لزيد والجل للفرس
وما شاكل ذلك ولما كانت اللام هي الاشارة الى حدود القابليات وجهات
الماهيات وجب أن تكون للاختصاص بالتمليك وهو الأصل في الوضع
الأولي ثم استعمل في مطلق الاختصاص لأن القابليات لها اختصاص
بالمقبولات لكنها على وجه التمليك لأن قيامها به صدوراً فكيف يكون
من الوجه الثالث في الاختصاص وكذلك اختصاص المقبول بها من
حيث كونه حاملة لفيض المبدأ من الوجه الثاني فناسب للاستعمال في الجميع
الا أن الأصل هو الأول كما هو مقتضى مقامها ويلحق بالاختصاص اللام التي
يسمونها لام العاقبة كقول الشاعر لدوا للموت وابنوا للخراب وقوله تعالى
ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس الآية ومنها للتعليل ولما كان اللام
اسماً للولي عليه السلام لما برهن في محله فيكون للتعليل كما قال أمير المؤمنين عليه السلام
كان الدهر فينا قسمت حدوده وبنا برزت شهوده ولنا أخذت

عن وجوده فوجب ان يكون للتعليل والعلة الغائية اقدم في الذكر وان كان
مؤخراً في الوجود كما هو شان الكمال المطلق الذي يضاهي رتبة الخاتمية
ومنها اللام المقوية للعامل الضعيف بالتاخر عن معموله نحو لزيد
ضربت وبكونه اسم فاعل نحو انا ضارب لزيد او مصدرا نحو ضربي لزيد
حسن وبكونه مقدرا نحو يا لزيد وذلك لان اللام اسم للولي وهو
المقوي للضعيف والجابر للكسير والمدرك للهيف فيكون بحرف الدال
عليه دالة عليه ومنها اللام بمعنى الى فان الولي اليه المنتهى لبنى ودار
الله ودوراتكم باساد في منتهى وانما كانت للمنتهى لا المبتدا لان الكثرة
في جانب الصعود اكثر ظهورا منها في جانب النزول الذي فيه حكم
المبدء ولذا اختص المبدء بمن التي فيها الميم حرف الاجمال وحرف النون
فيه ذكر التفصيل لا عينه فافهم ومنها اللام بمعنى على نحو وتله للجبين اي
عليه ويخرون للاذقان سجدا اي على الاذقان لان الولاية التي بمعنى
اعطاء كل ذي حق حقه والسوق الى كل مخلوق رزقه لها الهيمنة والاس
والاستعلاء على مذرود ومربوء فتكون اللام ايضا اذا لوحظ فيها
تلك الجهة تارة بمعنى على ولكنها لما كانت ظاهرة بالكثرة المطلقة لم تكن
الدلالة دائمة مثل دلالة على على الاستعلاء المطلقة ومنها اللام الزائدة
مثل قوله تعالى ردف لكم ونكرت زائدة لها للتزيين وانتظام الكلام ثم انا
قد ذكرنا ان اللام هي حدود القابليات وهي عند التوجه الى المبدء الحق
لظهور سر المعبود بلا ملاحظة المعبود مضمحلة فانية لا ينبغي النظر اليها
فهي زائدة في الكلام اتي بها حفظا للنظام ووصلة وصلة للاشياء على
الوجه التام وقد يحذف بعد الوصل والنظر اليها وقد تحذف وتزاد

بدون

بدون ذلك فالاول مثل ونسيه المال ووزنت له وكلته البر وكلت له
وعددته الدراهم وعددت له فانها في هذه الافعال الثلثة او صلت
الافعال الثلثة الى المفعول الاول ثم حذفت تخفيفا ولا هكذا في مثل
شكرته وشكرت له والامر على ما ذكرنا واضح في غاية الظهور والوضوح
لان مقامات السالكين الذين يحذفون اللام التي هي حدود الكثرات
مختلفة ومنها اللام بمعنى عن كما في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين
آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه ولو كانت اللام في قولك قلت لزيد
لا تفعل لقال ما سبقتمونا فاتضح انها بمعنى عن ولما كانت الولاية هي حاملة
للعلة الفاعلية او نفسها على ما هو المبرهن المقرر في موضعه والمعلول المفعول
لا يجوز ان يكون من سنخ العلة والفاعل فوجب ان يكون اللام اذا لوحظت
فيها هذا المعنى بمعنى عن التي هي للمجاوزة ولذا صح ان تقول ان السرير عن
النجار ولا يصح ان تقول من النجار بل تقول من الخشب فافهم ومنها
اللام للقسم كما قالوا اذ لا شيء اشد ربطا في مقام القسم بالله من الولي عليه السلام
ولذا قال مولانا الصادق عليه السلام وانا لاشد اتصالا بالله من شعاع الشمس
بالشمس وان شيعتنا لاشد اتصالا بنا من شعاع الشمس بالشمس وفي مقام
القسم يكون للتعجب فان التحير والوله الذي شان اهل الكثرة والواقفين
مقام الحدود انما يكون باللام وفيها لانها اصل الكثرات وظهور التشكل
المثلث في الجهات الثلث ولذا لا يستعمل التعجب باللام الا في الامور العظام
فلا يقال لله لقد قام زيد بل يستعمل في مثل قوله تعالى تالله لتبعثن ومنها
اللام بمعنى في مثل قوله تعالى جامع الناس ليوم اي في يوم لان الكثرة والاختلاف
لا بد لهما من الظرفية والمحلية ولان اللام قوى الولي وهو عيبة علم الله ومحل

مشيئة الله وموضع سر الله ومعدن حكم الله فتكون ايضا بهذا النظر
للظرفية ومنها اللام بمعنى بعد كما في قولك كتبته لثلث خلون اى بعد
ثلث خلون لان الولاية التي هي مرد الاشياء ومرجعها ومنتهاها فهي
قبلها وبعدها ومعها مدلولة للام كما قلنا فتكون بمعنى بعد وبمعنى
قبل ايضا كما في قولك كتبته لعشر بقين اى قبل عشر والحاصل ان هذه
المعاني كلها حدود اللام ووجهاتها بالاضافة الى نفسها في قابلياتها وبالاضافة
الى مقبولاتها والولاية التي ظهرت فيها وهي الاصل في الكثرات والذات
في حجاب الاثبات ولذا وجب ترقيقها في الاداء لان الكثرات لا اشارة بها
الا على حد الضرورة الا ان يكون مع لفظ الجلالة وما قبلها مفتوح
او مضموم فتفخم ولا يجوز الترقيق في الله اكبر وانما لم تفخم اذا اتصلت
بالله فيكون اتصالها بالظهور الاعظم والاسم الاكبر الاقدم فيكون مظهر
جميع الاسماء والصفات فيجب تبيينها واظهارها لان المقصود من خلق
الكائنات اظهار الاسماء والصفات بانحاء الدلالات وهذه المظهرية
لا تحصل الا ان تكون مضمومة بذلك العالم او مفتوحة لها باب
التوجه الى ذلك العالم والفتحة والضمة الصوديتين دليلتان عليهما
فوجب التفخيم تعظيما لشعائر الله واعلانا للثناء على الله سبحانه واما
اذا كانت مكسورة مهموزة فهي دليلة على انتكاس رأسها ناظرة الى
نفسها كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد
الله عنده فوفيه حسابه وهذا معنى كونها مع لفظ الجلالة لكنها مكسورة
مخفوضة والالف الذي مع الله سبحانه لم يزل مرفوعا منصوبا ومضموما
مفتوحا قد فتحت له الابواب ونشرت له الاسباب فافهم ان كنت

تفهم

تفهم ولا تتوهم ان الذي ذكرنا مناسبات وملائمات لم تكن في نظر الواضع
الحكيم فان هذه الاوهام تفضي الى سوء الظن بالله عز وجل بل هذه كلها حقائق
واسباب هي العلة للوضع والاستعمال ولا يسعني الآن تفصيل المقال في
هذه الاحوال فاكتفينا بما ذكرنا في سائر رسائلنا ومباحثاتنا واعلم ان الاصل
في كل كلمة على حرف واحد كالواو والفاء واللام ان تكون مفتوحة لثقل
الضمة والكسرة على الكلمة التي هي غاية الخفة لكونها على حرف واحد
اما الباء الجارة ولامها فتكسر لموافقة معمولها وانما حصلت الموافقة في الباء
واللام لان جهة الخضوع والانكسار فيهما اكثر واشد من غيرهما لانهما
من حروف الكثرة ومن حروف الولاية ولذا ترى حملة الولاية عند فقد الظهر
المعين لهم المقوي لامرهم وافقوا معمولهم وكسروا وجروا وبايعوا بتقية
وعلى خلاف الاصل والحق واما اذا حصل التقوية بالظهر الذي هو سر الاسم
الاعظم ترجع اللام الى اصلها من الفتح واما الباء فتبقى على حالتها لئلا
يلتبس باصل الكلمة واذا تغيرت لاما فتفتح واما الكاف الجارة فبقيت
على اصالتها ولم توافق معمولها في الصفة الصودية لانها من مقام التوحيد
وعالم البساطة ورتبة الوجه الاعلى من الشبه فابت الموافقة ولذا كانت
الكاف الجارة للتشبيه وهذا التشبيه تشبيه رسم وصفة لا تشبيه ذات
وحقيقة فكانت مفتوحة لتدل على المغايرة كما هو شأن التشبيه لا مضمومة
تدل على الاتحاد كما هو شأن ظهور الاصل في الفرع وهذه الكلمة تحتاج
الى شرح وتفصيل سيأتي القول فيها ان شاء الله وعلى ما ذكرنا فابن امرك
في ادلة هذه الامور لا ما ذكره النحاة فانها كلها خرص وتخمين لا تنفتح به
ابواب العلوم ولا معرفة الحقائق والاشارات والعالم كله انما خلق

لبيد على الله وعظمته وقهاريته وعلو ملكه وسلطنته وهذا المعنى
لا يتحصل الا اذا ظهر لك الله في كل مقام وكل مسئلة كأنك تنساه
فينساك فلا تنساه اجبراً اذن ابداً فان الله عز وجل يقول فاذكروني
اذكركم وذكره سبحانه ليس خاصاً بقولك سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر بل له سبحانه ذكر في كل شيء يذكره تعالى بذلك الاسم
بذلك الذكر فانت مكلف بتحصيل ذلك الذكر والاسم في كل مسئلة
من مسائل فروعك واصولك حتى يصح لك الامتثال لقوله عز وجل
ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق والاكل هو العلم فانه
غذاء للروح كما قال الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى افلا ينظر
الانسان الى طعامه اي الى علمه ممن يأخذ فجعل العلم طعاماً فاين عليه
معنى اسم الله تعالى عليه واما هاء الضمير فقد اشرنا الى حقيقته سابقاً من ان
الهاء اشارة الى عالم التوحيد بمراتبه الخمسة التي هي توحيد كل من دخل
في عالم الامكان فان العالم كله على قسمين عالم الامر وعالم الخلق والاول
هي كلمة كن والثاني تمام فيكون فعالم الخلق دلالة عالم الامر الذي هو الكلمة
الايجادية فاتحدت الموجودات على كثراتها واختلافاتها اذن الى خمسة
الكلمة بمراتبها الاربع والدلالة والاختلافات التي تشاهدها كلها
من ظهور الدلالة على حسب اذهان السامعين واختلاف قبولهم فهي
كالوجه الواحد الظاهر في المرايا الكثيرة فالوجه الواحد غير انه اذا تعدد
المرايا تعدد وهذه المراتب الخمسة لكل منها توجه الى ربه وتوحيد غير
ما للآخر فكانت مقامات التوحيد كما قال النبي صلى الله عليه وآله ظاهره في
باطنه وباطنه في ظاهره كانت الهاء ظاهرها عين باطنها وسرها عين

علانيتها

علانيتها ولما كان التوحيد عبارة عن اثبات واحد مجرد منزه عن جميع
الحدود والقرانات والاوضاع بلا كيف ولا اشارة فكانت لا تدركه
الحواس الظاهرية والباطنية والعقول وما تحته لان تلك المشاعر كلها
ذات حدود والذي لا حد له ولا رسم غائب عنها وبعيد عن منالها و
لما كانت هذه الغيبوبة تعرف وتستفاد من الهاء الا انها مخفية جداً
اشاروا اليها بالواو فهو حرف نفي مع ان اللام موجودة والالف موجودة
كذلك الواو وانما اختيرت الواو لانها هي التي حصلت من اشباع الهاء في
الضم وكل مضموم اذا اشبع في الضمة يتولد منه الواو كائناً ما كان وهذا سر
قد خفي على الاكثر مع ان الواو اول عالم الكثرات واصلها فاذا ضربت الهاء
في الواو تتولد اللام وتظهر في الوجود اعرف الان حقيقة النسبة فدلت
الهاء على اثبات الثابت والواو على غيبتها عن الحواس ودرك الناس فتحقق
ضمير الغائب فهو الاصل في ذلك ثم لما تنزلت الاشياء تنزلت الاستعمالات
فصارت كلمة هو تستعمل في كل غائب لان فيه نوع حكاية عن تلك
الوحدة والغيبة وظهر لك ان الضمير اصله الهاء اما الواو فانما هي لزيادة البيان
او يكون حاملة للهاء عن الحفظ لانها بمنزلة تاء التثقيل وميم المركز وهاء
الهبوط بل هي بعينها تلك فاذا اقتضى المقام فصل الضمير يأتون بالواو
ومظهراً ووقاية وان لم ينفصلوا واتصلوا بها آخر لم يحتج الى الواو
فاكتفي بالهاء ولكن الواو منطوية فيها بالذكر ومندرج معها لئلا يخرج
الامكان عن التركيب وعن البساطة فهذا هو الموضوع له للضمير الغائب و
ظهر لك ايضاً ان الموضوع له للضمير الغائب انما هو عنوان التوحيد الظاهر
لنا بنا لا عين الذات ورتبتها لانا لا نصل اليها بجعلها فضلاً عن

احوالنا وشؤوننا والفاظنا وآثارها واحكامنا فالوضع للظهور والظاهر في
مقام الظهور كالمظهر فاتحدت المقامات ثم ان المقصود ليس الا الله سبحانه المنزه
عن كل اقتران واتصال وانفصال فجميع ما ذكرناه ظهر لك معنى له ما في السموات
والارض وعرفت سابقا من ان الذي هو الضمير المنفصل يستخرج الاسم الاعظم
العلي العظيم المستخرج من هو الحي القيوم فانظر الى التفصيل الذي ذكرناه في
ضمير لا تاخذه سنة ولا نوم حكم ضميره في هذا المقام حرفا حرفا بلا فرق
كما ياتي انشاء الله تعالى زيادة توضيح لهذا الكلام فافهم واما البحث الثاني
فلتعلم ان ما مركب من الميم والالف والحكم للميم والالف انما اتي بها لحفظ
الميم عن الدثور والفناء كما ان كل شيء مركب من سلطان الوحدة وسلطان
الكثرة ولا بد من غلبة احدهما وتبعية الاخر فان كان الحكم لسلطان الكثرة
يقدمونها ويؤخرون حكم الوحدة في الذكر والا فبطلت الاشياء اذ
كل ممكن زوج تركيبي فالميم هو الاصل في تركيب ما والاحكام انما هي جارية
على احوالها ومقتضياتها وشؤوناتها وتصرفاتها فالميم هو مجمع اللام والباء
من قوله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة وهي قوى اللام واتممناها
بعشر وهي قوى الباء فتم ميقات ربه اربعين ليلة وهي قوى الميم فاللام
هي رتبة القابليات الثلثين والميم هي رتبة المقبولات العشر فلاقترانهما
تمام الشيء وكماله واتصال الاصول بالفروع والاسباب بالمسببات و
المقتضيات بالمقتضات وظهور الشيء مشروح العلل ومبين الاسباب فالميم
رتبة كمال ومقام جامع من الاتصال ونفي الانفصال ولما كان مقام علي عليه السلم
مقام الفرق والاختلاف فرق بين رتبتي القابل والمقبول واتى باللام
ثم الباء ولما كان مقام محمد صلى الله عليه وآله مقام المحبة والاتصال والاجتماع

ويوم

ويوم الجمعة وكوكبه الزهرة ويجوز له اخذ الازواج بالعقد من غير عدة
جمع تلك التفرقة واستنطق بالميم وجعلت في اول اسم محمد صلى الله
عليه وآله وسطه ولما كان الاصل في الميم الوصل والاتصال والاتحاد و
الوحدة جعلت ما وضعت للموصول فكانت ما موصولة وهو
الاصل في هذا الترتيب والتركيب فجرى الامر على حقيقة الواقع ولما
كان هذا الاتمام في اتمام الشيء في نفسه لا من حيث رتبه فتلحظ فيه الكثرة
وتستعمل ايضا في النفي ويقال ما النافية وهي تنفيها لما فيها من سر الانية
وان كانت من جهة الوحدة وعدم الكثرة ولما كان فيه مقامان مقام
وحدة ومقام كثرة ونظر الى الاعلى ونظر الى الاسفل فيتعاور النظرات
ويتعاكسان فيوجب التولد والتحير فتكون ما ايضا للتعجب لما يظهر له من
سر عالم الوحدة في عالم الكثرة ولم يتخلص له نظرة واحدة حتى يخرج من
التحير فيبقى في التحير وهو اغلب استعمالاتها لما ذكرنا ولما كان هذا الكمال
مقام الاثنينية وتمام الشيء بجمعه المقامين مقام الصفة ولهذا دخلت في
مقام النقصان والكمال وهو وان كان كمالا عند التعين واطوار العبادات
واحوالها لكنها عند محض التوحيد نقص بل لا يمكن التوحيد معها ابدا
فوجب نفيها وزيادتها وعدم النظر اليها والقائها والغائها فتكون
زائدة ايضا كاللام ولا ولما كان الميم اسما للحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله
كما عرفت وهو في مقام الاجمال وفي رتبة الامر المفعولي والمفعول المطلق و
المصدر تكون ما مصدرية ايضا ولما كان فيه الكثرات وذكر الانيات تكون
ايضا نكرة موصوفة فان النكارة من الكثرة كما ان التعريف من الوحدة و
النكارة من التفصيل كما ان التعريف من الاجمال وهي مقام المقبولات ومقام

ولما ان كان فيه مقامان مقام الوحدة والاجمال صح

الكثرة والتفصيل فالأول مقام العلم الذي لا يشوبه جهل والثاني مقام الجهل
المركب الذي لا يشوبه علم والثالث مقام الجهل البسيط فيرى بالوجدان الأعلى
انه ناقص وفي المقام الأسفل تبعا ويعلمه الأمور واحوالها واوضاعها
فيبقى جاهلا لأنه يجد العالم عنده الذي دلأن علمه وجهده الأعلى ان يكون مستفهما
فتكون ما استفهاما منه ايضا يطلب بها الفهم والكشف عن حقائق الاشياء
وذواتها لا صفاتها واحوالها لأن هذا الاستفهام خرج عن الذات فلا
يسئل الا عنها لأن الأدوات انما تحد النفهام والالات تشير الى نظائرها ولذا
لما سئل فرعون موسى وقال له ما رب العالمين واجابه موسى عليه السلام وقال رب
السموات والأرض وما بينهما ان كنتم تعقلون استكبر واستنكر فرعون فقال
لمن حوله الا تستمعون الى هذا المدعي فاني اسئله عن الحقيقة وهو يجيبني عن
الرسم والصفة الى ان قال لعنه الله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون حيث
ما يعرف الجواب ولا يجيب على طبق السؤال ولم يعرف الخبيث ان هذا
غاية الجواب والسؤال عن الكنه والحقيقة ينبئ عن الجهل والجنون وبالجملة
ما استفهام وسؤال عن حقيقة الشيء لا صفته لما قلنا من سر الميم قال تعالى
في الحديث القدسي اني خمرت طينة آدم بيدي اربعين صباحا فافهم وهكذا
سائر تصاريف استعمالات ما تجري على نوع هذا المنوال الذي شرحت
لك فاذا قدمت الالف على الميم فقلت ام يكون حرف تعريف على بعض
اللغات فنظروا وقاسوا على ال فان الألف هي حرف الاثبات من عالم الوحدة
المطلقة فلا تحمل ظهوراتها كما ينبغي الا اللام لتوغلها في الكثرة والابهام
واما الميم وان كانت صالحة من حيث الكثرة الا ان فيها جهة وحدة تمنع
عن ذلك الظهور الكلي للابصار الناقصة الا ترى انك اذا نظرت الى الشمس

تحت

تحت حجاب اسود ترى فيه جميع احوال الشمس وظهوراتها في اشعتها من الألوان
الاربعة المكتسبة من اركان العرش النور الاحمر والنور الاخضر والنور الاصفر
والنور الأبيض ولا تظهر تلك الأنوار اذا نظرت اليها بغير ذلك الا البلور
الذي فيه قوة جامعة وخاصية غريبة وهي ايضا ترجع الى الكثرة كثرة
وتراكم الاجزاء ففي هذه الجهة كانت اللغة الفصحى في حرف التعريف ال
دون ام وان كان يجوز كما في تلك اللغة حيث جاء الاعرابي وسئل النبي صلى الله
عليه وآله امن امبر امصيام في امسفر فاجابه النبي صلى الله عليه وآله بانه ليس
من امبر امصيام في امسفر واما اذا اجتمعت اللام والميم وقدم اللام كان
اثبت واعظم في النفي من لا ولذلك كانت لم لنفي الماضي واذا اجتمعت اللام مع
النون وتقدمت اللام كان الحاصل اثبت وادل واقوى من الجميع لأن
فيه اجتماع الكثرتين كثرة اللام وكثرة النون وكلاهما كثرات تفصيلية ينشاء
منها النفي والسلب والعدم كما قررنا سابقا وفي محله وهذا اجتماع الكثرات
وتورث النفي البحت البات بخلاف لم فان اللام فيها وان كانت حرف نفي
وكثرة الا ان الميم ليس كذلك الا بملاحظة حدودها واوضاعها ولكنها في
الوحدة والبساطة والدلالة على الاثبات والوجود ولما لم يكن مثل الألف
كان ادخل في النفي من لا فافهم اما البحث الثالث فاعلم ان في هو بحر الصاد
اول المداد لان الفاء عددها ثمانون والياء عددها عشرة والمجموع تسعون
وذلك استنطاق ص والقرآن ذي الذكر فذلك بحر وسع العالم جميعه
اما بذاته او بصفاته او بشؤوناته واحواله واطواره فكل شيء في سعة احاطته
فهو المحيط بكل شيء بالظرفية لأن ذلك البحر الذي هو الوجود المقيد لما ظهر
بالمشية الأولية والنفس الرحماني الأولي حكى المشية وعموم شمولها و

وانبساطها فذكر فيه جميع المكونات والكائنات فوسع كل من في الارضين
والسموات وذلك اول البيوت التي وضع للناس واول ظرف ظهر با
بالاحاطة في كون الوجود المقيد ولما كان في استنطاق ذلك البحر المحيط
خص للظرفية ولا تستعمل في غيرها والاستعمالات الاخر ترجع اليها وقد
يكون بمعنى اللام مثل الحب في الله والبغض في الله اي لله وهذا ايضاً
في الحقيقة مرجعه الظرفية والتعين في سعة محبة الله سبحانه بجهتي كلمة في
اليد العليا اليمنى واليد اليسرى السفلى وكذا القول في قوله تعالى ولاصلبنكم
في جذوع النخل فقد قال بعضهم انها بمعنى على اي على جذوع النخل وليس
كذلك بل بمعنى الظرفية لاشتمالها على المصلوب اشتمالاً احاطياً لامر
لا يعنيها حتى يتطابق بالمعاني الباطنية وكذا في قوله تعالى فردوا
ايديهم في افواههم فقد قيل انها بمعنى الى اي الى افواههم ومرجعه الى
الظرفية والاشتمال وكذلك في قوله تعالى فادخلي في عبادي فقد قيل
انها بمعنى مع اي مع عبادي وليس كذلك بل المراد فادخلي في زمرة عبادي
وسعة احاطتهم والحاصل ان مرجع هذه الاستعمالات كلها الى الظرفية
ولذا كانت في من حروف الجارة وهذا هو الذي صار علة للاشتقاق
اي اشتقاق في من الصاد والالف اللام اولى بالظرفية كما قد تستعمل
فيها تجوزاً وتوسعاً لان الظرفية التي هي صفة الماهيات انفعالية
قابلية لا فعلية وفاعلية ولهذا شأنه لا يجر ولا يكسر ولا يخفض
مدخوله ومعموله فان الجر والكسر والخفض للمعمول وخضوع
المعمول وانكساره لديه فعل العالي المهيمن وليس في هذا المقام الا الصاد
الذي هو رتبة المداد ومقام الفؤاد وباب المراد ولذا استنطق

ح

له في وانما اختيرت في دون الصاد لبيان اظهار حكم الاحاطة والظرفية
والشمول والسعة فان الفاء تكرار الميم التي هي اول حرف محمد صلى الله
عليه وآله واوسطه والياء هي حرف من اسم علي عليه السلام في وهما عليهما السلام
هما اللذان وسعا جميع احكام الربوبية والعبودية في نشأتي الاسمية
والبشرية في رتبتي الاجمال والتفصيل وهو قوله عز وجل ما وسعني
ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فهما بيت لجميع الفيوضات
الواردة من المبدأ الفياض لهما ولكل ما سواهما صلى الله عليهما وهما العرش
والكرسي المحيطان على الكون كله لقد وسعا السموات والارض واحاطا
بهما وما فيهما وما بينهما فلا ظرف ولا محيط ولا جامع ولا منبسط
سواهما وغيرهما عليهما السلام ولذا قال صلى الله عليه وآله انا وعلي ابوا هذه
الامة واما الصاد فلا تؤدي هذا المؤدى ولا يفهم منه هذا المعنى
توجب اختياره دون غيرهما مع ما في صورتهما من الاشارة الى
الظرفية وسكون الياء وكسر الفاء ينبئ عن سر عظيم فهذه التأدية فان
ذلك صورة تعليم النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام جميع ما يرد عليه من
العلوم والاسرار والافاضات فهو ساكن وداع وحامل وجامع وحا
فيكون ظرفاً حاوياً للانوار وجامعاً للاسرار فكان علي عليه السلام ظرفاً للتي
لمستودع اسرار الولاية الظاهرة من الهباء كل الاحد عشر الذي هو استنطا
اسمه في لا اله الا هو وكان محمد صلى الله عليه وآله ظرفاً لمستودع سر الحا ملتة
ومهبط الانوار القدسية في رتبة القابلية ففيهما ظهر ما كان وما يكون من سر
كن فيكون فافهم راشداً واشرب صافياً فكسر الفاء تعليم ونظر الى الاسفل
وهذه الحاملية كانت حين طوافه حول جلال العظمة دون القدرة و

ولابيتاً

وشرحه وبيانه في ملازمة الشمس لدائرة منطقة البروج وعدم عروض
لها كالكواكب الأخر ولا يسعني الآن تفصيل المقال في هذه الاحوال
وهذا الاسم اي لفظة في انما وضعها الله سبحانه لتلك الظرفية الحقيقة
ولما ظهرت تلك الظرفية في مظاهرها ومجاليها ومواقعها واشعتها و
آثارها وشئونات اطوارها استعملت فيها حقيقة بعد حقيقة
وهي حقيقة عند اهل المجاز ومجاز عند اهل الحقيقة ولذا اختصت
في الذكر وهنا معنى الظرفية والبحث الرابع في ان السماء مشتقة من السمو
بمعنى العلو فكل عال سماء ومنه قوله تعالى انزل من السماء ماء وقوله تعالى
ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد ولا ريب
ان السماء التي ينزل منها المطر والماء ليسقي الارض واهلها هو سماء الدخان
والبخار كما ورد عنهم عليهم السلام ان السحاب يعرف من بحر بين السماء والارض
ولا شك ان البحر الذي بين السماء والارض هو بحر البخار والدخان ولا حاجة
ان يكون بحرا مثل الابحر المعروفة في الارض مجمع المياه الثقيل كما ورد النص
عنهم عليهم السلام مع ما يلزم في ذلك من الطفرة وعدم الحكمة وعدم اجراء
الاشياء على اسبابها وعللها كما هو الظاهر المعروف المبرهن عليه في محله وقد
يطلق ايضا على ما فوق السموات السبع ايضا وغيرها كما في قول البوصيري في
مدح النبي صلى الله عليه وآله كيف ترقى رقيك الانبياء يا سماء ما طاولتها
سماء وفي قول العوني لعنه الله يمدح عليا عليه السلام جز البرية بعد احمد
حيدر والناس ارض والوصي سماء ومن هذا القبيل قوله تعالى ولقد زينا
السماء الدنيا بزينة الكواكب وهذه الزينة لا تكون الا في محل تظهر الكواكب
بنورها وشعاعها ولا ريب ان اول ما تظهر نور الكواكب في كرة البخار

وتقع

وتقع اشعتها فيها كالبيت المزجج الذي يتزين بالشمس لوقوع اشعتها عليه
وحدوث الصور والهيئات الشمسية والحاصل ان كون السماء هي جهة العلو
لا شك فيه ولا ريب يعتريه واطلاق السماء على الافلاك السبعة من قبيل اطلاق
الكلي في اشهر افراده وهذا ايضا لا شك فيه وانما الاشكال في تعيين الموضوع له
السماء والارض هل وضعها من باب الوضع العام والموضوع له العام او الوضع
الخاص والموضوع له العام الذي احالوه والذي اعطاني النظر بعد اعطائه
حقه انه لما ثبت ان الوجود سلسلتان طولية وعرضية فالطولية لا يجمعها
حقيقة واحدة وكلما في المراتب المتنزلة اشعة وحكايات وادلة لا ذكر
لها في الرتبة الاعلى منها يقينا فاذا اطلق اللفظ عليهما بالاطلاق واحد بعد
ثبوت المناسبة الذاتية بين الاسم والمسمى يكون كل الاطلاقات من اللفظ او
المعنى اشباحا وامثلة للمرتبة العليا الاولى فلا اشتراك في المعنى لعدم الاتحاد
في الصقع ولا في اللفظ لعدم تباين المعنيين فان السافل حكاية للعالي
وصفة استدلالية عليه من حيث هي كذلك لا يعقل الذهول معها عن موصوفها
والشرط في الاشتراك الوضع للثاني بعد الذهول عن المعنى الاول وليس الامر
ههنا كذلك بل انما الوضع للثاني بعلة مناسبته للاول وكونه صفة له واين
هذا من الاشتراك اللفظي ولا يصح ان يكون الاطلاق بالنقل ولا بالمجاز
لاستلزامهما هجر المعنى الاول وهنا ليس كذلك ولا الحقيقة والمجاز في اغلب
الاحوال لثبوت علائم الحقيقة في الرتبة الثانية من التبادر والاطراد وعدم
صحة السلب وامثالها من علائم الحقيقة وامارتها فلا يكون مجازا فيكون الاطلاق
من باب الحقيقة بعد الحقيقة فانها عبارة عن وضع اسم العالي للسافل من
حيث حكايته ودلالتها للعالي في مقام لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك

وخلقت فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها إليك فالاسم
للعالي وملحوظ الواضع حين الوضع هو العالي فإنا جلا الأثر وحكى فمناد
المؤثر من حيث هو مناد جعل ذلك الاسم له من حيث الصفتية فالوضع
خاص هنا لأن الملحوظ ليس إلا ذلك المعنى الواحد الذي هو العالي للمؤثر
فإن الآثار لا تذكر مع المؤثر والموضوع له الذي هي تلك الصفات الدائمة
الظاهرة في المرايا المختلفة باختلاف الحدود والقابليات ظهور الكلي
في الأفراد عام وهذا هو الحقيقة نعم الحقيقة وشرح هذه المسئلة وبيانها
ذكرناه مفصلا في مباحثاتنا في الأصول وليس هذا المقام مقام شرح
هذا الكلام فإذا عرفت ذلك فاعلم أنه قد ثبت بالأدلة القطعية من العقلية
والنقلية أن محمدا صلى الله عليه وآله وأهل بيته هم الواقفون في أعلى
طبقات سلاسل الموجودات وهم قد سبقوا كل شيء وأول من تحلوا بحلية
الكون والوجود وكل ما سواهم خلقوا من شعاع أنوارهم وفاضل آثارهم فلا
يجمعهم مع ما سواهم حقيقة واحدة فإن الشعاع لا يجامع المنير في الذات
والحقيقة وإلا لم يكن شعاعا هف وهو قول مولانا الصادق عليه السلام
إن الله خلقنا من طينة مكنونة مخزونة عنده ولم يجعل فيه مثل الذي
خلقنا منه نصيبا لأحد الحديث ولما كان بين الاسم والمسمى مناسبة ذاتية
ومرابطة حقيقية كان حسن المسمى دليلا على حسن الاسم وقبح المسمى
دليلا على قبحه بلا شبهة ولما كانوا سلام الله عليهم أجمعين أصل كل خير
ونور ورشد وهداية كما في الزيارة إن ذكر الخير كنتم أوله وأصله وفرعه
ومعدنه ومأواه ومنتهاه لأنهم الوسائط بين الله سبحانه وبين خلقه
فلا يصل إلى أحد خير ونور ورشد إلا بهم ومنهم ولما كان الخير كله يحصل

بالقرب

بالقرب والتوجه التام إليه وما أحد أقرب إلى الله عز وجل في جميع الكرات
الوجودية منهم صلى الله عليهم وجب أن لا يسبقهم شيء من الأشياء في خير
من الخيرات في حال من الحالات لبطلان الطفرة فوجب أن يكون عندهم كل
جمال وجلال وكل خير ونور ظاهر أو غائب في كل الكائنات فما سواهم
عنهم أخذوا وبهم قاموا وبفاضل كمالهم كملوا وبشعاع جمالهم حسنت
صورهم وشمائلهم وحادث تراكيب حدودهم وصور ذواتهم وحقائقهم
فإذن وجب أن يكون العلو الذي هو مدلول لفظ السماء عندهم وفيهم
بل هم فتكون السماء أيضا اسمهم ورسمهم وصفتهم واللفظ الدال عليهم بالوضع
الأولي لا يشمل غيرهم سلام الله عليهم فإذا نظرت إليهم في مقام الإجمال
والوحدة أطلق عليهم لفظ المفرد كما في الزيارة أنتم السبيل الأعظم والصراط
الأقوم فإن هذا الحكم لهم عليهم السلام من حيث الوحدة والبساطة لا من حيث
الكثرة والاختلاف وإذا نظرت إليهم من حيث التفصيل والاختلاف
أطلقت عليهم لفظ الجمع فيجوز أن تطلق عليهم السماء والسموات وهذا
الاسم لهم عليهم السلام من وضع الله سبحانه لهم من باب الوضع العام والموضوع له
العام إلا أن هذا العموم لا يتجاوز عن أربعة عشر فردا أبدا ويمتنع أكثر
وأزيد منها كما شرحنا وفصلنا في ما كتبنا في النبوة والولاية فلم يجمع البد وهذا
الإطلاق فيهم بالاشتراك المعنوي لكن لا على سبيل التواطؤ وإنما ذلك
على جهة التشكيك فإنهم سلام الله عليهم مختلفون في العلو فمحمد صلى الله عليه
وآله هو الأصل في العلو والعمدة وهو علي في مقام جلال القدرة ومحمد
في جلال العظمة وهكذا تفاوت درجاتهم وتفاضل مقاماتهم في هذا
العلو فيختلف الصدق أيضا بتلك الاعتبارات ولكن لما كان لهم ظهورات

في مقاماتهم الذاتية ظهور من حيث هم في مقام الاتحاد وظهور من حيث
تفاصيل اجزائهم وحدودهم من قلبهم وصدرهم وسائر قواهم ومشاعرهم
التي لها حكم الاحاطة بجميع مراتبهم واجزائهم وحدودهم فظهرت تلك
القوى على هيئة الاحاطة واحاطت بما دونها فصارت اعلى منها وهي
تستمد من تلك القوى بامداد الله سبحانه وتعالى فكانت كل واحد منها
سماء تحيط وتشرق على الاجزاء السافلة التي لا احاطة لها وتربيها
وتحفظها عن الابادة والدثور فتحققت السموات والعاليات
ويطلق عليها ايضا هذه اللفظة بالتشكيك في هذه المراتب والمقامات
فهم عليهم السلام واحد في مقام الجمع واربعة عشر في مقام الفرق ولكل منهم حدود
واركان تسعة هي حملة الفيض الالهي الساري في الاجزاء والحدود والمراتب
ومحيطة بها بحسبها من الاحاطة فنقول للمجموع الوحداني سماء وهي السماء
الدنيا اي الادنى والاقرب الى الله عز وجل من كل سماء كما قال تعالى ثم
دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وهذه السماء هي التي زينها الله تعالى
بالكواكب اي الاسماء الحسنى الظاهرة فيهم من جميع الاسماء الا الاسم
الواحد الذي تفرد الله به وهي حفظ عن كل شيطان مارد اذ الاسماء
تجلب الخير وتدفع الضرر والشر او السماء الدنيا هو محمد صلى الله عليه وآله
لانه صاحب مقام او ادنى وقد زينها الله سبحانه بالكواكب وهم الائمة عليهم السلام
الذين هم حدود الولاية والى هذه الاشارة بقوله تعالى افلا ينظرون
الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت وقد ورد في تفسير السماء
ان المراد بها محمد صلى الله عليه وآله وهو السماء الدنيا ادنى واقرب من
باقي الاربعة عشر ليصح الصدق التشكيكي او المراد بالسماء الدنيا هو امير

المؤمنين عليه السلام لانه ادنى بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وآله واسفل وهو المزين
بالكواكب الائمة الاثني عشر سلام الله عليهم ولذا قلنا ان السماء الدنيا في الظاهر
عبارة عن الكرسي لان الاصل في السماء العرش والكرسي والباقي تفاصيل احوالهما
فلا تعد معهما كما سنذكر ان شاء الله تعالى والكرسي هو المزين بالكواكب
والكرسي مثال على عليه السلام والبروج الاثني عشر الائمة الاثني عشر عليهم السلام او
المراد بالسماء الدنيا هو الطاهرة الصديقة الزهراء عليها السلام وهي الادنى من
الجميع على ما قررنا انهم سلام الله عليهم كلهم افضل منها وهي المزينة بالكواكب
وهم اولادها سلام الله عليهم وعليها لانها حاملة لهم وهم انما ظهروا فيها
عليهم السلام فهي السماء الدنيا والاحتمالات كلها مرادة لله عز وجل في هذه الآية
الشريفة فصح ان تقول لكل واحد منهم سماء فتكون السموات سبعة محمد وعلي
وفاطمة والحسن والحسين وموسى وجعفر ثم عليهم السلام فهم السموات السبع كما
يأتي شرحها وبيانها ان شاء الله تعالى ونقول ايضا لكل مرتبة من مراتبهم سماء
حتى يتم تركيبهم في تسع سموات سماء القلب وسماء الصدر وسماء العقل
وسماء العلم وسماء الوهم والهمة وسماء الوجود وسماء الخيال وسماء
الفكر وسماء الحيوة فكل واحد منهم سلام الله عليهم مجمع سموات ويقابل
كل سماء ارض كما نذكر فيكون مجمع سموات وارضين واطلاق
على هذه السموات ايضا بالاشتراك المعنوي بالتشكيك ثم ان لهم سلام الله
عليهم مراتب ومقامات حسب تنزلاتهم وترقياتهم في القوسين الصعودية
والنزولية حسب امتثالهم لقوله عز وجل ادبر فادبر واقبل فاقبل فكل مرتبة
عليا سماء بالنسبة الى ما تحته وهو ارض بالنسبة الى ما فوقه وهكذا تنتهي
مراتب السموات الى السموات والارضين الجسمانيين فعلى هذا تتعدد

سمواتهم وارضهم بالعدد الذي نشير اليه فيما بعد انشاء الله تعالى والصدق
في كل هذه الاطلاقات بالاشتراك المعنوي بالتشكيك من باب الوضع العام و
الموضوع له العام ثم لما تمت هياكلهم وتحققت كينوناتهم صلى الله عليهم
تشعشع نورهم وتلالا شمس ظهورهم فخلق الله سبحانه من ذلك الشعاع والنور
حقايق الانبياء وقسمها الى ماة الف واربعة وعشرين الف قسمة مختلفة وكل
نبي سماء بالنسبة الى وجوده وهو ارض له ولعلومه واسراره واحكامه بربها
وبينهما لو يصورها بالصور المختلفة الاحوال المتشتتة حسب مذاق
الرعايا والمكلفين فالاطلاق على السموات الاولية وعليهم من باب الحقيقة
بعد الحقيقة ولما كانت الحقيقة الثانية حكاية ومثالا للحقيقة الاولى
جرت الاحكام والمراتب فيها على نهجها فتحققت في هذه الرتبة ايضا
سموات وارضون كما قلنا في الرتبة الاولى حرفا بحرف والصدق كالصدق
والبيان كالبيان الا ان الاطلاق في الحقيقتين حقيقة بعد حقيقة كما
قلنا وكذلك القول في انبعاث الاشعة من الطبقة الثانية وصيرورتها
مبدء خلق في الطبقة الثالثة طبقة الانسان الرعية فكانت منشاء
سموات وارضين على التفصيل المذكور والاطلاق في الثلثة من باب الحقيقة
بعد الحقيقة وفي مراتبها بالاشتراك المعنوي بالتشكيك المعنوي بالتشكيك
وهكذا المراتب المتنزلة من الشعاع وشعاع الشعاع وشعاع شعاع الشعاع
الى المراتب الثمانية التي هي مرتبة الجن والملك والحيوان والنبات
والجماد فتحققت في كل مقام سموات وارضون على التفصيل فصار الصدق
في الاطلاق في جميع السلاسل الاشتراك المعنوي بالتشكيك وفي السلاسل
الطولية الحقيقة بعد الحقيقة فالسماء التي وضعها الواضع الحكيم العليم
انما

انما هي اسم للواحد وهي النفس التي صنعها الله لنفسه كما قال عز من قائل واصطنعتك لنفسي وكل الاطلاقات سواه شئون واطوار لذلك الشيء الواحد وكذلك سائر الاطلاقات والتعبيرات من لفظ الانسان والحيوان والاسلام والايمان وغيرها فانهم موفقا للبحث الخامس في مبدء السموات والارض ومنشائهما وعلة تحققهما وكينونتهما اعلم انا قد ذكرنا ان محمدا صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام اول المخلوقات وهم المقصودون بالاصالة ويكون كل ما سواهم انما تحققت وتكونت ووجدت بهم فهم سلام الله عليهم مبدء كل خير وعلة كل رشد والشرور والمعاصي لما كانت عكوسا واظلة للنور فلا تقوم ولا تتحقق الا بهم فهي بهم لا منهم كما ان الخيرات بهم وعنهم مثال ذلك الشمس فانها اذا اشرقت على الجدار تحدث ظلا ونورا فالنور من الشمس ولها واليها وان كان ظهوره بالجدار والظل ليس من الشمس ولا اليها الا انها تشرق على المرايا والزجاجة ولا تحدث ظلا فعلم ان احداث الظل انما هو بها لاجل كثافة الجدار لا منها ولا اليها وانما هو بها وكذلك نسبة الشرور اليهم سلام الله عليهم اذ لا قوام لها بدونهم ولولاهم لا نتفى الوجود كله بخيره وشره ولكنها ليست منهم ولا اليهم وانما هي قائمة بنورهم ناظرة اليه ساجدة للشمس من دون الله ونورهم قائم بهم فقامت الاشياء كلها بهم كل شيء في مقامه ومرتبته ولنعم ما قال السيد السند محمد الخطي ابده الله في رثاء الحسين عليه السلام الى ان قال فقامت به الاشياء من وجه حكمة كما ينبغي في كل شيء على وفق ذاته وكذلك السموات لهم عليهم السلام منشائها ومبدئها وعنهم مصدرها واليهم مردها اما السموات بالمعنى الاعم اي العلويات كلها من الانوار المجردة والحقائق النورانية والذوات الطيبة من العرش والكرسي واللوح والقلم

وامثالها فالاخبار في هذا المعنى كثيرة منها ما رواه في رياض الجنان عن جابر
ابن عبد الله الانصاري قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله اول شيء
خلقه الله ما هو فقال صلى الله عليه وآله نور نبيك يا جابر خلقه الله
ثم خلق منه كل خير ثم اقامه بين يديه في مقام ماشاء الله ثم جعله
اقساما فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي
من قسم واقام القسم الرابع في مقام الحب ماشاء الله ثم جعله اقساما فخلق
القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم واقام القسم الرابع في مقام الخوف
ماشاء الله ثم جعله اجزاء فخلق الملائكة من جزء والشمس من جزء والقمر والكواكب
من جزء واما القسم الرابع في مقام الرجاء ماشاء الله ثم جعله اجزاء فخلق
العقل من جزء والعلم والحلم والعصمة والتوفيق من جزء واقام القسم
الرابع في مقام الحياء ماشاء الله ثم نظر اليه بعين الهيبة فرشح ذلك
النور وقطرت منه مائة الف واربعة وعشرون الف قطرة فخلق الله
من كل قطرة روح نبي ورسول ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله
منها ارواح الاوصياء الحديث وامثال هذا الحديث كثيرة في كتب اصحابنا
فمن ارادها فليرجع اليها فيها واما السموات المعروفة السبعة او التسع
والارضون كما هو غالب استعمالاتها فكما في حديث العباس بن عبد
المطلب روى انس بن مالك قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله
في بعض الايام صلوة الفجر ثم اقبل علينا بوجهه الكريم فقلت يا رسول الله
صلى الله عليه وآله ارايت ان تفسر لنا قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
فقال صلى الله عليه وآله اما النبيون فانا واما الصديقون فاخي علي

عليه

عليه السلام واما الشهداء فعمي حمزة واما الصالحون فابنتي فاطمة واولادها الحسن و
الحسين عليهما السلام ثم قال ما معناه فقال العباس ماذكرتني يا رسول
الله صلى الله عليه وآله السنا كلنا من شجرة واحدة فقال صلى الله عليه وآله
ان الله تعالى خلقني وعليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام قبل ان
يخلق الخلق وقبل ان يخلق السموات والارض فكنا نسبحه ونقدسه فلما
اراد الله خلق الخلق فتق نوري فخلق منه العرش والكرسي ثم فتق نور
علي عليه السلام فخلق منه الملائكة وان نور علي افضل من الملائكة ثم فتق نور
ابنتي فاطمة فخلق منه السموات والارض وان نور فاطمة افضل من السموات
والارض ثم فتق نور ابني الحسن فخلق منه الشمس والقمر ونور الحسن اشرف
وافضل من الشمس والقمر ثم فتق نور ابني الحسين عليه السلام فخلق منه الجنة
والحور العين نقلت الحديث بالمعنى وفي معناه حديث آخر رواه ابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله بتغيير وتبديل وانا اذكر هنا صورة
الحديث روى الشيخ فخر الدين بن طريحي في منتخبه المعقود لمراثي اهل البيت
عليهم السلام ومناقبهم ورزاياهم وكذلك روى غيره عن ابن مسعود قال دخلت
على رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله
ارني الحق حتى انظر اليه فقال يا ابن مسعود لج المخدع فولجت فرايت علي
ابن ابي طالب عليه السلام راكعا وساجدا وهو يقول عقيب كل صلوة اللهم
بحق محمد عبدك ورسولك اغفر للخاطئين من شيعتي وقال ابن مسعود فخرجت
اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فرايته راكعا وساجدا وهو يقول عقيب
كل صلوة اللهم بحق علي ابن ابي طالب عبدك اغفر للعاصين من امتي قال
ابن مسعود فاخذني الهلع حتى غشي علي فرفع النبي صلى الله عليه وآله

راسه الي فقال يابن مسعود اكفر بعد ايمان قلت معاذ الله ولكني
رايت عليا يسئل الله بك وتسئل الله به ولا ادري ايكما افضل فقال
صلى الله عليه وآله يابن مسعود ان الله تعالى خلقني وعليا وفاطمة والحسن والحسين
عليهم السلم من نور عظمته قبل الخلق بالف عام او بالفي او باربعة عشر الف على
اختلاف النسخ حين لا تسبيح ولا تقديس ففتق نوري فخلق منه السموات
والارض وفتق نور علي فخلق منه العرش والكرسي وعلي عليه السلم اجل
من العرش والكرسي وفتق نور الحسن وخلق منه اللوح والقلم والحسن
اجل من اللوح والقلم وفتق نور الحسين فخلق منه الجنان والحور والولدان
والحسين عليهم السلم افضل منهم فاظلمت المشارق والمغارب فشكت الملائكة
الى الله عز وجل الظلمة قالت اللهم بحق هذه الاشباح التي خلقتهم لما فرجت
من هذه الظلمة فخلق الله روحا وقرنها باخرى ثم اضائت الروح
فخلق منها الزهراء فاضائت منها المشارق المغارب ففي ذلك سميت
الزهراء يابن مسعود اذا كان يوم القيمة يقول الله عز وجل لي ولعلي ادخلا
الجنة من شئتما وادخلا النار من شئتما وذلك قوله تعالى القيا في جهنم
كل كفار عنيد والكافر من جحد نبوتي والعنيد من عاند عليا وشيعته
انتهى الحديث الشريف وهذا الحديث من قد يخفى المبدئيتهم لكل الموجودات
وقد امرني مولانا الاكرم وسيدنا الاجل الافخم الولي الاولى الاعز اواه السيد
محمد بن السيد ماء الله الخطي ادام الله بقاه وابده وابقاه ان املي كلمات في شرح
هذا الحديث الشريف واشير الى فك رموزه وفتح مقفله وهذا المقام لما
كان مناسبا لذكر هذا الحديث المبارك فلا باس ان نشير الى مجمل بيانه
امتثالا لامر ذلك المولى المكرم مع بضاعتي المزجاة وقصوري باعي عن

تناول

تناول ذلك المطلب الاقصى الاسنى الا ان المامور معذور فاقول ان ابن مسعود
اراد منه صلى الله عليه وآله محض الحق ومخ الصدق في الدين الذي لا يضل
المتمسك به وان يعرفه بالمعرفة العيانية الشهودية التي تلزمه الضرورة
والبداهة ولما كان نص ... ذروة الامر وسنامه وباب الاشياء ورضى
الرحمن الطاعة للامام كما قال الصادق عليه السلم والطاعة لا تكون الا
بالاخلاص وهو لا يحصل الا بعد كمال المعرفة اراد صلى الله عليه وآله
ان يوقفه على حقيقة الحكمة التي من اوتيها فقد اوتي خيرا كثيرا وقد ورد
في تفسيرها ان الحكمة معرفة الامام عليه السلم ولما كان معرفة الامام عليه السلم
لا تكمل الا بمعرفة انه مثل النبي صلى الله عليه وآله في جميع الفضائل الا ما استثني
من حكم النبوة وانه نفسه وانه منه بمنزلة الاشباه والصنو ها اراد صلى الله
عليه وآله ان ينبه ابن مسعود على هذه الدقيقة الحقيقة اللطيفة
الرشيقة ولما كان ابن مسعود كان النبي صلى الله عليه وآله عنده في مقام عظيم
من اعتقاد الجلالة والقرب عند الله ولما اظهرت النبوة والعصمة ونزول
الوحي تلك العظمة والكبرياء في قلوب المؤمنين به المصدقين له المشاهدين
جلائل المعجزات وخوارق العادات منه صلى الله عليه وآله واما امير المؤمنين
عليه السلم فلم يكن يعتقد فيه ذلك المقام لعدم الظهور التام والبروز العام
مع النبي صلى الله عليه وآله وهو بمنزلة سكون السين في بسم الله الرحمن الرحيم
وكان قد راه في الصغر قد نشأ وكبر بين اظهرهم على طريقتهم وعادتهم فكان
ما كان يعتقد فيه عليه السلم ما كان يعتقد في النبي صلى الله عليه وآله بل كان
يراه مثل ساير الرعايا او افضل منهم اما مساويا له او قريبا منه بحيث لا يكون
بينهما واسطة صلى الله عليهما فلم يخطر بالبال ولا جرى بالخيال فاذا كان

الأمر كذلك فلو ان النبي صلى الله عليه وآله يذكر له اولاً هذا المعنى ما كان
يستقر في قلبه وما كان يحصل له ذلك الاطمينان والاستقرار الذي
يحصل بالمعاينة والمشاهدة كما هو للكاملين من العرفاء امره الله سبحانه
بلسان النبي صلى الله عليه وآله ان يلج الخندق ويرى علياً صلوات الله عليه
وآله في عبادته ودعائه وتضرعه وتوسله الى الله سبحانه بالنبي
صلى الله عليه وآله فدخل وراه عليه السلام كذلك وهو يدعو الله بالاسم
الاجل الاعلى الاعلى الاكرم وهو معنى دعائه الله بالنبي صلى الله عليه وآله
فخرج ليخبر النبي صلى الله عليه وآله بما راى من شان علي عليه السلام فاذا
النبي صلى الله عليه وآله راكع وساجد يدعو الله يعني علياً عليه السلام
بالاسم الاعظم الاعظم الاعظم فعظم الامر على ابن مسعود وزعم ان كل احد
يجعل اقرب الخلق الى الله الوسيلة بينه وبينه تعالى في حوائجه فجعله
وسيلة وواسطة وشفيعاً واما النبي صلى الله عليه وآله جعل علياً
وسيلة وواسطة ينبغي ان يكون هو اقرب الى الله من النبي صلى الله عليه وآله
وهو خلاف ما كان يدل في معتقده انه يدل في مقام النبي صلى الله عليه وآله
والآن قد ثبت عنده المثلثية بقي يتحير ويتفكر في الافضلية فحار لبه وضاع
عقله من عظم ما ورد عليه من الامر العظيم حتى غشي عليه لما انبت رسول الله
صلى الله عليه وآله ما اراد وتمكن منه كما اراد كيف اراد وبقي ابن سعود
مترددا في الامر الاعظم الذي فيه فساد دينه ودنياه وآخرته وهو توهم
الافضلية فسئله صلى الله عليه وآله وقال اكفر بعد الايمان بانه خاتم النبيين
وخير خلق الله اجمعين ولا نبي بعده وانا اشرف من كل الموجودات
لان الله بعثني نذيراً للعالمين على سبيل العموم كما انزل لنا في كتابه الذي
آمنتم

ودعائه واستغفاره له وتضرعه اما علي عليه السلام فقد عرفنا ان النبي صلى الله عليه وآله اقرب منه الى الله سبحانه من النبي

آمنتم به تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً اتتوهم
هذا التوهم من هذا الجهة ابدى ابن مسعود ما في باطنه فقال ما ادرى
ايهما افضل لعظم ما صار في عينه ولو كان مطلعاً على سر الواقع لما كان له
هذه الواهمة فان الله سبحانه يدعى باسمائه فافهم فلما استقر في قلب ابن مسعود
عظم شان مولانا امير المؤمنين عليه السلام بما لا يوصف قدره اخذ صلى الله
عليه وآله في بيان انه واولاده وزوجته الطاهرة كلهم في الحقيقة واحد
ونور غير متعدد وكلهم مع النبي صلى الله عليه وآله في رتبة واحدة الا ان
له صلى الله عليه وآله فضل النبوة وانهم مبدء الوجود والذوات والصفات
واليهم مردها ومعادها فاشار صلى الله عليه وآله الى المبدء بقوله الشريف
ان الله خلقني وعلياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من نور عظمته
قبل الخلق بالف عام واختصاص هذه الخمسة لظهور اعيانهم المقدسة ومعرفة
ابن مسعود اياهم والا فكل الاربعة عشر سلام الله عليهم لهم حكم واحد خلقوا
من نور عظمته جميعاً واضافة النور الى العظمة بيانية اي نور هو عظمته
تعالى فان العظمة الظاهرة في المخلوقين ليست قديمة وانما هي حادثة
ولا سبقهم في الوجود حادث بالاجماع من المسلمين في النبي صلى الله عليه وآله
والفرقة المحقة في الجميع فهم اسماء الله الظاهرة في المخلوقين في المقام الاعلى
وهم مبادئها في مقام دون الاول فهم العظمة الظاهرة والقدرة الباهرة
المستطيلة على كل شيء والعلم الذي وسع كل شيء وهكذا جلاله وجماله
وبهائه ورحمته ونوره وفخره وشرفه وسلطانه وغيرها من امثالها مما هو
المفصل في دعاء السحر ودعاء كل يوم من شهر رمضان المبارك والعام انا
الطلق في مثل هذه المقامات يراد منه المرتبة لا المدة الزمانية لكن العظمة

الغير المتناهية ووجوداً لا يسعها الزمان والمكان والحدود والأوقات
استخلصهم الله في القدم على سائر الأمم أقامهم في سائر عالمه في الأداء مقامه
إذ كان لا تدركه الأبصار ولا تحوي به خواطر الأفكار فإذن هم وجه الله
وليس للوجه زمان ولا مكان فإذا قالوا ألف عام يريدون رتبة واحدة
وهي نوعية تتضمن أنواعاً إضافية وأصنافاً وأفراداً شخصية بحسب
ملاحظة نسب أطوارهم فإذا قلت ألفين تريد به نسبتهم في الغيب و
الشهادة وإذا قلت أربعة عشر ألف تريد به تفاصيل أطوارهم السبعة
في الرتبة الإجمالية والتفصيلية وإذا قلت ثمانون ألف تريد مراتب حدود
وجودهم الأربعين في الغيب والشهود وهكذا سائر تصاريف الأعداد
الواردة في هذا الباب فإن مدة إقامتهم قبل الخلق اختلفت الآثار و
الأخبار فيها بما ذكرنا ظهر لك وجه الجمع وارتفع التعارض وأما الكيف
فلأنهم لما كانوا مع الله وعند الله كما قال تعالى ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون الآية قال مولانا الصادق عليه السلام نحن الذين عنده
وذلك لأنهم وجه الله وعين الله ويد الله وجنب الله وأذن الله وعلم الله
وقلب الله ونفس الله كما في الزيارة السلام على نفس الله القائمة فيه بالسنن
وأي اختصاص أعظم من ذلك فإذا كانوا معه سبحانه وكما قد قال نحن
وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون فكانت السنة التي لنا ألفاً
عندهم فنحن دائماً في مقام الآحاد وهم عليهم السلام دائماً في مقام الألوف
كأن مقامهم بالنسبة إلينا مقام النقطة من الكلمة التامة في الكلمة الإبداعية
التكوينية فافهم فإن البيان يطول به الكلام فهم سلام الله عليهم كانوا
مخلوقين قبل الخلق وقبل التسبيح والتقديس لأنهما إضافتان تابعتان

للمسبح

للمسبح والمقدس بالكسر فإذا فقدوا فقد التسبيح والتقديس فلم يبق سوى ذات
تسبيحهم وتقديسهم فلما أراد الله سبحانه ابتداع الكائنات وإحداث الموجودات
وخلق الأرضين والسموات وإحداث الأشياء والأسماء فتق نور محمد
صلى الله عليه وآله وأحدث منه كل الخيرات في جملة الأرضين والسموات
وما فيهما وما بينهما من الذوات والصفات والمراد بالسموات مطلق
العلويات كما قدمنا أنها المعنى الحقيقي للسموات والأرضين مطلق
السفليات من القوابل الطيبة والقوابل الخبيثة على ما فصلنا لك في
في أول البحث من التقوم الذاتي والعرضي ثم لما ذكر الحكم الإجمالي أخذ في
التفصيل كما أن نسبتهم عليهم السلام إليه نسبة التفصيل إلى الإجمال ولذا قال
صلى الله عليه وآله أنا الشجرة وعلي أصلها وفاطمة فرعها والأئمة أغصانها كذلك
نسبة أنوارهم إلى أنواره حرفاً بحرف لأن الأثر يشابه صفة مؤثره فأخذ
صلى الله عليه وآله في التفصيل فابتدأ بذكر أشرف الموجودات وأكملها
وهو العرش والكرسي فقال صلى الله عليه وآله وفتق نور علي عليه السلام
فخلق منه العرش والكرسي وفي حديث العباس أن العرش والكرسي
مخلوقان من نور محمد صلى الله عليه وآله ولا تنافي بين الحديثين لأنهما
حقيقة واحدة يجوز أن تنسب لكل منهما ما تنسب للآخر كما قال أمير المؤمنين
عليه السلام أنا محمد ومحمد أنا وأنا من محمد كالضوء من الضوء وإذا أردت النسبة
الحقيقية فاعلم أن العرش حكم الإجمال والكرسي حكم التفصيل فإذا قرنت
بينهما فمرة تلاحظ حكم العرش في الإجمال ويكون حكم الكرسي تابعاً له
وداخلاً معه لأن حكم الاقتران والاتصال حكم البرزخية الكبرى التي
يحصل لها الطرفين ويحكم بحكم ومثاله وبيانه تقاطع دائرتي المعدل

ومنطقة البروج فدائرة المعدل بسيطة لا كثرة فيها ابدا وهي مظهر العقل الكلي
ودائرة المنطقة متكثرة لا بساطة فيها فهي مظهر النفس الكلية والمتقاطع
مظهر الروح الرقائقي وهو القران بين العرش والكرسي واذا اطلق البرزخ
فمرة يراد به الطرف الاعلى ويتبعه الطرف الاسفل ومرة بالعكس فبالعكس
فاذا جمع بين العرش والكرسي يراد به الحالة المرتبطة وهو صورة البا في
بسم الله الرحمن الرحيم فاذا نسب الى النبي صلى الله عليه وآله فيراد به العرش واذا
نسب الى علي عليه السلام فيراد به الوجه الاسفل التفصيلي فافهم ثم قال صلى الله عليه
وآله ثم فتق الله نور الحسن وخلق منه اللوح والقلم وهذا اللوح والقلم
باطن الشمس والقمر لا باطن العرش والكرسي ليقال يلزم ان اثر الحسن عليه السلام
اقوى من اثر ابيه عليهما السلام ولا يصح ذلك ابدا والدليل على ان اللوح والقلم
في هذا المقام تحت العرش والكرسي ما في الحديث المتقدم في خلق نور
النبي صلى الله عليه وآله الى ان قال عليه السلام فاقامه في مقام القرب ما شاء الله ثم
جعله اقساما فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش من
قسم واقام القسم الرابع في مقام الحب ما شاء الله ثم جعله اقساما فخلق القلم
من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم وهذا صريح في ان اللوح والقلم متأخران
عن العرش والكرسي فليسا اذن الا باطن الشمس والقمر فان الشمس مثال العرش
الذي هو مثال العقل الذي هو القلم والقمر مثال الكرسي الذي هو مثال
النفس التي هي مثال اللوح ويؤيد ما ذكرنا ويدل عليه حديث العباس ان الله
فتق نور الحسن فخلق منه الشمس والقمر فافهم وفتق نور الحسين عليه السلام فخلق
منه الجنة والحور والولدان فتمت العوالم والذوات الطيبة من البسائط
والمركبات فان المبادي لا يخفى كما ذكره صلى الله عليه وآله ولما كان لكل شيء

ضد وكل نور يقابله ظلمة فلما وجدت المراتب السفلية والذوات الخبيثة و
المركبات الخبيثات والبسائط المسخوطات بالمقابلة فانعكس من العرش و
الكرسي والثرى وتحت الثرى الى الطمطام وظهر نتنها وخبثها الى جهنم
والثور والصخرة اي صخرة سجين التي هي كتاب الفجار وطينة المنافقين ومن
اللوح والقلم فهذا المقام ارض الشهوة وارض الممات ومن الجنة والحور
والولدان جهنم والحيات والعقارب واهلها فاراد الله استنطاق
طبايعهم واظهار خبثهم ونفاقهم فقال لهم الست بربكم ومحمد صلى الله عليه وآله
نبيكم وعلي والائمة وفاطمة الصديقة اولياءكم فقالوا نعم يعني اجابة للنفي
يعني لست ربنا الخ فاشتدت ظلماتهم وتراكمت بعضها على بعض حتى وصل
الى اقطار الانوار التي تستاهل لقبول الظلمات وسرت الى الغير المعصومين من
احكام الخلط واللطخ من اولئك الظلمة الاشرار حتى استولت تلك الظلمات
المشارق والمغارب وخفي امر الحق وظهر الباطل وخفيت كلمة العليا
واستعلنت كلمة السفلى وهو قوله صلى الله عليه وآله اذا اظلمت المشارق والمغارب
وهي المشارق والمغارب في افئدة الغير المعصومين الذين تمكن فيهم
احكام اللطخ والخلط واختلاط الطين بفتح الباء ولما انه يجب رد
كل فرع الى اصله وكل صورة الى معناها ليظهر قوله تعالى الخبيثات للخبيثين
والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات فيملأ
الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ولما كان كل خير وكل هداية
ورشد لابد وان يكون يظهر منهم سلام الله عليهم ولذا سمع الله سبحانه
شكوى الملائكة واستجاب دعائهم حيث سألوه ازاحة تلك الظلمات
بحرمة تلك الاشباح الطاهرة والمثل النورية فخلق الله سبحانه روحا

وهي الروح الظاهرة في عالم البشرية لمولانا وسيدنا الحسين عليه السلام
التي صادت في معرض الشهادة وتبعها ارواح باقي الاربعة عشر سلام الله
عليهم دونها باخرى وهي البشرية الظاهرية لمولاتنا وسيدتنا فاطمة
عليها السلام واما الذاتية الحقيقية فقد كانت مخلوقة قبل مع تلك الذوات
الطيبة كما هو صريح قوله صلى الله عليه وآله ان الله خلقني وعليا وفاطمة
والحسن والحسين فوجب ان يكون هذا الخلق هو خلق ظاهريتهم البشرية للخلق
ما يناسب احوالهم ليذهبوا تلك الظلمات ويغسلوا درن السيئات و
يوصلوا كل فرع الى اصله ولما كان اصل هذا الامر وقيد في دور الحسين عليه السلام
وهو القمر وهو قران القمر الذي يكون مشهورا اختصه بالذكر والا فالكل
داخلون في التسعة او الروح الاولى ظاهرية الجميع عليهم السلام والاخرى
ظاهرية الزهراء وبشريتها وحاملتها حتى تكون امالها ثم اضائت الروح
اي روح الحسين عليه السلام بجميع انحاء الاضاءات في تلك الطينة الطيبة
فخلق منها اي خلق ظهورها وكونها ظاهرة لجميع الخلق حتى سموها انها
الزهراء … ذلك الروح النوراني ولذا ورد ما مختصر معناه
ان اهل المدينة … الظهر نورا اصفرا مشعشعا يضيء
على جدران بيوتهم وحجراتهم فيأتون النبي صلى الله عليه وآله فيامرهم
انه يذهبوا الى بيت فاطمة عليها السلام فيرونها قد قعدت في محراب
عبادتها ويتلألأ منها نور اصفر يضيء العالم وهكذا وقت المغرب
يشاهدون نورا احمرا ووقت الصبح كانوا يشاهدون نورا ابيض
فلما ولد الحسين عليه السلام ذهب ذلك الاشراق العام لأن الحسين عليه السلام
ايضا كان محلا واصلا لتفرع اغصان الولاية العشرة التسعة عنه

عليه

عليه السلام مع ما اراد الله ان يضيء به العالم من اظهار امر وجود ينبوع وابراز
سره وحقه وهذه الظاهرية البشرية بالتدبير والتصرف هي الروح
المقرونة بالروح كما سمعت فان لهم سلام الله عليهم ثلاثة مقامات مقام
لهم في ذاتهم وحقيقتهم وهذا لهم لا يشاركهم غيرهم ولا يشاركونه ايضا
ولا احد يصل اليهم ويريهم ولا يأخذ منهم في ذلك المقام وهو تأويل
قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد وقد قال الشاعر في هذا المعنى
بئر معطلة وقصر مشرف ✽ مثل لآل محمد مستطرف ✽ فالقصر مجدهم
الذي لا يرتقى والبئر علمهم الذي لا ينزف ✽ ومقام لهم في ظهورهم للخلق
في الكينونة الاولى قبل حكم الخلط واللطخ وتمكن الاعداء من الاعتداء و
مناسبة الاحباء مع الاعداء وقبل الامتزاج ومقام النور الدائم الى الصلح
القائم كما يؤول اليه الامر في الرجعة والقيامة بالنسبة اليهم والى احبائهم
سلام الله عليهم ومقام لهم عليهم السلام في ظهورهم للخلق في الفطرة الثانية
وظهور الخلط واللطخ واستيلاء ظلمة اولئك المنافقين المشارق
والمغارب وسريانها في جميع المآرب والمطالب فهذا الظهور يجب ان
يكون على انحاء مختلفة فتارة بالقهر والغلبة المحسوسة وتارة بالخضوع
والخشوع والانكسار التام وتارة بالجذب وتارة بالدفع وتارة بالمنع
وتارة بالعطاء وتارة بالتقية وتارة بالواقع وتارة باظهار حكم الربوبية
وتارة في الظهور بكمال الخضوع والعبودية وتارة بالظهور وتارة
بالغيبة والخفاء وهكذا يتقلبون في الاطوار والاحوال ليذهبوا
تلك الظلمات من غير اجبار ولا اكراه ويتنور المشارق والمغارب
ويخلصوا احبائهم من تلك الاكدار بعد ما تلوثوا بتلك الاغبار

ويمكن فهم الغبار كما يخلص الحكيم الماهر الاكسير الصافي من الاجسام الكثيفة
والاجساد المختلطة بالاوساخ بانواع التقطير والتعفين بانحاء
شتى في تربية النار فلو كانت النار في العمل على طريقة لما
عند اشتداد النار او كان لا يتصفى عند خفتها ولطفها فوجب
ولما كان لكل ظهور ولكل طور روحا ونورا لهم
بالنسبة الى ذلك المقام ولا بد من جعل وخلق وايجاد ولما كان
ليس مقصودا بالذات وانما هو مقصود بالعرض فلا بد له من سبب وعلة
فالسبب هو ظلمة المشارق والمغارب بانكار اولئك الفجار و
استيلاء الظلم في هذه الدنيا من الاشرار فتكلت الملائكة الانوار الذين
هم روابط الفيض بين المبدء وبين الطينين من الشيعة لما وجدوا
من استيلاء القوم الجبارين ازاحة تلك الظلمات وازالة تلك
الشكوك والشبهات ولما كانت هذه الدنيا ليست على كمال الاعتدال فما
تتحمل اشراق تلك الانوار فاقتضت الحكمة ان يكونوا في الظهور من
مولاتنا الزهراء ايضا سكنها عندها واظهرها في الدنيا على حسب ما
اراد سبحانه فانار العالم بها واصلحه واتمه واكمله فظهر في الرجعة على
اكمل الاستقامة الى ان يتصل بدار الخلد ودار المقامة وذلك تقدير
العزيز العليم فلك ان تجعل الروح الاولى ظاهرية الحسين عليه السلام ان
شانه الاصل في هذه الاضافة او ظاهرية الجميع بالانتساب سواء كانت
الابوة او القرابة والزوجية لتحقق الجود ظهرها في تلك القمر بامر مستقر
او المحبوبية كما قال تعالى فيها يفرق كل امر حكيم اي كل امام حكيم والروح
الاخرى هي ظاهرية الزهراء عليها السلام على كل حال فزهرتها من تلك

الانوار ولذا ورد المصباح في زجاجة ان المصباح هو الحسين عليه السلام
والزجاجة هي فاطمة عليها السلام كانها كوكب دري فيكون المصباح في الزجاجة
نورا على نور فافهم والمصباح الذي هو الحسين عليه السلام ظاهر تسعة امامانه
عليهم السلام فهي موجودة قبل وجود فاطمة عليها السلام لانها اشرف وافضل منها فافهم فلما
بين صلى الله عليه وآله امر المبدء وان العرش والكرسي واللوح والقلم
والجنة والحور والولدان بنا قامت وان المنافقين والاشرار بعكس
نورنا وبظلال اشباحنا تقومت وان الدنيا وما فيها بمجمع اختلافاتها
بنا صلحت وباعدائنا فسدت وبنا حييت فاراد صلى الله عليه وآله
ان يبين له ان المعاد ايضا الينا والحساب علينا والجنة والنار بيدنا
والقيمة واحوالها واهوالها الخلايق كلها مرجعهم الى امرنا لانا
يد الله وعين الله ووجه الله وكلمة الله وجنب الله فقال صلى الله
عليه وآله يا ابن مسعود اذا كان يوم القيمة يقول الله عز وجل لي ولعلي
ادخلا الجنة من شئتما وادخلا النار من شئتما لان الجنة لا يستحقها احد
من فضله تعالى الا باتباعهم ومحبتهم والبرائة من اعدائهم والنار لا يستحقها
احد الا بمخالفتهم اذ لا طاعة لله سوى طاعتهم طاعتهم عين طاعة الله
ومحبتهم عين محبة الله وهو قوله تعالى القيا يا محمد ويا علي في جهنم كل
كفار عنيد والكافر من جحد نبوته لانه قد ستر الحق واستار بانكاره
النبوة والعنيد من عاند عليا وشيعته لانه خارج من ظلمة الكفر
وداخل في ظلمة النفاق فهو معاند للحق ومنكر للصدق المطلق فان الولاية
محل الاظهار والتفصيل كما ان النبوة محل الابهام والاجمال وهو قوله تعالى
انما انت منذر ولكل قوم هاد فالمنذر هو محمد صلى الله عليه وآله والهادي
هو امير المؤمنين عليه السلام فتبين لابن مسعود حقيقة الحق الذي لا يضل

المتمسك به فاثبت ان الولي منه بدو الاشياء واليه عودها وعليه تدور
دائرة الكائنات فظهر لك مما بينا واوضحنا ان مبدء السموات والارض
وعلتها والواسطة لايصال فيض الفياض اليها والحامل لمواقع الفعل
ومراتب المشية والارادة عند التعلق بها والاسم المربي لذواتها وصفاتها
وكينوناتها وسائر اثارها من حركاتها وانوارها واستداراتها ومقادير
اشعتها هو الولي عليه السلام اعني به الحقيقة المحمدية الظاهرة في الهياكل
الاربعة عشر صلى الله عليهم اجمعين لان الله تعالى اقامهم في سائر عالمه في
الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار
فاذا سميتهم العلة الفاعلية بهذا المعنى فما اخطات بل اصبت واجدت
لما اجمع عليه الفرقة المحقة من ان الفاعل والخالق من صفات الافعال
لا من صفات الذات واما العلة فلا تصح اطلاقها على الله اي على الذات
البحت بوجه من الوجوه وهو قول امير المومنين عليه السلام علة ما صنع فعله
وهو لا علة له كما شرحنا وفصلنا في سائر رسائلنا ومباحثاتنا واجوبتنا
للمسائل المبحث السادس في العلة المادية لخلق السموات والارض وكيفية
احداثهما وايجادهما وتركيبهما وصورتهما وغيرهما من احوالهما اعلم انا
قد ذكرنا في المبحث المتقدم ان الله سبحانه وتعالى خلق السموات والارض
من شعاع نور محمد صلى الله عليه وآله فنسبتهما اليهم نسبة الشعاع الى آل م
المنير ثم ان الشعاع على قسمين شعاع متصل وهو نسبة القشور الى الالباب
وشعاع منفصل وهو نسبة الاثار الغير القادرة الى مؤثراتها كالكلام بالنسبة
الى المتكلم وكالانوار المنفصلة من الشمس الواقعة على الارض والسموات
على قسمين سموات هي في عالمهم من عالمهم وهي على قسمين سموات هي تمام حقيقتهم
ومتمم كينونتهم باتمام قصبة الياقوت وسر اللاهوت وحجاب الملك و

والملكوت

والملكوت ومعدن العزة والجبروت فالسماء الاعظم والعرش الاقدم
هو الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله والكرسي هو الحقيقة العلوية وفلك
البروج وفلك المنازل وفلك زحل وفلك المشتري وفلك المريخ وفلك
الشمس وفلك الزهرة وفلك العطارد وفلك القمر وفلك الراس وفلك
الذنب هم الاحد عشر معصوما من ذرية امير المومنين عليه السلام والارض
هي فاطمة الصديقة الكاملة لآثارهم المظهرة لانوارهم وهذه السموات
والارض هي تمام حقيقتهم وكمال ظهور كينونتهم وهي الاصل الذي تدور
عليه جميع السموات في جميع العوالم وتنبعث منه جميع الخيرات في جميع
المراتب وهذه السموات نشات من السماء الاولى التي هي العرش لشعاعه المنفصل
من الجمال وهو المراد بشعاعه المتصل المادة فيها واحدة الا انها مشككة
وهي من النور من عالم السرور واصلها صفو الماء الذي به حيوة كل شيء
ونور النار المتخذة من الشجرة المباركة الزيتونة التي ليست شرقية ولا غربية
قد قبضت كلمة الله التي هي باب الله التي هي امر الله من قوله تعالى انما امره
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون قد قبضت تلك الكلمة باسم الله القابض
جزء من نور النار وجزئين من صفو الماء فمزج بينهما وزوجهما بالقاضي
الذي يشير اليهما بالتراضي وهو برودة الماء الى انفعالهما ويبوسة حفظهما
لما يرد عليهما من فاعلهما ومؤثرهما ولما وجب تلازم الشهود وبانها فلا
تجوز ان تكون مثل الماء والنار فتكون بين الربع والنصف ثم نفخت على
الجميع ريح الجنوب المثارة من شجر البحر اي الشجرة الكلية الالهية وهي شجرة
الخلد اول شجرة نبتت في ارض الامكان الراجح والنعت ان الامكان ثمرة تلك
الشجرة وهي نابتة فيه وهو ناشي منه وهو قوله تعالى كن فيكون فافهم ان كنت

نفهم والبحر بحر الفيض الاقدس والنور المقدس مبدأ الافاضة ومحل الاء
سر الوجود وحقيقة الركوع والسجود ووجه الله المعبود والشاهد والمشهود
فلما التئمت الاجزاء واستقرت ومال كل منها الى صاحبه ومال صاحبه اليه
مع ادامة اشراق شمس الازل والنور الواحد الذى لم يزل تنضجت فتالفت
فتكونت مستديرة على وجه مبدئها ومقبلة عليه بكلها وهو قول على
ابن الحسين سيد الساجدين اللهم انى اخلصت بانقطاعى اليك واقبلت
بكلى عليك والاقبال بالكل هو الاستدارة فظهرت بالاستدارة الصحيحة
وقامت تدور على مركزها وتحوم حول قطبها ولا تتعدى طورها
ولا ينقطع سيرها ولا يفنى دورها ولم تزل تترقى الى ما لا نهاية له وهى
فى كورها قال الله سبحانه وتعالى حكاية عنها وما منا الا له مقام معلوم وانا
لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون فلما تمحضت استدارتها على الوجه الاعظم
واستمرت كرتها على القطب المعظم حملت الاسرار وتحملت الانوار و
بقيت تفيض على غيرها ويستمد منها سواها ذلك تقدير العزيز الجبار
وهذه هى مادة السموات العليا قد ذكرنا لك بالاشارة ولوحنا الى مطالب
جليلة فى طى العبارة فما اسعدك لو وقفت لفهمها والقسم الثانى من
سموات عالمهم سلام الله عليهم هى السموات المحيطة بهم المستديرة عليهم استدارة
القشور بالالباب وهى تسعة اذا اعددتها واربعة عشر اذا فصلتها
كما يأتى اليها الاشارة فى محلها وهذه التسعة هى سماء القلب وسماء الصدر
وسماء العقل وسماء العلم وسماء الهمة وسماء الوجود وسماء الخيال و
سماء الفكر وسماء الحيوة وارض الجسد وهذه التسعة مستديرة عليهم
مادتها تنزل ذواتهم وحقائقهم من عالم الغيب المطلق الى عالم الشهود

والتعين

والتعين والبروز تنزل الماء الى الثلج والملك الى حجر الاسود وجبرائيل
الى صورة دحية بن خليفة الكلبى وامثال لها فان ذلت الماء لما نظر الى نفسه
ونظر الى عبوديته خاف مقام ربه فانجمد ببرودة الخوف فكلما كان
نظره الى نفسه اعظم كان خوفه اعظم فانجماده اكثر فكلما هو اقرب الى المبدأ
كان انجماده اكثر ذوبانا واشد اتساعا واحاطة واوسع دائرة واسرع سيرا
الا ان تعوقه العوائق الخارجة عن ذاته كما نذكر ان شاء الله تعالى فما
بعد وكلما هو ابعد عن المبدأ اعظم انجمادا واقل اتساعا واضيق احاطة
ولذا كان فلك الحيوة اضيق الافلاك والسموات واصغرها وارض الجسد
اضيق الجميع لكمال البعد وعظم الانجماد الى ان فقدت الحركة فيها وبقيت
لا تتحرك اصلا كما هو المعلوم الظاهر فهذه السموات هى اشعتهم المتصلة
بعالمهم المتحققة فى مقاماتهم ومراتبهم وان كانت فى المراتب المتنزلة الا انها
تحسب منهم واخذت من فاضل طينتهم التى يناسب اصل ذواتهم وحقيقتهم
فهذه السموات بقسميه من القسم الاول من الشعاع اى المتصل وقد يعبر عنها
بالاثر المتصل وغير ذلك من العبارات واما القسم الثانى من السموات فهى
عوالم السوى قد وجدت كلها من اشعتهم المنفصلة والاثار التى بينهم
وبينها بينونة الصفة وقد اشار امير المؤمنين عليه السلم الى مادة السموات و
الارض المعلومة وكيفية احداثهما بما لا بيان اعظم وانقى منه صلى الله عليه وآله
على اجمعه وجمعه واولاده الطاهرين على ما فى نهج البلاغة فى خطبة
له عليه السلم الى ان قال عليه السلم ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء
وسكائك الهواء فاجرى فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على
متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها على شده

وقرنها الى حده الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق ثم انشا سبحانه
ريحا اعتقم مهبها وادام مربها واعصف مجريها وابعد منشاها فامرها
بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت
به عصفها بالفضاء ترد اوله على اخره وساجيه على مائره حتى عب عبابه
ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه
سبع سموات جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا
وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار ينتظمها ثم زينها بزينة الكواكب
وضياء الثواقب فاجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا في فلك
دائر وسقف سائر ورقيم مائر ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن
اطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون
لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا فترة الابدان
ولا غفلة النسيان الخطبة فذكر عليه السلام في هذه الكلمات المباركة
جميع احوال العلة المادية لخلق السموات والارض واجزائها وشرائطها
واسبابها وعللها ولوازمها ومتمماتها ومكملاتها وسائر احوالها ولو تصدينا
لشرح ما تضمنته هذه الكلمات المباركة لضاقت الدفاتر فلنقتصر على
بيانها بالاشارة الاجمالية الى نوع البيان فنقول ان مراده عليه السلام بالماء
المتلاطم المنبعث من سكنات الهواء اي تصادم اجزائه بعضها
ببعض وشق الارجاء التي هي الاطراف والنهايات والحدود الحاصلة
من فتق الاجواء وقد ذكرنا هذه الكلمات وشرحها فيما كتبنا من شرح
الخطبة الطتنجية على اكمل بيان واوضح تفصيل ومن اراد ذلك فليطلبها
هناك وبالجملة فهذا الماء هو شعاع نورهم وبدء ظهورهم وهو ماء

عنه

عند ملاحظة التعلق والارتباط ونار عند ملاحظة النسبة اليهم و
عدم الارتباط ولا باس ان نشير الى كيفية تحقق هذا الماء على ما تضمنته
كلمات امير المؤمنين عليه السلام فنقول اعلم ان الله سبحانه خلق ياقوتة حمراء
من جزء من صفو النار وجزئين من صفو الماء بيبوسة ارض القابلية فنظر
اليها بعين الهيبة فماعت وذابت وصارت ماء رجراجا وبحرا اعظما
يتغطمط امواجا فاشرق على ذلك البحر شمس اسم الله القابض فظهر اسم
الله الحي والرحمن بريح الجنوب فتموج البحر واضطرب بتصفيق الرياح
الشديدة التي هي جهات فعل الله وهي مظاهر اسم الله الاعظم فتصعدت
الابخرة المختلطة بالاجزاء النارية والترابية المستجنة في زبد البحر فكانت
تلك الابخرة والادخنة مادة السموات السبع والافلاك التسع فبقي الزبد
على وجه الماء فجعله سبحانه مادة للارضين السبع فبعد ما دحى الارض
واستوت واستقرت في يومين يوم المادة والصورة استوى الى السماء وهي
دخان فسواهن سبع سموات فاول ما ظهر منها فلك الشمس فدارت الافلاك
فوقها وتحتها حسب ما فيها من القوى الالهية لكونها مهبط الاسماء
الفعلية والانوار الاربعة القدسية العرشية ثم لما كانت تلك الادخنة
متفاوتة في الغلظة واللطافة رتبت السموات على الترتيب المعروف
فملأ ذلك البحر الوجود بمائه ودخانه وزبده فاستنار بعضه على بعض
وتحقق الليل والنهار فظهرت مكنونات خبايا الاسرار هذا الذي
ذكرنا كلام جار على الحقيقة بالاجمال والاشارة الى حقيقة الامر والواقع
اعلم ان النون اي بحر الصاد اول المداد الماء الذي كان عليه عرش الرحمن
والماء الذي منه كل شيء حي وبه قوام كل شيء فلما كان متمم ظهور الهاء عن
الكاف لا كتتميم الهاء المشبع الذي هو هو للاسماء الحسنى وتتميم الاحد الواحد

بل كتتميم الصفة لظهور الموصوف وتتميم القرين لجهات تعريف الاصل
ظهر مثالا للظاهر وحاكيا له بذاته فكان حافظا لوجوده في جميع مراتب
التربيع والتكعيب فاحكم قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا وهو
رابعهم الآية فظهر حافظا لنفسه في كل الاطوار والاكوار والادوار فصار
به كل شيء حي في الاعلان والاسرار من الاكوان الستة التي عليها المدار
اما الكون الاول فنوراني لا غير واما الكون الثاني فجوهري لا غير و
الكون الثالث فهوائي لا غير والكون الرابع فمائي لا غير والكون الخامس
فناري لا غير واما الكون السادس فالخلق وذر ثم سماء مبنية وارض
مدحية وان اردت تعرف حقيقة هذا الماء وسبب نشوه ومادته
وصورته فاعلم ان التكوين اقتضى الحرارة لانه الحركة بنفسها من الظاهر
بالفعل الى المكون بالفتح والتكون اقتضى البرودة لانه السكون المنتهى
اليه الحركة مقام الجمود والوقوف ولما كان التكوين هو الفعل الاسم الذي
استقر في ظله فلا يخرج منه الى غيره اقتضى مع الحرارة اليبوسة لثبات
الاستقرار وتحقق القرار قال عز وجل وما منا الا له مقام معلوم ولما
كان التكون هو الحامل لاثر التكوين والمناسب له اقتضى ان يكون ذلك
الانزصار لتحقق المثلثة وكذا ان يكون رطبا للسيلان الى المكون
والربط الى المكون لتحقق الحل الاول المستلزم للعقل الذي هو الاتحاد
ولما كان التكون لا يكون الا بالقبول لاثر التكوين وذلك لا يكون
الا بالاقبال الى المقبول والارتباط به من جهة القابل اقتضى الرطوبة مع
البرودة فتمت العناصر الاربعة الاول الحار اليابس وهو النار رأي الفاعل
الثاني الحار الرطب وهو الهواء وهو اثر الفاعل اي المصدر وهو المفعول
المطلق وهو الهاضمة وبطن فرس وحمام مادية الثالث البارد الرطب
ط
وهو

وهو الماء وهو جهة القابلية المحضة الفتاة الغربية ولبنة العذراء الرابع
البارد اليابس وهو الارض وهو وجوده حفظ القابل بفعل الفاعل
وامساكه اياه وهو الارض المقدسة والجسد الجديد هذا في اصل الكون
عند التكوين الاول في ثاني الاذل فلما اقترنت هذه العناصر الاربعة واتصلت
بهذا الترتيب ووقع اثره الفاعل على القابل واستجنت الحرارة الفاعلية في
الاجزاء الارضية القابلية وكانت الحرارة الاصلية الاولية دائمة الاشراق
على الاراضي القابلة فهيجت تلك الحرارة المستجنة في الاجزاء الارضية واقبلت الى
مبدئها لمعانة الامدادات الفائضة من الاشراق الدائم وصحبت معها الاجزاء
المائية اللطيفة المستجنة فيها الاجزاء الارضية اللطيفة بحكم المشابهة والمناسبة
اللائية فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم في الدين لكن الاجزاء
الارضية مستهلكة مضمحلة تكاد تضيء ولو لم تمسسه نار والاجزاء المائية اللطيفة
التي هي محض القابلية والاستعداد المقابلة لفوارة النور بسر الامداد مضاعفة
فاصابه برد التكون بالتكوين ثابتا فانجمد وانعقد تحت سماء التكوين
نثقل وتقاطر ونزل لحصول النسب والاضافات المستدعية للنزول
عن مقام البساطة الحقيقية فكان ماء رجراجا وبحرا مواجا فهذا هو
الماء الاول وان كان المصطلح عليه هو الماء الذي به حيوة الموجودات
المقيدة التي هي النون والصود والمزن المذكور آنفا ولو كان لك بصر حديد
علمت ان هذا القول يجري في كل ما تلاحظ مخلوقيته من السرمد الى الدهر
الى الزمان وبالجملة نحن نحكم حكما كليا فان قدرت ان تجريه في جميع الجزئيات
فعلت ملاحظا للصدق اللفظي والوصف التاثيري والانفعالي مقدار
ما استطعت ولما تحقق ذلك البحر المواج الماء الرجراج وقابلته نار

التكوين صعدت بها الأبخرة وهي اللطائف المستجنة والأرواح المستكنة فمكثت ذرات
الأبخرة وتطابقت وظهرت على هيئة الاستدارة وهيئة الفقر والفاقة
وهيئة الغنى والافاضة ودارت للاتصال بالمبدء بحكم المناسبة لوجود
المثال الملقى في الهوية وهي الأفلاك ومادتها وحقيقتها واصلها ومنشأها
فلما اختلفت مظاهر ذلك الماء ومراتبها باللطافة والشرافة والكثافة
والغلظة والبعد والقرب وبطلت الطفرة جرى الفيض الالهي الاختراعي
والابتداعي عليها على ذلك الترتيب فدارت العلويات على السفليات
واحاطت على الجزئيات فأعطى الله سبحانه بعميم فضله وسابق كرمه
بها كل ذي حق حقه وساق بها الى كل مخلوق رزقه وهذا الحكم
يجري في كل دور وكور وعالم من العوالم الالف الف فيكون الف الف
سموات والف الف ارضين ومادة تلك السموات على ما فصلنا لك
الآن تلك المادة في كل عالم بحسبه ففي العقول عقلية والارواح روحية والنفوس
نفسية والمثالية مثالية والاجسام جسمية ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر
خاسئا وهو حسير فافهم فهذه هي العلة المادية وقد عرفت انها ماء قائم قد وقف
قد تقطر ذلك الماء من فاضل عرق محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين عند
العروج الى اعلى معارج الوصال والصعود الى اقصى درجات الاتصال
فلما وصلوا الى مقام المقابلة الممكنة اشرق عليهم من ذلك النور الدائم والضوء
القائم فذاب ما انجمد من الكينونة لما نظرت الى نفسها وخضعت لربها
فاثرت تلك الحرارة الموجبة للذوبان في اجسامهم واجسادهم واعني بها
الأشباح المنفصلة والأجسام التعليمية فتقاطرت منها قطرات

فكانت مادة للسموات ثم انصبغت تلك القطرات على ما انصبغ كينونتهم
عند التوجه الى ربهم بصبغ سر اسم من الأسماء العظام وذكر من اذكار الملك
العلام فكانت مادة لسماء مخصوصة من السموات وذلك انهم عليهم السلام لما
عرفوا انفسهم فخضعوا لربهم بكمال الخضوع والابتهال واعلى مراتب الخضوع
السجود فسجدوا وذلوا فقالوا سبحان الله فانبعث منهم نور ابيض ثم قالوا
الحمد لله فانبعث منهم نور اصفر ثم قالوا لا اله الا الله فانبعث نور اخضر
ثم قالوا الله اكبر فانبعث نور احمر فتمت بذلك اركان العرش واستقرت
بها سكان العرش ثم ان الله سبحانه خلق السموات السبع حسب ظهور جهة
من جهات هذه الاركان اما بالانفراد او بالاقتران فاختلفت موادها
بعد اتفاقها بكونها دخانا نسبا لا كما نشرح ان شاء الله عند ذكر الالوان
والى هذا المعنى يشير ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث ابن سلام انه
سأل النبي صلى الله عليه وآله فقال اخبرني ما بال سماء الدنيا خضراء قال صلى الله
عليه وآله يا ابن سلام خضرت من جبل قاف قال صدقت فاخبرني مم خلق
قال صلى الله عليه وآله من موج مكفوف قال يا ابن سلام ماء قائم لا اضطراب لها
وكانت في الأصل دخانا قال صدقت يا محمد صلى الله عليه وآله الى ان قال
فاخبرني عن السماء الثانية مم خلقت قال صلى الله عليه وآله من الغمام قال
صدقت فاخبرني عن السماء الثالثة مم خلقت قال من زبرجد قال والرابعة
قال صلى الله عليه وآله من ذهب احمر قال فالخامسة قال صلى الله عليه وآله
من ياقوتة حمراء قال فالسادسة قال صلى الله عليه وآله من فضة بيضاء
قال فالسابعة قال صلى الله عليه وآله من ذهب قال صدقت الحديث
فقوله صلى الله عليه وآله في السماء الدنيا التي هي آخر السموات واقربها الى الارض

وهي مبدء الصور وعلة البرودة والرطوبة وينسب اليه المد والجزر في البحر
يقينا انه كما قال صلى الله عليه وآله موج من البحر مكفوف اي ماء قائم واقف
لانه جهة الانفعال ومقام الصور والتفصيل ومحل العدم والحساب فباردة
لانتسابها الى الجهة الماهية ورطبة لسرعة قبولها للشكل واليها تنسب النساء
وكذلك الوزراء من جهة التفصيل وظهور الاحكام بالصور المختلفة
فطبعها الحيوة وطعمها كذلك فلا علينا لم الماء يستبد التراب وطعمه طعم
الحيوة والاضطراب لها كما يوجد في هذا الماء الموجود في الارض لخلوصه عن
الغرائب والاعراض ولكونه مبدء بالنسبة اليه والمبدء خلق ساكن لا بد له
بالسكون وهذا الماء انما وجد من صفة تسبيحهم سلام الله عليهم لا ميت دائم
وقوله صلى الله عليه وآله وكان في الاصل دخانا يشير الى بيان تقدم ثنا
قوله صلى الله عليه وآله معنى قوله الله عز وجل حيث قال ثم استوى الى
السماء وهي دخان تنبيها الى ان المادة تنصبغ بصبغ الصورة حين
التحديد وتجري عليها احكامها وقوله صلى الله عليه وآله في السماء الثانية
انها خلقت من الغمام اشار بالغمام وهو اي بهذا الكلام الموجز الى كل احوال [اصلها اجزاء بخارية]
السماء الثانية فاشار بالغمام الى ان طبعها بارد رطب مختلطة باليبوسة
الهبائية الممتزجة بالهواء فظاهرها الارض السائلة الذائبة الغير المنجمدة
وباطنها الهواء الراكد ولما كانت مجاورة للسماء الاولى وهي من الماء خفيت
الحرارة فصار طبعها طبعا سياليا ينقلب مع كل ذي طبيعة لجمعها الطبايع
السيالة من الارض السائلة والهواء الراكد والماء الجامد والنار الحائلة
كالغمام فعلى ما بينا ظهرت وجه الجمع بين كلمات علماء اهل هذا الشأن
فمنهم من قال انها خلقت من الماء واهل الحروف ذكروا انها مزاجين
لظاهرها

لظاهرها وباطنها وقال بعضهم ان طبعها تتبع ما يقارنها مع البروج
والكواكب فهي مع النارية نارية ومع المائية مائية وهكذا سائر الطبائع
بالمقارنات والاوضاع وهم وان قالوا ذلك في الكوكب الموجود فيها الا
انه لا فرق بين الكوكب وسمائه في المزاج والطبيعة الا ان في الكوكب اقوى
مما في الفلك والسماء وقول النبي صلى الله عليه وآله اتى بيانا جامعا لكل هذه
المذاهب وشرحا لحقيقة هذه الاقوال وانها كلها صحيحة وان السماء ولذا
كانت السماء الثانية سماء الفكر وهي المرتبة للكتاب وارباب القلم وكل من
يتطور بالاطوار المختلفة والشؤون المتباينة فافهم وقوله صلى الله عليه
وآله في السماء الثالثة انها خلقت من زبرجد لان باطنها حار رطب
ولونه الصفرة وظاهرها بارد يابس على ما ذهب اليه بعض اهل الحروف
ولونه السواد واللون الحاصل من هذا الممتزج زبرجدي كما قال صلى الله
عليه وآله وقوله صلى الله عليه وآله في الرابعة انها خلقت من ذهب احمر يريد
بالذهب النار وهو الطبع الذي له اولا فانه انما يتكون بنظر الشمس حتى قال
بعضهم ان طبعه حار يابس لمشابهة الاثر مع مؤثره وهذه النار هي
النار الطبقة الاولى فان الله سبحانه خلق هذه السماء من سبع طبقات
من نور النار وصفاء الماء فجعل طبقة من النار والاخرى من الماء الى تمام
الطبقات وجعل الطبقة الظاهرة من نور النار ولذا كانت الشمس
حارة وهي من نار الطبقة العليا الاولى على ما نص عليه مولانا الباقر عليه السلام
وقوله عليه السلام وان كان في الشمس الا ان سماءها وفلكها من جنسها كما ذكرنا
آنفا ولما كان الذهب اصل لونه الصفرة لكونه اتحاد الرطب المقتضي للحمرة
للصفرة على التحقيق وليست الشمس الا من النار قيده صلى الله عليه وآله بالحمرة

لبيان المراد انه الكبريت الاحمر والاكسير الذي يطهر الفلزات وهو وان كان
معتدل الطبيعة والمزاج ولكنه لما ظهر ثانيا آثاره والفعل فاقتضى
النارية التي هي طبع الفاعل والشمس وسمائها وفلكها اصلاً للافلاك
السبعة وسمواتها فافهم وقوله صلى الله عليه وآله فالخامسة من ياقوتة
حمراء يشير بها الى ظاهر تلك السماء كالرابعة فان لها جهتين بظاهرها
نار محرقة طبع الياقوت الاحمر شديد الحمرة نحس اصغر وبباطنها بارد رطب
كما قرر عند اهل العلم فهي بباطنها سعد وبظاهرها نحس وبباطنها درة
بيضاء وبظاهرها ياقوتة حمراء ولذا كانت هذه السماء بكوكبها منسوبة الى
امير المؤمنين عليه السلام لانه باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
وشفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا فظاهرها نار و
باطنها ماء فافهم وقوله صلى الله عليه وآله فالسادسة من فضة بيضاء لانها
سماء العلماء والقضاة والعلم هو الخشية وهي الخوف الحاصل من البرودة
والرطوبة فظاهر هذه السماء بارد رطب وفي باطنها اجزاء حارة
لتقوية الروح والحيوة كالفضة فان في باطنها جزء من الحرارة ولذا اذا
ارادوا ان يصفوا اكسير الفضة يأخذون جزئين من القناة العربية
ولبنة العذراء وجزءا واحدا من الفتى الشرقي وهو شيء يشبه البرتقال
جزء من الانفحة وهي القاضي الذي يشير اليهما بالتراضي فيمخون في الجميع
بريح الجنوب فينعقد فضة صافية يوفيها فقوله صلى الله عليه وآله
فضة بيضاء يشير الى حقيقة الامر في هذه السماء لانهم سلام الله عليهم يتكلمون
عما هو الواقع الاولي فافهم قوله صلى الله عليه وآله فالسابعة من ذهب
يشير الى باطن تلك السماء لا ظاهرها فان ظاهرها من الطلق وهو بارد

يابس

يابس طبع الموت وهو نحس اكبر لابناء الدنيا واما باطنها فهو من ذهب كما قال
صلى الله عليه وآله وهو حار رطب وقد صرح بذلك علماء الحروف
ودل عليه العقل والوجدان والحار الرطب لونه الصفرة كالذهب فانه
حار رطب على الاصح طابق لونه طبعه ولذا شهد صلى الله عليه وآله بالذهب
مراعاة لباطن الامر وحقيقة الواقع ثم ان السماء السابعة وكوكبها منسوبان
الى امير المؤمنين عليه السلام وهو عذاب على الكافرين وموت لهم وحيوة و
رحمة للمؤمنين السلام على نعمة الله على الابرار ونقمته على الفجار ولما ظهر
طبع الباطن في طبع ظاهره ظهرت الحمرة المائلة الى السواد في كوكب زحل
وهو النجم الثاقب ومرادي بالباطن والظاهر ليس هو الغيب والشهادة
والجسد والروح وانما المراد بهما الذاتية الاصلية والعرضية الفرعية كما
قال عز وجل باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وليس ان تأتوا البيوت
من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها واما خصوصية
كل سماء بالمادة المخصوصة المعينة كما اشرنا اليه فلو اردنا شرحها وبيانها
لطال بنا الكلام ومجمل الاشارة هو ما ذكرنا من ان السماء السابعة سماء
العقل وهو له مراتب العقل المرتفع والعقل المستوي والعقل المنخفض والعقل
المتعلق بالروح فالسماء السابعة من جهة حاملها للعقل المرتفع مادتها
لمظاهر الروح واثاره مادتها من الذهب ومن جهة حاملها للعقل
المرتفع مادتها من الذهب الاحمر اي الاكسير الشمسي ومن جهة عبادته
وخضوعه وخشوعه وحاملها له من هذه الجهة مادتها من الفضة
الصافية ومن جهة حاملها الذات العقل وحقيقته الغالب عليه المرة السوداء
فمادتها قبضة من تراب بيت المقدس وهو الجسد الجديد وهو الحي

لا يموت ولا يبيد واما السماء السادسة فمن جهة انها حاملة للعلوم المرتسمة
في اللوح المحفوظ وهي الصورة فالغالب على ظاهرها البرودة والرطوبة
وعلى باطنها البرودة واليبوسة و في الباطن الممتزج بالظاهر حرارة له
لتقوية الروح وتصفية البدن فكانت مادتها من الفضة البيضاء
في الظاهر ومن الطلق في الباطن الا ان حكم الباطن لا يظهر في مقام حكم
الظاهر بخلاف سائر السموات واما الخامسة فمن جهة انها حاملة لآثار
الطبيعة كانت مادتها من الياقوتة الحمراء في الظاهر دون الباطن ولذا
قالوا انه شيخ كبير قاعد على كرسي من الدم واما الرابعة فمن جهة حاملتها
للانوار الاربعة والطبايع المعتدلة كانت مادتها

بايزيد شاه
٣٧٦